الكامل في تاريخ الكويت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكامل في تاريخ الكويت

تـ ألـ يف

خالد طعمة

الـط بـعة الأولى

١٤٣٨هـ-٢٠١٧م

الكويت

- **كتاب : الكامل في تاريخ الكويت**
- **المؤلف : خالد طعمة صعفك الشمري**
- **الطبعة الأولى – الكويت**
- **٢٠١٧م**
- **الرقم الدولي المعياري للكتاب : ISBN:978-99966-1-805-5**

==

==

للتواصل مع المؤلف هاتفياً : ٩٩٨٢٦٩٤٧ .

قال تعالى : (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) صدق الله العظيم

سورة الإسراء ، الآية رقم ٨٠

إهداء

إلى وطني الكويت

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين ، الأول بلا بداية و الآخر بلا نهاية ، والصلاة والسلام على قائدي وحبيبي وقرة عيني محمد بن عبدالله خاتم النبيين والمرسلين.

سؤال تم توجيهه إلي في أكثر من جلسة حوارية مفاده ، هل تم تناول مختلف المراحل في تاريخ الكويت بطريقة شاملة ومتوسعة ؟ وهل أشبعت كتب تاريخ الكويت رغبة القارئ و أجابت على أغلب تساؤلاته ؟

لقد اجتهدت عبر السنوات الماضية في تأليف العديد من الكتب في هذا المجال، وقمت بنشر المقالات والدراسات وإجراء المناقشات في البرامج التلفزيونية ، وأقولها بكل أمانة مجيباً علن هذا السؤال الحساس ، إن تاريخ الكويت لم يكتب بالطريقة التي تشبع رغبة القارئ والمهتم بقراءة التاريخ ودراسته ، ولا أقصد بذلك الطعن أو التجريح بما كُتب ، ولكن ما أقصده أن هذا المجال ما زال حتى هذه اللحظة يتطلب مزيداً من الاهتمام و الشمول والتوسع بشكل أكبر من الموجود و المتوفر الآن ، و لا أقلل من الجهود التي بذلت من مختلف المؤلفين في هذا الميدان فهي جهود محترمة و مقدرة ولكنها تحتاج مع مرور الزمن إلى جهود أخرى تكملها وتساندها.

لقد كانت أرض الكويت و لا تزال محط اهتمام الكثيرين عبر مختلف مراحل التاريخ ، إلا أن فريقاً من الباحثين يتحدثون عبر ندواتهم ومحاضراتهم عن وجود

فترات صمت تاريخي قد مرت بها هذه المنطقة ، إلا أنه خلال التمعن و النظر في كتب التاريخ الأولى القديمة وكتب التاريخ الإسلامية التي اهتمت بتدوين أحوال الأمم السابقة و كذلك ما تم اكتشافه من آثار ، ندرك أن هذه الأرض كانت حاضرة و لم يطلها ما يعرف بالصمت التاريخي ، المواضع و الأمكنة القديمة على أرض الكويت و معرفة ساكنيها ، و مسألة النشأة و قيام الكويت و تأقيت استعمال هذا الاسم مع معرفة أساسه اللغوي هي مواضيع تؤيد فكرة انعدام وجود المسمى سالف الذكر.

إن الهدف الذي أسعى إلى تحقيقه هو توفير خط زماني كامل و وافٍ لتأريخ أرض الكويت عبر التعرف على كل ما دار و حدث عليها في الفترات المختلفة ، و بالتالي توفير مرجع شامل و وافٍ ينهل منه الباحثون و المهتمون المعلومات الموثقة المطلوبة.

تمهيد

المدخل إلى تاريخ الكويت

الكويت :

عند البحث في معاجم اللغة العربية حول معنى كويت أو كوت فإننا سوف نجد في تاج العروس " الكُوتِيُّ كَرُومِيّ " أَهمله الجوهَرِيّ و قال أَبو عُبَيْدَة : هو الرَّجُلُ : " القَصِيرُ " والثّاءُ لُغَةٌ فيه و لكنّي رأَيت في الهامِش من نسخَة الصّحاحِ زيادة : " الدَّمِيم " بعد القَصير . زاد في التكملة : الكُوتِيّ " بن الرَّعْلاءِ " بالفتح ممدوداً أَي معْرُوف" ، وفي لسان العرب : " الكُوتِيُّ القصير"[١].

وفي اللغة الهندية يعتقد بأنها تعود إلى مدينة في الهند تسمى كالكوتا ومعناها القلعة كال وهناك مدينة تدعى كويتا أيضاً ، وهناك من يرجعها إلى الفارسية وفريق آخر يرجعها إلى البرتغالية ، في حين نجد من يرجع أصلها إلى البابلية وبأنه ورد ذكرها في الإنجيل وبأن منطقة بابلية كانت تسمى كوت .

عبدالقادر باش الأعيان العباسي ذكر لنا في مخطوطته النادرة مسميات لمناطق تحمل اسم "كوت" ، وكل كوت "قلعة أو حصن" يسمى باسم من قام ببنائه كأن يقول "كوت فلان" وذاك "كوت الفلانيين" ، وبين كيفية بناء الكوت وطريقة اختيار موقعه.

١- ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الثالث عشر،دار صادر ، لبنان ، ص١٢٩.

نشر في مجلة المشرق البيروتية[٢] و التي أسسها الأب لويس شيخو اليسوعي عام١٨٩٨م أقدم مقال باللغة العربية عن الكويت بعددها العاشر الصادر في الخامس عشر من آيار عام ١٩٠٤م أي قبل مائة عام ، كاتب المقال هو الأب انستاس ماري الكرملي، و الذي ولد عام ١٨٦٦م في بغداد و كان اسمه عند الولادة بطرس بن جبرائيل يوسف عواد ، يرجع نسبه إلى قبيلة بني مراد ، والده لبناني من بحر صاف من بكفيا ، والدته عراقية من بغداد وتعود إلى بيت جبران الكلداني ، يعتبر راهباً كرملياً ، وعالم باللغة والأدب والتاريخ ، تمتع بعضويات عدد من المجامع العلمية واللغوية كمجمع دمشق و مجمع القاهرة ، ألف كتباً في مجالات مختلفة ، ففي اللغة : جمهرة اللغات ، المعجم المساعد ، أغلاط اللغويين الأقدمين ، وفي التاريخ : خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه إلى يومنا هذا ، اللمع التاريخية العلمية ، العرب قبل الإسلام ، وكتب أخرى عديدة ، توفي ببغداد عام١٩٤٧م.[٣]

قال الكرملي في مقاله الذي حمل عنوان الكويت: "الكويت وبالافرنجية koweit وهي الكتابة المشهورة و koveit وهي دونها شهرةً تصغير الكوت . والكوت في لغة أسفل العراق وما دناه من بلاد العرب وبعض العجم : البيت المبني بهيئة القلعة أو دونه تحصيناً يتخذ ملجأ عند الحاجة وحوله بضعة بيوت راجعة إلى البيت الأب . ولا يطلق هذا الاسم الا إذا كان قريباً من الماء مهما كان هذا نهراً أو بحراً أو بحيرة أو مستنقعاً. ثم توسعوا فيه حتى أطلقوه على كل قرية أو مدينة

٢-مجلة علمية وأدبية ولغوية وفنية،تدارمن كلية القديس يوسف، أغلب كتابها من المستشرقين.
٣- للإستزادة انظر في الأعلام للزركلي .

قاربت الماء لابل على كل أرض فيها زرع و خصب قاربت الماء فهي ((كالريف)) عند فصحاء العرب . وقد أضيفت إلى عدة أسماء منها كوت الافرنكي (أو الافرنجي) و كوت الزين (zein) وكوت الجوع وكوت الأمارة وكوت بندر. والخلاصة ان هذه اللفظة اصبحت من قبيل فلاليج السواد و أجناد الشام (ومثله مشارفه ومزارعه وبراغيله التاج في شرف) وكور العراق ورساتيق أهل الجبال وطساسيج أهل الأهواز (التاج في خلف) أي أنها كلمة بمعنى القرية ألا انها محصورة الاستعمال باهل العراق ومادناه "[٤]، ويتضح هنا رأي الكرملي في أن اسم الكويت تصغير للكوت والذي يعني البيت الذي يكون بناؤه قريباً من شكل القلعة ، ويطلق على البناء القريب من النهر أو البحر ، وبعد ذلك أخذ يتوسع في تطور استعمال التسمية و أخذ يعدد الأمثلة ، وأن استعمالها محصور على من يعيش في أسفل العراق ، ويتطرق الكرملي إلى مسألة قدم اللفظة ويقول : "هي ترتقي إلى عهد الكلدانيين والآشوريين والبابليين " ، ويذكر بعد ذلك رأي أستاذه الإمام الشيخ محمود شكري الآلوسي وهو العالم البغدادي المعروف في التبحر بالدين واللغة والمولود فيها عام ١٨٥٦م ، وقد كان إماماً وخطيباً ومؤلفاً للعديد من الكتب[٥]، يقول الكرملي في المقال مقتبساً عن الآلوسي : "انها نبطية الاصل وانت لاتجهل ان النبطية قد وردت عند الناطقين بالضاد بمعنى الكلدانية او الآشورية او البابلية او الصابئية او الارمية فهي لا تخرج من ان تكون من احدى هذه اللغات الا اني لم اتوصل الى معرفة معنى الكلمة في اصل وضعها مع

٤-الأب انستاس الكرملي ، مقال الكويت ، مجلة المشرق ، لبنان ، العدد ١٠ ، ١٥آيار١٩٠٤م ، ص ٨.
٥- للإستزادة انظر في كتاب محمود شكري الآلوسي سيرته ودراسته اللغوية من تأليف محمد بهجت الأثري .

مابذلت من السعي وراء حل معضلها ومعقدها" يواصل الكرملي شرحه في المقال مبيناً : " قدم اتخاذ كلمة ((كوت)) في هذه الأرجاء ، فقد جاء ذكرها في سفر الملوك (٢٤:١٧) وهذا نص الآية ((واتى ملك اشور بقوم من بابل وكوت وعوا وحماة وسفروائيم)) وهذا نص الآية ال٣٠ من الفصل عينه : ((فعمل أهل بابل سكوت بنوت واهل كوت علموا نرجال واهل حماة عملوا شيما)) والترجمة الدمنيكية ذكرت كوت بنفس هذه الصورة أيضاً وكذلك ذكرت صنمها نرجال ، واما البروتستانية البيروتية فاوردت الكلمة بصورة ((كوث)) بتثليث التاء واما صنمها فذكرته باسم ((نرجل)) ونحن نخير هذه الرواية في كلتا الحالتين على الروايتين السابقتين وذلك لأن ((كوث)) بالتثليث أقرب إلى اسمها العربي القديم ((كوثى)) وهي ((كوثى ربى)) أو ((كوثا ربا)) بالالف وهذه اقل فصاحة من تلك . واما ((كوت)) بالمثناة فهي اقرب الى اسمها العبري. و((نرجل)) اسم صنمها اقرب الى الاصل الاشوري لأن نَرْ = مَرْ اي رجل بالاشورية وهو قريب من مرء العربية . وجَلْ=جَل=جليل اي عظيم في الاشورية والعربية ايضاً.فيكون محصل تركيبها ((الرجل العظيم)) او ((البطل الصنديد)) [٦].

و لما كانت الاشورية والارمية والصابئية تقرب من العربية وكان اغلب اصول تلك اللغات مجهولة او منقرضة او مماتة ويصعب علينا التبحر فيها فما علينا الا ان نستفتي عربيتنا في تفسير معنى ((كوث)) او ((كوثى)) فقد قال ياقوت في معجم البلدان : ((كوثى بالضم ثم السكون والثاء مثلثة والف مقصورة تكتب بالياء لانها

٦-نرجل أو نرجال آلهة مزعومة لمدينة كوتا أو الكوت .

رابعة الاسم "يشير" الكرملي في هامش المقال تحت رقم ١ ويعلق على كلام الحموي "قلت : ويجوز كتابتها بالالف الطويلة لانها نبطية الاصل كما ألمعنا اليه والنبط يكتبونها ويلفظونها بالالف الطويلة المشار اليها . وقد صرح بكتابتها على هذا الوجه القرماني في تاريخ الاول ص ٤٧٤ اذ قال : ((كوثا قرية بسواد العراق القديمة ينسب اليها ابراهيم الخليل عم وبها كان مولده)) " "انتهى تعليق الكرملي" ، قال النضر: كوث الزرع تكويثاً اذا صار اربع ورقات وخمس ورقاتٍ وهو الكوث)). وهذا التفسير يؤيد التحديد الذي عرفنا به الكُوْتَ ففيه ما يتحصل منه اجتماع الماءِ والبيتُ الاب والبيوت الفرعية . اذ لابد للزرع من الماء لكي ينبت ثم لابد من الورق من ان يحيط بالجرثومة النامية لتقيها من التقلبات الخارجية والجوية فضلاً عن ان هذه هي بمنزلة تلك البيوت الراجعة الى الاصل. واذا كان في هذا التاويل تعسفٌ او تكلف فمعنى التجمع حول الاصل ظاهر لكل عاقل من مادة ((ك و ث)) او ((ك ث ث)) او ك ث و)) وكذلك في مُبدلها ((ك و ف)) و ك ف ف)) و ((ك ف و)) وكانت كوثى ربى عامرة في صدر الاسلام بدليل قول ياقوت : ((وسار سعد من القادسية في سنة عشر (هجرية =٦٣١م) ففتح كوثى.)) واما اليوم فهي خراب وتعرف باسم تل ابراهيم ." يتبين لنا عند التوقف لغاية هذا الجزء من مقال الكرملي مدى الجهد الذي بذله عن طريق الاستعانة بمختلف وسائل الكشف والتحليل لتقصي معنى الكويت ، إلا أنه لم توقف عند الأصل اللغوي إنما أخذ يبين الاستخدام التاريخي لهذا الاسم وكيفية تطوره ، يقول الكرملي : " قال رولنصن في كتابه عن ممالك الشرق القديمة (اما

سائر مدن كلدية القديمة التي يمكن تعيين مواطنها بما يقرب من اليقين فهي كوثى cutha وهي المسماة اليوم تل ابرهيم (هذا هو الصحيح لا ابرهيم كما قال المؤلف) وهي على بعد ١٥ ميلاً في الشمال الشرقي من شرق الحمار (بفتح الحاء وتشديد الميم المفتوحة لا حمار وزان كتاب كما ذكرها المؤلف) ....اه . وقال (في ١ : ١٣٦) : ((ان المدينة المرصدة بنوع خاص لنرجل كانت كوثى وهي تجبة ايضاً (Tiggaba) وهي التي تسميها دائما المندرجات الأثرية ((مدينته)) وكان نرجل يعبد ايضا في ترباسيا او درباشيا (Tarbisa) بقرب نينوى الا انه كان يقال انه كان يسكن ويعيش في تجبة . ومعبده فيها كان من اشهر المعابد . ومن ذلك ((الكوثيون او اهل كوثى)) وهم الذين انتقلوا من كوثى الى بلاد السامرة على يد الاشوريين الذين اتخذوا طبيعياً عبادة نرجل الههم ونقلوها الى بلادهم الجديدة (٤ سفر الملوك ١٧ : ٣٠) و اذا اردنا ان ندقق النظر في اصل كلمة كوثى قبل ظهورها بهذه الحلة او الصبغة اللغوية لا نراها الا تصحيف كوشا او كوشى (تبعاً للغة الارمية) او كوش (تبعاً للغة العبرية او العربية) اي بابدال الشين ثاء كما هو مشهور في اللغات السامية . وكوش هذا هو ابن حام وابو نمرود الجبار فتكون ((كوثى)) من بناء كوش نفسه او من اول مساكنه ومواطن احتلاله وعليه فاللفظة واحدة الا انه وقع فيها ما وقع في اللغات فزاد في اصولها وعددها . وفرق لغاتها وشتتها وبددها . وكأن ياقوت اراد هذا المعنى فحاد عنه بقوله الذي يروي فيه كلاماً لابي المنذر : ((سمي نهر كوثا بالعراق بكوثى من بني ارفشخد بن سام بن نوح عم وهو الذي كراه (حفره) فنسب اليه

وهو جد وقد نقلت ((كوش)) الى صورة ثالثة وهي ((حبش)) اي (الحبشة) ولعلك تتذهل من هذا القول لاول سماعك اياه الا ان النواميس اللغوية لا تستصعبه وتاريخ تفرق الامم تسلم به والكتاب المقدس يؤيده . ثم لا اظنك تجهل ان الكوشيين هم نفس الحبش والحبشة . ونقل الواو الى الباء امر راهن لا يختلف فيه اثنان حتى في نفس العربية وقد اشرنا اليه مراراً جمة في المشرق مع ذكر الشواهد والاسانيد . واما ابدال الكاف من الحاء فهو ايضاً غير بعيد . وذلك لان الكاف كثيراً ما تُبدل من الخاء في اللغات السامية وهو امر مقرر مثبت لايحتاج الى تأييد البتة . بل ان بعض الإرميين لايميزون بين كتابة الكلم التي تلفظ بالخاء او بالكاف وانما يعرفونها او يتعلمونها من تكرار سماعها . ثم انتقل هذا الابدال الى إبدال آخر اي الى ابدال الخاء المعجمة من الحاء المهملة ولنا على كل ذلك امثلة لا حاجة الى ايرادها خوفاً من الاطالة في الكلام ولنا ماعدا هذه الامثلة التي نأخذها من سنن اللغة ونواميسها بينات أخرى نقتبسها من الاسفار المقدسة على ماشرنا اليه فويق هذا فانه عز اسمه يسمى الحبش كوش في عدة مواطن ويذكر انهم من ذرية كوش بن كنعان بن حام والعلماء جميعهم لا يقولون الا بهذا القول ايضاً ولا حاجة الى ايراد النصوص في هذا الصدد لاشتهارها بين الصغير والكبير و مما يدل على ان الحبش لا يمكن ان يكونوا الا ابناء كوش الآيات الآتية: التكوين ١٠ : ٧ و ٨ ثم ٢ : ١٣ وارميا ١٣ : ٢٣ واشعيا ١ : ١١ و ١٨ : ١ و ٤٣ : ٣ و ٤٥ : ١٤ وحزقيال ٢٩ : ١٠ وغيرها من الآيات التي لاتحصى لكثرتها ولا شك ايضا في ان بني كوش ما خلا انهم سكنوا المدينة

المعروفة بكوثى وفي ماجاورها . دخل قوم منهم بلاد العرب ولنا ادلة على ذلك ليس هنا محل ايرادها. ومنهم من اوغل في الضرب في الارض حتى جاء بلاد مصر والحبشة . ومنهم من صعد بالعكس شمالي كوثى فاحتل البلاد التي عرفت بعد ذلك باسم بلاد الكوثيين او الاسكوثيين او الاسكيثيين يعني la scythie و لاجرم انهم قالوا اولا Cuthaei نسبة الى Cutha ثم قالوا scythe او scuthae وذلك لان التاء في الارمية تكون غالباً شيناً بالعبرية فقالوا اذن ((كوت)) في ((كوش)) ثم نقلها اليونان تبعاً لمزية لغتهم الى صورة ويريدون بذلك الكوثيين او بلاد ياجوج وماجوج ومما يدل على احتلال بني كوش بلاد الكوثيين او بلاد ياجوج وماجوج انه يوجد ثم مدن وبلاد قديمة فيها رائحة كوثى او كوش منها : كيتا cyta و كيتايا cytaia و كوتاتي cotatis و كيتيمان cetemane و كيتانوم cytanum و كيتينا cethena ومن ذلك الأقوام الآتي ذكرهم : الكيثيون او الكُوَيْتيون les cetheens ou coetae و الكوثيون les cytheens و الكويتيون les Quitiens و غير ذلك مما يطول ايراده " ، ويكمل الكرملي " ان نفس لفظة ((الكوفة)) ما هي الا تصحيف ((كوثة)) التي هي لغة في كوثى على ما اوردناه في صدر هذا التفسير . وابدال الثاء المثلثة من الفاء فاشٍ عندهم نذكر منها ثلاثة امثلة لمواقعها الثلاثة في صدر الكلمة وحشوها وطرفها فقد جاء عنهم : فناء الدار وثناؤه والمغافير والمغاثير و الجدث و الجدف (المزهر ١ : ٢٢٢) وفي قول ابن الكلبي ما يشعر بصحة هذا الراي اذ يروي مانصه بحرفه : سميت [الكوفة] بجبل صغير في وسطها كان يقال له ((

كوفان)) و عليه اختطت مهرة موضعها وكان هذا الجبل مرتفعاً عليها فسميت به (عن ياقوت ٤ : ٣٢٢) وانت اعلم مني بكون مهرة من اصل كوشي وان الحرفين ((ان)) الموجودين في ((كوفان)) ماهما الا علامة الجمع عند هذه القبيلة كما كانت عند الكوشين وان الفاء مبدلة من الثاء او الشين . فاذا افرغنا كل ذلك بقالب عربي حصل لنا منها ((كوشيون)) او ((كوثيون)) اي ان اصل ساكني الكوفة هم من بني كوش كما هو بين والتاريخ لا يحتقر هذا الراي ." ، ينتقل الكرملي في مقاله إلى بيان أحوال الكويت في وقته جغرافياً وسياسياً وطبيعياً و اجتماعياً ، ويذكر لنا لمحةً تاريخيةً عن اسم الكويت وبدء العمل فيه إذ يقول : " عرفت في القديم باسم القرين ام الكويت فاسم حديث لا يتجاوز القرنين ولم يكن لها شهرة في السابق لخمولها ولهذا لم ذكروها مؤرخو العرب ولا وصفوا بلادها وماذكروه لا يعتد به " ، لو تفكرنا في قوله "فاسم حديث لا يتجاوز القرنين " و أخذنا نتأمل حول تاريخ تدوين المقال في عام ١٩٠٤م ، نجد أن عدم تجاوز القرنين كأن نقول لا يتجاوز عام ١٧٠٤م ، وهذا من المؤشرات التي تدلل على القدم حتى وان كانت لدينا من الأدلة التي تثبت أن الكويت تعود إلى قرن أقدم ، إلا أنه دليل يضاف إلى مجموعة الأدلة التي تبرهن على قدم الكويت ، يواصل الكرملي مقاله في العدد الحادي عشر والصادر في الأول من حزيران لنفس العام ليتحدث عن الحرف والصناعات في الكويت ، ويذكر في نهاية المقال أن له تتمة ، وفي الحقيقة حاولت أن أجد في أعداد لاحقة لكنني تمكنت فقط من الوصول إلى هذين الجزئين.

الشيخ والمؤرخ عبدالعزيز الرشيد في كتابه تاريخ الكويت يقول : " الكويت تصغير كوت والكوت كلمة مشهورة متعارفة في العراق ونجد وماجاورها في البلاد العربية وبعض بلاد العجم ، وقد شاع استعمالها على الألسنة حتى صرفوها تصريف الكلمات العربية الأصيلة فصغروها وجمعوها فقالوا كويت وأكوات ، وبالمصغر سميت البلدة التي على ضفاف البحر الفارسي وهي تطلق عندهم على البيت المربع المبني كالحصن والقلعة " [٧] ، أما الشيخ يوسف بن عيسى فيقول : " هو تصغير كوت وهو معروف بالعراق ، وهو عندهم يحتوي على عدة دور للفلاحين ويحاط بسور " [٨]، أما المؤرخ سيف مرزوق الشملان فيرى بأن الكويت : " بضم الكاف وفتح الواو تصغير الكوت والكوت كلمة يطلقها أهل العراق ومن جاورهم على البيت المربع الشبيه بالحصن "[٩]، يتبين لنا من استعراض تعريفات أقدم مؤرخي الكويت أن معنى كلمة كويت غير مختلف عليه وهو واحد بينهم أي تصغير لكلمة الكوت ، وهذه التسمية إنما هي منسوبة للكوت (الحصن) الذي كان مبنياً على الكويت في الزمن القديم .

يجب علينا أن نتوقف قليلاً بشيء يسير عن الحضارات التي قامت في العراق حتى لا يلتبس الموضوع عند القارئ الكريم نظراً لاعتماد المقال على الربط مع هذه الحضارات ، ميز العلماء الفترة الأولية لقيام حضارات العراق القديم باسم عصر السلالات نظراً لنشوء أولى السلالات الحاكمة التي تم التعرف عليها عن طريق النصوص المسمارية المدونة باللغة السومرية والتي ذكرت على شكل

٧-الشيخ عبدالعزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٩م ، الكويت ، ص١٨.

8 الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ، صفحات من تاريخ الكويت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٧م ،ذات السلاسل ، الكويت ، ص ١١

٩- سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م ، ذات السلاسل ، الكويت ، ص١٠٠.

جداول أسماء ومدد حكم الملوك والسلالات ، و أعتقد بأن أول من أثبت على وجوده هم العبيد الذين نزحوا من الجزيرةالعربية ومن بعدهم السومريون والأكديون ، والدولة الأكدية بدأت عام ٢٣٧١ ق م ، بعدهم أتى الأموريون ومن ثم الآشوريون .

نأتي الآن إلى الوقوف على ماقاله الكرملي تفصيلاً ، ذكر في بداية مقاله أن الكوت : " في لغة أسفل العراق وما دناه من بلاد العرب وبعض العجم : البيت المبني بهيئة القلعة أو دونه تحصيناً يتخذ ملجأ عند الحاجة وحوله بضعة بيوت راجعة إلى البيت الأب ، ولا يطلق هذا الاسم إلا إذا كان قريباً من الماء مهما كان هذا الماء نهراً أو بحراً أو بحيرة أو مستنقعاً " وهنا لا يختلف مع الكرملي مؤرخو الكويت الأوائل فهذا الرشيد لم يختلف معه : " كلمة مشهورة متعارفة في العراق ونجد وماجاورها في البلاد العربية وبعض بلاد العجم ، وقد شاع استعمالها على الألسنة حتى صرفوها تصريف الكلمات العربية الأصيلة فصغروها وجمعوها فقالوا كويت وأكوات ، وبالمصغر سميت البلدة التي على ضفاف البحر الفارسي وهي تطلق عندهم على البيت المربع المبني كالحصن والقلعة " ، وذهب الشملان وبن عيسى إلى الرأي نفسه ، قد نختلف في بعض التفاصيل التي أوردها الكرملي في مقاله إلا أنه فصل تفصيلاً موسعاً لا مثيل له في جزئية اسم الكويت ، ومع شديد الأسف أن أغلب الكتب التي ألفت عن الكويت – في البدايات تحديداً – لم تسلط الضوء على مقال الكرملي ! بل كان كلامهم مقتضباً، و حول اقتباس الكرملي عن الآلوسي حين نقل عنه الآتي : " انها نبطية الاصل .. النبطية قد

وردت عند الناطقين بالضاد بمعنى الكلدانية او الآشورية او البابلية او الصابئية او الارمية" ، عند البحث في اللغة الكلدانية والتي يعود موطن أهلها إلى الأقسام الجنوبية من العراق نكتشف أنها تحولت فيما بعد إلى اللغة الآرامية ، وتتشابه حروف الكلدانية مع حروف اللغة العربية ، وتشير أغلب الكتابات التاريخية القديمة وكتب الأسفار إلى أن الكلدانيين هاجروا من القسم الشرقي للجزيرة العربية إلى العراق ونقلوا معهم اللغة العربية وخطها المقارب للمسند بكسر الميم ،وخير دليل على ذلك ماقاله سترابون من أن الجرهاء كانت في الأصل موضعاً من مواضع الكلدانيين[10]، ونجد أيضاً اللغة الآرامية أو الإرمية وهي لغة سامية شأنها من شأن الكلدانية قد تم استخدامها في التلمود وفي أسفار دانيال وعزرا، تضم هذه اللغة لغة النبط ، وحول هذه اللغات يقول د/جواد علي في المفصل : " لاحظ المعنيون بلغات الشرق الأدنى وجود أوجه شبه ظاهرة بين البابلية والكنعانية والعبرانية والفينيقية والأرمية والعربية واللهجات العربية الجنوبية والحبشية والنبطية وأمثالها ، فهي تشترك أو تتقارب في أمور أصلية وأساسية من جوهر اللغة ، وذلك في مثل جذور الأفعال ، وأصول التصريف ،تصريف الأفعال ،وفي زمني الفعل الرئيسيين ، وهما : التام والناقص، أو الماضي والمستقبل ،وفي أصول المفردات والضمائر والأسماء الدالة على القرابة الدموية والأعداد وبعض أسماء أعضاء الجسم الرئيسية، وفي تغير الحركات في وسط الكلمات الذي يحدث تغييراً في المعنى ،وفي التعابير التي تدل على منظمات الدولة والمجتمع والدين، وفي أمور متشابهة أخرى ، فقالوا بوجوب وجود وحدة مشتركة كانت تجمع شمل هذه

Strapo,op cit . ,xvi,7,66[10]

الشعوب ، وأطلقوا على ذلك الأصل ، أو الوحدة الرس السامي أو الجنس السامي أوالأصل السامي أو السامية "[١١]، وبالتالي فإن الكلام المذكور يعزز من رأي الآلوسي ، بل أن تكملة الكرملي فيما بعد لا تبتعد عن المعنى ، وجود شبه في البابلية والكنعانية والعبرانية والفينيقية والأرمية والعربية واللهجات العربية الجنوبية والحبشية والنبطية ،والكلام حول السامية وحول سكنى العراق وضرب الأمثلة على المواضع والأماكن الموجودة يدفعنا ناحية تتبع التاريخ بشكل دقيق حتى نقف على حقائق تساعدنا على التبصر في كلامه والربط بينه وبين اسم الكويت ، نعرف بأن من صعد مع سيدنا نوح – عليه السلام – في السفينة سام وحام ويافث ، وأن السفينة استقرت في موضع بابل على أرض العراق ، وبعد أن مرت السنوات وحدثت قصة الانتشار بعد أن عمت الظلمة وفق مرويات وردت في كتب تعتبر من عيون لا التاريخ الإسلامي فقط إنما العالمي ، وهي كتب الطبري وابن الأثير وابن خلدون وأبي الفدا وبينوا لنا تبلل الألسن وتفرقهم في الأرض ، و أكد الغالب الأعم من الباحثين أن الجزيرة العربية هي الموطن الأول الذي هاجر إليه الساميون بعد أرض بابل ، وأن نسل سام بن نوح والذي تنتسب إليه التسمية السامية ، كان من أبنائه : أرفخشذ و أشوذ و لاوذ و عويلم و إرم ، وهذه الأسماء أختلفت المصادر حولها لكن اختلافهم كان حول الضبط والترتيب ، ولعل من يعنينا كعرب من أبناء سام هو لاوذ ،الذين قال عنهم ابن خلدون : " تسكن الطائف وهلكوا فيمن هلك من الشعوب البائدة ، وكانوا أول من كتب بالخط العربي " ، ومن أبناء لاوذ بن سام " طَسْم" والتي جاء عنها في الطبقات "لحقت و

١١- د/جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣م ، ص٢٢٢.

جديس باليمامة فهلكوا" ، قال ابن خلدون : " من بطون طسم بنو مطر كانت مساكنهم مع قومهم بيثرب إلى أن أخرجهم منها بنو اسرائيل " ، وجاء في الطبقات أن عمليق من أبناء لاوذ ، وكذلك جاسم وفق ماقاله ابن خلدون والذين بين أنهم أهل البحرين وعمان ، و يعنينا أيضاً بسبب الموضوع أشوذ والذي يختلف في ضبط اسمه بأنه آشور وهو الذي اعتبر وفق المكتشفات والكتابات القديمة الاسم الذي أتخذت منه الحضارة الآشورية كعصر وتاريخ وحضارة بعد العصر السومري والذي ظهر تقريباً في الفترة (٣٠٠٠ ق.م)، يعتبر المؤرخون أن السومريين جاءوا إلى العراق من البحرين ووفق ما عول عليه بالنصوص السومرية أن البحرين عرفت باسم دلمون "تلمون" ، ويؤكد لنا مؤرخون أن فترة ازدهار وبروز الاسم الآشوري كان تقريباً بين (١٦٠٠-٦٠٠ ق.م) وفق تقدير الكرملي في كتابه خلاصة تاريخ العراق ، أما د/ نزار عبداللطيف ومحمود شاكر فإنهم يقدرون الفترة(١٥٢١-٩١١ ق . م) ، ونأتي إلى ماتناوله الكرملي حول الكوتيين وهو اسم ظهر في فترة الإمبراطورية الأكدية ، والأقوام الكوتية كانت تسكن في المناطق الجبلية المتاخمة لحدود العراق الشرقية، ولا يوجد ما يدل أو يثبت ماهية لغة هذه الأقوام ، يذكر د/ نزار عبداللطيف أنهم "قبائل تسكن شرقي بحيرة وان حتى مرتفعات زاجروس في منطقة همدان"[١٢] ، و أشير إليهم في النصوص المسمارية والأكدية بأنهم من "الأقوام البربرية التي لا تعرف الحضارة "، ويدل هذا النص على أن فترة حكم الكوتيين للعراق كانت مظلمة ، وتشير المصادر أن حاكم الوركاء اوتوحيكال شن حرباً لأجل التحرير ضد الكوتيين ، الأمر الذي أدى

١٢-د/نزار عبداللطيف ، لمحات تاريخية ، العراق ، ص ٢٩.

إلى طردهم من العراق ، ويطلق عليهم د/ نزار اسم عقارب الجبل ، وأن احتلالهم دام قرابة مائة عام (٢٢١١-٢١٢٠ ق.م) و أن قائدهم الذي هزم يدعى تريكان .

ولعل كوش الذي ذكره لنا الكرملي هو من ذرية حام بن نوح عليه السلام ، ويذكر الطبري أن من ذريته الحبشة والهند والسند ومنه أيضاً نمرود ، ومن ذرية النمرود نبوخذ نصر الذي أسقط الدولة الآشورية ليقيم الكلدانية والتي سقطت على يد الدولة الفارسية الإخمينية .

يقول عبدالرحمن خضر في مجلة اللسان :"الكوشيون اختلف المؤرخون في ضبط الكلمةالتي تدل على أقوام استوطنواالعراق على انقراض الدولة البابليةالأولى يعني دولة حمورابي فقيل الكوشيون والكوسيون(بالسين المهملة) و(الكاشو) و(الكشيون) ويعرفونهم الأتراك في تورايخهم (قصيلر)أي بني قصي أنا نسبهم فقد قال المسعودي في مروج الذهب في باب ذكر ديانات العرب وآرائهافي الجاهلية وتفرقها في البلاد...على اثر ذكر حادثة التبلبل وتفرق البشر ومهاجرتهم: (وان أولاد حام بن نوح حلوا ببلاد الجنوب. وان اولاد كوش بن كنعان خاصة هم النوبة ...وان فحذا من اولاد كنعانابن حام ساروا نحو بلاد افريقية وطنجة من ارض المغرب فنزلوها وزعم هذا القائل ان البربر من ولد كنعان بن حام) اهـ . وقال ايضا : (وقد حدث في زمان النمرود بن كوش بن حام بن نوح هيجان الريح التي نسفت صرح النمروذ ببابل من ارض العراق).اهـ وذكر ابن الشحنة في كتابه روضة المناظر في اخبار الاوائل والاواخر قائلا : (ثم كانت قصة ابراهيم عليه

السلام على ماجاء به التنزيل ولد بالاهواز وقيل ببابل (وهي العراق) وكان النمروذ عاملا على السواد بالعراق وقيل كان ملكا مستقلا. "[١٣]

وكذلك في حال التقريب بين مقال الكرملي وبين المكتشفات الأثرية في الكويت نجد الالتقاء بوجود آثار لحضارة العبيد والتي تعتبر جزءاً من حضارة سومر ، ومن المكتشفات الأثرية تلك المتعلقة بحضارة ديلمون والحضارة الكاشية والتي أكد لنا العلماء بأنها مرتبطة أيضاً بحضارة بابل الأولى ، قال محمود شاكر : " الكاشيون الأقوام الجبلية التي كانت تقطن في منطقة جبال زاجروس شرقي بلاد بابل . ولا يعرف شيء مؤكد عن أصل الكاشيين وموطنهم الأول ولعلهم كانوا من جملة الأقوام الهندية . الأوروبية التي انحدرت من منطقة السهول الواقعة بين بحر قزوين وبحر آرال واتجهت نحو الشرق وضغطت على مراكز الحضارة فيه كالأقوام الحثية والحورية . ومن دراسة النصوص المسمارية من فترة العهد البابلي القديم يستدل أن مجموعة من الكاشيين كانت قد تغلغلت في بلاد بابل ، فاتجهت نحو الشمال الغربي و أقامت لها كياناً سياسياً في منطقة عانة (خانا قديماً) مستقلاً عن النفوذ البابلي ."[١٤]

وبالعودة إلى مقال عبدالرحمن خضر فنجده يذكر نقطة هامة : " خلاصة أقوال العرب أنه كان لحام أربع أولاد الأول كوش وكان له ست بنين ومحله غربي بلاد العرب وقد سكن عند الشطوط الشمالية من خليج العجم وامتد شمالاالى مابين النهرين.ويظن مؤرخوا العرب ان اكثر اهالي افريقيا من نسله لانهم كانوا ينسبون

١٣-عبدالرحمن خضر ،صفحة من تاريخ العراق او الكوشيون في مابين النهرين ، مجلة اللسان ،جمادالثاني١٣٣٨هـ،ج٩،م١،ص٢٥٨.
١٤-محمود شاكر ، موسوعة الحضارات وتاريخ الأمم القديمة والحديثة ، الجزء الأول ، دار أسامة ، الأردن ، ٢٠١١م، ص٨٦.

اليه وان النمروذ من بنيه قد سكن على الفرات وهو الذي أسس مدينة بابل"[١٥] وأعتقد أن ماقصده خضر في ذكر خليج العجم هو استناداً إلى الرأي العثماني في الخريطة العثمانية التي رسمت ودونت باللغة العربية وطبعت في عام ١٨٩٣م والخاصة بولايات المملكة العثمانية في آسيا حيث سمت الخليج العربي بخليج العجم ، على الرغم من أن اليونايين سموا البحر الأحمر بهذه التسمية إلا أن المفهوم من شرح خضر بأن استقرار النمرود كان على الفرات .

إن المسميات تؤدي إلى السلالة المقصودة بعينها فإن قلنا الكاشيون الكاسيون الكوشيون الكوتيون النتيجة سوف تكون واحدة ، وقد أجمع الغالب الأعم من المؤرخين على الجهل بالأصول التي تنحدر منها هذه السلاله إلا أنني على قناعة بأن الاشتقاق قد أتى من اسم كوش من ذرية حام بن نوح .

إن الموطن الأساسي لاستيطان هذه السلالة وغيرها من السلالات البشرية كان من أرض العراق ، بل إجماع المؤرخين على أن مكان استيطانهم أو قدومهم إلى الدولة البابلية كان قريباً منها وليس ببعيد فقد أتوا من المنطقة الجبلية المعروفة بسلسلة جبال زاجروس والمتاخمة للجانب الشرقي من بلاد بابل أي حدود أرض العراق من الجهة الشرقية ، ويعزو السبب إلى صعوبة تقدير أصولهم هو الفراغ الذي واجهه الآثاريون حيث لم يتمكنوا من إيجاد آثار تدلل على لغة هذه الأقوام ، الأمر الذي جعلهم يعتمدون على النصوص التي خلفها لنا السومريون والأكديون من لغتهم المسمارية والتي لخصت لنا حال دولهم بعد أن حلت السطوة والنفوذ

١٥-عبدالرحمن خضر، مجلة اللسان،مرجع سابق ،ص٢٥٩.

المنبثقان من صعود الكوتيين إلى سدة الحكم ، و أوضحوا بأنها فترة يملؤها الظلام وبأنهم أي الكوتيين " أقوام بربرية لا تعرف الحضارة " وأرشدتنا الكتابات المسمارية السومرية إلى جداول الملوك ، وبأنهم أحد وعشرون ملكاً توالوا على الحكم ، وكان أشهرهم الملك كوريكالزو والذي أتفق على أن فترة حكمهم كانت طويلة جداً واجتاز طولها الأربعة قرون وأعطيت لقب (العصر الكاشي) أي منذ سقوط بابل عام ١٥٩٥ ق . م وحتى عام ١١٦٨ ق .م ، يذكر لنا المؤرخون من أن قائداً يدعى (اوتوحيكال) قد ظهر لكي يعلن الحرب على الكوتيين وكان له النصر وطرد هذه الأقوام .

من سمات السلالة الكاشية التي وصفت بالعنف والظلامية بأنها أيضاً عرفت المدنية حيث أشيع أنهم استخدموا ما يعرف باسم أحجار الحدود وهي مسلات صغيرة وقصيرة غير طويلة لايزيد طولها عن المتر ، ويدون عليها أوصاف الأرض وبيان حدودها مع ذكر اسم مالكها و شهوده ، ويكتب عليها أيضا تحذير بعدم التعدي ، وأن لعنة الملك تطول من يخالف التحذير ، وفي تدوين التاريخ عرف عنهم التدوين بأسماء الملوك لا الأحداث التاريخية مثلما كان شائعاً في فترات سابقة قبل حكمهم في تأريخ السنين ، وعرف عنهم استخدام الخيول بشكل موسع بالإضافة إلى جعلها تنقل الأمتعة وتجر العربات الحربية .

خلص الباحثون إلى أن الكوتيين قد تكلموا بلغة السكان المحليين وكتبوا بخطهم وقدسوا معتقداتهم وساروا على نفس النظم والقوانين التي كان معمولاً بها في الفترة السابقة لحكمهم.

عند الربط بين المعلومات التي انتقلت لنا عبر كتب المؤرخين و بين تحليل العلماء الآثاريين لمستكشفاتهم ، فإننا نود أن نوضح أنه في (كتاب هويتنا آثار وتراث) الصادر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب إدارة الآثار والمتاحف متحف الكويت الوطني ، و الذي بين لنا أن العصر البرونزي (٢٤٠٠ ق .م – ١٢٠٠ ق.م) ينقسم بأرض الكويت إلى مرحلتين حضارتين عبر عنها بالفترة الكاشية (١٥٠٠ ق.م – ١٢٠٠ق.م) وذكر فيه الآتي: " في هذه المرحلة تغيرت صورة الحضارة في جزيرة فيلكا ونشطت أعمال البناء بعد فترة ركود وشيدت بيوت سكنية فوق البيوت القديمة وفق طرز معمارية تختلف عن الطرز السابقة واستبدلت الأختام الدلمونية المستديرة بأختام اسطوانية صنع معظمها من الفخار البسيط وقد ترك الكاشيون خلفهم في جزيرة فيلكا أختاماً وأوان فخارية وغير ذلك"[١٦].

إن الأدلة المتمثلة بالمكتشفات الأثرية لحضارات العبيد وديلمون والكاشية من شأنها أن تعزز بل وتؤكد على وجود هذه الحضارات في الكويت ، وهو أمر مثبت في مختلف كتب التاريخ التي تحدثت عن تمدد نفوذها لتشمل أجزاءً من أرض الكويت الأمر الذي يدفعنا إلى طرح فكرة احتمال اطلاق اسم الكويت أو الكوتي على الكويت في تلك الفترة ، المؤرخ النبهاني في القسم الخاص عن الكويت حول تسمية منطقة الصبية ربط الصابئة مع فترة الدول البابلية ، وقال بأن : "غالب سكانها من (الصابئة) وأنها هي إحدى مدنهم التي بنيت بعد خروجهم من فارس

١٦-هويتنا آثار وتراث ، ص ٢٦.

...(حيث قالوا أن اسكندر الأكبر بن فليبس) ملك اليونان. المولود عام (٩٨٥ ق هـ =٢٦٣ق م) لما سار نحو الشرق براً أرسل من جهة البحر قوة مع ربانه (نيارخوس) إلى (الهند) وربما قيل له (نيارك) فبعد إخضاعه (الهند) ووصوله إلى (مصب نهر السند) عكف راجعاً نحو خليج البصرة (خليج فارس. بحر أريتريا) عام (٩٤٨ ق هـ =٣٣٦ق م) على مايقال. فسار نحو الشمال لاستكشاف سواحل الخليج جميعه . والوقوف على حالة سكانه سياسياً. واقتصاديا حتى وصل إلى (بلدة الصبية) فرأى فيها أقواما تدافع العرب عن مصب (شط العرب) لئلا يعوثوا في مياه النهر. ويقال إن فراعنة (مصر) لما ضربوا أسلاف (الصابئة) وأخرجوهم من مصر . ساروا إلى (فارس) من طريق (أورشليم) أي القدس. في عهد (النبي يحيى بن زكريا) عليهما السلام الذي يسمونه (يوحنا المعمدان) وقال أبو الفدا. ولد يحيى بن زكريا قبل عيسى المسيح بستة أشهر. ثم ولدت مريم عيسى بعده في عام (٦٢١ق هـ =١=م) ونادى عيسى عليه السلام أمه من تحتها (باللغة الآرامية) قائلاً لها مامعناه (ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً) وسريا (إسم نهر) (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) و إن الذين تكلموا في المهد صغار السن ستة وقيل عشرة ...ثم بعد مدة أحرق (الفرس) الصابئة وأجلوهم من بلدان فارس. فعبروا نحو أرض (الكويت) حيث نزلوا في الموضع الذي قيل له بعدُ (الصبية) ... ومكثوا في الصبية مدة وهم في قتال مع (العرب) ليكافحوهم عن التسيطر على ماء (شط العرب) . فلما كلت عزائم الصابئة اضطروا إلى مغادرة الصبية متجهين نحو الشمال حتى نزلوا أرض (بابل) ثم لما

خربت (بابل) ذهبوا إلي (منْدلى) ومن هناك انبثوا تدريجياً في أنحاء (العراق) حيث استوطنوا بلدة (واسط والعمارة وقلعة صالح وسوق الشيوخ) وتلك النواحي. ويقال أن (بابلا) خربت مرتين فالدولة البابلية الأولى السامية العربية مدتها من عام (٣٠٨٢ق هـ =٢٤٦٠ ق م) إلى (٢٦٤٠ق هـ = ٢٠١٨ ق م) وأما الدولة البابلية الثانية العراقية السامية فمن (١٢٣٣ ق هـ = ٦١١ ق م) إلى (١١٦٠ق هـ = ٥٣٨ق م). ويقال أن قسما من الصابئة الآتية أسلافهم من (مصر) لا يزال نسلهم مستوطناً في أرض (فارس) قرب ناصرية العجم وششتر و دسبول ويقال أيضاً أن (بلدة الصبية) استمرت آهلة بالسكان والحضارة إلى زمن (الخلفاء الأمويين) حيث أخذت بالتقهقر تدريجياً فهجرها أهلها ويقال أن قسما من سكانها القدماء ذهبوا إلى (خوزستان) ولا يزال عقبهم إلى اليوم." [١٧]

يقول المؤرخ راشد الفرحان بعد أن أشار إلى كلام النبهاني حول الصبية : " جاء في المنجد أن الصابئة قوم كانوا يعبدون النجوم وقيل قوم يزعمون أنهم على دين نوح والعرب كانت تقول لمن خرج من دين إلى دين صبأ، قال الله تعالى في القرآن الكريم : "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِوَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ". وجاء في مقدمة كتاب الوزراء لمحققه عبدالستار أحمد فراج : ((إن الصابئة قوم مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين واتخاذهم وسائط وقيل إنهم عدلوا عن دين النصارى واليهودية وعبدوا الملائكة)) "[١٨] ، وللكلام السابق دلالة على أن سكاناً

١٧-محمد خليفة آل نبهان ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، الجزء الثامن ،الكويت ، الطبعة الأولى ،١٩٤٩م،مصرص٤٨

١٨-راشد عبدالله الفرحان ، مختصر تاريخ الكويت وعلاقتها بالحكومة البريطانية والدول العربية،دار العروبة ، مصر١٩٦٢م،ص٢١

معاصرين لتلك الحضارات قد استوطنوا منطقة الصبية بالكويت ، وما المانع من أن تكون لفظة الكوتيين قد أطلقت عليهم وأصبح اسم أرض الكوتي وبعد ذلك صحفت لتصبح الكويت.

المؤرخ الشملان يرد على من يتبع رأي الكرملي حول تسمية الكويت : " يرى بعض الباحثين أن كلمة الكويت من بقايا لغة الكلدانيين والبابليين في العراق . وهذا ليس بصحيح حيث لم ينقل الناقلون عن الكلدانيين والبابليين آثاراً لغوية "[١٩] ، وأعتقد بأن رأي المؤرخ الشملان قيل في وقت لم تكن المصادر في تلك الفترة متاحة مثل حالنا اليوم ، خصوصاً تلك المتعلقة بتحليل الآثار وعلوم السلالات ، لأن المصادر التي ذكرناها تبين وتثبت وجود هذه الآثار اللغوية الثابتة عن تلك الحضارات ، نجد صاحب كتاب تاريخ الكويت السياسي حسين خلف خزعل بعد مرور أكثر من ستين عاماً على مقال الكرملي يذكر رأيه دون الإشارة له حول أصل كلمة الكويت ومعناها : " ان كلمة الكويت هي مصغرة من كلمة كوت وكوت هي كلمة بابلية توارثها العراقيون عن البابليين والكلدانيين و الآشوريين . وكان من احدى مدن البابليين مدينة بالقرب من بابل (قرب الحلة في العراق) تدعى (كُوت) وقد ورد اسم هذه المدينة في كتاب العهد القديم سفر الملوك الثاني فصل ١٧ آية ٢٤ حيث تقول (واتى ملك آشور من بابل و كُوتَ وعوا وحماه وسفراييم الخ). وكلمة كوت تطلق على البيت المربع المبني كالحصن او القلعة مما يبنى لحاجة ويبنى حوله بيوت صغار حقيرة بالنسبة إليه ويكون ذلك البيت

١٩-سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ، مرجع سابق ، ص ١٠٠.

مقصداً للسفن والبواخر ترسو عنده .... ولا تطلق كلمة كوت الا على ما بنى قريباً من الماء سواء كان من ماء البحر او النهر او البحيرة او المستنقع...وصرفوها تصريف الكلمات العربية من حيث التثنية والجمع والنسبة والتصغير فيقال (كوتان للتثنية واكوات للجمع وكوتي للنسبة وكويت للتصغير).....ومن اهم تلك القرى قرية كوت الزين وكوت الجوع وكوت السيد وكوت القوام وكوت سوادي"[٢٠]، وعلق د/ يعقوب يوسف الغنيم على رأي خزعل وقال : " ذكر الكوت ووصفه وصفاً مطابقاً لما جاء في كتاب ((تاريخ الكويت)) لعبدالعزيز الرشيد دون الإشارة إلى المصدر ، ولكنه أضاف إضافة عجيبة حين قال : إن كلمة كويت هي تصغير لكلمة كوت ، وأن هذه الكلمة بابلية ورد ذكرها في كتاب العهد القديم على هذا الأساس ، ففيه : ((وأتى ملك آشور من بابل و كُوتَ وعوا وحماه وسفراييم)). وقد نقلنا بذلك نقلة كبيرة ، ولكنها مبنية على وهم ، فالنص الذي أشار إليه يقول : ((وأتى ملك آشور من بابل و كُوث وعوا وحماه وسفراويم وأسكنهم في مدن السامرة)) فالكلمة التي اعتمد عليها بالثاء المثلثة لا بالتاء كما زعم ، وهي مذكورة – أيضاً– في قاموس الكتاب المقدس كذلك ."[٢١] ، وفي الحقيقة يعتبر خزعل معتمداً على الكرملي ولم يأت بجديد وملاحظة الغنيم صحيحة .

ونأتي إلى جزئية وردت في المقال بأن كوث تصحيف لكوش فإننا نسلط الضوء على ما كتبه الكرملي فأجده مؤيداً عند صاعد الأندلسي في كتابه طبقات الأمم

٢٠-حسين خلف خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ، الجزء الأول ، ١٩٦٢م ، ص ١٨.
٢١-د/يعقوب يوسف الغنيم ، الكويت عبر القرون ، مكتبة الأمل ، الكويت ٢٠٠١م ، ص ٢٦.

حين قال : "الأمة الثانية : الكلدانيون ، وهم السريان والبابليون ، وكانوا شعوباً منهم الكوفابيون والأثوريون أهل سواد العراق "[٢٢] وهنا ذكر د/حسين مؤنس ملاحظته حول الكوفابيون :" في الأصل الكوفابيون وأرجو ألا أكون قد أخطأت في التعديل ، وفي مخطوطة أخرى : الكوثيون وبالفرنسية les kutheen ولم أعرف ماهو على وجه الدقة ...صحته الأشوريون والأرمانيون."[٢٣] و نستنتج أن ما قصده الأندلسي هم الكوفيون ونفسهم الكوثيون والأثوريون هم الآشوريون ، و كوش من ذرية سام بن نوح فعلاً ، ودليل الكرملي بني على ماذكره الحموي الذي روى كلام أبي المنذر في تسمية نهر كوثا بالعراق بكوثى من بني أرفخشد بن سام بن نوح ، والحديث يأخذنا إلى بداية موضوعنا حول استخدام التصحيف وإمكانية حدوثه في الحالة الماثلة أمامنا ، وكيف يمكن لأحدنا استهجان تصور أو حتى التفكير بإمكانية وقعنا أمام التصحيف ، يقول حمد الجاسر :" بلية البلايا في تراثنا القديم، التصحيف ، وخاصة في أسماء المواضع، حيث لاتوجد قرينة في الكلام توضح الوجه الصحيح"[٢٤] ، بل يقول أ.د/هادي نهر: " التصحيف خطأ ناتج عن تغيير في نقط الحروف ،أوحركاتها مع بقاء صورة الخط ، بمعنى أنه خاص بالالتباس في نقط الحروف المتشابهة في الشكل كـ : (ب ت ث / ج ح خ / د ذ/رز/س ش /ص ض /ط ظ /ع غ)"[٢٥] ، وعند العودة إلى كلام مؤنس فقد بدلت الكاف وحلت مكانها الثاء في كوفابيون وكوثيون والثاء بالشين في الأثوريون

٢٢-صاعد ابن أحمد الأندلسي،طبقات الأمم، تحقيق د/حسين مؤنس،دارالمعارف،١٩٩٨،مصر،ص١٣.
٢٣-المرجع السابق نفس الصفحة ، الهامش.
٢٤-حمد الجاسر ، مجلة العرب،ج٩ ،س٢،ربيع الأول ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م،،ص٧٦٩.
٢٥-أ.د/هادي نهر،تحقيق المخطوطات والنصوص ودراستها المناهج والقواعد والاجراءات ،ص٣٠.

والأشوريون ، وبالتالي فإن فكرة التعرض إلى التصحيف والتحريف واردة حتى استعملها الناس بماتعرضت إلى من تصحيف وتحريف.

عند مدارسة كتب التاريخ الإسلامي فإننا نجد استخدام اسم كوش قديماً ، وأن أول من حمله في التاريخ هو كوش بن حام بن نوح – عليه السلام – والذي يقال أنه أكبر أبناء حام وأن أب النوبيين و أخ مصرائيم أبو المصريين وأخ كنعان ، ويقال في سفر التكوين وسجلات الكتاب المقدس أن زوجة موسى – عليه السلام– كانت من كوش ، وعند تقليب كتب التاريخ القديم نجد مملكة باسم مملكة كوش قامت في الفترة المقدرة من العام ألفين وأربعمائة وألف وخمسمائة قبل الميلاد ، وأنها هي مملكة النوبة وكانت ممتدة من البحر المتوسط وحتى أعماق أفريقيا ، واليوم نجد من الجزر الموجودة في الخليج العربي جزيرة كيش وهي جزيرة تابعة للنفوذ الإيراني ، وتقع في وسط الخليج العربي بين فارس وعمان والإمارات ، ويقال أنها أسست بعد الطوفان ، وأنها أول مدينة تسمى عندنا نحن العرب جزيرة قيس لكنها واقعة ضمن النفوذ الإيراني وتتبع محافظة هرمز ، وقد زارها رحالة كثر مثل ابن بطوطة وماركو بولو.

في القرن الأول الميلادي ظهرت إمبراطورية تدعة كوشان تقع عبر الأجزاء الشمالية من شبه القارة الهندية وضمنها أراضي كاشغر وكوتان وباركات في منطقة حوض تاريم المعروف بشينجيانغ الصين.

إذاً كلا الإسمان كوش وكيش استخدما في فترة ما قبل الميلاد والقرن الأول من الميلاد ، وأن الأقوام التي أسقطت سومر كان استعمال اسمهم شائعاً عند الحضارة السومرية وما لحقها من حضارات.

هنالك آراء أخرى مغايرة ترجع الأصل في اسم الكويت إلى أنه برتغالي وهنالك من يعتقد بأنه هندي نظراً لحمل بعض المدن الهندية مسميات قريبة مثل مدينة كلاكوتا وكلاكوت.

ما نريد تبيانه هنا أن الكويت الاسم له أساس لغوي مرتبط بعلم التاريخ وبعلم الآثار الأمر الذي يدفعنا ناحية التأمل في إمكانية طرح مثل هذه الفرضية واسقاطها على الواقع ، فقد تطورت وأسرف في استخدامها لمواضع في أرض العراق ، والفهم السائد بأنها تطلق على الحصن الصغير أو المستودع ، ولكن توقيت استعمال اسم الكويت على هذه الأرض ، وبأنه يعود إلى رواية سائدة هي نسبة إلى كوت بن عريعر هو الذي يشجعنا بل ويحفزنا على البحث في سبب استعمال الاسم ، وهل له أساس تاريخي قديم أم لا ؟

يقول حمد السعيدان : " الكويت كانت في الاصل تسمى القرين، وكان الكوت واقعا في تلك الأرض وربما اطلق على الشيخ صباح الاول لقب شيخ القرين عندما تولى الحكم عام ١٧٥٢ . واستمر لقب شيخ القرين ملازما لحكام الكويت منذ ذلك التاريخ ، وكان آخر من لُقب بشيخ القرين هو عبد الله الثاني (١٨٦٦ – ١٨٩٢) حسبما جاء في المراسلات البريطانية. ولم نقف على تاريخ دقيق لتحول الاسم من القرين الى الكويت ومن المشيخة الى الإمارة" [٢٦] ، وعند التمعن فان استعماله لم يكن في فترة بني خالد بل يعود إلى العصر الجاهلي ، ولم ينقطع الاسم نظراً لذكر الحاج مرتضى علوان له في مخطوطته عام ١٧٠٩م والتي ذكر بها اسم القرين والجهراء والكويت ، ونجد استعمال اسم القرين في نسخة موطأ الإمام مالك لابن مسيعيد والذي يرجع إلى العام ١٦٨٢م ، وبالتالي أرى بأن كلام السعيدان في عملية انتقال استعمال الاسم كانت في وقت الشيخ عبدالله الثاني اعتماداً على المراسلات البريطانية لا تنفي وجوده إذ كانت مدينة الكويت مأهولة وعامرة وفقاً لمخطوطة علوان ، الروايات الشعبية في مجملها تؤيد أن الاسم كان بسبب بناء كوت بن عريعر على أرض الكويت مع تحفظي على أن هذه الأسرة بني عريعر قد مارسوا نفوذهم على أرض الكويت على الرغم من وجود مستودعهم إلا أن عريعر لم يكن مولوداً في القرن السابع عشر بل في وقت آخر من القرن الثامن عشر لأن حكمه كان في عام ١٧٥٢م ، فكيف تكون أسرة آل الصباح نازلة على أرض الكويت وتقوم بتأسيسها والكوت يحمل اسمه في عام ١٦١٣م وفقاً لرسالة الشيخ مبارك الكبير ؟ بل أن دولة بني حميد والتي ينتسب إليها

[26] مجلة الهوية ، الغرسة ١٥، ص٤١.

عريعر بدأ حكمها في نهاية القرن السابع عشر في عام ١٦٦٩م ، وبالتالي فإن تضارباً واضحاً بين المسلمات التاريخية التي وقتت لنا فترة قيام دولة بني حميد وبين نزول آل الصباح إلى أرض الكويت.

نستشف أن اسم الكويت له أساس قديم تمثل باسم أقوام قديمين تركوا لنا آثارهم على أرض الكويت وأن الاسم تعرض إلى التصحيف ولكن التسليم بمثل هذا الرأي لا يجد له مؤيداً بين مؤرخي الكويت الأوائل و إن كنا عددنا أدلة واضحة على استيطانهم والله تعالى أعلى وأعلم.

الكويت المكان و الكيان :

الكويت كيان ظهر للعالم و أخذ يثبت وجوده السياسي عبر القرون الماضية ، لعب الموقع الجغرافي المتمثل في الركن الشمالي الغربي للخليج العربي الذي يحدها من الشرق ، و من الشمال والغرب جمهورية العراق ، ومن الجنوب المملكة العربية السعودية ، وتقع بين دائرتي ٢ – ٢٨ و ١٠ –٣٠ شمال خط الاستواء وبين خطي طول ٣٠ – ٤٦ و ٣٠ –٤٨ شرق خط جرينيتش ، وتبلغ مساحة الكويت ١٨ ألف كم٢ ، ويبلغ طول الحدود الكويتية بما فيها خط الساحل من غير الجزر حوالي ٨٣٠ كم منها حوالي ٤٤٠ كم حدود برية مع كل من المملكة العربية السعودية حوالي ٢٣٠ كم والعراق ٢١٠ كم أما طول السواحل الكويتية من غير الجزر فتبلغ حوالي ٣٩٠ كم وعند إضافة سواحل الجزر فستصل إلى نحو ٧٢٠ كم .[٢٧]

---

[٢٧] للاستزادة أنظر : الكتاب السنوي ، إدارة البحوث والترجمة ، قطاع الصحافة والمطبوعات ، وزارة الإعلام.

و يعد وادي الباطن الحدَّ الفاصل بين الحدود الكويتية العراقية ، و يستمر على الحدود الغربية للكويت، و إلى الغرب منه يقع سهل الدبدبة ، و ينحدر سطح دولة الكويت تدريجياً من الغرب إلى الشرق باتجاه ساحل البحر، و يتكون السطح من سهول رملية مستوية مع بعض التلال قليلة الارتفاع وبعض الأودية ، وفي شمال الكويت سلسلة تلال ، هي:

١- جال الزور .

٢- تلال كراع المرو .

٣- تلال اللياح .

و في جنوب أرض الكويت تقع التلال الآتية:

١- منطقة وارة .

٢- منطقة برقان .

وفي بحر الكويت جزرٌ عديدة هي: فيلكا ، بوبيان ، مسكان ، وربة ، عوهة ، أم المرادم ، أم النمل ، كبر و جزيرة قاروه.

١ -جزيرة فيلكا:

تعدُّ ثاني أكبر جزيرة وتبلغ مساحتها ٣٨ كم٢، و لها أهمية تاريخية قديمة خلال الفترة الهيلنستية والإسلامية.

٢ -جزيرة عوهة:

تقع في الجنوب الشرقي من جزيرة فيلكا ، تبلغ مساحتها ٠.١٥ كم ٢.

٣ –جزيرة بوبيان:

أكبر الجزر الكويتية حيث تبلغ مساحتها ٨٤٠ كم٢، وتقع في الشمال الشرقي.

٤ –جزيرة وربة:

تبلغ مساحتها الإجمالية ٣٧ كم٢، و هي آخر جزيرة تابعة للكويت من جهة الشمال.

٥ –جزيرة كُبَّر:

جزيرة رملية سواحلها منخفضة ، وتبلغ مساحتها ٠.١٦ كم٢.

٦ –جزيرة مسكان:

جزيرة رملية منخفضة تبلغ مساحتها ٠.٣٥ كم٢، و هي غير مأهولة بالسكان.

٧ –جزيرة قاروه:

أصغر الجزر الكويتية الجنوبية وتبلغ مساحتها ٠.٥ كم٢ و سميت بهذا الاسم لوجود رواسب نفطية " القار".

٨ –جزيرة أم المرادم:

هي آخر الجزر الكويتية من ناحية الجنوب ، وتبلغ مساحتها ٠.١٧ كم٢ ،وتعود تسميتها بهذا الاسم إلى طائر المردم وجمعها مرادم ، وحيث تتواجد بكثرة على الجزيرة.

٩-جزيرة أم النمل:

سميت بأم النمل لكثرة تواجد النمل فيها ، وقد اكتُشِفَ كثيرٌ من الآثار الدلمونية و الإسلامية على أرضها ، وتبلغ مساحتها ٠.٩٠كم٢ .

حول مناخ الكويت فهو يمتاز بفصلين رئيسيين هما فصل الصيف "طويل حار جاف " و فصل الشتاء "قصير دافئ ممطر".

منذ فجر دولة الكويت و هي محكومة من قبل أسرة آل الصباح الكرام و لا تزال ، نالت دولة الكويت إستقلالها في التاسع عشر من يونيو عام ألف و تسعمائة و واحد وستون ميلادية ، و تنقسم سلطات الدولة إلى ثلاثة سلطات هي السلطة التنفيذية و السلطة التشريعية و السلطة القضائية.

السلطة التنفيذية و هي تتمثل بالأمير و بمجلس الوزراء ، و السلطة التشريعية و هي ممثلة بمجلس الأمة و هو يتكون من خمسين عضواً منتخباً لأربعة سنوات ميلادية بالإضافة لأعضاء الحكومة بحكم وظائفهم ، و السلطة القضائية و هي التي تتكون من مجلس القضاء الأعلى و المحاكم بكافة درجاتها.

حكم الكويت منذ إستقلالها و حتى اليوم خمسة حكام هم : الشيخ عبدالله السالم الصباح رحمه الله من ١٩٥٠م وحتى ١٩٦٥م ، و الشيخ صباح السالم الصباح رحمه الله من العام ١٩٦٥م وحتى ١٩٧٧م ، و الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله من العام ١٩٧٧م وحتى ٢٠٠٦م ، و الشيخ سعدالعبدالله الصباح رحمه الله عام ٢٠٠٦م وسمو الشيخ صباح الأحمد الصباح حفظه الله ورعاه من العام ٢٠٠٦م و حتى اليوم.

تشكلت في الكويت أربعة وثلاثين حكومة ترأس الأولى الأمير الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح بنفسه عام ١٩٦٢م ومن ثم تولى الرئاسة عام ١٩٦٣م الشيخ صباح السالم الصباح وفي العام ١٩٦٥م تولى رئاسة مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد الصباح وفي العام ١٩٧٨م تولى الرئاسة الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح وفي عام ٢٠٠٣ م تولى رئاسة مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الصباح وفي عام ٢٠٠٦م تولى الرئاسة الشيخ ناصر المحمد الصباح وفي عام ٢٠١١م تولى رئاسة مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك الصباح إلى يومنا هذا.

يعتبر مجلس الوزراء هو الهيئة العليا بعد الأمير في السلطة التنفيذية ، فهو يهيمن على مصالح الدولة ويرسم السياسة العامة للحكومة ، ويتابع تنفيذها ، ويشرف على سير العمل في الإدارات الحكومية ، وبالتطبيق للمادة (١٢٣) من الدستور فإنه : يعين الأمير رئيس مجلس الوزراء ويعين الأمير أيضا الوزراء بناء على ترشيح مجلس الوزراء ، ويصدر الأمير مرسوما بتشكيل الوزارة والذي يتم غالبا عند بدء كل فصل تشريعي لمجلس الأمة ، ويختص مجلس الوزراء برسم سياسة الحكومة والهيمنة على مصالح الدولة بصفة عامة ويقرر في المسائل المتعلقة بسياسة الدولة العامة الداخلية أو الخارجية و الموافقة على مشروعات القوانين التي يقترحها الأمير – بواسطة الوزارة – على مجلس الأمة والموافقة على مشروعات القوانين التي يقرها مجلس الأمة وذلك قبل رفعها إلى الأمير للتصديق عليها وإصدارهاوالموافقة على المعاهدات التي تعقدها الدولة سواء احتاجت إلى إصدار قانون بها أو كان إصدارها بمرسوم ، يقوم أيضاً بالموافقة على مشروعات المراسيم التنظيمية والفردية قبل رفعها إلى الأمير للتوقيع عليها، ويصدرالقرارات

الاستثنائية في التعيينات والترقيات ومد الخدمة وتقرير المعاش أو المكافأة والفصل غير التأديبي وكل قرار استثنائي جعل القانون سلطة الاستثناء فيه لمجلس الوزراء وغيرها من الاختصاصات التي نظمت بالدستور والقوانين الأخرى المنظمة ، كما يتبع المجلس جهات ومكاتب عدة مثل : الأمانة العامة لمجلس الوزراء و مركز البحوث و الدراسات الكويتية و لجنة المناقصات المركزية.

وفيما يتعلق بالسلطة التشريعية فقد تولى رئاسة المجلس التأسيسي السيد عبداللطيف ثنيان الغانم عام ١٩٦٢ م ، أما مجلس الأمة فقد تولى رئاسته عام ١٩٦٣م السيد عبدالعزيز حمد الصقر ، وفي عام ١٩٦٥م السيد سعود عبدالعزيز العبدالرزاق ، و من ثم أحمد زيد السرحان عام ١٩٦٧م و خالد صالح الغنيم في ١٩٧١م و محمد يوسف العدساني في ١٩٨١م و أحمد عبدالعزيز السعدون في ١٩٨٥م و جاسم محمد الخرافي في ١٩٩٩م و مرزوق علي الغانم من ٢٠١٣م و حتى اليوم.

يعيش على أرض الكويت الشعب الكويتي و الذي تكون من عدة أعراق غالبها أعراق عربية و أخرى فارسية سكنت و توطنت فيها .

إدارياً تتقسم دولة الكويت إلى ستة محافظات هي : محافظة العاصمة ومناطقها هي : دسمان ،الشرق ،الصوابر ،المرقاب ،القبلة ،الصالحية ،الوطية ، بنيد القار ،الدسمة ،الدعية ، المنصورية ، ضاحية عبد الله السالم ،النزهة ،الفيحاء ،الشامية ،الروضة ،العديلية ،الخالدية ، كيفان ،القادسية ، قرطبة ،السرة ، اليرموك ،الشويخ، الري ،غرناطة ،الصليبيخات ،الدوحة ،النهضة ، مدينة جابر الأحمد ، وحدودها شمالاً البحر حتى ساحل البحر مقابل للحدود الشرقية لمحافظة الجهراء

، شرقاً البحر حتى الحدود الدولية ، جنوباً يبدأ الحد الجنوبي من ساحل البحر شرقاً ويمتد خلال الطريق الدائري الثالث باتجاه الغرب حتى نقطة التقائه مع طريق المغرب ويمتد باتجاه الجنوب خلال طريق المغرب حتى نقطة التقائه مع الدائري الرابع ويمتد باتجاه الغرب خلال الطريق الدائري الرابع حتى نقطة بطريق الجهراء ثم يمتد باتجاه الغرب خلال طريق الجهراء حتى نقطة التقائه بطريق أمغرة ، غرباً يبدأ الحد الغربي من نقطةالتقاء طريق أمغرة مع طريق الجهراء ويمتد باتجاه الشمال موازياً لطريق ميناء الدوحة غربي الجديليات حتى نقطة التقائه مع ساحل البحر، ومحافظة الجهراء ومناطقها هي : الواحة ، العيون ، القصر ، الجهراء القديمة ،النسيم ،تيماء ،النعيم ، مدينة سعد العبد الله ، الجهراء الصناعية ، كاظمة ،الروضتين ،أم العيش ،السالمي ،كبد ، الصليبية ،الصليبية الصناعية ،الصليبية الزراعية ، أمغرة ، العبدلي ، جزيرة بوبيان ، جزيرة وربة ، وحدودها شمالاً الحدود الشمالية للدولة "الحدود الكويتية العراقية " ، شرقاً يبدأ الحد الشرقي من نقطة التقاء الحدود الدولية الشمالية للكويت مع ساحل الكويت باتجاه الجنوب في خور الصبية ثم يمتد على ساحل الكويت باتجاه الجنوب الغربي وساحل كاظمة حتى نقطة التقاء حدود محافظة العاصمة الغربي مع الساحل ثم يتجه جنوباً موازياً طريق ميناء الدوحة غربي الجديليات حتى التقاء طريق الجهراء مع طريق أمغرة ثم يتجه شرقاً خلال طريق الجهراءحتى تقاطعه مع طريق الصليبية ويمتد باتجاه الجنوب خلال طريق الصليبية حتى طريق المناقيش ، جنوباً يبدأ الحد الجنوبي من نقطة التقاء طريق المناقيش مع طريق الصليبية ويمتد باتجاه الغرب حتى نقطة التقاء طريق الرديفة البري جنوب المناقيش ويمتد خلال طريق الرديفة حتى التقائه مع الحدود الكويتية السعودية العراقية ، غرباً يبدأ الحد الغربي

من نقطة التقاء الحدود الكويتية السعودية العراقية ويمتد خلال خط الحدود الغربية للكويت مع العراق، محافظة حولي ومناطقها هي : السالمية ،حولي ،سلوى ،الجابرية ،الرميثية ،بيان ،مشرف ،الشعب ،السلام ،حطين ،الزهراء ،ضاحية مبارك العبد الله الجابر ،الشهداء ،البدع ،أنجفة ،الصديق ، وحدودها شمالاً يبدأ الحد الشمالي من نقطة التقاء الطريق الدائري الرابع مع طريق المغرب ويمتد باتجاه الشمال خلال طريق المغرب حتى نقطة التقائه مع طريق الدائري الثالث ويمتد باتجاه الشرق خلال الطريق الدائري الثالث حتى نقطة التقاء امتداده مع ساحل البحر ثم يمتد على طول الساحل باتجاه الجنوب حتى منطقة رأس الأرض ، شرقاً يبدأ الحد الشرقي من منطقة رأس الأرض ويمتد على طول الساحل باتجاه الجنوب حتى نقطة التقائه بامتداد الدائري السابع ، جنوباً يبدأ الحد الجنوبي من نقطة التقاء الساحل مع امتداد الطريق الدائري السابع ويمتد باتجاه الغرب خلال الطريق الدائري السابع حتى نقطة التقائه مع طريق السفر السريع ، غرباً يبدأ الحد الغربي من نقطة التقاء الدائري السابع مع طريق السفر السريع ويمتد شمالاً خلال طريق السفر السريع حتى نقطة التقائه مع نقطة تقاطعه مع طريق الدائري الرابع، محافظة الفروانية ومناطقها هي : أبرق خيطان ، الأندلس ،اشبيلية ،خيطان ،الفروانية ،الفردوس ،ضاحية صباح الناصر ،العمرية ،العارضية ،العارضية الصناعية ،الرقعي ،الرابية ،الرحاب ،الري الصناعية ،جليب الشيوخ ،الضجيج ،الشدادية ،ضاحية عبد الله المبارك ، وحدودها شمالاً يبدأ الحد الشمالي من نقطة التقاء طريق المغرب مع الطريق الدائري الرابع ويمتد باتجاه الغرب حتى نقطة التقائه مع طريق الجهراء ويمتد غرباً خلال طريق الجهراء حتى نقطة التقائه مع طريق الصليبية ، غرباً يبدأ الحد الغربي من نقطة التقاءطريق الجهراء مع طريق

الصليبية ويمتد باتجاه الجنوب خلال طريق الصليبية حتى نقطة التقائه مع طريق الدائري السابع ، جنوباً يبدأ الحد الجنوبي من نقطة التقاء طريق الصليبية مع الطريق الدائري السابع ويمتد باتجاه الشرق خلال الطريق الدائري السابع حتى نقطة التقائه مع طريق السفر السريع ، شرقاً يبدأ الحد الشرقي من نقطة التقاء الطريق الدائري السابع مع طريق السفر السريع ويمتد باتجاه الشمال خلال طريق السفر السريع حتى التقائه مع طريق الدائري الرابع ، محافظة الأحمدي ومناطقها هي : الظهر ، الرقة، هدية، المنقف، أبو حليفة، الفنطاس والفنيطيس، العقيلة ، الصباحية، الأحمدي، الفحيحيل، ضاحية علي صباح السالم ، ميناء عبد الله، الشعيبة، بنيدر، الزور، الخيران، الوفرة، ضاحية فهد الأحمد، ضاحية جابر العلي، مدينة صباح الأحمد ، الخيران ، وحدودها شمالاً يبدأ الحد الشمالي من نقطة التقاء ساحل الكويت مع امتداد الطريق الدائري السابع ويمتد باتجاه الغرب حتى نقطة التقائه مع تقاطع طريق الصليبية ، شرقاً يبدأ الحد الشرقي من نقطة التقاء ساحل الكويت مع امتداد الطريق الدائري السابع ويمتد باتجاه الجنوب على طول ساحل الكويت حتى نقطة التقاء الحدود الكويتية السعودية ، جنوباً يبدأ الحد الجنوبي من نقطة التقاء الحدود الكويتية السعودية على ساحل البحر ويمتد باتجاه الغرب خلال الحدود الكويتية السعودية "الحدود الجنوبية للدولة" ثم يمتد باتجاه الشمال حتى نقطة التقائه مع طريق الرديفة البري ، غرباً يبدأ الحد الغربي من نقطة التقاء طريق الرديفة البري مع الحدود الكويتية السعودية "الحدود الجنوبية للدولة" ويمتد باتجاه الشمال خلال طريق الرديفة البري حتى نقطة التقائه مع طريق الصليبية ثم يمتد باتجاه الشمال خلال طريق الصليبية حتى نقطة التقائه مع طريق الدائري السابع ، محافظة مبارك الكبير ومناطقها هي : ضاحية صباح

السالم ، المسيلة، العدان ،القصور ،القرين ، أبو فطيرة ، صبحان ، الفنيطيس ، الفنطاس ، مبارك الكبير ، غرب أبوفطيرة ، وحدودها الحد الجنوبي ويبدأ من التقاء طريق المقوع بالدائري السابع غرباً بخط مستقيم عبوراً على طريق خادم الحرمين الشريفين ثم امتداده عبوراً بطريق الفحيحيل السريع بخط مستقيم مروراً بالطريق الساحلي حتى البحر شرقاً ، غرباً يبدأ من التقاء طريق المقوع بالدائري السابع غرباً مروراً بطريق الملك فيصل حتى التقائه بالدائري السادس شمالاً ، الحد الشمالي يبدأ من التقاء طريق الملك فيصل بالدائري السادس شمالاً بخط مستقيم ، عبوراً بطريق خادم الحرمين الشريفين وعبوره بطريق التعاون ، حتى ساحل البحر ، الحد الشرقي ويبدأ من البحر حتى الحدود الدولية .[٢٨]

وقبل أن ننتقل إلى جزء آخر ينبغي لنا تناول رموز الدولة الرسمية وهي تلك المتمثلة في شعار الدولة والذي اعتمده الشيخ عبد الله السالم الصباح في الثاني والعشرون من شهر يناير عام ألف وتسعمائة وستة وخمسون ميلادية، ويتكون من قاعدة زرقاء سماوية تشبه الترس تبدو في نصفها السفلي أمواج البحر الفضية الزرقاء، وتعلو الأمواج سفينة كويتية باللون الطبيعي المائل إلى البني وفوق القاعدة في الوسط خوذة عليها صقر مرتفع الجناحين اللون الطبيعي وخلف القاعدة علمان كويتيان متقاطعان ، كما للكويت علم صدر به قانون خاص في السابع من سبتمبر عام ألف وتسعمائة وواحد وستون ميلادية وهو مستوحى من بيت الشعر القديم:

بيضٌ صنائعنا سودٌ وقائعنا خضرٌ مرابعنا حمرٌ مواضينا

[٢٨] للإستزادة أنظر : الكويت حقائق وأرقام ، الإصدار التاسع ، ٢٠٠٧م ، وزارة الإعلام ، دولة الكويت .

و يبقى لنا أن نذكر من أن للكويت نشيد وطني خاص بها نظم أبياته الشاعر أحمد العدواني و استعمل في الخامس و العشرين من شهر فبراير عام ألف وتسعمائة وثمانية وسبعون ميلادية و تقول كلماته:

وطني الكويت سلمت للمجد وعلى جبينك طالع السعد

يا مهد آباء الألى كتبوا سفر الخلود فنادت الشهب

الله أكبر إنهم عرب طلعت كواكب جنة الخلد

بوركت يا وطني الكويت لنا سكنا وعشت على المدى وطنا

يفديك حر في حماك بنى صرح الحياة بأكرم الأيدي

نحميك يا وطني وشاهدنا شرع الهدى والحق رائدنا

وأميرنا للعز قائدنا رب الحمية صادق الوعد

وطني الكويت سلمت للمجد وعلى جبينك طالع السعد

عملة دولة الكويت هي الدينار الكويتي ويتكون من ١٠٠٠ فلس، تنقسم الصكوك النقدية إلى ستة فئات وهي (ربع دينار، نصف دينار، دينار، خمسة دنانير، عشرة دنانير، عشرين دينار). يعتبر الدينار الكويتي صاحب أغلى سعر صرف في العالم ويساوي الدينار الواحد ٣.٤٦ دولارا امريكيا تقريبا ، التسعيرة التي تكتب على هيئة ٢٧٥،٤٤ فإنها تعني ٤٤ دينارا و٢٧٥ فلس وتتوفر العملة الورقية بعدة فئات هي : العشرون ديناراً والعشرة دنانير والخمسة دنانير والدينار ونصف دينار والربع دينار وتحمل كل ورقة نقدية وصفاً كتابياً واضحاً بالأحرف و الأرقام

الغربية ولكن هذا لا ينطبق على العملات المعدنية وان كانت جميع فئاتها تحمل رسما لسفينة الدهو الشراعية وتتوفر العملات المعدنية بفئات هي ١٠٠ و٥٠ و٢٠ فلسا (ذات لون فضي) و١٠ و٥ فلوس (ذات لون أصفر نحاسي).

ويعتمد الاقتصاد الكويتي على واردات النفط و الغاز و بعض الصناعات و لها استثمارات في الخارج ، وتعتبر الكويت من مؤسسين منظمة أوبك، ويعتبر حقل برقان أحد أكبر حقول النفط في العالم، كما للكويت شركات نفطية هي : شركة نفط الكويت والتي تقوم بتصدير النفط الخام إلى الخارج ، وشركة الكويت الوطنية للبترول والتي تتولى تشغيل مصافي النفط في الكويت، و شركة الصناعات تصنيع البتروكيماويات ، و شركة بترول الكويت العالمية و إيكويت شركة كيماويات .

وتتوفر الكهرباء في الكويت بجهد قدره ٢٢٠ – ٢٤٠ فولت وبذبذبة قدرها ٥٠ هرتز ، وفي الكويت يمكن شرب ماء الصنبور مباشرة و ان كان معظم السكان والمؤسسات يستخدمون الفلاتر لأجل تنقية المياه أو يستخدمون المياه المعدنية المعبأة بقناني.

بالنسبة للأعمال في دولة الكويت فإن أسبوع العمل يمتد مع البنوك من يوم الأحد إلى يوم الخميس وذلك لأجل التنسيق مع أسواق المال العالمية أما العديد من مؤسسات وشركات القطاع الخاص فتعمل نصف دوام في يوم الخميس وتمتد ساعات العمل الحكومي من السابعة والنصف صباحا حتى الثانية ظهراً أما بالنسبة للقطاع الخاص فان ساعات الدوام تختلف و تتفاوت حسب مستلزمات مصلحة العمل، أما المحلات التجارية تفتح بالعادة من الساعة الثامنة والنصف

صباحاً حتى الساعة الثانية عشر و النصف ظهراً ومن الساعة الرابعة والنصف عصراً حتى التاسعة مساءاً .

حركة تدوين تاريخ الكويت:

الإنسان الكويتي عبر القرون السابقة للقرن العشرين لم تكن لديه السعة الزمانية ولا القدرة المادية ، لكون يومه يمر وهو يسعى نحو الكد والتعب لأجل تحصيل قوت يومه ، وكانت الرغبة في طلب العلم والتعلم محصورة بأعداد يسيرة من الكويتيين ، لذلك انعكس ذلك على الاهتمام بتدوين التاريخ الذي عاشوه على أرضهم ، وهذا لا يعني أن التاريخ كان مهملاً إنما كان موجوداً بينهم ولكن بالمقدار الذي كان متناسباً مع نمط حياتهم في تلك الفترة ، نجده حاضراً تارة في الروايات الشفاهية وتارة في معرفة تعاطيهم مع حاجاتهم المهمة كتفاصيل رحلاتهم البحرية والتعامل مع الظروف المناخية ، من بين هذه المصاعب التي لم تكن منحصرة بالظروف داخل الكويت بل كانت عاصفة خارجها من غارات قبلية لا يمكن حصرها، خرجت لنا محاولات كويتية مهدت الطريق لكي تنطلق مسيرة التاريخ الكويتي.

التجارب الكويتية الأولى في تدوين تاريخ الكويت

يعود الفضل في تمهيد طريق حركة تأريخ الكويت إلى الرواد الأوائل : المؤرخ الشيخ عثمان بن سند ، المؤرخ الشيخ عبدالعزيز الرشيد ، المؤرخ الشيخ يوسف بن عيسى ، المؤرخ الإعلامي سيف الشملان ، هؤلاء الكويتيون الأربعة يحق أن ننسب لهم الفضل في تأسيس هذه الحركة غير السهلة ، لا ننكر أن كتباً كويتية أخرى تخللت بعضاً من هذه الكتب في صدورها إلا أنها لم تكن عامة بل

مخصصة لأجزاء معينة من تاريخ الكويت ، و لا ينقص هذا الشيء من قيمتها و أهميتها في تاريخ الكويت لكن القصد هنا هو التاريخ العام للكويت ، ويعتبر كتاب "بن سند" كتاباً خاصاً في مجال تاريخ الكويت بل ومن كتب التراجم إلا أنه كان أول قلم كويتي يدون عن الكويت منفرداً وحيداً في القرن التاسع عشر.

كتاب سبائك العسجد للشيخ عثمان بن سند

يعتبر كتاب " سبايك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد " لمؤلفه الشيخ عثمان بن سند أول كتاب يؤلفه شخص كويتي وتناول عبر صفحاته مسائل هامة في تاريخ الكويت ، اسم مؤلفه هو عثمان بن سند بن راشد بن عبد الله بن راشد يقول عنه العالم البغدادي محمد بهجة الأثري : " ولد عثمان بن سند عام١١٨٠هـ في فيلكة قريبة من الكويت ، ونسبه في قبيلة وائل ... أنفق الشيخ عثمان بن سند شبابه في طلب المعرفة والتطواف وراءها في البلاد ، وقصد الأحساء والبصرة وبغداد للقاء العلماء و الأخذ منهم ، وكان دائم النقلة من بلد إلى بلد ، فتتلمذ لمشاهير ذلك العصر وعلى رأسهم قاضي الكويت الأول الشيخ محمد بن فيروز" ، يبين لنا المؤرخ خالد سالم من أن الشيخ بن سند " لم يستقر في البصرة سوى اثنتي عشرة سنة فقط ، وهي فترة ليست كافية لكي نقول إنه بصري المنشأ والمسكن " وعن وفاته التي كانت في بغداد بالعراق ذكر أنه " حسب الروايات ما بين أعوام ١٢٤٠هـ و١٢٤٢هـ. "

للشيخ مجموعة قيمة من المؤلفات المتنوعة منها الديني و التاريخي و الأدبي ، فقد عرف عنه نظم الأشعار نذكر لكم أحدها:

كلما قلت أن دهري يصفـــــــو ورياح المنى بصفوي تهفـــــــو

كدر الدهر بالخطوب اللواتي لم　　　يذق لي من قدمها الغمض طرف

فكأني من اعتلالي فعـــــــــل　　　يعمل النصب فيه والجزم حـــرف

رفعتي أن يقال هذا أديـــــــب　　　جاع بطناً وفيه ظرف ولطـــــف

قسم لنا المؤرخ خالد سالم مؤلفات الشيخ إلى مطبوعة و أخرى مخطوطة ، فكان مجموع كتبه تسعة عشر كتاباً طبع منها خمسة و أربعة عشر بقيت مخطوطة ، مؤلفاته الخمس المطبوعة هي :

١- سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد.

٢- أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد.

٣- أوضح المسالك على مذهب الإمام مالك.

٤- كتاب تفهيم المتعلم.

٥- مختصر مطالع السعود.

أما مؤلفاته المخطوطة فهي :

١- شرح نظم اللبيب ونظم قواعد الإعراب لابن هشام.

٢- نظم الأزهرية.

٣- منظومة في فقه المالكية سماها الدرة الثمينة في مذهب عالم المدينة.

٤- كتاب فكاهة السامر.

٥- نسمات السحر وروضة الفكر.

٦- الصارم القرضاب.

٧- نظم النخبة في الحديث لابن حجر.

٨- منظومة في العقائد.

٩- منظومة في علم العروض.

١٠- منظومة في علم القوافي.

١١- منظومة في علم الحساب.

١٢- كتاب الغرر في أعيان القرن الثاني والثالث عشر.

١٣- كتاب النظم العشماوية.

١٤- مطالع السعود في أخبار الوزير داود.

وما يعنينا في هذا المقام هو كتاب "سبائك العسجد" ، حيث يعتبر من كتب التراجم ، لكونه خاصاً في سيرة الشيخ أحمد بن رزق مع قرابة خمسين شخصية أخرى من أعيان ومشايخ البصرة والكويت والبحرين والزبارة ونجد ، وأسرف مؤلفه في اتباع أسلوب السجع في كتابته ، يقع في مئة وعشرين صفحة وطبع في مطبعة البيان في بومبي بالهند عام ١٣١٥هـ بعد مرور أكثر من سبعين عاماً على وفاة مؤلفه ، جاءت مواضيع الكتاب على النحو التالي:

"خطبة الكتاب – ذكر أحوال الشيخ أحمد بن رزق – الكلام على بلدة الكويت – ترجمة عبد الله بن صباح شيخ الكويت – ذكر انتقاله من الكويت إلى الأحساء – ترجمة خليفة شيخ البحرين – الكلام على بلدة الزبارة – ترجمة الشيخ علي بن

فارس – ترجمة الشيخ عبد العزيز بن موسى – ترجمة الشيخ راشد بن حنين – ترجمة الشيخ عبد الله الكردي البيتوشي – ترجمة الشيخ محمد بن عبد اللطيف الأحسائي – ترجمة الحاج عثمان بن داود البصري – ترجمة الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم – ترجمة الشيخ عبد الله بن عثمان بن جامع – ترجمة الشيخ عثمان بن جامع – ترجمة الحاج بكر لؤلؤ البصري – ترجمة الشيخ أحمد بن درويش البصري – ترجمة السيد محمود الرديني – ترجمة السيد رجب نقيب البصرة – ترجمة عبدالله افندي الرحي قاضي البصرة – ترجمة عبدالله اغا متسلم البصرة – ترجمة السيد عمر افندي دفتر دار البصرة – ترجمة سليم اغا متسلم البصرة – ترجمة الشيخ عبدالله بن داود النجدي – ذكر علي باشا كتخدا بغداد – ذكر محمد بيك الشاوي البغدادي – ترجمة الشيخ صالح بن سيف النجدي – الكلام على بلدة جو من البحرين – الكلام على مدينة البصرة – ذكر نزول الشيخ أحمد بن رزق البصرة – ترجمة الشيخ محمد بن سلوم – ترجمة عبد المحسن بن مسلم – ترجمة سليمان بن حمد – ترجمة محمد بن سيف النجدي – ترجمة الحاج يوسف الزهير –ترجمة الشيخ ابراهيم بن جديد – ترجمة الشيخ محمد بن فيروز – ترجمة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف – ترجمة الشيخ محمد بن عفالق – ترجمة الشيخ أبو الحسن السندي – ترجمة الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن فيروز – تراجم آل عبدالرزاق – ترجمة الشيخ إبراهيم آل عبد الرزاق –ترجمة الشيخ عبدالوهاب آل عبد الرزاق –ترجمة الشيخ سالم العبدالرزاق – مراثي في الشيخ أحمد بن رزق– تراجم أبناء الشيخ أحمد بن رزق – ترجمة الشيخ محمد بن رزق – ترجمة الشيخ يوسف بن رزق – ترجمة الشيخ عبدالمحسن بن رزق –ترجمة الشيخ خالد بن رزق – ترجمة الشيخ عبد العزيز بن رزق – خاتمة الكتاب."

كتاب تاريخ الكويت للشيخ عبدالعزيز الرشيد

الشيخ عبدالعزيز بن أحمد الرشيد استحق بجدارة لقب مؤرخ الكويت الأول ، لأنه أول من ألف كتاباً خاصاً في تاريخ الكويت سنة ١٩٢٦م ، يعتبر كذلك رائد الصحافة الكويتية ، لأنه أول من أصدر دورية كويتية أطلق عليها اسم الكويت.

ولد في الكويت سنة ١٨٨٧م وتلقى العلوم الشرعية حتى أصبح عالماً ومصلحاً وداعياً ، تصدى للكثير من الأفكار التي كانت سائدة في تلك الفترة كتحريم اقتناء الصحف ، وأدخل مواداً دراسية كانت محاربة عندما تولى نظارة المدرسة المباركية ، توفى في جاكرتا بأندونيسيا سنة ١٩٣٨م ، له مؤلفات موزعة بين الدين و التاريخ ، كما له إسهامات في الأدب تمثلت في إعداد عمل مسرحي مدرسي باسم محاورة إصلاحية ، و نظم الشعر الذي نذكر لكم إحدى قصائده:

إيهِ قومي ومن شقاهم شقائي	وبهم أعتلي إذا يعتلونا
خفِّفوا الوطء، فالقساوةُ شرٌّ	تجلب الْحَين والفَنا والفتونا
إنْ ظننتم أن القساوة تُجدي	فلأنتم في ظنكم مخطئونا
ما عَهِدْنا القلوب تُمْلَكُ قسرًا	فانبذوا الطيش واصفعوا الطائشينا
ودعوا الكيد والتعالي فحقٌّ	مَن تعالى على الورى أن يهونا
لا تُعادوا بغير حقٍّ رجالاً	أو توالوا من كان خِبّاً خؤونا
وعليكم بالرفق قولاً وفعلاً	إن أردتم أعداءكم يرفقونا

ومن مؤلفاته:

١- تحذير المسلمين عن اتباع غيرسبيل المسلمين.

٢- تاريخ الكويت الجزء الأول القسم الأول.

٣- تاريخ الكويت الجزء الأول القسم الثاني.

٤- رسالة الدلائل البينات في حكم تعليم اللغات.

٥- محاورة إصلاحية .

ذكر د/يعقوب الحجي أن كتباً أخرى ألفها الرشيد وهي :

١- رسالة الهيئة والإسلام.

٢- الصواعق الهاوية على النصائح الكافية.

٣- تحقيق الطلب في رد تحفة العرب.

٤- الرد على منهاج الشريعة .

ومن الدوريات:

١- مجلة الكويت.

٢- مجلة الكويت والعراقي.

٣- مجلة التوحيد.

في سنة ١٩٢٦ م صدر كتاب تاريخ الكويت والذي طبع عن المطبعة العصرية في بغداد بالعراق ، وكان مكوناً من جزأين القسم الأول و القسم الثاني ، إلا أن الكتاب واجه مشكلة في نشره ترتب عليها حجز نسخه في الجمارك وبعد ذلك تم الافراج عنها ، وضح د/يعقوب يوسف الحجي بعض الملابسات حول موضوع الحجز ويقول: " أرسل الشيخ أحمد الجابر بطلب الشيخ يوسف بن عيسى لكي يتداول الأمر معه ، وبعد التشاور توصلا إلى قرار يأمر بقطع الأوراق التي أساءت للقوم من كل نسخة من نسخ التاريخ ، على أن يعوض الشيخ عبدالعزيز مبلغ وقدره ٢٥٠٠ روبية جراء مانقص من تاريخه . ولكن ما أن عزم الشيخ على إصدار أمره هذا لكي يوضع موضع التنفيذ حتى سمع بأن أحد المعارضين الثائرين على التاريخ قد كتب مقالاً للرد على ماجاء في كتاب التاريخ وعلى صاحبه ، وأنه سوف يبادر بنشره قريباً في إحدى الصحف ، وأنه اتهم فيه ثلاثة من رجال الكويت بالكذب والبهتان . عندها رأى الشيخ أحمد أن تطبيق مارآه من قطع لأوراق الكتاب والحالة هذه ، ليس سوى إجحاف بحقه (الكتاب) وبحق صاحبه ، لذا أصدر أمره بألا يمس الكتاب ، وأعلن أنه سوف ينشره في القريب العاجل سالماً من كل نقص . ومع ذلك استمرت الجمارك في حجز نسخ الكتاب فترة من الزمن ، إلى أن تم تنفيذ أمر الإفراج عنه ".

في سنة ١٩٥٩ م صدرت الطبعة الثانية من الكتاب عن دار مكتبة الحياة في بيروت بلبنان والتي أخرجها الأستاذ يعقوب عبدالعزيز الرشيد (ابن المؤرخ) و أخرج لنا طبعة ثالثة سنة ١٩٧١ م و أخرى في سنة ١٩٧٨م وهي كلها صدرت عن نفس الدار ، وفي سنة١٩٩٩م صدرت طبعة دار قرطاس في الكويت ، و

أخيراً صدرت طبعة سنة ٢٠١٦ م والتي جاءت محققة من قبل حفيد المؤرخ الأستاذ خالد عبد القادر عبد العزيز الرشيد ، جاءت أبرز مواضيع الكتاب على النحو التالي:

"الجزء الأول–القسم الأول" ، " المقدمة – موضوع التاريخ – الأمير يقلد التاريخ بجواهر الرسميات – متى تأسست الكويت – ما معنى الكويت – لم سميت الكويت ومن الذي أسسها – نسب آل الصباح – وطن آل الصباح الأصلي وسبب هجرتهم منه – البلاد التي مر عليها آل الصباح قبل الكويت – حالة الكويت الطبيعية – أحياء الكويت – مساجد الكويت – قرى الكويت – بعض أماكن الكويت المشهورة – جزر الكويت – آثار الكويت – موارد الكويت – حالة الكويت الاقتصادية – المشكلة التجارية بين الكويت ونجد – ماذا يريد ابن سعود من منع رعيته من الاتجار مع الكويت – صنائع الكويت – حاصلات الكويت وصادراتها – أهمية اللؤلؤ في الكويت – صعوبة العمل – زعيم الغواصين – وظائف أهل السفينة – ما قاله الفرماني عن الغوص – حالة الكويت السياسية – سكان الكويت وبيوتها وسفنها – القضاء في الكويت وأول من تولاه – عوائد الكويتيين في مجالسهم – الحوادث المشهورة في تاريخ الكويت – الحركة الفكرية والعلمية أمس – الكويتيون والدجالون – الحركة الفكرية والعلمية اليوم – الزعيم التونسي في الكوييت – فتنة محمد خراشي في الكويت وفي الخليج – تنبيه– مدارس الكويت – الجمعية الخيرية – المكتبة الأهلية – النادي الأدبي – استعداد الكويتيين وذكاؤهم – صحيفة الأدب العصري في الكويت – الشاعر الشيخ صقر بن سالم الشبيب – الشاعر عبد اللطيف بن إبراهيم آل نصف – الشاب خالد آل

فرج – الشاب حجي بن قاسم آل حجي – الأديب مساعد بن السيد عبدالله الرفاعي– الشاعر أحمد بن خالد المشاري – الأديب سليمان العدساني–الأديب أحمد بن بشر آل رومي – تعريف القراء بأقطاب الحركة العلمية و الفكرية في الكويت – بيت آل خالد الكرام –آل النقيب – مصلح الكويت الشيخ يوسف بن عيسى الجناعي– الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان – بيت آل بدر – محمد الثنيان الغانم."

"الجزء الأول – القسم الثاني" ، " تاريخ الكويت في سبيل الجامعة العربية – حكام الكويت – الحاكم الأول صباح الأول– الحاكم الثاني عبدالله الأول بن صباح الأول – واقعة الرقة بين أهل الكويت وكعب– هجرة آل خليفة حكام البحرين من الكويت – غزو سعود بن عبدالعزيز الكويت – غزو إبراهيم بن عفيصان الكويت – غزو أبو رجلين – الحاكم الثالث جابر الأول بن عبدالله الصباح – صفات جابر – ما قاله بندر السعدون عن كرم جابر – بندر يهم بغزو الكويت – غزو جابر على النصار في البريم – راشد السعدون يلتجئ إلى الكويت – راشد يكافئ جابراً – جابر يساعد الحكومة العثمانية في استخلاص البصرة – مساعدة جابر للحكومة في انقاذ المحمرة من كعب – المتسلم الفار من وجه الحكومة – أحد أبناء الزهير يلتجئ إلى جابر – جابر و أبو هناد في البحرين والكويت – واردات جابر – مبارك بن جابر وراشد السعدون – جابر لا ينكر معروف أهل بلده – نوع من عقوبات جابر لرعيته– حمية جابر على أهل بلده – جابر والإنكليز– جابر في البصرة – شفقة جابر على رعيته – أولاد جابر – الحاكم الرابع صباح الثاني بن جابر الأول– وقعة ملح – الكويتيون وصلاة العيد – وقعة الطينة –صباح

والقمرق – آل الزهير والصوفية – بيلي رئيس الخليج يسافر إلى الرياض – محمد بن صباح يقتل عنبراً – أولاد صباح – الحاكم الخامس عبدالله الثاني بن صباح الثاني – جابر بن مرداو يستنجد بعبدالله – نجدة أخرى من عبدالله لجابر – غزو القطيف والأحساء – نزول محمد آل خليفة على عبدالله في الكويت – غزو سعود آل سعود الكويت – غزومحمد آل الرشيد الكويت – أولاد عبدالله – الحاكم السادس محمد بن صباح الثاني – محمد وجراح ومبارك – الحاكم السابع مبارك آل الصباح – مبارك وعبدالعزيز آل الرشيد– حادثة الصريف أو الطرفية – الحكومة العثمانية تهم بمهاجمة الكويت بعد الصريف – وقعة جولبن – زيارة اللورد كرزن الكويت – هجرة تجار اللؤلؤ من الكويت – وسام من الحكومة العثمانية لمبارك – مبارك وخزعل خان – مبارك والأخلاق – أبناء مبارك – الحاكم الثامن الشيخ جابر الثاني بن مبارك آل الصباح – جابر وابن سعود وخزعل – جابر وابن الرشيد جابر وتعلق الكويتيين به – الحاكم التاسع الشيخ سالم بن مبارك آل الصباح – سالم وشاعر الكويت – مبارك وسالم ومد التلغراف – واقعة حمض – بناء سور الكويت في رمضان سنة ١٣٣٨ – سالم والحكومة الانكليزية – حادثة الجهرى– الحاكم العاشر الشيخ أحمد بن جابر آل الصباح – أخلاق الأمير وصفاته – الأمير والحج – أنا والأمير – مميزات عصر الأمير – الأمير والحركة العليمة والفكرية – الأمير والمجلس –الأمير والمدرسة الأحمدية والمكتبة والنادي – الأمير والتاريخ – نيشان يتقلده الأمير – المراجعات بين ابن سعود والأمير في المسابلة – امتياز الأرض المحايدة بين الكويت ونجد – قصور الأمير ودسمان – حديث عن حالة الكويت اليوم – التاريخ يشكر الفاضل ملا صالح بن محمد الملا رئيس الكتاب – التقاريض."

كتاب صفحات من تاريخ الكويت للشيخ يوسف بن عيسى

بعد فترة انقطاع طويلة تمثلت بعقدين من الزمان لعلها كانت ناتجة عن الإحباط الذي واجهه بنفسه الشيخ عبد العزيز الرشيد بعد حجز كتابه في الجمارك ، ظهر كتاب آخر جديد في مجال تاريخ الكويت وهو من تأليف الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في سنة ١٩٤٦ م ، الشيخ يوسف بن عيسى القناعي السهلي من مواليد الكويت سنة ١٨٧٩ م ، ارتحل لتلقي العلوم الشرعية ، و افتتح مدرسة في سوق المناخ لتعليم الأولاد القرآن الكريم والكتابة و الرياضيات ، ويعتبر من أوائل الذين نادوا بتأسيس مدرسة نظامية في الكويت ومن مؤسسين المدرسة المباركية ومارس بها التدريس والنظارة ، كما كان قاضياً ، وعضواً في مجالس ١٩٢١م و ١٩٣٨م ، بالإضافة إلى عضوية عدد من الدوائر الحكومية ، ألف العديد من الكتب وهي : "الملتقطات (ستة أجزاء) ، صفحات من تاريخ الكويت – المذكرة الفقهية للدراسة الابتدائية " ، توفى في سنة ١٩٧٣م.

في ثلاثينات القرن الماضي دون الشيخ يوسف كتابه "صفحات من تاريخ الكويت " و الذي كان كتاباً صغيراً مساعداً للمعلمين والطلاب بهدف التعريف بتاريخ وطنهم الكويت ، حيث كانت المدارس بحاجة ماسة إلى مثل هذا الإصدار ، ذكر في بدايته "فهذه نبذة يسيرة من تاريخ الكويت ألفتها لأبناء المدارس مبتدئا فيها من صباح الأول وختمتها بوفاة مبارك بن صباح سنة ١٣٣٤هـ" ، تولت الحكومة طباعة الكتاب أربع طبعات آخرها عام ١٩٦٨م ، حتى جاءت دار ذات السلاسل لكي تطبع الخامسة سنة ١٩٨٨م بموافقة ابنه المحامي حمد العيسى ، على الرغم من صغر حجم الكتاب إلا أنه جاء موضحاً لأبرز مراحل تاريخ الكويت ، وجاءت

مواضيعه على النحو التالي : " المقدمة – الكويت – مناخ الكويت – أرض الكويت والزراعة – أول من سكن الكويت – اختيار صباح الأول للحكم – عبدالله بن صباح الأول – الحوادث المهمة في زمن عبدالله الأول – جابر الأول– الحوادث المهمة في أيامه – صباح بن جابر – الحكم المشترك بين أبناء الصباح – عبدالله بن صباح الثاني – محمد بن صباح – السبب في قتل محمد وجراح – مبارك بن صباح – الحوادث المهمة في زمن مبارك – الأحكام في الكويت – تاريخ القضاء في الكويت – سلسلة القضاة في الكويت – علم القضاة وسيرتهم – المعارف والصناعة – السبب في بناء المدرسة المباركية – علماء الدين في الكويت – الشعراء في الكويت – مناقب الكويتيين – الحوادث التي يؤرخ بها الكويتيون – التجارة والتجار – السفن الشراعية وتجارتها – أسماء السفن وأنواعها – الغواص وتطوره – سفن الغواصين وقوادها – المنازل في الكويت – اللباس وتطوره – المعيشة في الكويت – الخرافات في الكويت – اللهو– المرأة في الكويت – السابلة في الكويت – القناعات."

كتاب من تاريخ الكويت للمؤرخ سيف الشملان

يعتبر كتاب "من تاريخ الكويت" ثالث الكتب الخاصة بتاريخ الكويت ، بذل مؤلفه المؤرخ والإعلامي سيف مرزوق الشملان الجهد الشاق في سبيل إصداره ، ولد في الكويت سنة ١٩٢٦م وعرف عنه الاهتمام والحب الشديد لتاريخ الكويت، فقد قام بكتابة المقالات التاريخية في مجلة البعثة سنة ١٩٥٢م ، و يعتبر أحد الأوائل الذين سخروا الإعلام المرئي لخدمة التاريخ ، فأخرج لنا برنامجه التلفزيوني الشهير "صفحات من تاريخ الكويت" في ستينات القرن الماضي ، واستمر في

تقديمه لعقود طويلة ، لعب دوراً هاماً في المحافظة على التراث الكويتي ، ويعود له الدور الأبرز في حماية الدواوين القديمة الواقعة أمام البحر في العاصمة و منها ديوان أسرته الشملان ، وافتتح متحفه الخاص في منزله بمنطقة الدعية سنة ١٩٧٢م ، كرمته الدولة بجائزتها التقديرية سنة ٢٠٠٠م ، وكذلك جامعة الكويت (كلية الآداب – قسم التاريخ) سنة ٢٠٠٦م.

من كتبه : " من تاريخ الكويت – تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي (من جزأين) – الألعاب الشعبية – الجمعية الخيرية – رحلتي مع الكلمة."

كتاب "من تاريخ الكويت " كانت طبعته الأولى قد صدرت في القاهرة بمصر سنة١٩٥٩م ، أما الثانية فقد صدرت عن ذات السلاسل في الكويت سنة ١٩٨٦م ، جاءت أبرز مواضيع الكتاب والتي تفرعت عنها عناوين فرعية تناول بعضاً منها أحداث مفصلة شرحت شرحاً واضحاً على النحو التالي : " المقدمة – موجز جغرافية الكويت – مختصر تاريخ الكويت – حكام الكويت – الحاكم الثاني الشيخ عبدالله الأول بن صباح الأول – الحاكم الثالث الشيخ جابر الأول بن عبد الله الأول – الحاكم الرابع الشيخ صباح الثاني بن جابر الأول – الحاكم الخامس الشيخ عبد الله الثاني بن صباح الثاني – الحاكم السادس الشيخ محمد بن صباح الثاني – الحاكم السابع الشيخ مبارك الصباح – الحاكم الثامن الشيخ جابر الثاني بن مبارك الصباح – الحاكم التاسع الشيخ سالم المبارك الصباح – الحاكم العاشر الشيخ أحمد الجابر الصباح – الحاكم الحادي عشر سمو الشيخ عبدالله الثالث بن سالم الصباح – ملحق الكتاب."

لجنة كتابة تاريخ الكويت

في ١٩٥٩/١٢/١٥م وافق المجلس الأعلى التابع لحكومة الكويت على تكليف لجنة لدراسة وكتابة تاريخ الكويت بعد اقتناعها بالاقتراح المقدم من صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الصباح الذي كان رئيساً لدائرة المطبوعات والنشر في تلك الفترة ، ترأس اللجنة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الصباح وعضوية كل من : " عبدالحميد الصانع ، نصف النصف ، أحمد البشر الرومي ، بدر خالد البدر ، محمد العتيبي ، درويش المقدادي ، وعبدالعزيز الصرعاوي سكرتيراً للجنة .

اتفقت اللجنة على أن تتم كتابة تاريخ الكويت منذ نشأتها وحتى وفاة الشيخ مبارك الكبير مع تغطية لتاريخ المنطقة وجغرافيتها وتاريخ سكانها وتسليط الضوء على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية فيها ، ورأت بأن تتم الاستعانة بباحث الدكتوراة في ذلك الوقت أحمد مصطفى أبوحاكمة ود/عبدالعزيز الدوري أستاذ التاريخ العربي في الجامعة الأمريكية في بيروت و د/صالح العلي ، كما قامت اللجنة بإعارة حسين خزعل ونقل خدماته من قسم الجوازات بالأمن العام إلى اللجنة ، ونسقت اللجنة مع عبدالعزيز حسين مدير المعارف و الشيخ محمد رضا الشبيبي .

كلف الشيخ محمد الشبيبي بكتابة فصل عن قبيلة بني تميم ، أما عبدالعزيز حسين فقد نسق معه لأجل مراجعة كتب المعارف المتعلقة

بمجال تاريخ الكويت وتلافي ما قد تحويه من أخطاء ، وكلف حسين خزعل بالذهاب إلى العراق والتواصل مع مكتبة آل باش أعيان في البصرة ومكتبة مديرية الآثار القديمة في بغداد و إدارة شئون الخليج العربي في وزارة الخارجية العراقية ، وطلب منه جمع مراسلات الشيخ مبارك الكبير والشيخ خزعل بن مرداو وتوثيق الروايات الشفاهية .

قام د/عبدالعزيز الدوري بوضع الخطة الأولية لدراسة تاريخ الكويت بعد أن اتفق مع أعضاء اللجنة على الأسس العامة والتي كانت عبارة عن : " الوضع الجغرافي ، أهل المنطقة ، الجذور التاريخية للكويت ، مشيخة الكويت من التأسيس وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى " ، وتم ترشيح د/عبدالعزيز الدوري للقيام بكتابة تاريخ الكويت مع تكليف كل من بدر البدر وأحمد الرومي بمعاونة الدوري ولكن الأخير عين رئيساً لجامعة بغداد فلم يتمكن من مواصلة عمله مع اللجنة ، رأت اللجنة بأن تستعين بـ د/أحمد أبوحاكمة بديلاً عنه.

تمخض عن اللجنة صدور " كتاب تاريخ الكويت" بتأليف د/أحمد أبوحاكمة "الجزء الأول – القسم الأول سنة١٩٦٧م " ، " الجزء الأول – القسم الثاني سنة١٩٧٠م" ، " الجزء الثاني سنة١٩٧٣م" .

مصادر تاريخ الكويت :

يمكننا تقسيم المصادر التي نستقي منها تأريخ أرض الكويت إلى مصـادر نصية مكتوبة أو شفاهية ومصادر أثرية .

المصادر النصية :

تعرف المصادر النصية بأنها تلك المراجع المستقاة من الكتب القديمـة التاريخية أو من الروايات الشفاهية الموثوقة و التي تم توثيقها عن طريـق التدوين.

لقد مرت مسألة الاهتمام بتدوين تاريخ الكويت عبر عدة مراحل ، بل الأجدر أن نطلق عليها أطواراً فكلنا يعلم أن لأي وضع أو حالة أطواراً يمر من خلالها حتى يظهر بشكل مخطط له كحرفة صناعية تبدأ بمادة خام تقتطع أو تؤخذ كي يتم تشكيلها أو تهيئتها حتى تكون مادة صالحة لاستغلالها بنمط قابل للتحوير أو الإضافة عليه ، على سبيل المثال إذا أردنا صناعة مقعد خشبي فإنه يلزمنا أن نبحث عن شجرة لكي نقطع منها قطعة خشبية تكون صالحة و نافعة للاستغلال و تصبح بعدها عاملاً مساعداً أو عنصراً ملزماً في عملية صناعة الكرسي و بالتالي يتم تشكيل هذه القطعة و إدخال عناصر أخرى لازمة لها حتى تقوم و نصل بعدها إلى المراد و هو المقعد الخشبي ، و الحال يسري أيضاً على التاريخ و الذي يلزم أن نحصل على مادته الرئيسية أو الأم حتى ندونه ، السواد الأعظم من الناس يبحثون دائماً عن مصادر أو مراجع تاريخ معين من الفترات التاريخية التي تهمهم وتشغل حيزاً من اهتمامهم ونهمهم ناحية التاريخ .

نتجه معاً إلى التعرف على ماهية التاريخ وكيفية تعريفه والذي أخذ يتطور عبر مراحل متعددة من ثقافتنا العربية ، حيث بدأت أولاً باسم التقويم والتوقيت حتى انتقلت إلى اسم آخر ألا وهو تدوين الأحداث على أساس الزمن ومن ثم أصبح لدينا مصطلح التاريخ .

تتنوع المصادر التي تخبرنا عن أول من دون التاريخ فهناك من يقول السومريون وهناك من يقول أن الفراعنة كان لهم السبق في ذلك ، ولكن الأبرز من وجهة نظري كان الهيلينستيون على الرغم أن فترة الانتقال بين الحضاراتين الهيلينة والبيزنطية استغرقت قرابة الثلاثة قرون ، و ما شهدتها من ثورة خلفت بعدها تطوراً في عالم الأدب والثقافة إلا أن الفترة الهلينستية كانت الأبرز في هذا المجال قبل بروز شمس الحضارة الإسلامية .

و هاهم علماؤنا المسلمون يضعون أمامنا تعاريفهم للتاريخ مثل الرازي الذي قال : التاريخ و التوريخ ، تعريف الوقت ، تقول أرخ الكتاب بيوم كذا ، و ورخه بمعنى واحد ، أما ابن خلدون يقول : إن خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم ، ما يعرض لطبيعته ذلك العمران من الأحوال : مثل التوجس ، والتأنس ، والعصبيات ، وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض ، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ، ومراتبها ،وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش ، والعلم والصنائع ، وسائرمايحدث في ذلك بطبيعة الأحوال .

كانت بداية اهتمام العرب بالتاريخ غير قاصرة على العصر الإسلامي إنما كانت هناك الروايات اليمانية والتي كانت منتقدة وقريبة من الخيال وكانت شائعة عند

العرب في جنوب الجزيرة ، أما في الشمال عند المناذرة فقد كانت لديهم الكتب التي احتوت على أخبار عرب الحيرة وأنسابهم وسير حكامهم التي حفظت في كنائس الحيرة.

عندما نزل الوحي على رسولنا الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم – جاء القرآن الكريم بنظرة جدية إلى التاريخ وعاد بالناس إلى مرحلة بدء الخليقة ، من خلال عرض القرآن لأمثلة من التاريخ بذكر حوادث الأمم والشعوب السالفة ، ومن هنا ظهرت فائدة أخذ العظة والعبرة الدينية من التاريخ ، وفي عهد عمربن الخطاب – رضي الله عنه – أتى بفكرة التقويم الهجري الأمر الذي هيأ لنشأة الفكرة التاريخية عند المسلمين ، و بالفعل أخذ المسلمون في القرن الأول الهجري تقريباً بالاهتمام بدراسة مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم وهي غزوات الرسول وحروبه ضمن دراسة الحديث الشريف و الذي كان نواةً لنشأة علم التاريخ عندنا معاشر المسلمين ، ولا يمكن الفصل بين هذه المعطيات المتمثلة في نشأة علم التاريخ عند المسلمين وبين تأريخ أرض الكويت في تلك الفترة ، المغازي أسست وتطورت على يد أبان بن عثمان بن عفان و عروة بن الزبير و شراحبيل بن سعد ولحقهم عبدالله بن أبي بكر بن حزم وعاصم بن عمر بن قتادة ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، وما يميز الزهري ، أنه لم يكتف بالرواية بل أخذ يكتب ، وأعتقد بأنه أول من كتب السيرة حيث بدأ بالكتابة عن فترة ماقبل الإسلام والتي تتعلق بحياة الرسول – صلى الله عليه وسلم – والفترة المكية والهجرة إلى المدينة

والمغازي والسفارات والوفود ومن ثم مرضه ووفاته ، أخذ هذا المجال يتطور مع ابن إسحق والواقدي والطبري وابن سيد الناس وابن كثير .

هذه الكتابات والتجارب الإسلامية أخرجت لنا مصادراً هامة في مجال البحث عن تاريخ أرض الكويت لمراحل ما قبل القرن السابع عشر الميلادي وتحدثت عن مواقع و مواضع و أمكنة وصفت جغرافياً وحدثت عليها استيطانات و أحداث تاريخية مهمة ومنها نذكر :

((تاريخ الطبري ، تاريخ ابن الأثير ، تاريخ اليعقوبي ، تاريخ البلاذري ، الأغاني للأصفهاني ، معجم البلدان لياقوت الحموي ، معجم ما استعجم للبكري ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي)) .

إن الكويت وتأريخ أرضها لم تكن ببعيدة عن المراحل والتقلبات أو التطورات التي اعتلت على التاريخ ، إذ يعتبر تاريخ الكويت مادة صالحة وتستحق الاهتمام والعناية اللازميين ، نعلم بأن البشرية مرت بمراحل طويلة وأطوار زمانية كثيرة كالعصور والحضارات القديمة .

لقد كان طبيعياً اهتمام أهل الكويت بالتاريخ نتيجة طبيعية متوقعة لا بد وأن تمر عليها شتى التجمعات البشرية ، إن المتأمل والمتفكر والناظر إلى تاريخ الكويت وتحديداً إلى كتبه يوقن أن الاعتماد كان أولاً على النهل من الروايات الشفاهية المتناقلة والمتواترة بينهم والمتصلة لهم عبر السلف الأولين من أهل الكويت المؤسسين لذلك نرى أن الكتب الكويتية التاريخية الأولى اعتمدت على تلك

الروايات وبينت السطور الموجودة على صفحات كتبهم منها حتى أخذ الأمر يتطور فيما بعد بالاعتماد على الكتب القديمة المدونة سابقاً ، وبشكل أوضح نرى كتاب تاريخ الكويت للرشيد قد اعتمد في أغلبه على الرواة أما كتبنا المعاصرة اليوم قد اتخذت منه مرجعاً أساسياً للتأليف.

إن الحديث يأخذنا إلى مقدار أهمية معرفة تاريخ الكويت كمادة علمية تستحق الوقوف عندها ، كيف ينصرف ذهن أحدنا إلى موضوع من المواضيع دون أن يعرف حاجته أو دوافع انصرافه إليه ، وكيف لنا أن نتعمق في عملية البحث عن الدافع أو الحاجة للاهتمام بتاريخ الكويت ولا نستذكر ما مرت به الكويت من احتلال أثيم هدم من خلاله قيم التآلف والتعاطف والإخاء بعد أن وقع التقتيل لأبناء هذا الوطن وشرد آخرين وكال بالبعض أبشع صور ومعاني الاعتداء وعدم الاحترام محاولاً بتلك الأفعال الشنيعة هدم تاريخ أرض وشعب محفوظ عبر مصادر التاريخ المختلفة والمتعددة ليطرحها المعتدي ويأتي بزور وزيف لامحل له من حقائق تاريخية لاشك أو شبهة حولها ، بل أن مقدار الأهمية يحتل مكانة أخرى أهم لاستقراء الكيفية التي تساعدنا على فهم واقع المنطقة والمناطق الأخرى المحيطة بها ، وهي أيضاً تساعدنا على بناء العلاقات وتطورها بين الأقاليم المختلفة ، والأهمية أيضاً تكون حاضرةً وماثلةً لتعريف الخلف بتاريخ من سبقهم من السلف وأخذ العظة والعبرة والفائدة التي تختلف من شخص لآخر على اختلاف حاجاته ورغبته.

مسيرة التاريخ التي نقصدها ونعنيها سوف تكون على عدة نواحي وجوانب ولن تكون قاصرة على جانب ولا صنف دونما الآخر بل بها من الاحتواء القدر الأكثر.

إن الغالب الأعم من الباحثين والمؤرخين يضع كتاب المؤرخ عبد العزيز الرشيد في مقدمة الكتب المتناولة لتاريخ الكويت عند ترتيب التسلسل الزماني لكتب تاريخ الكويت ، وهو أمر حميد وصحيح إلا أن الاهتمام بالكتب المتناولة للكويت من باب التطرق إليها يجعلنا نغير من هذا الترتيب ونحاول أن نزيل أولاً لبساً عم عدداً لايستهان به من الباحثين ، نحن نعلم أن الكويت بحدودها الجغرافية المعروفة اليوم قد شملت مواضعها وأمكنتها تسميات كثيرة ، و أشهر التسميات التي أبرزت على خريطة الكويت بشكلها الجغرافي هي ثلاث : كاظمة و القرين والكويت ويدلل على ذلك ما كتبته أيدي الأجانب و من المؤسف أن يأتي فريق من الباحثين والمؤرخين ويدون أن أول ذكر للكويت كان على خرائط الرحالة الأجانب الغربيين ، وكأنه نسى أو تناسى ماخطه لنا الإدريسي في خريطته أو ما كتبه ياقوت في معجمه وغيرهم الكثير .

في أحد لقاءاتي المتلفزة جاوبت على سؤال أحد المذيعين عندما سألني عن أول من سكن الكويت دون أن يحدد ويفصل الفترة المقصودة حتى توليت هذا الشق بالتفرقة على وجه التفصيل بين المقصود بالكويت ، و هل الكويت القديمة داخل سورها أم الكويت بحدودها اليوم ، وجاوبت وفق قناعتي بالأدلة التاريخية التي أؤمن بأنها راجحة ، إلا أن أغلب من تلقى المادة الإعلامية أخذ يفسر ويفند وفق

فهمه وقناعته لا وفق السؤال أو الحقائق التاريخية ، الأمر الذي يستدعي تحمل أمانة تعميق الفهم وإيصاله إلى المجتمع والمهتمين حتى لايعم الجهل بالتاريخ وعدم العلم بالمعاني والقيم الخاصة بمراحل تاريخ الكويت العديدة وتطورها ، لذلك فإن التعرف على تاريخ الكويت بمجمل رقعتها الجغرافية يختلف عن تاريخ مواضعها وأمكنتها لكون مدينة الكويت المسماة بهيتة وبأسوارها الثلاثة يختلف تاريخ بدايتها عن بداية القرين وكاظمة فلكل مكانة تاريخية وفترات وحقب مغايرة إلا أنهم جميعهم يجتمعون بدخولهم ضمن حدود الكويت اليوم .

كناقد سبق وأن بينا الفرق بين تاريخ الكويت في فترات التسميات القديمة الخاصة بالمواضع الشهيرة بها وغيرها في فترات أخرى لاحقة حملت بها اسم الكويت .

ولذلك فإننا نجد أن الكتب التي تناولت تاريخ كاظمة والقرين لم يأت أغلبها حاملاً لعنوان هذين الموضعين بل يتم تناولها ضمن الكتب التي تتحدث عن التاريخ أو الجغرافيا قديماً مثل معجم البلدان ولم تظهر لنا كتباً تتطرق إلى الموضعين بشكل مستقل وخاص إلا في الخمسين سنة الماضية ، وأبرز هذه الكتب كتاب كاظمة في الأدب والتاريخ للدكتور يعقوب يوسف الغنيم ، والذي جاء وفق الآتي :

(جزيرة العرب ، وصف كاظمة ، أقوال المحققين ، الأماكن القريبة ، هل هناك كاظمة أخرى ؟ ، دواعي شهرتها ، حب المرقش الأصغر ، سكان كاظمة الأوائل ، الحروب في كاظمة ، شعرائها ، غالب و قبره ، سكة حديد كاظمة ، آثار كاظمة) .

خلال السنوات الأخيرة ظهرت كتب تناولت تأريخ هذا الموضع بشكل مستقل وخاص مثل كتاب كاظمة البحور للدكتور سلطان الدويش وكتاب إطلالة على سيف كاظمة للأديب خالد سعود الزيد .

أما كتب التاريخ الخاصة بالكويت فإنها تتطرق إلى هذه المواضع والتسميات القديمة ولكن ليس بالشكل الموسع الذي تناوله هؤلاء الباحثون، عند الوقوف على كتاب تاريخ الكويت لعبد العزيز الرشيد نجده أول كتاب مؤلف بشكل خاص عن الكويت في سنة ١٩٢٦م ، إلا أن كتاباً آخر سبقه وهو سبائك العسجد والذي صدر في فترة مبكرة عن كتاب الرشيد ، إلا أن الكتاب يعتبر من كتب التراجم حيث كان مخصصاً لأحمد بن رزق ولم يكن شمولياً ككتاب الرشيد ، من الكتب الأولى أيضاً كتاب صفحات من تاريخ الكويت ليوسف بن عيسى القناعي وكتاب التحفة النبهانية لمحمد خليفة النبهاني بقسمه الخاص عن الكويت ، وكتاب سيف مرزق الشملان من تاريخ الكويت وكتاب راشد الفرحان مختصر تاريخ الكويت ، ومجموعة كتب أحمد أبوحاكمة الثلاثة الصادرة عن لجنة تاريخ الكويت .

هنالك مصادر أخرى هامة وهي كتب المؤرخين العرب الحديثة مثل :

(تاريخ نجد لابن غنام ، تاريخ نجد لابن بشر ، عقد الدرر لإبراهيم بن عيسى ، لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، تاريخ العصامي ، كتب خزانة التواريخ النجدية ، المخطوطات العربية المتناولة لتوثيق أرض الكويت مثل رحلة مرتضى علوان وغيرهم كثير) .

المصادر الأثرية :

هي تلك المصادر المستقاة من المستكشفات الأثرية ، ويعرف علم الآثار بأنه العلم المختص بدراسة مخلفات الإنسان المادية ، في البداية لابد من ذكر الجهود الفردية والجماعية التي حاولت الكشف عن آثار منطقة شبه الجزيرة العربية ودراسة تاريخها القديم والتي ذكرها لنا د/ سليمان البدر في كتابه " ففي الربع الأخير من القرن التاسع عشر قام الكابتن ديوراند بفتح إحدى المقابر على هيئة تل وهي واحدة من آلاف غيرها توجد على أرض البحرين ، كذلك قام تيودور بنت بالكشف عن بعض المقابر التي تقع على مقربة من واحة عالي في البحرين . وفي مطلع القرن العشرين قام الميجور بريدو بفتح ٦٧ تلا من تلال البحرين . كذلك عثر الكابتن شكسبير في منطقة ثاج في شرق الجزيرة العربية على لوحتين تحملان كتابة بالخط المسماري كما عثر كورنوول على لوحة أخرى قرب القطيف . وفي ربيع عام ١٩٢١ بدأ جيزمان رحلته حول الخليج العربي انهاها بزيارة طويلة لتلال البحرين وقد تمكن اثناء رحلته من اكتشاف أطلال جبل سلوى الى الجنوب من شبة جزيرة قطر ، وفي اواخر عام ١٩٥٣ ارسل متحف اثار عصور ما قبل التاريخ في ارهوس بالدنمارك بعثة علمية الى البحرين بدأت بالكشف عن المواقع كما عثرت على اطلال معبد باربار والتلال الممتدة على مساحات واسعة . وامتد نشاط هذه البعثة الى دولة قطر حيث كشفت عن مواقع اثرية واثار تمثل حضارة العصر الحجري ، والى دولة الكويت حيث عثرت على الات حجرية تنتمي الى عصور ما قبل التاريخ وخاصة العصر الحجري القديم كما كشفت عن

معابد جزيرة فيلكا واخيرا امتد نشاط البعثة الدنمركية الى شرق الجزيرة العربية وامارات الساحل العربي ."[٢٩]

وفي الكويت نمى علم الآثار وأخذ يشق طريقه ابتداء من سنة ١٩٣٧م أو ١٩٤١م والسنة الأولى تستند إلى ماجاء في مقال بمجلة الرائد العربي وكذلك مجلة العربي " أن العمال وجدوا بطريق الصدفة على حجر أثناء قيامهم بعملية تشييد قصر لأحد الحكام في جزيرة فيلكا "[٣٠] إلا أن المؤرخ النبهاني صاحب التحفة يقول أن الحادثة حدثت في سنة ١٩٤١م و أخذ يسرد لنا تفاصيل دقيقة عن هذه الحادثة والتي قال فيها :

" عثر الشيخ سالم الحمود الصباح في (جزيرة فيلكا) عام (١٣٦٠هـ ١٩٤١م) عندما كان يشق أساساً للبناء في الجهة الجنوبية الشرقية من قرية الزور على مسافة نحو (٧٠٠) متراً. عثر على (صخرة أثرية) قديمة جداً. مكتوب على تلك الصخرة كتابة مقدونية قديمة وبعد الفحص الشديد من علماء (دار الآثار) في لندن حلت كتابتها . وعلم بأنه يرجع تاريخ الكتابة إلى ماقبل الهجرة والميلاد بنحو (١٠٢٦ق هـ ٤٠٤ ق م) . كما وأن المحققين رجحوا بأن وجود ذلك الشخص الذي كتب تلك الصخرة كان موجوداً قبل المسيح بأكثر من قرن "[٣١] ويلخص النبهاني ماقاله علماء دار الآثار في بريطانية " أن هذا الشخص الكاتب للصخرة

٢٧- سليمان سعدون البدر ، منطقة الخليج العربي ، خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد ، ١٩٧٤م، الكويت ،ص١٠١.

٢٨- انظر في :
مقال آثار فيلكا ،العدد ١٧ ، مارس ١٩٦٢م ،مجلة الرائد العربي ، و مقال غادة رضا الحجاري ،جذور الكويت الحضارية ،فكر، العدد ٤٩٢ ،نوفمبر ١٩٩٩م ، مجلة العربي .
٢٩- محمد خليفة آل نبهان ، مرجع سابق ، ص١١٥.

هو رجل من أهل (أثينا) عاصمة اليونان. قدم إلى الكويت قاصداً هذه الجزيرة فأصابه طوفان في عرض البحر كاد أن يغرق هو ومن معه . فلما نجوا كتب تلك (الحجرة) إجلالا إلى (إله البحر) (*المزعوم) الذي نجاه من الغرق . وقدمها إلى المأثر الموجود في جزيرة فيلكا. لأن تلك الجزيرة هي مقدسة عند القدماء منهم ومن غيرهم . كما علم ذلك من عدة مباحث ذكرها المؤرخون .وكان السواح يقصدونها من أقصى البلدان . لعلمهم بأن إله البحر مقره في هذه الجزيرة ."[٣٢]

كان اكتشاف هذا الحجر بداية الطريق بالنسبة إلى علم الآثار في الكويت ، في أوائل سنة ١٩٥٧م أجرى أول اتصال بين البعثة الدينماركية والكويت حين اجتمع كل من السيد عبد العزيز حسين مدير المعارف في الكويت آنذاك و البروفسور بيتر فيلهيلم غلوب في مطار المحرق بالبحرين ، في أبريل من نفس العام توجه جيفري بيبي في زيارة إلى الكويت وعقد اجتماعاً مع نائب مدير دائرة المعارف درويش المقدادي ، في شهر سبتمبر أرسل طلباً رسمياً إلى مدير دائرة المعارف حيث اقترح من خلالها ميزانية تقدر بمبلغ ٧٠.٠٠٠روبية وبعثة مكونة من خمسة رجال ، وفي شهر ديسمبر تقريباً وافقت الكويت على طلب البعثة الدينماركية ، في السابع من يناير سنة ١٩٥٨م تم الانتهاء من التفاصيل الخاصة بقيام البعثة بمهامها على أرض الكويت وإعطائها الموافقة النهائية .

كانت الكويت في شهر ديسمبر من سنة ١٩٥٧م قد افتتحت متحفها الوطني ليكون أول متحف وطني ، وكان الشيخ عبدالله الجابرالصباح رئيساً للمعارف

٣٠- محمد خليفة آل نبهان ، مرجع سابق ، ص ١١٩ .

آنذاك فقدم قصراً قديماً ضمن ممتلكاته لكي يكون مقراً خاصاً لمتحف الكويت الوطني .

كان المتحف يضم ضمن محتوياته مجموعة من الآثار التي تم جمعها من المواطنين إما عن طريق الإهداء أو البيع ، إلا أن قيام البعثة بممارسة عملية التنقيب والمسح الآثاري في فبراير من سنة ١٩٥٨م فتح المجال لأن يضم المتحف آثاراً جديدة ، وكانت أبرز العمليات التي قامت بها البعثة متمثلة في مسح المناطق البرية في صحراء الكويت بشكل منظم لمدة ثلاثة أيام بعد أن أعطيت البعثة كامل التسهيلات من سيارات ومعدات وعمال وسكن في ثانوية الشويخ ، وترتب على المسح اكتشاف مجموعة من مخلفات العصر الحجري ، والانتقال إلى جزيرة فيلكا عبر لنشات بيضاء تابعة لدائرة المعارف ومن ثم القيام بمسح القسم الشمالي والشرقي ، وأسفرت هذه العملية عن اكتشاف كسر فخارية تعود إلى حضارة دلمون، بعد ذلك تم القيام بعملية التنقيب في تل ف ٣ وتل ف ٥ ، و القيام بجمع المستكشفات في صناديق خشبية ومن ثم شحنها إلى متحف أورهوس لحفظها وترميمها وتحليلها نظراً لعدم وجود هذه الإمكانية في الكويت أو أي بلد قريب منها .

تعتبر هذه البعثة أول بعثة تنقيب و بحث أثري في الكويت و استمرت من سنة١٩٥٨م و حتى سنة ١٩٦٣م وكانت تضم كلا من بيتر غلوب رئيساً و توماس بيبي و أ.روسل و المستر ألبركستن و المستر أولسون و المستر لوندبيك

[٣٣] ، كانت أبرز مواقع التنقيب والاستكشاف هي (تل سعد – تل سعيد – قصر الحاكم – جزيرة فيلكا ومسح عام لصحراء الكويت لخمسة مواسم) .

لقد أولت الكويت عبر المؤسسات الرسمية المعنية اهتماماً بالغاً في مجال البحث والتنقيب عن الآثار وصيانتها عبر إنشاء المتاحف وصياغة القوانين .

في سنة ١٩٦٠م صدر المرسوم الأميري رقم ١١ لسنة ١٩٦٠م الخاص بقانون الآثار والذي احتوى على خمس وأربعين مادة ، وقسم إلى ستة فصول هي (الأحكام العامة ، الآثار غير المنقولة ، الآثار المنقولة ، الحفائر الأثرية، تجارة الآثار وتصديرها ، العقوبات) ، ولعل أهم مواده المادة رقم ٥ والتي جاء فيها " جميع الآثار المنقولة والغير منقولة الموجودة في باطن أراضي الكويت تعتبر من أملاك الدولة العامة . أما الآثار الظاهرة على سطح الأراضي الكويتية ، فتبقى في تصرف مالكيها إلى أن يتم لإدارة المعارف استملاك ما ترى ضرورياً لاستملاكه منها " ومن المواد الجميلة في هذا القانون المادة رقم ٣ والتي جاء فيها " كل ماصنعه الإنسان أو أنتجه أو شيده قبل أربعين سنة ميلادية ، يعتبر من الآثار الواجب دراستها وتسجيلها ، وصيانة ماتجدر صيانته منها ." وهذه المادة تستحق التوقف عندها للتأمل في الفكرة والنظرة البعيدة للحفاظ على معالم الوطن التي يفترض أن تقوم الدولة بمتابعتها والحرص على الحفاظ عليها والعمل جدياً على إبقائها ، وفي سنة ١٩٦٦م انتقلت مسؤولية إدارة الآثار والمتاحف إلى وزارة الإعلام والثقافة والإرشاد بعد أن صدر مرسوم يقضي بذلك.

٣١- للإستزادة انظر : الكويت اليوم ،العدد ١٦٤ ، السنة الرابعة ، ١٩٥٨/٣/٢م .

كنا قد ذكرنا بأن البعثة الأولى كانت ترسل بصناديق المستكشفات الأثرية إلى خارج الكويت ، وكان ذلك قبل صدور المرسوم ، الأمر الذي دفع عدداً من المسؤولين في الكويت إلى مراجعة السجلات اليومية للموظفين المرافقين للبعثة الدنماركية للتعرف على الآثار المكتشفة في فيلكا، حتى تم اكتشاف وجود بعض الآثار خارج الكويت، وتمت مراجعة الدوريات الأجنبية التي تتحدث عن البعثة مثل دورية كومل الصادرة عن جامعة آرهوس في الدينمارك، وتضمنت تلك الدوريات صوراً لبعض تلك الآثار التي تم اكتشافها في فيلكا وأنها موجودة في متحف آرهوس، فما كان من المسؤولين إلا السفر إلى الدينمارك للتأكد من وجود الآثار الكويتية وفي سنة ١٩٨٥م تم التفاوض بين الوفد الكويتي و إدارة متحف آرهوس لاسترجاع الآثار، وترتب على المفاوضات إرجاع الآثار إلى الكويت في سنة١٩٨٧م .[٣٤]

لم تكن البعثة الدينماركية الوحيدة التي أتت إلى الكويت للمسح والتنقيب الآثاري إنما أتت العديد من البعثات بعدها وهي :

. البعثة الأمريكية القادمة من جامعة جون هوبكنز :

وهي البعثة الخاصة لاستكمال ما قامت به البعثة التي سبقتها (الدينماركية) من أعمال التنقيب على ذات المواقع التي شملها المسح السابق والتي كانت في منتصف يناير ١٩٧٢م ، ويذكر بأن هذه البعثة كانت لمعاونة بعثة مشكلة محلياً

٣٢- للإستزادة انظر : جواد النجار ، عودة الآثار الكويتية من الدانمارك ، رسالة الكويت ،مركز الدراسات والبحوث الكويتية، العدد ١٤، مارس ٢٠٠٦م ، ص ١٣ .

داخل دولة الكويت تم إسناد الرئاسة فيها إلى الأستاذ الدكتور رشيد الناضوري وهو أستاذ في التاريخ وفي حضارة الشرق الأدنى القديم في جامعة الإسكندرية ، كما تعاونت معهم مجموعة من جامعة فينسيا ، وكانت أبرز المواقع التي باشروا العمل بها هي مواقع البعثة السابقة في جزيرة فيلكا وأم النمل[٣٥] .

. البعثة الإيطالية القادمة من جامعة فينيسيا :

ذكرنا آنفا من أن جامعة فينيسيا الإيطالية قد تعاونت مع فريق جون هوبكنز إلا أنها تمكنت فيما بعد من القيام بعملية مسح شامل لجزيرة فيلكا وقد تمركزت بشكل بارز على موقع تل الخزنة ، وكان ذلك سنة ١٩٧٥م [٣٦] .

. البعثة الأمريكية الثانية القادمة من معهد سميثسوينان :

وهي ثاني بعثة أمريكية قدمت من واشنطن إلى الكويت للمسح والتنقيب وقد باشرت عملها سنة ١٩٨٢م [٣٧] .

. البعثة الفرنسية من معهد بيت الشرق :

وقد قامت هذه البعثة القادمة من معهد بيت الشرق في ليون بفرنسا وتعدُّ إحدى أكثر البعثات تواجداً وبحثاً على أرض الكويت ، فقد عملت من سنة ١٩٨٣م إلى ١٩٨٩م ومن ثم سنة ١٩٩٩م ، ومن سنة ٢٠٠١م إلى ٢٠٠٢م وعادت بعد ذلك

---

[٣٥] يذكر بأن الفريق قد قدم من البحرين وقطر حين كانوا يقومون بعمليات المسح والتنقيب هناك منذ العام ١٩٥٣

[٣٦] * للإستزادة : انظر في التقرير الصادر عن إدارة الآثار والمتاحف بوزارة الإرشاد والأنباء – دولة الكويت والذي حمل عنوان ((تقرير شامل عن الحفريات الأثرية في جزيرة فيلكا – عام ١٩٥٨م – ١٩٦٣م)) .
* انظر إلى دراستنا المنشورة في مجلة الكويت – وزارة الإعلام – دولة الكويت – أغسطس ٢٠١٢م .

[٣٧] * انظر: لافي الشمري – صحيفة الجريدة – ٢٠٠٩/٨/٣٠م .

في سنتي ٢٠٠٤م ، ٢٠٠٧م ، وقد تمركزت في مواقع متفرقة في جزيرة فيلكا[٣٨].

. البعثة البريطانية :

وهي التي تولت التنقيب في موقع الصبية سنة ١٩٩٨م[٣٩].

. البعثة الخليجية المشتركة :

وهي البعثة التي تمركزت عملياتها على موقع سعيد الإسلامي في فيلكا سنة٢٠٠١م [٤٠] .

. البعثة الكويتية :

قامت هذه البعثة المحلية بأعمال ترميم في تل سعد سنة ٢٠٠٢م[٤١].

. البعثة الكويتية السلوفاكية :

وهي بعثة مشتركة كويتية سلوفاكية قامت بأعمال في موقع الخضر سنة٢٠٠٤م.[٤٢]

---

[٣٨] انظر : تقرير شامل عن الحفريات الأثرية في جزيرة فيلكا – وزارة التربية ١٩٦٣م – دولة الكويت .

[٣٩] للإستزادة انظر الباحث خالد سالم محمد حول جزيرة النمل – صفحة البحر والصيد – صحيفة القبس ٢٠٠٦/٤/٥م .

[٤٠] انظر– لافي الشمري – صحيفة الجريدة – مرجع سابق .

[٤١] للإستزادة أنظر :

-دليل إدارة الأثار والمتاحف بوزارة الإعلام – دولة الكويت – ١٩٨٩م .

-الكويت حضارة وتراث – متحف الكويت الوطني ١٩٩٢م .

-هويتنا أثارنا وتراثنا – متحف الكويت الوطني ١٩٩٦م .

- د/ سيد علي اسماعيل – أثار الكويت قبل الميلاد – مجلة تراث (الإماراتية)- عدد ١٣٥ – ديسمبر ٢٠١٠م – من الصفحة ٥٨ وحتى٦١.

[٤٢] نفس المرجع .

. البعثة السلوفاكية من معهد الدراسات الأثرية بالأكاديمية العلمية :

وهذه البعثة مثلها البروفسورالكساندر روتكاي مدير عام معهد الآثار بالأكاديمية السلوفاكية ، وعملت في سنة ٢٠٠٨م ، و في جزيرة فيلكا بمواقع الخضر و القصور .

. البعثة الفرنسية :

وأتت هذه البعثة في سنة ٢٠٠٧م ومثلها ريمي بوشارلات المدير العام للبيت الشرقي لآثار البحر المتوسط ، وعملت على مواقع القلعة الهيلنستية و القصور في جزيرة فيلكا.

. البعثة اليونانية :

ومثل هذه البعثة الدكتور كريستوس زاهر بولوس الأمين العام لوزارة الثقافة اليونانية في سنة ٢٠٠٧م وعملت في جزيرة فيلكا بموقع القلعة الهيلنستية.

.البعثة الدينماركية من معهد موسيجارد :

وأتت في سنة ٢٠٠٨م وركزت عملها في المنطقة الواقعة بين المعبد البرجي وقصر الحاكم في جزيرة فيلكا .

. البعثة البولندية :

أتت هذه البعثة إلى الكويت للقيام بأعمال أثرية سنة ٢٠٠٧م[٤٣] ، وقد ترأسها البروفسور / بايوتر بيلينسكي وعملت في موقع أمغيرة ، وقد جاء في تقرير أنشطة المسح والتنقيب الأثري للموسم ٢٠٠٧/٢٠٠٨ أن البعثة عملت في منطقة الآبار ووصف بأنه " عبارة عن مجموعة من الركامات الصخرية ذات أشكال مختلفة تمتد على مسافة ٥٠٠ متر تقريباً (ويقصد بالركامات الصخرية مجموعة من الصخور المحلية متراكمة فوق بعضها البعض ، وتأخذ تلك الركامات أشكالاً مختلفة وكذلك أحجاماً مختلفة مما يصعب وضع تصنيف لها) وقد تركز عمل البعثة فى مسح وتنقيب ٣ ركامات صخرية متجاورة دائرية الشكل حفرت غرفة الدفن لأحدها فى الصخر الطبيعى المكون للمرتفع ، أما الركامان الآخران فإن غرفتا الدفن قد بنيتا على السطح، وكانت نتائج التنقيب هى : ركامان صخريان كانا خاليين من أية لقي أثرية وكذلك لم يتم العثور على أية هياكل بشرية أو عظام، أما الركام الآخر فقد كان غنياً بالمعثورات والتي كانت غالبيتها خرز صدفي إضافة إلى خرز من اللآزورد المشابهة للخرز الذي عثر عليه فى مستوطنات جزيرة فيلكا المؤرخة بالعصر البرونزي ، كما عثر على لؤلؤة و بعض العظام البشرية مبعثرة فى غرفة الدفن " .[٤٤]

---

[٤٣] نفس المرجع .
٤٢ تقرير المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب لأنشطة المسح و التنقيب الأثري موسم ٢٠٠٧ /٢٠٠٨ ،دولة الكويت.

. بعثة دول مجلس التعاون :

أتت هذه البعثة في عام ٢٠٠٥م وعادت في عام ٢٠٠٧م ، وعملت في منطقة الصبية وتحديداً موقع بحرة وعثرت على جدار دائري و مدافن دائرية الشكل حفرت فى باطن الأرض على شكل آبار اكتشف في بعضها على عظام بشرية وأخرى حيوانية ، ويعتقد أنها تعود إلى الألف الأول قبل الميلاد أو ما يعرف بالعصر الحديدي .

. البعثة اليابانية :

وهي البعثة التي قامت بالتنقيب الأثري على موقع كاظمة سنة ٢٠٠٨م ، ومثلها الدكتور موتسوكاواتوكو مدير معهد الأبحاث للثقافة والآثار الإسلامية.

. البعثة الأردنية المشتركة :

قد تولت هذه البعثة التنقيب في جزيرة عكاز مؤخراً .

ولا بد أن نذكر جهودات الفريق الكويتي في التنقيب عن الآثار والذي أثبت جدارته في اكتشاف العديد من الآثار الجديدة.

لقد أولت الكويت اهتمامها بمثل هذا المصدر التاريخي المتمثل بالآثار ففي سنة١٩٨٣م انتقل المتحف الوطني إلى مقره الجديد الحالي .

تمخض من عمليات البحث الآثاري معرفة أبرز و أهم المواقع الأثرية في الكويت " المعتمدة لدى إدارة المتاحف " وهي على الوجه التالي :

١ . برقان :

يقع في جنوب الكويت وقد عثر فيه على أدوات صوانية تعود إلى فترة العصر الحجري الحديث .

٢ . وادي الباطن :

ويمتد هذا الموقع من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي وعثر فيه على أدوات صوانية وآثار تعود إلى العصر الإسلامي العباسي.

٣ . الصليبيخات :

تقع هذه المنطقة على جون الكويت وعثر فيها على أدوات صوانية تعود إلى العصر الحجري الحديث .

٤ . شبه جزيرة الصبية :

وهذا الموقع يقع ضمن المنطقة البرية في محافظة الجهراء وعثر فيه على كسر من الفخار يعود إلى حضارة العبيد وعلى فخاريات تعود للعصر الإسلامي وكذلك على آبار مستديرة الشكل مبنية من الحجر المسامي الخشن وعلى جرار مزججة.

٥ . كاظمة :

وهي أيضاً قريبة من الجهراء وضمن المحافظة وعثر فيها على آثار تعود إلى العصر الإسلامي .

٦ . أم العيش :

تقع في محافظة الجهراء في الناحية الشمالية وآثارها عبارة عن كسر زجاجية وفخارية ونقود تعود إلى العصر الإسلامي .

٧ . جزيرة فيلكا:

وهي جزيرة تبعد ٢٠كم عن جون الكويت وبها أكثر من موقع أثري موزعين على الشكل الآتي :

١/٧ . تل سعد (ف ٣) :

يقع جنوب غرب الجزيرة وهو عبارة عن تل منخفض قريب من الساحل ، وعثر فيه على بقايا مباني سكنية ومعبد لآله مزعومة يطلق عليها إنزاك ، وكذلك عثر فيها على أفران لشي الفخار وأوان وأختام من الحجر الصابوني وكسر من الفخار وجرة كاملة وقطع نحاسية وعظام حيوان ، وهي تعود إلى حضارة دلمون.

٢/٧ . تل سعيد (ف ٥) :

يقع في الزاوية الجنوبية الغربية للجزيرة ، وعثر فيه على بقايا قلعة هيلنستية تم بناؤها فوق منطقة سكنية ، وعثر في داخل القلعة على معبدين يحتوي أحدهما على أعمدة وعلى حجر جيري يسمى ايكاروس وعلى تماثيل من الطين المحروق بالإضافة إلى أختام وعملات فضية .

٣/٧ . دار الضيافة (ف ٤) :

يقع أيضاً في الجنوب الغربي للجزيرة ، وعثر فيه على آثار لمبنى كبير بداخله غرف ، و إحدى هذه الغرفة وجد فيها قوالب مصنوعة من الطين المحروق ويرجح بأنها تعود للحضارة اليونانية.

٤/٧ . منطقة القصور :

وتقع هذه المنطقة وسط الجزيرة ، عثر فيها على بقايا لمبنى طبيعته المعمارية من طراز الكنائس ، ووجد بداخله لوحتان من الجص بها نقوش تمثل الصليب ، وكذلك على جرار وأواني وفخاريات تعود إلى فترة ما قبل الإسلام وبعضها إلى فترة ما بعد الإسلام.

٥/٧ . تل الخزنة :

يقع هذا الموقع شمال موقع تل سعيد ، وعثر فيه على بئر محفور في الصخر وعلى رؤوس تماثيل من الطين المشوي وعلى كسر لتماثيل من الطين المشوي وختم وقطع من الحجر الصابوني وقطع نقدية عليها اسم الإسكندر الأكبر وفيليب الثالث المقدوني وسلوقس الأول.

٦/٧ . قصر الحاكم (ف ٦) :

ويقع شمال غرب موقع تل سعد وإلى الشمال من موقع تل سعيد ، ووجد فيها آثار مستوطنة تعود إلى العصر البرونزي ، بها مبنى مربع ومعبد وقصر وعدد كبير

من الأختام أغلبها دائرية وعلى آنية من الحجر الصابوني ، كما عثر على جرة كاملة وقطع من الزجاج الأزرق وكسر من الفخار تعود إلى العصر الهيلنستي والبارثي ، كما عثر على جرة فخارية بداخلها هيكل بشري.

٧/٧ . رأس الخضر :

ويقع شمال الجزيرة ، وعثر فيه على كسر فخارية تعود إلى العصر البرونزي.*

٨ . جزيرة عكاز :

تقع هذه الجزيرة داخل جون الكويت قرابة ساحل الشويخ ، عثر فيها فخاريات تعود للفترة الهيلينستية وفخاريات أخرى مع زجاجيات تعود للفترة الإسلامية ، وعثر على مبان وأصداف وعظام حيوانات وقطع معدنية من البرونز والحديد وأدوات حجرية وقطع نقدية إسلامية ، كما عثر على آثار معمارية لكنيسة صغيرة قديمة.

٩ . جزيرة أم النمل :

تقع هذه الجزيرة داخل جون الكويت مقابل رأس عشيرج ، عثر فيها على كسر فخارية وتماثيل من الطين المحروق وقبر يعود للفترة الهيلنستية ، وعلى مواقع أثرية تعود إلى العصر البرونزي ، وفرن لشي الفخار ، وعلى مزار يعود إلى الفترة الكاشية كما عثر على بقايا قلعة برتغالية وبيت يعود إلى القرن السابع عشر.

١٠. تل بهيتة :

هو مرتفع طولي محاذ لساحل البحر يقع في مدينة الكويت على شكل تل ، مقابل مبنى مجلس الوزراء حالياً ، حدد الفريق الكويتي للتنقيب أربعة مواقع في تل بهيتة للقيام بأعمال التنقيب الأثري وهي:

- موقع " KB1 " : وهي المنطقة المواجهة لمبنى الأمانة العامة للتخطيط حالياً.
- موقع " KB2 " : وهي المنطقة الواقعة ما بين مبنى جهاز الأمن الوطني و مسجد الخميس .
- موقع " KB3 " : وهي المنطقة الواقعة أمام مبنى متحف الكويت الوطني موقع مكتبة الكويت الوطنية .
- موقع " KB4 " : و هي المنطقة الواقعة ضمن موقع مشروع القرية التراثية بين مسجد البحارنة و ديوان النصف .

عثر الفريق الكويتي على : " أساسات لمنازل و وحدات سكنية و غرف و آبار و برك مياه ، عملات " عربية ، فارسية ، عثمانية ، هندية " تعود إلى بداية القرنين التاسع عشر و العشرين ، كسر فخارية و زجاجية و بروسلان ، جرار فخارية ، أفران طينية " .

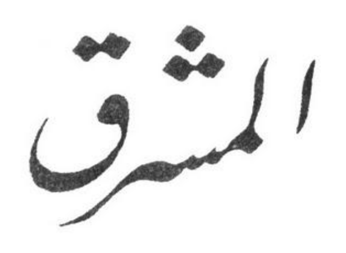
خريطة دولة الكويت



علم دولة الكويت



حكام الكويت من سنة ١٨٩٦م وحتى اليوم



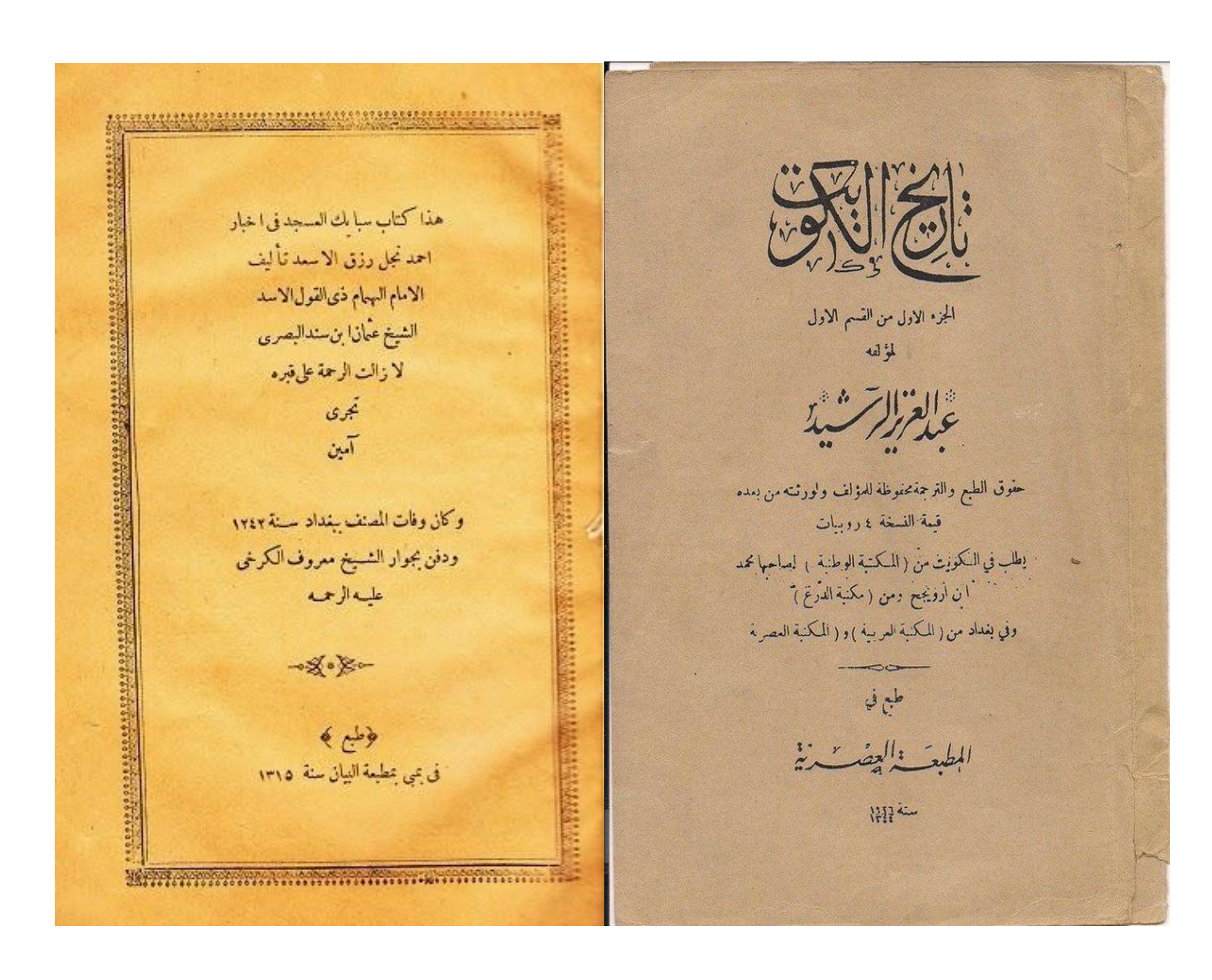
الكُوَيت

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرملي

١ً تمهيد

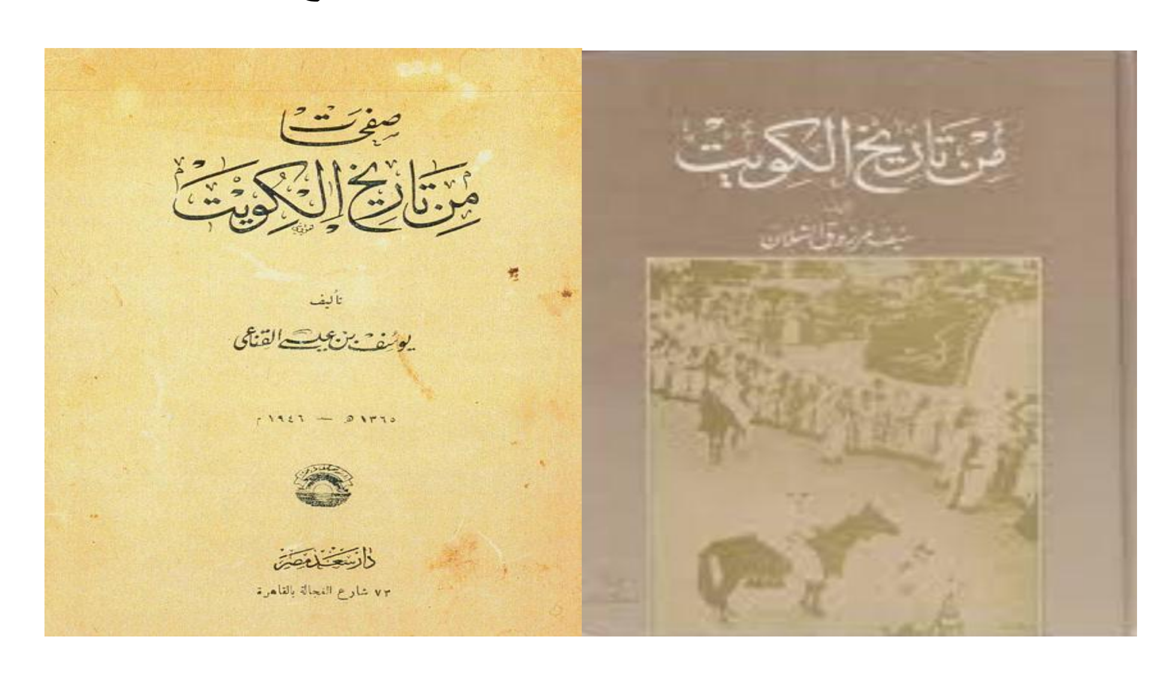
لقد تعوّد الاديب في هذه السنوات . عند تصفُّحه جريدة او مجلّة كبيرة او صغيرة . ان يعثر غير مرّة في مطاوي مطالعاته الكثيرة . على اسم « الكُوَيت » الشهيرة . واذا ما اراد ان يقف على شيء راهن بهذا الشأن . ويتقصّى في اخبار هذه الحاضرة وما ينضمّ اليها من البلدان . لا يكاد يحصل على ما يحقّق به مُنيتَهُ . او يزيد بهِ غُنيَتَهُ . والسبب هو لانّ الكاتب ان كان من الأَغراب . فلجهلهِ لغة تلك الانحاء من العرب والأَعراب . لا يستطيع ان يُفيدنا عنها فائدةً وان كان من الوطنيين . فانهُ في اغلب الاحايين . لا يروي ما يروى بهِ الغليل . ولذا جاءت اخبار اولئك موهومة . وانباء هؤلاء . مبتورة او مصلومة . امّا كاتب هذه السطور التوابع . فانهُ وان لم يطأ تلك المرابع . الّا انهُ شافهَ بعض من سكنها في دورها وأَخبيتها . فأَلقى عليهم الاسئلة التي يُستحب الوقوف على اجوبتها . وكاتبَ ايضاً احد تلك الارجاء . من الادباء الافاضل . فتلقّى عنهُ الفوائد الفرائد الكوامل . وما عدا ذلك فقد استنرتُ بمشكاة هُدى صاحب الفضل والفضيلة والزهادة . الشيخ الامام محمود شكري افندي آلوسي زاده . من جعل العِلم قُنيَتهُ وزَادَه . رَفعَ اللهُ قدرهُ وزاده

الصفحة الأولى من مقال الكرملي عن الكويت



كتاب سبائك العسجد

كتاب تاريخ الكويت



كتاب صفحات من تاريخ الكويت

كتاب من تاريخ الكويت

الفصل الأول

تاريخ أرض الكويت في العصور القديمة

==

أرض الكويت جزء من شبه الجزيرة العربية ، وشبه الجزيرة هي الرقعة التي أخذ يصفها لنا الجغرافيون بالرقعة الواقعة في القسم الغربي من قارة آسيا ، وقدروا لنا مساحتها بثلاثة ملايين كيلومتر مربع ، وتتكون معظم أراضيها من بواد وسهول ذات طبيعة صحراوية .

الجغرافيون العرب خلال العصر الإسلامي دأبوا على شرح تقسيم شبه الجزيرة العربية إلى خمسة أقاليم يعتقد بأنها كانت سائدة قبل الإسلام واستمرت بعده هي :

١ . الحجاز .

٢ . تهامة .

٣ . اليمن .

٤ . العروض .

٥ . نجد .

و ما يعنينا من التقسيمة السابقة إقليم (العروض) لكون أرض الكويت واقعة ضمن أراضي هذا الإقليم ، حيث يمتد إقليم العروض من الأطراف الشرقية لليمن حتى

الاتجاه الشرقي والشمالي إلى اليمامة والبحرين ومايجاورهما في شرقي الجزيرة العربية ، أي هو الإقليم الواقع على ساحل بحر الخليج مابين عمان والبصرة ، و يعود اكتسابه لمثل هذه التسمية إلى كونه يعترض بين اليمن ونجد والعراق .

هنالك اختلاف في تسمية الإقليم عند الجغرافيين العرب ، فنجد الوصف متشابهاً لدى البعض مختلفاً عند البقية ، فقد اتفق فريق من الجغرافيين العرب القدامى على إطلاق اسم البحرين على تلك الرقعة الممتدة من أسياف كاظمة حتى عمان ، ونلاحظ أن التسمية القديمة تختلف عن الحديثة لبلاد البحرين اليوم .

يعرف ياقوت الحموي في معجم البلدان إقليم البحرين ويقول : " اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان ، قيل هي قصبة هجر وقيل هجر قصبته البحرين" ، وعن العلة في تسمية البحرين بهذا الاسم يقول ياقوت أن هذا الاسم اشتق من بحر ، فيقال بحرت الناقة أي شقت ، ويقال أنه يعود لبحرة تقع على مقربة من الإحساء ، ويبرر الحموي أيضاً مع البكري وأبي الفدا بأنها سميت بالبحرين أيضاً لوجود نهر مُحلم والجريب ، وقد سمي الأول نسبة إلى محلم بن عبدالله زوج هجر بنت المكفف ، ولعل ماجاء في ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي يقصد به هذا الموضع حين قال :

كأن حد وجهم لما استقلوا نخيل محلم فيها ينوع

أما النهر الثاني نسبة لإحدى قرى هجر، أما أبي سعيد المغربي فيبرر أن الاسم يعود لوجود لسان مائي يدخل في اليابسة ، أما الهمداني يبررها لوجود دخلة أو

شبه جزيرة ممتدة في الخليج ، لكن الحميري صاحب الروض المعطار في خبر الأقطار يقول بأنها : " بلاد واسعة شرقاها ساحل البحر وجوفها متصل باليمامة وشمالها متصل بالبصرة وجنوبها متصل ببلاد عمان وقاعدتها هجر وأهلها عبدالقيس ، ومن بلاد البحرين الأحساء والقطيف وبيشه والزارة والخط الذي تنسب إليه الرماح الخطية " ، في حين نجد الأصفهاني صاحب بلاد العرب يقول بأنه يمتد على الساحل الغربي للبحر الفارسي ومن البصرة شمالاً حتى أرض عمان جنوباً ومن البحر الفارسي شرقاً حتى الدهناء ومنطقة الصمان غرباً ، في حين نجد البكري في كتاب الجبال والمياه والأماكن يصفها بالبلاد الخصبة كثيرة الأنهار والعيون عذبة الماء ، يستخرج أهلها الماء على مسافة قليلة جداً ، وهي كثيرة الفواكه والتمور ، منهالة الكثبان جارية الرمال حتى أن أهلها يغلقونه بسعف النخل .

كذلك نجد تسمية أخرى أطلقت على هذه الرقعة الجغرافية وهي الخط ، ولعله من باب تشبيه ساحل البحرين بالخط إلا أن البكري في معجم ما استعجم يقول بأن الخط قرية في البحرين ، ومن التسميات نجد تسمية هجر والتي قال عنها ياقوت الحموي مدينة وهي قاعدة البحرين ، ويذهب البكري في معجم ما استعجم إلى ذات النتيجة أي مدينة في البحرين ولكنه يفسر بأنه فارسي الأصل معرباً من هكر ، أو أن يكون عربياً قديماً نسبة إلى هجر بنت المكنف من العماليق ، وهنا نلاحظ مخالفته لتفسير الحموي الذي قال بأنها سميت عين هجر بهجر بنت المكفف ، وكانت من العرب العاربة وكان زوجها محلم بن عبدالله صاحب النهر

الذي بالبحرين يقال له نهر محلم أو عين محلم ، وحول جزئية العرب العاربة يحدثنا الهمداني صاحب صفة جزيرة العرب بأن هجر بلغة حمير ، والعرب العاربة تعني القرية ووصفها بأنها مدينة البحرين العظمى وهي سوق بني محارب من عبدالقيس ، أما بن خلدون عند حديثه عن البحرين يقول بأنها بلاد واسعة على بحر فارس من غربيه ، وتتصل باليمامة من شرقيها والبصرة من شمالها وعمان من جنوبها ، وتعرف ببلاد هجر ، ولكنه قال أيضاً بأن البحرين إقليم يسمى باسم مدينته ، ويقال هجر باسم مدينة أخرى منه كانت حاضرة فخربها القرامطة ، نكتشف أيضاً اسماً آخر لهذا الإقليم وهو الأحساء والذي يتفق حول وصفه كل من الحموي وأبي منصور الأزهري والمبرد والهمذاني بالأرض الصخرية الصلبة المغطاة بطبقة من الرمال ، بحيث تختزن المطر فلا يتسرب إلى الأعماق ، حيث يحول الرمل دون تبدده بخاراً في الجو ، ليظل زمناً طويلاً ليجده من يطلبه بارداً عذباً ، والأحساء يطلق على مواضع عديدة في شبه الجزيرة العربية مثل :

أحساء بني سعد (هجر) قرب مدينة هجر

أحساء القطيف

أحساء خرشاف

يثبت لنا من خلال ما سبق أن إقليم البحرين هو الموقع الذي يحده من الشرق الخليج العربي و إقليم الهند ومن الغرب بلاد اليمامة ومن الشمال البصرة ومن

الجنوب عمان ، وأن العلماء لم يكونوا على اتفاق دائم حول الاسم الواحد للاقليم ، بل اتسع مدلول كل من البحرين وهجر والأحساء ليكون شاملاً لكل الإقليم ، وهو ما ذهب إليه الحموي وأبو الفداء وابن خلدون ، وأن الإقليم يشمل اليوم كل من دولة الكويت و مناطق القطيف و الدمام والخبر والظهران ورأس تنورة والعقير في المملكة العربية السعودية ، مملكة البحرين ، دولة قطر ، و نجد أن اسم البحرين أصبح من نصيب مملكة البحرين التي كان اسمها أوال في التاريخ القديم ، و الخط للقطيف ، وهجر أصبحت للأحساء.

لقد تيسرت مهمة تدوين التاريخ القديم لدينا معاشر الباحثين نظراً لغزارة المصادر التاريخية المكتوبة ، كما أسهم علم الآثار في تيسير عملية فهم التاريخ ، ولكوننا ندين بالإسلام ولله عز وجل الحمد والفضل والمنة فإن المصادر الإسلامية من كتب التراث القديمة قد عززت وأكدت لنا من أن المذكور في القرآن الكريم هو أصدق الأدلة في استقاء المعلومة التاريخية ، الأمر الذي أدى إلى ترسيخ قناعة الباحث المسلم حتى يؤصل معلوماته وحجيتها ، إن القرآن الكريم جلب لنا فكرة النظر إلى الماضي وبين أخبار البشر الماضية حتى عاد بنا إلى بدء الخليقة ، كانت دوافع ذكر أخبار الأمم والشعوب السالفة للحث على أخذ العظة والعبرة ، لعل ذكر قصص الأنبياء وكون سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – خاتمهم

و أقواله موصى بها ، دفعت المسلمين إلى تدارس علم الحديث ، والذي تمخض عنه تدارس غزوات الرسول وحروبه والتي أخذت عنوان المغازي ومع مرور الوقت ظهرت الدراسات التاريخية وأخذت تتزايد حتى وصلنا إلى مرحلة الكتب ، إننا في حال تأملنا مختلف كتب التاريخ الإسلامي لوجدنا أن هنالك كتباً تستحق أن تكون المرجع الأساسي في مجال التاريخ العالمي وهي تاريخ ابن خلدون ، تاريخ الطبري ، تاريخ ابن الأثير وتاريخ أبي الفدا.

يتناول العلماء مسألة تقدير عمر الأرض ويختلفون حول تقديرها من جهة ، والكتابات التاريخية تختلف في تقدير عمر الدنيا من جهة أخرى ، فنجد رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس تقدرها سبعة آلاف سنة ، وقال وهب بن منبه ستة آلاف سنة ، واليهود يقولون أن للدنيا أربعة آلاف سنة ونيف[٤٥] ، في حين نجد النصارى يقولون إن من خلق آدم إلى الهجرة خمسة آلاف سنة وتسعمائة واثنتين وتسعين سنة وشهراً[٤٦] ، وللأمانة فإن مسألة تحديد بداية التاريخ الحقيقي للدنيا أو الزمان لم تتوقف عند هذه التقديرات بل استمرت وأخذت تتخذ منحنيات متشعبة كثيرة كمحاولات (ليهمان) لتصنيف صخور القشرة الأرضية ، و أقوال (لورد كلفن)

٤٣- ابن حزم الأندلسي ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، الجزء الثاني ، دار الجيل ، لبنان ، ص ١٠١.
٤٤- البيروني ، تحديد نهايات الأماكن ، ص٤٧١.

بالاعتماد على حساب الزمن بتجمد القشرة الخارجية للأرض عن طريق رسم منحنيات حرارية ، ويأتي بعمر تقريبي للأرض هو أربع وعشرون مليون سنة ، إلا أن علماء لاحقين قالوا بأن العمر أكثر من أربعين مليون سنة وعدلت بعد ذلك لتصبح مائة مليون سنة ، وفي الحقيقة إن تحليل جهود العلماء الحثيثة للوصول إلى تقدير واضح يضع أمامنا عدة معطيات وهي أن الشمس والكواكب والعناصر الأخرى في مجرتنا قد تكونت منذ ملايين السنين ، وتكون القشرة الخارجية للأرض منذ أربعة آلاف مليون سنة ، ويخبرنا العلماء عن اكتشاف كائنات شبيهة بالبشر ولم يؤكدوا لنا على أنهم بشر عاشت قبل مليون سنة ، وأن أول كائن بشري إعمالاً لأقوال العلماء هو إنسان الكرومانيون ، و أن أقدم بقايا لهذا الإنسان ترجع إلى حوالي ثلاثين ألف سنة ، بناءً على ماتقدم من عرض لآراء كثيرة فإنه لا يمكن إيجاد تحديد قاطع لتقدير عمر البداية ، لكننا نمتلك علم التاريخ بمصادره الكثيرة وعلم الآثار الذي بدوره يثبت ويعزز من قيمة المعلومة التاريخية .

عامود التواريخ القديمة و مرحلة ما بعد الطوفان

قال تعالى : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (١٦) وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٧) وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (١٨) } [٤٧] ، خلق الله – عز وجل – سيدنا آدم من طين ، وبعد ذلك أهبط من الجنة إلى الأرض ، يقول ابن الأثير في الكامل في التاريخ لما هبط آدم إلى الأرض كان له ولدان هابيل وقابيل ، وبعد أن قتل قابيل أخاه هابيل ولد لآدم شيث والذي كانت ولادته لمضي مائتين وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم ، وفي موضع آخر في الكامل كانت ولادته بعد مضي مائة وعشرين سنة لآدم ، وأن أنساب بني آدم تنتهي إلى (شيث) ، وجاء أيضاً أن

٤٥- الآيات من رقم ١٢ وحتى ١٨ ، سورة المؤمنون ، القرآن الكريم .

وفاة آدم كانت وعمره تسعمائة سنة وست وثلاثون سنة وفق رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وعلى رواية أبي هريرة أن عمره تسعمائة وثلاثون سنة [٤٨] .

المهم هنا في هذا المقام هو مرحلة ما بعد (شيث) لسبب يعزو إلى أن العلماء أوجدوا لنا تقسيماً للعصور فكان الأقدم وهو السحيق ومن ثم العصر الحجري والذي ينقسم إلى أفرع ، يعتبر التركيز على مرحلة ما بعد وقت (شيث) وهو أن نوحاً – عليه السلام – صنع سفينة ليركبها عندما يحدث الطوفان ، وهذه الحرفة لم تكن معروفةً لدى الإنسان في تقسيم العصر الحجري الأول أي القديم والوسيط ، ويتصور البعض أنها وجدت في مرحلة العصر الحجري الحديث .

يعتبر العلماء العصر الحجري مرحلة أولى لظهور الإنسان ، والعصر السحيق الفترة السابقة لوجوده ، لذلك أمكن لنا القول بأن إمكانية القياس وفق تصورات العلماء أن الفترة التي أهبط بها سيدنا آدم – عليه السلام – تقابلها العصور الحجرية ، وقد تلتقي بها فترة سيدنا نوح – عليه السلام – بالحجري الحديث نظراً لصناعته للسفينة التي استخدمها في فترة الطوفان ، العصور الحجرية هي التي تعود إلى ماقبل التاريخ ، أي قبل الميلاد والتي كان يستعمل فيها الإنسان الحجارة

٤٦- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ تاريخ ابن الأثير ، الجزء الأول ، بيت الأفكار الدولية ، لبنان ، ٢٠١٢م ، ص ٢٦.

لصنع الأدوات عن طريق تقطيع الحجارة أو نحتها كأسلحة أو وسائل للتقطيع ، ويتفق العلماء على تقسيمة هذا العصر إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي :

١- العصر الحجري القديم .

٢- العصر الحجري الوسيط.

٣- العصر الحجري الحديث.

لقد تمكنت أول بعثة علمية كويتية برئاسة الأستاذ الدكتور رشيد الناضوري في سنة ١٩٧٢ م وبتكليف من وزارة الإعلام بدولة الكويت ، من مباشرة أول عمل لها على المواقع الأثرية العائدة إلى العصر الحجري وهذه المواقع هي الصليبيخات ، وارة ، برقان ، جليعة العبيد ، وادي الباطن ، كاظمة ، جزيرة أم النمل وجزيرة مسكان ، بالإضافة إلى اكتشاف مواقع أخرى في جزيرة فيلكا .

جاء في تقرير د/رشيد الناضوري أن "موقع الصليبيخات وتبين أنه يضم العديد من الأدوات الحجرية الظرانية المتمثلة في الشظايا ذات الوجهين وهي تنتمي إلى حضارة العصر الحجري القديم الأوسط ، كذلك عثر في موقع كاظمة على بقايا أصداف بحرية ونباتية متحجرة ، ومن أهم المواقع الأثرية في دولة الكويت جزيرة فيلكا التي تضم بعض التلال الأثرية الهامة مثل تل سعد وتل سعيد وتل الخزنة

ومنطقة اثار الخضر والساحل المجاور ويعتقد أن منطقة الخضر تمثل البناء القديم وذلك لتواجد خليج طبيعي يسمح بالقيام باتصالات تجارية، وأنه من المحتمل أن يكون الاتصال التجاري والحضاري مع وادي السند كان يتم عن طريق هذه المنطقة ولقد كان لموقع الجزيرة الجغرافي أثره الكبير في التبادل التجاري البحري بين منطقة جنوب بلاد الرافدين وبين المراكز الحضارية في منطقة الخليج كما لعب هذا الموقع دوره الأساسي في اتصال الحضارات المجاورة مع حضارات وادي السند ، ولقد توفر للانسان القاطن في الجزيرة جميع الأسباب المؤدية إلى قيام حضارة إنسانية لها طابعها المحلي المحض مع تواجد تأثيرات حضارية أجنبية وكانت جزيرة فيلكا من أولى المحطات الحضارية التي كانت تتوقف عندها القوافل البحرية في طريقها من أوربا إلى جنوب الخليج أو إلى وادي السند أو إلى شرق إفريقيا وقد قامت البعثة الدنمركية في سنة ١٩٥٨ بالبحث عن آثار فيلكا غير أن الدراسات العلمية لا تزال في أطوارها الأولى كما أن نتائج الأبحاث والحفائر لم يستكمل نشرها ، وعلى هذا يصعب على الباحثين تحديد المراحل الحضارية والأطوار التاريخية المقارنة التي مرت بها المنطقة ، خاصة وأن الاثار المعمارية المنتمية إلى العصور البرونزية في فيلكا تتداخل تداخلا كبيرا

ومن ذلك يتضح ان المواقع الحضارية ، وخاصة تلك التي في فيلكا ، متعددة وأنه من المنتظر الكشف عنها بعد اجراء التنقيبات الاثرية ، وبناء على ذلك يتجه الدارس الى التركيز بصفة خاصة على الموقعين الرئيسيين في جزيرة فيلكا ." [٤٩]

إن الآثار التي عثر عليها على أرض الكويت والتي ترجع إلى العصور الحجرية تبرهن لنا بروز حرفة في هذا العصر وهي صناعة الأدوات بالاعتماد على شظايا حجرية صغيرة الحجم يستخدمها الإنسان لأجل صيد الطيور والحيوانات ، كما تعزز في أذهاننا كيفية طرق ووسائل العيش لدى الإنسان ، هذه المرحلة والتي اعتمدت على التجوال والبحث المستمرين بالاعتماد على طرق ووسائل الصيد ، إن ما عثر عليه في منطقة حوض برقان الكائنة في بر الكويت و في كل من الصليبيخات والقرين من أدوات حجرية رجح بأنها قطعت من كتل صوانية شبه شفافة ، وكانت الأدوات عبارة عن رؤوس سهام وسكاكين ومكاشط للخشب ولجلود الحيوانات وأزاميل للتحزيز و أدوات صوانية متمثلة في رؤوس سهام ومكاشط وأدوات تثقيب ، بل اعتبر المتخصصون موقع الصليبيخات الأثري مكاناً لتصنيع الأدوات الحجرية .

٤٧- د/رشيد سالم الناضوري،تقرير علمي خاص باستطلاع المواقع الأثرية في دولة الكويت مقدم إلى وزارة الإعلام.

تبين لنا الدراسات والأبحاث ذات العلاقة أن الإنسان فيما بعد بدأ في حياة الاستقرار بدلاً من حياة التنقل التي كان يعيشها بهدف البحث عن قوت يومه ، لأنه أصبح يعرف كيف يستفيد من الحيوان بوسائل أخرى غير قتله ، كما تعلم طرق الزراعة ، واتجه أيضاً إلى الصناعة متمثلة في صنع الأواني الفخارية بالتشكيل عن طريق الطين ومن ثم تجفيفها بأشعة الشمس ، يتضح لنا أن على أرض الكويت اكتشفت آثار من العصرين الحجريين الوسيط و الحديث ، في منطقة برقان عثر على أدوات حجرية مكونة من : (رؤوس سهام ، سكاكين ، مكاشط للخشب ، مكاشط لجلود الحيوانات ، أزاميل للتخزين) ، وفي منطقتي الصليبيخات والقرين عثر على أدوات صوانية وهي عبارة عن : (رؤوس سهام ، أدوات تنقيب ، مكاشط) ، كما تميز موقع الصليبيخات باحتوائه على مكان خاص لتصنيع مثل هذه الأدوات .

قال تعالى : { أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ } [٥٠] ، ذكر القلقشندي في

٤٨-سورة إبرهيم ، الآية ٩ ، القرآن الكريم .

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب أنه : ((روي أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لا تجاوزا معد بن عدنان كذب النسابون ثم قرأ : وقروناً بين ذلك كثيراً ولو شاء أن يعلمه علمه ، وذكر التوزي في شرح الشقراطيسة : إنه – صلى الله عليه وسلم – كرر : كذب النسابون مرتين أو ثلاثاً ، ويروى عن عمر بن الخطاب أنه قال : إنما ننسب إلى عدنان وما فوق ذلك لا ندري ماهو)) [٥١] .

قال ابن كثير: " قال ابن جرير: هذا من تمام قيل موسى لقومه . يعني : تذكاره إياهم بأيام الله ، بانتقامه من الأمم المكذبة للرسل . وفيما قال ابن جرير نظر؛ والظاهر أنه خبر مستأنف من الله تعالى لهذه الأمة ، فإنه قد قيل : [ص: ٤٨١] إن قصة عاد وثمود ليست في التوراة ، فلو كان هذا من كلام موسى لقومه وقصه عليهم ذلك فلا شك أن تكون هاتان القصتان في " التوراة " ، والله أعلم . وبالجملة فالله تعالى قد قص علينا خبر قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من الأمم المكذبة للرسل ، مما لا يحصي عددهم إلا الله عز وجل أتتهم رسلهم بالبينات ، أي : بالحجج والدلائل الواضحات الباهرات القاطعات .

٤٩-أحمد بن علي القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق محمد الأبياري ، دار الكتاب اللبناني،لبنان،١٩٨٠م، ص٩.

وقال ابن إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله أنه قال في قوله : (لا يعلمهم إلا الله) كذب النسابون . وقال عروة بن الزبير : ما وجدنا أحدا يعرف ما بعد معد بن عدنان .وقوله : (فردوا أيديهم في أفواههم) اختلف المفسرون في معناه ، فقيل : معناه : أنهم أشاروا إلى أفواه الرسل يأمرونهم بالسكوت عنهم ، لما دعوهم إلى الله ، عز وجل .

وقيل : بل وضعوا أيديهم على أفواههم تكذيبا لهم . وقيل : بل هو عبارة عن سكوتهم عن جواب الرسل . وقال مجاهد ، ومحمد بن كعب ، وقتادة : معناه أنهم كذبوهم وردوا عليهم قولهم بأفواههم . قال ابن جرير : وتوجيهه أن " في " هاهنا بمعنى " الباء " ، قال : وقد سمع من العرب : " أدخلك الله بالجنة " يعنون : في الجنة ، وقال الشاعر : وأرغب فيها عن لقيط ورهطه عن سنبس لست أرغب يريد : أرغب بها . قلت : ويؤيد قول مجاهد تفسير ذلك بتمام الكلام : (وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب) فكأن هذا [والله أعلم] تفسير لمعنى رد أيديهم في أفواههم . وقال سفيان الثوري ، وإسرائيل ، عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص ، عن عبد الله في قوله : (فردوا أيديهم في أفواههم) قال : عضوا عليها غيظا . وقال شعبة ، عن أبي إسحاق ، أبي

هبيرة ابن مريم ، عن عبد الله أنه قال ذلك أيضا . وقد اختاره عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، ووجهه ابن جرير مختارا له ، بقوله تعالى عن المنافقين : (وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ) [آل عمران : ١١٩] . وقال العوفي ، عن ابن عباس : لما سمعوا كتاب الله عجبوا ، ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم . [ص: ٤٨٢] وقالوا : (إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب) يقولون : لا نصدقكم فيما جئتم به؛ فإن عندنا فيه شكا قويا " [٥٢] ، قال القرطبي : " من قول الله ؛ أي واذكر يا محمد إذ قال ربك كذا . [ص: ٣٠١] وقيل : هو ابتداء خطاب من الله تعالى . وخبر قوم نوح وعاد وثمود مشهور قصه الله في كتابه . وقوله : والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله أي لا يحصي عددهم إلا الله ، ولا يعرف نسبهم إلا الله ، والنسابون وإن نسبوا إلى آدم فلا يدعون إحصاء جميع الأمم ، وإنما ينسبون البعض ؛ ويمسكون عن نسب البعض ؛ وقد روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – لما سمع النسابين ينسبون إلى معد بن عدنان ثم زادوا فقال : كذب النسابون إن الله يقول : لا يعلمهم إلا الله . وقد روي عن عروة بن الزبير أنه قال : ما وجدنا أحدا يعرف ما بين عدنان

٥٠-أبو الفداء إسماعيل بن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،المكتبة العصرية ،لبنان،ص٤٨٠.

وإسماعيل . وقال ابن عباس : بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبا لا يعرفون . وكان ابن مسعود يقول حين يقرأ : لا يعلمهم إلا الله . كذب النسابون . جاءتهم رسلهم بالبينات أي بالحجج والدلالات .فردوا أيديهم في أفواههم أي جعل أولئك القوم أيدي أنفسهم في أفواههم ليعضوها غيظا مما جاء به الرسل ؛ إذ كان فيه تسفيه أحلامهم ، وشتم أصنامهم ؛ قاله ابن مسعود ، ومثله قاله عبد الرحمن بن زيد ؛ وقرأ : عضوا عليكم الأنامل من الغيظ . وقال ابن عباس : لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم . وقال أبو صالح : كانوا إذا قال لهم نبيهم أنا رسول الله إليكم أشاروا بأصابعهم إلى أفواههم : أن اسكت ، تكذيبا له ، وردا لقوله ؛ وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعنى . والضميران للكفار ؛ والقول الأول أصحها إسنادا ؛ قال أبو عبيد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله في قوله تعالى : فردوا أيديهم في أفواههم قال : عضوا عليها غيظا ؛ وقال الشاعر :

لو أن سلمى أبصرت تخددي ودقة في عظم ساقي ويـدي

وبعد أهلي وجفاء عـودي عضت من الوجد بأطراف اليد

وقد مضى هذا المعنى في " آل عمران " مجودا ، والحمد لله . وقال مجاهد وقتادة : ردوا على الرسل قولهم وكذبوهم بأفواههم ؛ فالضمير الأول للرسل ، والثاني للكفار . وقال الحسن وغيره : جعلوا أيديهم في أفواه الرسل ردا لقولهم ؛ فالضمير الأول على هذا للكفار ، والثاني للرسل . وقيل معناه : أومئوا للرسل أن يسكتوا . وقال مقاتل : أخذوا أيدي الرسل ووضعوها على أفواه الرسل ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم . وقيل : رد الرسل أيدي القوم في أفواههم . وقيل : إن الأيدي هنا النعم ؛ أي ردوا نعم الرسل بأفواههم ، أي بالنطق والتكذيب ، ومجيء الرسل بالشرائع نعم ؛ والمعنى : كذبوا بأفواههم ما جاءت به الرسل . و " في " بمعنى الباء ؛ [ص: ٣٠٢] يقال : جلست في البيت وبالبيت ؛ وحروف الصفات يقام بعضها مقام بعض . وقال أبو عبيدة : هو ضرب مثل ؛ أي لم يؤمنوا ولم يجيبوا ؛ والعرب تقول للرجل إذا أمسك عن الجواب وسكت : قد رد يده في فيه . وقاله الأخفش أيضا . وقال القتبي : لم نسمع أحدا من العرب يقول : رد يده في فيه إذا ترك ما أمر به ؛ وإنما المعنى : عضوا على الأيدي حنقا وغيظا ؛ لقول الشاعر :

تردون في فيه غش الحسود حتى يعض علي الأكفـا

يعني أنهم يغيظون الحسود حتى يعض على أصابعه وكفيه . وقال آخر :

قد أفنى أنامله أزمـــة   فأضحى يعض علي الوظيفا

وقالوا : يعني الأمم للرسل : وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به أي بالإرسال على زعمكم ، لا أنهم أقروا أنهم أرسلوا . وإنا لفي شك أي في ريب ومرية . مما تدعوننا إليه من التوحيد . " مريب " أي موجب للريبة ؛ يقال : أربته إذ فعلت أمرا أوجب ريبة وشكا ؛ أي نظن أنكم تطلبون الملك والدنيا " [٥٣] ، قال السعدي : " يقول تعالى مخوفاً عباده ما أحله بالأمم المكذبة حين جاءتهم الرسل فكذبوهم فعاقبهم بالعقاب العاجل الذي رآه الناس وسمعوه فقال : (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود) وقد ذكر الله قصصهم في كتابه وبسطها (والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله) من كثرتهم وكون أخبارهم اندرست فهؤلاء كلهم (جاءتهم رسلهم بالبينات) أي : بالأدلة الدالة على صدق ماجاءوا به فلم يرسل الله رسولاً إلا أتاه من الآيات ما يؤمن على مثله البشر فحين أتتهم رسلهم بالبينات لم ينقادوا لها بل استكبروا عنها " [٥٤] ، روي نهي الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن مجاوزة معد بن عدنان في الخوض بالأنساب ، يقول الألباني : " موضوع .أورده

٥١-للإستزادة انظر : محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية،مصر .
٥٢-عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، دار الحديث ، مصر ، ٢٠٠٥م ، ص٤٤٧.

السيوطي في " الجامع " من رواية ابن سعد و ابن عساكر عن ابن عباس و أورده فيما بعد بلفظ : " كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبته معد بن عدنان بن أدد ثم يمسك و يقول : كذب النسابون ... " و قال : رواه ابن سعد عن ابن عباس . و سكت عليه شارحه المناوي في الموضعين ، و كأنه لم يطلع على سنده ، و إلا لما جاز له ذلك ، و قد أخرجه ابن سعد في " الطبقات " (١ / ١ / ٢٨) قال : أخبرنا هشام قال أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس مرفوعا بتمامه . قلت : و هشام هذا هو ابن محمد بن السائب الكلبي النسابة المفسر و هو متروك كما قال الدارقطني و غيره و ولده محمد بن السائب شر منه قال الجوزجاني و غيره : كذاب ، و قد اعترف هو نفسه بأنه يكذب ، فروى البخاري بسند صحيح عن سفيان الثوري قال : قال لي الكلبي : كل ما حدثتك عن أبي صالح فهو كذب ! .قلت : كذا في " الميزان " و فيه سقط أو اختصار يمنع نسبة الاعتراف بالكذب إلى الكلبي ، كما سيأتي بيانه في الحديث (٥٤٤٩) .و قال ابن حبان : مذهبه في الدين و وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه يروي عن أبي صالح عن ابن عباس التفسير ، و أبو صالح لم ير ابن عباس ، و لا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف ، لا يحل ذكره

في الكتب فكيف الاحتجاج به ؟ ! ، و من هذه الطريق أخرجه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (١ / ١٩٧ / ١ ، ١٩٨ / ٢) من مخطوطة ظاهرية دمشق" [٥٥] ، نجد فجوات زمانية غير معروفة تحجب عنا سبل الوصول والتعرف على الأنساب التي توصلنا إلى العرب البائدة أو العاربة ، عند التأمل والتمعن في الكتب و المؤلفات التي تتناول توثيق الأنساب إلى ما قبل عدنان ، أو تلك المدونة للتاريخ القديم فإننا نكتشف أنها أخذت من التوراة ، مع علمنا بأنها ليست بالتوراة المنزلة على سيدنا موسى – عليه السلام – بل دونها أشخاص لاحقون لعهده بألف عام تقريباً ، وبالتالي فإنه من غير الممكن الاعتماد على هذا المصدر ، إلا إننا نجدها في كتب كل من الطبري و ابن الأثير واليعقوبي والبلاذري.

لقد كانت فترة سيدنا نوح – عليه السلام – فاصلة ومغيرة لحال الكرة الأرضية ، لأننا نجد تفاصيل تاريخية مفصلة أكثر من تلك السابقة لفترته ، وتبين لنا كتب التاريخ الإسلامي أنه عندما فار التنور قام نوح – عليه السلام – بحمل من أمره الله بحمله على السفينة وكان منهم أولاده سام وحام ويافث .

٥٣محمد ناصر الدين الألباني ، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السئ في الأمة ، المجلد الأول ،مكتبة المعارف،ص٢٢٨

يقول وهب بن منبه : " إن سام بن نوح أبو العرب وفارس والروم ، وإن حاماً أبو السودان ، وإن يافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج " ، يقول ابن الأثير : " من ولد لاود[٥٦] بن سام فارس وجرجان وطسم وعمليق ، وهو أبو العماليق ، ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال عنهم الكنعانيون ، والفراعنة بمصر ، وكان أهل البحرين وعمان منهم ويسمون جاشم[٥٧] . وكان منهم بنو أميم بن لاود أهل وبار بأرض الرمل ، وهي بين اليمامة والشحر ، وكانوا قد كثروا فأصابتهم نقمة من الله من معصية أصابوها فهلكوا وبقيت منهم بقية ، وهم الذين يقال لهم النسناس ، وكان طسم ساكني اليمامة إلى البحرين ، فكانت طسم والعماليق و أميم وجاشم قوماً عرباً لسانهم عربي ، ولحقت عبيل بيثرب قبل أن تبنى ولحقت العماليق بصنعاء قبل أن تسمى صنعاء" [٥٨] ، يتبين لنا من خلال كلام ابن الأثير أن إقليم البحرين قد سكن بعد الطوفان من قبل ذرية لاود بن سام والذين كان اسمهم جاشم وطسم ، وأن لسانهم كان عربياً ، بل أن ابن خلدون قال في تاريخه : إن ذرية لاوذ بن سام كانوا أول من كتب بالخط العربي ، وجاء في الطبقات أن " طسم بن

٥٤-لاود تكتب في بعض كتب التاريخ العربي و سوف تجد في كتب أخرى لاوذ .
٥٥-جاشم تكتب في بعض كتب التاريخ العربي وسوف تجد في كتب أخرى جاسم.
58 ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

لاوذ بن سام لحقت وجديس باليمامة فهلكوا وإنما سميت اليمامة بامرأة منهم " [٥٩] ، وأضاف ابن خلدون في تاريخه أن جاسم هم أهل البحرين وعمان وأمة من العمالقة من ذرية عمليق بن لاوذ بن سام .

أخبار جاسم وطسم في البحرين

لقد كان من أبناء لاود أو لاوذ جاسم وطسم ، و تعددت الروايات حول الاثنين ، جاسم أو جاشم بين لنا ابن خلدون أنه من ذرية عمليق بن لاوذ بن سام ، وقيل في الطبقات أن عمليق هو عريب أول من تكلم بالعربية حين ظعنوا[٦٠] من بابل ، والمتعارف عليه أن عمليق جد العماليق والذين قيل عنهم الجبابرة في الشام ، أما طسم نجد حولها أكثر من توضيح بينه كل من الطبري وابن خلدون وابن الأثير فقالوا عنها طسم بن لاوذ بن إرم أو طسم بن لاوذ بن سام أو طسم بن كاثر ، الأصفهاني في الأغاني اعتبرهم من العرب البائدة .

يعتبر البعض[٦١] أن عمليق جد العمالقة هو شقيق طسم ، وأن منهم من سكن عمان و البحرين وعرفوا بجاسم وهم من نسل عمليق على زعم أهل الأخبار .

٥٧- أبي عمروخليفة بن خياط ، الطبقات ، تحقيق د / أكرم ضياء العمري ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٢هـ ، ص٣٧.
٥٨- اخرجوا من بابل.
٥٩-د/جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م ، ص٣٤٦.

لقد احتوت كتب التاريخ والجغرافيا والأنساب أخباراً كثيرة عن جاسم وطسم ، فقد ورد في الطبقات أنه كان يقال للعمالقة ولجرهم الأولى العرب العاربة ، يقول ابن عبد البر : " قالت طائفة من أهل العلم بأيام الناس بعد الطوفان مجتمعين في مكان واحد بأرض بابل ولغتهم السريانية وذلك في زمن فالغ بن عابر ابن أرفخشذ بن سام بن نوح فاجتمع رأيهم على أن يبنوا صرحاً أساسه في الأرض و أعلاه في السماء يمتنعون به من كل طوفان وبلاء وكان ابليس لعنه الله يظهر يومئذ فيهم وهو الذي أشار بذلك عليهم ونهاهم فالغ وكانت عند فالغ وصية أبيه عن آبائه فلم يقبلوا من فالغ وبنوا الصرح على ما سول لهم إبليس بنوه بالحجارة والرصاص واللبان و الشمع و الكلس وكانوا حيئذ أثنين وسبعين بيتا، فلما فرغوا منه أرسل الله عليهم في جوف الليل صيحة هدمت ذلك الصرح وسلط عليهم ريحاً وظلمة فكان بعضهم لا يبصر بعضا فأقاموا بذلك أياماً ثم أنارت لهم اثنان وسبعون طريقا فأصبح أهل كل بيت يسلكون طريقاً من تلك الطرق والريح تدفعهم فسلك قحطان وعاد وثمود وعملاق وطسم وجديس طريقا من تلك الطرق وألهمهم الله تعالى هذا اللسان العربي فدفعتهم الريح إلى اليمن وصارت عاد إلى الأحقاف نزل ثمود بن عابر في ولده ناحية الحجر وقصد جديس أخو ثمود اليمامة ثم شخص طسم بن

لاوذ بن إرم بن ســـام فاتبعهم ثم شخص عمليق بن إرم فنزل بأرض الحرم وسار ضجم بن إرم فنزل الطائف وسار جرهم بن قحطان بولده فنزلوا مكة . فهؤلاء ونسلهم يدعون العرب العاربة "[٦٢] ، يقول الهمداني : " القرية الخضراء خضراء حجر التي التقطها عبيد بن ثعلبة بن الدول ولم يشرك فيها أحداً ، وهي حصون طسم وجديس وفيها آثارهم وحصونهم وبتلهم الواحد بتيل وهو هن مربع مثل الصومعة مستطيل في السماء من طين "[٦٣] ، ومن الأمثال المشهورة كلب طسم ، وقصته أنه " كان لرجل من طسم كلب ، وكان يسقيه اللبن ويطعمه اللحم ويسمنه ، يرجو أن يصيب به خيراً ويحرسه ، فجاع يوماً فهجم على صاحبه وأكله ، فضرب به المثل فقيل : سمن كلبك يأكلك " [٦٤] وقال بعض الشعراء :

ككلب طسم وقد يربيه   يعله بالحليب فــي الغلس

ظل عليه يوما يفرفره   أن لايلغ في الدماء ينتهس[٦٥]

٦٠- ابن عبد البر ، القصد و الأمم يليه الأنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ، تحقيق وتعليق / د.محمد زينهم محمد عزب ود.عائشة التهامي ، مصر ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٨م ، ص ١٣.

٦١- الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق / محمد بن علي الأكوع ، دار الآفاق العربية ، الطبعة الأولى ، ٢٠١١م ، مصر ، ص٢٥٤ [٦٣]

٦٢- د/ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص ٣٣٦.

٦٣- د/جواد علي ،مرجع سابق ، هامش ، ص ٣٣٦.

يذكر الطبري أن حرباً وقعت بين جديس وطسم ترتب عليها هلاكهما ، أما جاسم فإن المراجع تشير إلى أن هلاكهم كان على يد جند موسى .

لقد تناولنا بعضاً من سيرة طسم وجاسم من العرب العاربة وسكناهم لإقليم البحرين ، ولم يتوفر لدينا أي مؤشر على أي من أسماء أرض الكويت القديمة ، إلا أن تبعيتها لهذا الإقليم جعلنا نتناول سكنى هذه القبائل لكونها الأقدم في ذلك.

الكنعانيون والفينيقيون

يؤمن البعض أن أول من سكن هذه الأرض هم الأقوام الكنعانية ، والتي يقول عنها المسعودي بأنها نسبة إلى "كنعان بن سنحاريب بن نمرود الأول بن كوش بن سام بن نوح " ، قال أبوجرير الطبري : إن "الكنعانيين من العرب البائدة، وأنهم يرجعون بأنسابهم إلى العمالقة" ، وقد سبق و أن بينا لكم في حديثنا عن أخبار طسم وجاسم في إقليم البحرين وعن ذرية العمالقة الأمر الذي من شأنه تعزيز فكرة تواجد الكنعانيين على هذا الإقليم ، وإن سلمنا بأنهم هم الفينيقيون فإن كلام هيرودوت عنهم وعن تواجدهم يكون صحيحاً .

اعتبر إبراهيم نجيب ميخائيل فينيقيا وكنعان كلمتين مترادفتين وتعنيان على الأغلب شيئاً واحداً ، فلقد وردت كلمة كناجي في اللغة الحورانية والتي تعني اللون الأحمر وتقابلها في الأكدية كناخي وهي في الفينيقية كينغ وفي العبرية كنعان وكلها مسميات تعني الحمرة الأرجوانية ، بل أن كلمة فينيقي أصبحت ترادف كنعاني منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، وأن الكنعانيين والفينيقيين وثقوا الصلة بالأموريين ، أي لم يكونوا فرعين من مجموعة كبرى واحدة تحركت في هجرة واحدة لا هجرتين ، وأن لهجتهم تعد فرعاً من فروع اللغات السامية .

لقد تطرق كل من هيرودوت وسترابون وبيلين إلى الفينيقيين ، فالأول إعتقد أنهم ليسوا من أهل البلاد الأصليين بل نازحين من البحر الأرتيري ، أما الثاني مع الثالث فقد أبديا استغرابهما من تأكيد سكان الخليج على تسميتهم لصيدا وصور وأراد ، وأن معابدهم تشبه تلك الموجودة عن الفينيقيين ، جي اكونتو صرح بأنهم نزحوا حرين إلى البلاد التي نزلوها واعتبرهم غير منتمين إلى أهل البلاد الأصليين كهيرودوت لكنهم ينتمون إلى الكنعانيين ، جان جاك بيربي أوضح أن نشأة الفينيقيين كانت في البحرين ، وعزز رأيه مستنداً على القبور التي تم العثور عليها

في الجزيرة الكبرى وبين النواويس الفينيقية ، وبين أن وجودهم كان على شكل مستعمرة ذات طابع تجاري قبل أن ينتقلوا إلى منطقة البحرالمتوسط.

إسماعيل سرهنك ذكر بأن هناك إجماعاً بين المؤرخين على أنه منذ نحو ألفين وخمسمائة سنة قبل الميلاد تقريباً أخذت سواحل البحر المتوسط في آسيا تعمر من قبل سكان أتوا إليها من بلاد المشرق ، و أنهم من نسل كنعان بن حام بن نوح – عليه السلام – ، وأن أصل مدنهم كانت بدايةً على سواحل الخليج العربي وفي إقليم البحرين.

أمين خليفة بين أنهم استوطنوا بلاد بابل وشواطئ خليج العرب ، وبعد ذلك اتجهوا إلى سوريا في فترة القرن الثامن والعشرين قبل ميلاد المسيح – عليه السلام – و أنهم نزلوا على ساحل البحر المتوسط .

أمين الريحاني قال : أن سكان خليج العجم هم أول من رفع الشراع في البحار ومارسوا الملاحة ، وكونوا حلقة الوصل بين الشرق والغرب ، و أنه من الظاهر أن أصل الفينيقيين عربي ، وأنه جاء من الكتابات المصرية القديمة حيث ذكر النبط وهو اسم الفينيقيين قبل أن يحلوا بلاد الشام .

حضارة سومر والعلاقة بينها وبين العُبيد و الكاشيون وديلمون

حمل الغالب الأعم من المؤرخين تلقيب إقليم البحرين باسم ديلمون والتي إذا تأملنا في تفاصيلها سوف نكتشف وجود تقارب وشبه شديدين بينها وبين حضارة سومر[٦٦] ، بل أن المصادر التي تمكنت من دراستها تشير إلى معاصرة الفترة الزمانية لكل من سومر وديلمون ، وعند الذهاب إلى متحف الكويت الوطني سوف نجد آثاراً تعود لفترة العُبيد والفترة الكاشية وديلمون وهي كلها مكتشفة على أرض الكويت بالتحديد ، و وفقاً للتسلسل الزماني فإن حضارة العُبيد بضم العين تعتبر من أقدم وأول الحضارات التي عرفتها أرض الكويت فقد تمكنت فرق التنقيب من اكتشاف آثار تعود إلى هذه الحضارة في منطقة الصبية ، مصنوعة من حجر الصوان ، مثل : السكاكين – المكاشط – شفرات – سهام – أثقال الشباك – المدقات – المساحين – فؤوس – هروات حجرية ، وقد سميت بالعبيد لعلة وسبب وهو تل العُبيد الموجود في جنوب العراق ، يعتبر البعض هذه الفترة ضمن فترات العصر الحجري وتحديداً الحديث منه ، إلا أن هنالك فريقاً اعتبرها

٦٤-للإستزادة انظر :

صموئيل كريمر ، السومريون ، الولايات المتحدة الأمريكية ،١٩٦٣م.

محمود شاكر ، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم ، الجزء الأول ، دار أسامة ، الأردن ، ٢٠١١م.

الكتاب السنوي للجمهورية العراقية ، دار المأمون.

ضمن العصر البرونزي ويعتبر هذا العصر من العصور التي تركت لنا آثاراً على أرض الكويت في العصر البرونزي وهو العصر الذي تعلم فيه الإنسان كيف يقوم بصهر أملاح النحاس مع الفحم النباتي عن طريق الحرارة ، واستخدم فيه البرونز لصناعة الأدوات والسكاكين ، وفي الكويت وتحديداً في جزيرتي فيلكا وأم النمل اكتشفت آثار تعود لهذا العصر وكانت عبارة عن مجموعة من الجرار الفخارية الحمراء اللون بحواف ناتئة.

توصف فترة العُبيد بأنها حضارة لسبب يعزو إلى بدأ حركة التمدن والزراعة والاهتمام بتربية الحيوانات ، وقد تكونت في أذهان العديد من الباحثين وعلماء الآثار عقيدة راسخة مفادها أن حضارة العُبيد ما هي إلا حضارة سومر ، لذلك فإن التساؤل المستحق ها هنا يكون حول تفاصيل وماهية حضارة سومر واكتشاف خباياها وحقيقتها ؟

تعتبر سومر من أولى الحضارات التي قامت بين نهري دجلة والفرات وفي جنوب العراق ، ومن مدنها المشهورة الوركاء ولجش و أور ، وفي الحقيقة فإن العديد من علامات الاستفهام تثار حول هذه الحضارة ، ويرجع السبب وراء التضارب الكثير حول تفاصيل تلك الحضارة إلى انعدام ذكرها في الكتب السماوية على الرغم من

ذكر بعض مدنها ، ولخلو الكتب الكلاسيكية أيضاً من ذكر تاريخها ، كما يعتبرهم البعض جماعة من البشر اختلف حول المكان الأصلي الذي نزحوا منه إلى جنوب العراق ولم يعرف نسبهم إلى أي الأعراق ينتمون ، على الرغم من وجود آراء أخرى تؤكد على أنهم من العرق السامي.

لقد تم اكتشافهم من قبل إدوارد هينكس وهو من أصل إيرلندي بريطاني ، حيث تم العثور على مخطوطات قديمة في تل كوينجق شمال العراق وقيل بأنها ترجع إلى كلمات سامية بابلية ، وفي سنة ١٨٦٧م بين بوليس أوبرت العالم الفرنسي أن هذه الحضارات ترجع إلى الحضارة السومرية و أن لغتها من أقدم اللغات وفي سنة١٨٧٧م اكتشف إيرنست دي سيرزاك عالم فرنسي وجود مسلات و أسطوانات حجرية و ألواح طينية وتمثال للأمير جوديا ، ولم تكن هذه المستكشفات إلا باكورة لسلسلة من المستكشفات اللاحقة التي وجدت خلال الفترة من سنة ١٩٠٣م وحتى ١٩٣٣م .

وفقاً لما جاء في المصادر المتعلقة بتوثيق تأريخ هذه الحضارة فإن الكتابات المسمارية تدلل على أن نظام الجماعة القائمة والمتصرفة في أحوال الناس قد كان ملكياً وراثياً و أنها أي الملكية قد نزلت بعد الطوفان.

تتفق المصادر على أن اسم سومر ارتبط مع اسم أكد ، ومن أبرز وأقدم من ذكر هذا الرأي هو الأب الكرملي في كتاب خلاصة تاريخ العراق عندما قال : " كان يحكم أرض شنعار كلها أي أرض شمر واكد معاً ملك واحد يرعى رعيته بصولجانه" [٦٧]، ونلاحظ أن إطلاق اسم شمر بدلاً من سومر قد كان شائعاً ورائجاً في كتابات تلك الفترة ، وقد تبنى هذا الرأي أعضاء في مجمع اللغة العربية واعتبروه الرأي الصحيح لتسمية هذه الحضارة ، وقد عرف عن أصحاب هذه الحضارة اشتغالهم بالبناء والكتابة واستخدام الحلي وغيرها من الصناعات الأخرى و أصناف الفنون وحرف الزراعة ، بل أن فكرة تأسيس وترسيخ حياة المدن كانت على أيديهم ، وعرفت عنهم فكرة الدولة المدنية ، و يُعد التنظيم السياسي الذي أقاموه رائداً لا مثيل له في تلك الفترة الغابرة ، ولا ننسى تكوينهم لجيش نظامي خاص بالدولة أيضاً.

وعند ذكر مدنهم فإن حاكمهم سرجون الأول اجتهد في تأسيس عاصمة أسماها أجادة وفي مصادر أخرى بأن اسمها أجادو أو أكادو ، ويقال بأنها تقع في أقصى شمال سومر ، وقد أطلق عليها اسم سومر و أكد أنه بنى فيها قصوراً ومعابد

٦٥- الأب أنستاس ماري الكرملي ، خلاصة تاريخ العراق منذ نشوءه إلى يومنا هذا ، مطبعة حكومة البصرة ، العراق ، ١٩١٩م،ص١٥.

عشتار وزباباً إله الحرب الكيشي المزعوم و أعطي لقب شروكين الذي حرف ليصبح فيما بعد سرجون الأمر الذي يأخذنا إلى الخريطة الشهيرة للازارلويس والتي رسمت في سنة ١٥٦٣م حيث أظهرت موقع الكويت باسم (أجودا) وهي ليست الخريطة الوحيدة التي وضعت لنا هذا الاسم ، بل هناك خريطة أخرى لاحقة في سنة ١٥٩٦م حدد فيها على جزيرة فيلكا اسم (إيلهادي أجودا) وهو الاسم المقارب للعاصمة التي أسسها سرجون الأول وإلى اسم الحاكم الورع (جوديا) الأمر الذي يفتح أمامنا مجال البحث في صفحات المصادر التاريخية المختلفة وما تناقلته لنا من أخبار متواترة ومنها تأريخ اسقاط سومر على يد الكوتيين والذين سبق وأن سلطنا الضوء حول تسميتهم في الحديث عن اسم الكويت و أنهم يعودون إلى الفترة الكاشية ، وبالتالي فإننا سوف نتناول أبرز ما جاء في سيرتهم و إذ نلاحظ أن هنالك إسرافاً في إطلاق حروف الكاف مع الشين تارة والكاف مع التاء تارة أخرى في أكثر أسماء المدن ومنها مدينة كيش ، وسوف نجد أن البدء في تناول سيرة الكاشيين يكون في أغلب المصادر دائراً حول إسقاط سومر من قبلهم ، في حين نجد أن أسماءهم متقاربة وكأنهم من نفس السلالة والعرق ، وسوف نجد أنهم في مصادر يسمون كوتيون وفي أخرى كاشيون وأن هذه السماء تؤدي إلى نفس

الفئة أو السلالة المعنية ، وقلنا بأنها ترجع إلى الفترة الكاشية والتي اكتشف آثارها على أرض الكويت في جزيرة فيلكا وأن هنالك تقارب في الاسم ، وأن الكويت قريبة كموضع من هذه الحضارة ، وأن اسم الكوت كثر استعماله في مختلف المناطق الواقعة في أرض العراق وفي أرض الكويت وفي الأحساء ، و مازلنا نحاول الفهم والاستيعاب لهذه التفاصيل.

في الفترة الواقعة بين سنة ١٩١٢م و ١٩١٤م تمكن الفريق الفرنسي الآثاري برئاسة هنري ديجوناك من اكتشاف مدينة كيش في المنطقة المعروفة اليوم بتل الأحيمر بمحافظة بابل في العراق ، اعتبر المختصون هذه المدينة أول مدينة يحكمها ملك بعد الطوفان ، ويعتقد بأن حاكمها يدعى جو شور أو جشور و أن نشأتها كانت في الفترة المقدرة بثلاثة آلاف ومائة سنة قبل الميلاد ، وأوضحوا أن هذا الشخص هو أول من أنشأ مملكة على مر التاريخ وقد توالى من بعده تسعة ملوك أشهرهم جلجاميش صاحب الملحمة المشهورة ، كانت كيش مشهورةً إبان فترة أكد و أور و بابل ويقال بأنه أثناء ظهور مملكة نيبور كانت لها السيطرة على مملكة كيش ، وتجدر الإشارة إلى أنها كانت معروفةً في العصور الكاشية

والآشورية ، يقدر بعض المتخصصين فترات وجودها أنها كانت من الفترة الزمانية المقدرة بالخمسة آلاف سنة قبل الميلاد وحتى الثلاثة آلاف ومئة قبل الميلاد .

سبق وأن استعرضنا في حديثنا عن اسم الكويت وأشرنا إلى مقال عبدالرحمن خضر في مجلة اللسان والذي وضح من خلاله أن " الكوشيون اختلف المؤرخون في ضبط الكلمة " كما وضح الاستعمالات العديدة للاسم وأنه ينتهي إلى نفس الاستعمال (كوشيون – كوسيون – الكاشو – الكشيون) ، وعندما توقفنا على توضيح مقال الكرملي بينا أن حسين مؤنس وهو العضو في مجمع اللغة العربية مع الكرملي قد بين أن الاستعمال واحد ، حيث قال في تحقيقه كتاب طبقات الأمم للأندلسي : " في الأصل الكوفابيون وأرجو ألا أكون قد أخطأت في التعديل ، وفي مخطوطة أخرى الكوثيون " ، وسبق أن بينا أن الاسم قد تعرض للتصحيف ، كما سبق أن فصلنا الحديث حوله في الصفحات السابقة عندما تحدثنا عن اسم الكويت .

وعودة إلى أخبار الكوتيين وإلى بدء الحديث في غالب صفحات الكتب عنهم وعن إسقاطهم للسومريين ، فقد تمكنوا من الوصول إلى الحكم و السيطرة على بلاد العراق قرناً كاملاً وهذه الفترة حددها بعض المختصون من ألفين ومائتين وثلاثين

وحتى ألفين ومئة وثلاثين قبل الميلاد ، في حين يرى فريق آخر بأنها من عام ألف وستمائة وثمانين وحتى ألف ومائة وسبع وخمسين قبل الميلاد ، ويسردون لنا أنهم نزحوا من الجبال الشمالية لمنطقة كورستان ، وأن ملكهم أكوم الثاني كمت كريمة ، تمكن من فتح بلاد بابل عام ألف وخمسمائة وثمانين قبل الميلاد بعد تراجع الحثيين ، وأسس السلالة الكاشية التي ورثت جميع ممتلكات الدولة البابلية القديمة ولقب نفسه ملك أكد و بابل ، وامتد حكمهم إلى الخليج العربي وتحديداً في جزيرة فيلكا[٦٨] والبحرين ، وعثر على مستوطنات ترجع إلى تلك الفترة وأختام وفخاريات وقبور ، وترشدنا المراجع إلى أن آخر ملوكهم كان اسمه انليل نادون

٦٦- جاء في إصدار خاص للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب حول تفاصيل مستكشفات هذه الفترة الآتي:
حضارة دلمون تشمل فيلكا والبحرين وساحل شرقي الجزيرة العربية وتشير نتائج الكشف الاثري في فيلكا الى وجود مستوطنة تعود حسب أرجح الاراء الى حوالي ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، وذلك استنادا الى المكتشفات الاثرية التي تم العصور عليها كجرار الخزين الفخارية الكبيرة وأواني واختام الحجر الصابوني ، ومخلفات معدن البرونز .
وحسب اشارات وردت في نصوص رافديه مبكرة كانت دلمون تتمتع بمركز هام ضمن شبكة من النشاطات التجارية حيث بلغت ثروة جزيرة فيلكا ذروتها في النصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد ، أي حوالي ١٧٥٠ ق .م وذلك في فترة النشاط التجاري في منطقة الخليج العربي بين كل من دلمون وعمان (ماكان) ووادي السند (ملوخا) ووادي الرافدين وايران . ورغم التدهور الذي لحق بتجارة دلمون فقد ظلت حضارتها سائدة في المنطقة حتى حوالي منتصف الالف الثاني قبل الميلاد .
ومن مخلفات هذا العصر ، التي وجدت في جزيرة فيلكا ، اوان كاملة وكسر من الحجر الصابوني ، الذي يتكون من مادة التراب الطبيعي ، ويكون على هيئة صخور او كتل بين طبقات الارض ، ويوجد الحجر الصابوني في الجزيرة العربية واليمن وعمان ومناطق أخرى فيالعالم . تبدأ عملية صنع الاواني بدق الحجر حتى يصبح مسحوقا ثم يعجن وتضاف اليه شوائب كالتين ، كي تعطيه صلابة وتماسكا لانه سهل الانشطار . تزداد العجينة صلابة بالحرق ، ويكون السطح لماعا صابوني الملمس ، واللون رماديا أواسودتا ، استخدم الاقدمون الحجر الصابوني في صنع الخرز والتماثيل والقدور والاختام وغيرها .
وتعتبر مجموعة الاختام التي عثر على كميات كبيرةمنها في جزيرة فيلكا ، من أهم اللقى المنتمية الى هذا العصر .
اسفرت سلسلة الحفريات الاثرية التي بدأت ، منذ العام ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٨م في دولة الكويت ، وبالذات في جزيرة فيلكا عن مجموعة كبيرة من الاختام عثر عليها خلال اعمال التنقيبات التي اجرتها البعثات الاجنبية بالمشاركة مع فريق من متحف الكويت الوطني .
يقارب عدد الاختام الستمائة ختم ، وجدت في ثلاثة تلال اثرية ، تعارف المنقبون على تسميتها تل ف ٣ ، تل ف ٥ ، وتل ف ٦ (الحرف "ف" يشير الى فيلكا) ويعود أقدم هذه الاختام المكتشفة الى فترة الالف الثاني قبل الميلاد .
صنعت معظم الاختام المكتشفة في جزيرة فيلكا من الحجر الصابوني ، اتخذت الشكل الدائري الشبيه بالزر المقبب من الخلف وهو الشكل المميز لاختام المنطقة التي تعرف بأختام الخليج العربي ، او الاختام الدلمونية ، ويوجد ضمن المجموعة عدد قليل من الاختام الاسطوانية التي تتميز بها حضارة وادي الرافدين ، والاختام المربعة التي تميز حضارة وادي السند .
لقد استخدمت الاختام عند الحضارات القديمة منذ نهاية الالف السادس قبل الميلاد ، ويدل شيوعها على التوجه نحو الاهتمام بالملكية الخاصة حيث استخدمت للتعرف على الممتلكات الشخصية وختم المقتنيات لحفظها من السرقة ، وكذلك ختم العقود والبضائع التجارية ، وكان صاحب الختم يحمل ختمه الخاص في العادة ، إما معلقا على صدره او متدليا من حزامه .
تنوعت المواضيع الزخرفية التي حفرت على وجه الاختام ، فتراوحت ما ما بين الخطوط والاشكال الهندسية البسيطة وبين المشاهد الطبيعية ورسوم الاشخاص والحيوانات.

أخي في عام ألف ومائة وسبعة وخمسين قبل الميلاد ، وأن من قضي على حكمهم العيلاميون ، في حين نجد مصادر تقول بان السقوط كان على يد القائد السومري أوتوحيكال .

تطرقنا إلى كل من فترة العُبيد والفترة الكاشية حيث سلطنا الضوء عليها وعلى مزامنتها للحضارة السومرية ، وسنأتي الآن للتوقف عند ديلمون ، وهي من الحضارات التي تعود إلى مرحلة ما قبل الميلاد ، والتي وجدت لها آثار في البحرين والكويت ، فقد وجدت في جزيرة فيلكا حيث تم اكتشاف مستوطنة تعود إلى ما يقارب ألفي سنة قبل الميلاد ، دلت عليها جرار التخزين الفخارية الكبيرة و الأواني وأختام الحجر الصابوني ومخلفات معدن البرونز ، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الأختام التي وصل عددها إلى ستمائة ختم.

قال الشاعر الآشوري في قصيدته التي خلد من خلالها حكم سرجون في القرن السابع قبل الميلاد :

" أنا شروكين ملك أكاد القوي

حكمت ذوي الرؤوس السود وملكت عليهم

ببلطات البرونز قهرت الجبال العظيمة

تسلقت السلاسل العليا

وعبرت السلاسل الواطئة

جبت بلدان البحر ثلاث مرات

قبضت على دلمون بيدي

و إلى دير العظيمة صعدت

و أي ملك يأتي بعدي

فليحكم دوي الرؤوس السود ويملك عليهم

ليقهر الجبال العظيمة بابلطات

ليتسلق سلاسل الجبال الواطئة

وليدر في بلدان البحر ثلاث مرات

وليضع دلمون في قبضة يده

وليصعد إلى مدينة دير العظيمة

من أكادو مدينتي " [٦٩].

إن ما جاء في القصيدة دلالة واضحة على تمكن سومر من السيطرة على ديلمون والتي يقال بأنهم أتوا منها و يقال بأنها تابعة لهم ، جاء في النصوص الآشورية أن سرجون قد غزى ديلمون وأضافها إلى مملكته ، وأن جوديا حصل على الخشب منها و أن سنحاريب ضمها إلى ملكه ، وتعتبر خاضعة إلى آشور بينبال ، تؤكد العديد من المصادر أن ديلمون أصبحت مركزاً تجارياً مع الهند في عهد السومريين ، وأنها أصبحت سبباً لانتشار تجارتهم ووصولها إلى البقعة الهندية.

عاد ومعين وسبأ والنبط

يرى محمد الأنصاري أن " البحرين جزء من مملكة عاد الذين ملكوا جزيرة العرب وامتد ملكهم إلى الشام ومصر .. وهم أبناء عاد بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام .. وكانت مساكنهم وكرسي مملكتهم بالأحقاف بين عمان وحضر موت "[٧٠] ، عبدالله الشباط يرى بأن ما ورد في معجم البلدان عن ركية لقمان بأنه بثاج

٦٧-للاستزادة أنظر : وديع بشور ، سومر وأكاد ، سوريا ١٩٨١ م.
٦٨-محمد الأنصاري ، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، الجزء الأول، مكتبة المعارف ، السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢م ، ص٥٣.

القريب من البحرين وأنه " بعث الله إليهم أخاهم هود بن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عاد .. فدعاهم إلى عبادة الله وحده (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) .. فآمن به بعض من قومه وكفر به آخرون .. فاعتزل هود ومن معه ومنهم لقمان بن عاد ومن تبعه من قومه .. فأهلك الله الكافرين كما ورد في القرآن الكريم وهم عاد الأولى الذين ورد ذكرهم في القرآن مفصلاً ما أنعم الله عليهم من الخيرات .. فلما هلكوا ورث الملك لقمان بن عاد المشار إليه كان يطلق على الأحساء في ذلك العهد (مجان) .. وكانت توصف بكثرة الخيرات ووفرة النعم إلى حد أن الوفرة في الأشياء تجعلها بدون قيمة مادية فتوصف ما يرد من مجان فيقال هذا مجاني أي بدون قيمة."[٧١] ونذكر أن الشباط يعتبر الإحساء هي البحرين ويعتبرهما متماثلين وهو يكتب البحرين الإحساء ، وتشير المصادر التاريخية أيضاً إلى أن دولة معين والتي تمركز ملكها في منطقة الجوف بين نجران وحضر موت حتى بقيق في البحرين حيث يقول الشاعر :

ونحمي الجوف ما دامت معين بأسفله مقابة عراد

٦٩- عبدالله الشباط ، صفحات من تاريخ الأحساء ،الدار الوطنية الجديدة ، الطبعة الأولى ،١٩٨٩م ،ص١٩٤.

وقد بين محمد الأنصاري أن بقيق هي المقابلة لعراد إحدى مدن البحرين المعاصرة .

يروي لنا عبدالله الشباط أن البحرين استولى عليها ماران بن عوف بن حمير في فترة مملكة سبأ ، ويقول : " كان يعرب بن قحطان من أعظم ملوك العرب .. فقد ملك اليمن وغلب على الحجاز فولى إخوته أعماله حضر موت بن قحطان على بلاد الشحر وجرهم بن قحطان على الحجاز وعمان بن قحطان على عمان فلما مات تولى بعده ابنه يشجب الذي أورث الملك لابنه عبد شمس الذي تسمى فيما بعد (سبأ) باني مدينة مأرب ، فلما مات تولى بعده ابنه (حمير بن سبأ) وكان له ستة أولاد فلما مات حمير تفرق أبناؤه واستقل كل واحد منهم بناحية فاستولى (ماران بن عوف بن حمير) على البحرين (الأحساء) وتسمى بدى رياش فغزاه النعمان بن يعفر وأسره وضم هذه البلاد إلى مملكته .. ويقال إنه هو الذي أسس مدينة هجر واتخذها عاصمة لملكه حيث بدأت هجرة الكلدانيين لأن أول من سكنها قوم من الجرامقة من بقايا الفرس المقيمين بالعراق الذين يطلق عليهم أحياناً

(النبط) وفي الكامل أنهم من قضاعة وأن ملكهم (الضيزن) ملك الحضر و الجزيرة بين دجلة و الفرات الذي قتله سابور بن اردشير واحتل بلاده."[٧٢]

ولابد لنا هنا أن نتوقف عند كلام الشباط حول النبط حيث يقسم د/جواد علي النبط إلى نبطين ، الأولى من سكان بابل ، والثانية : من العرب ويقول : " النبط الذين قصدهم الأخباريون إذن ، هم قبط آخر لا نريدهم نحن في هذا الفصل ولانقصدهم ، هم يقصدون بقايا الشعوب القديمة خاصة النازلين في البطائح منهم ، ومنهم مترسبات الإرميين في العراق والشأم ، وذلك قبيل الإسلام وفي الإسلام ، وكانوا يتكلمون بلهجات عربية ولكن برطانة أعجمية وبلكنة غريبة ظاهرة : أما نبطنا ، فهم أصحاب كتابات مدونة بالإرمية ، وقد عاشوا في (العربية الحجرية) وفي مناطق أخرى خضعت لسلطانهم لم تكن البطائح منها على كل حال ، كما عاش فرع آخر منهم في (تدمر) وعندي أن النبط عرب ، بل هم أقرب إلى قريش وإلى القبائل الحجازية التي أدركت الإسلام من العرب الذين يعرفون بـ(العرب الجنوبيين) . والنبط يشاركون قريشاً في أكثر أسماء الأشخاص ، كما يشاركونهم في عبادة أكثر الأصنام ، وخط النبط قريب جداً من خط كتبة الوحي ، وقد قلت إن من

٧٠-عبدالله الشباط ، صفحات من تاريخ الأحساء ، مرجع سابق ، ص ١٩٥.

العلماء من يرى أن قلمنا هذا مأخوذ من قلم النبط . يضاف إلى ذلك ما ذكرته من وجود كلمات عربية كثيرة في النصوص النبطية المدونة بالإرمية ، هي عربية خالصة من نوع عربية القرآن الكريم لهذه السباب أرى أن النبط أقرب إلى قريش وإلى العدنانيين على حد تعبير النسابين من العرب الجنوبيين الذي تبتعد أسماؤهم وأسماء أصنامهم بعداً كبيراً عن أسماء الأشخاص والأصنام عند قريش وبقية العدنانيين . أضف إلى هذا ما ورد في التوراة . وماعند أهل الأخبار من أن (نبايوت) وهو (نابت) أهل الأخبار ، هو الابن الأكبر لاسماعيل ، واسماعيل في عرف النسابين هو جد العرب العدنانيين "[٧٣] وكلام د/جواد علي يتواءم ويتفق مع ماجاء في الخبر المرفوع عن ابن عباس : " نحن معاشر قريش من النبط من أهل كوثى ربا وقيل : أن إبراهيم الخليل ولد بها ، وكان النبط سكانها " [٧٤] ، ويقول جرجي زيدان حول النبط : " إن النبطيين فرقة من عمالقة العراق بدو اللآراميين الذين هجروا ضفاف الفرات بعد ذهاب دولة حمورابي من العراق وتفرقوا قبائل وبطوناً في جزيرة العرب " [٧٥] ، جاء في الأخبار الطوال : " لما توفى نابت

٧١-د/جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الثالث ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣م ،ص١٣.
٧٢-ابن منظور ، مرجع سابق ، ص٤١١.
٧٣-جرجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، الجزء الأول، دار الهلال ، مصر، الطبعة الثانية ، ص٧٩.

بن اسماعيل عليه السلام غلبت جرهم على البيت والحرم ، فخرج قيذر بن إسماعيل بأهله وماله يتبع مواقع القطر فيما بين كاظمة وغمر ذي كنده " .

نشأت دولة النبط في القسم الشمالي الغربي من شبه الجزيرة العربية ، يرى المسعودي أن النبط يعودون إلى إرم بن سام بن نوح – عليه السلام– حين قال : " هنالك من يزعم أن النبط هم نبيط بن ماش بن إرم بن سام بن نوح " [٧٦] ، إلا أن ذلك لايتفق مع التوراة والتي ذكر فيها أن نبايوت هو الابن البكر لسيدنا إسماعيل – عليه السلام – ، ونلاحظ أن نبيط ونبايوت يتفقان في المعنى ويختلفان في بعض الحروف ، فالمعنى من النبط هو استنباط الأرض ومن النبت هو استنبات الأرض ففي اللسان ذكر : " النبط بالماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت فقالوا : النبط من نبط ، فالمسألة اذن سهلة هينة انهم سموا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأرضين وهو الماء ." [٧٧]

و إذا تأملنا في مقولة ابن عباس أن قريش من النبط من أهل كوثى ، و في المراجع ، أن النبط كانوا في أول الأمر في العراق ومن ثم انتقلوا إلى شبه الجزيرة العربية .

٧٤-المسعودي ، مروج الذهب ، الجزء الأول ، دار صادر ، لبنان ، ص ٢٦٦.
٧٥-ابن منظور ، مرجع سابق، ص١٣.

الجرهاء

تحدثنا المراجع التاريخية الإسلامية أن قيام حلف القبائل (تنوخ) قد مكنهم من طرد النبط من البحرين في مطلع التاريخ الميلادي ، واندثرت الجرهاء ، أعتقد أن أهل الجرهاء حملوا اسم مدينتهم الجرهاء فسموا الجرهيين ، وبالتالي قد يندرجون ضمن النبط ، وخير دليل على أن النبط انتسبوا إلى مدنهم مقولة سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – : " لاتكونوا كالنبط تنتسبون إلى مدنكم بل انتسبوا إلى قبائلكم " ، اختلف المؤرخون حول تحديد موقع الجرهاء ، فقد قال سترابون أنها تبعد عن البحر اربعمائة ذراع وأنها قريبة من البحرين وذكر لنا المواقع الواقعة على الساحل الشرقي للجزيرة العربية ومنها مدينة جرها والتي تقع على خليج عميق وأرضها سبخة وأسسها مهاجرون كلدانيون من أهل بابل ، وأن أهلها قد بنوا بيوتهم عن طريق حجارة الملح ، و عند ارتفاع درجات الحرارة يقوم سكانها برش جدران المساكن بالماء حتى لا تتساقط قشورها ، يقوم أهلها بمزاولة العمل التجاري ويحملون قوافلهم عن طريق البر ، والتي كانت محملة بالطيب والمر والبخور ، إلا أن أرسطو بولوس يخالفه في مسألة نقل البضائع ، حيث بين بأن أهلها ينقلونها عن طريق البحر إلى بابل، أما جلاسر وشبرنجر فيحددانها بأنها

على مقربة من فرضة العقيروفليبي يقول بأنها هي العقير ، و يذكرها العديد من المؤرخين أمثال بوليبوس واغاثر سيدس وايراتو ستيس وارتميدوروس ، ويجمع هؤلاء المؤرخون من أن الجرهاء كانت مركزاً من مراكز التجارة العالمية المختلفة من الحجاز والعراق والشام ، بل وتستقبل تجارة أفريقيا والهند وتصدرها براً إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط ومصر ، سليمان حزين يرى بأن الجرها هي القطيف ، وأما جرجي زيدان فيرى بأنها اليمامة ، وعن أهل الجرهاء قال : هم أهل اليمامة وأن لفظة الجرهيين تحريف للقريين وهي قرية في اليمامة ، لكن اليمامة ليس بها ساحل ، وربما نقول بأن أهل اليمامة هم أهل البحرين ، وهنالك شواهد تاريخية منبثقة من خطوط الهجرات السامية العربية مفادها أن طسم وجديس فعلاً كانت في اليمامة وانتقلت إلى البحرين .

وحول قرية القريين والتي تحدث عنها زيدان ربما تكون القرين وهي تسمية قديمة لأرض الكويت والموضوع يستحق البحث والتوثق .

وصفها اليونانيون بالأرض السبخة وأن محيطها يبلغ خمسة أميال ، لها سور وأبراج مبنية من صخور الملح وهو الجص ، ويقول المؤرخان عبدالله الخليفة

وعبدالملك الحمر بأن : " الجرهيين كانوا منتشرين في جميع أنحاء إقليم البحرين وسواحله ، فقد عرف عنهم أنهم قوم يعشقون البحر "[٧٨] .

ووفق قول الهمداني فإنه قال : " أنه على كثيب يسمى الجرعاء تتبايع عليه العرب " ، يقول المؤرخ أجاثا كيدس : " لا أمة أغنى من السبئيين والجرهيين الذين هم وكلاء كل شيء يقع تحت مسمى النقل من آسيا و أوروبا ، إنهم الذين جعلوا سوريا البطالمة غنية بالذهب ، وهم الذين أمدو المؤسسات التجارية الفينيقية بالتجارة المربحة "[٧٩]، قال سترابون : " بالتجارة في هذه النباتات العطرية أصبح كل من السبئيين والجرهيين الأغنى بين كل القبائل ، وامتلكوا كمية عظيمة من الأدوات المزخرفة بالذهب والفضة كالأرائك والحاملات الثلاثية والطشوت وأواني الشرب ، إضافة إلى فخامة بيوتهم الرائعة وأبوابهم وحيطانهم وأسقفهم الملونة بالعاج المنقوش والذهب والفضة والأحجار الكريمة ". [٨٠]

في عام مئتين و خمسة قبل الميلاد قاد الحاكم انطيخوس الثالث أسطولاً قطع به نهر دجلة ثم وصل إلى مدينة الجرهاء لكي يخضعها له ، بعد أن سمع عن أهلها

٧٦-عبدالله الخليفة و عبدالملك الحمر ، البحرين عبر التاريخ ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٢م ، البحرين، ص ٩٠.

[79] George F.Hourani : Arab seafaring in the Indian ocean in Ancient and Early Medieval Times,Princeton University Press,1995,page21.

[80] Strabo :Geograghy ,book xvi,chapter.iv,page 19.

وبأنهم يتخذون من الذهب كؤوساً و أواني وأثاثاً ، وكان له أن تمكن من قهر القبائل القاطنة فيها وحولها أيضاً ، فما كان لهم إلا إرسال رسول منهم وحملوه رسالة مفادها ألا يحرم الهتهم المزعومة من نعمتين السلام والحرية ، واستجاب لهم بأن أخذ منهم الجزية التي كانت عبارة عن مجموعة كبيرة من الفضة والأحجار الكريمة ، فرجع إلى سلوقية عن طريق جزيرة تيلوس في نفس العام أو بعده.

بين الجرهاء والجهراء

كثيراً أتفكر فيما روي وتم تداوله في صفحات كتب التاريخ القديم عن "الجرهاء" والتي قال البعض أنها حضارة في حين اعتبرها آخرون مملكة أو مدينة ، وعندما أقرأ وأتناقش مع المتبحرين في علوم اللغة العربية وأكثف معهم مسألة التصحيف تحضر في فكري عملية إخضاع اسم الجرهاء إلى التصحيف لتصبح الجهراء التي نعرفها اليوم ، ولا أنكر أنني ترددت كثيراً في الحديث حول طرح مثل هذه الفرضية والتي بلاشك تصطدم بالكثير من الآراء التي اشتهرت وعرفت بأنها لا تقبل رأياً آخر يناقضها ويختلف معها، خصوصاً أننا نجد من يقول بأنها في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية الشقيقة ، وآخر يقول بأنها في دولة قطر الشقيقة ، بل أن هناك من ينسف فكرة أن الجرهاء واقع كان موجوداً ضمن التاريخ القديم ، مدللاً على عدم وجود أية آثار تعود إليها .

إن عملية البحث والتقصي لا بد وأن تتخذ منحناً آخر حتى تكون أكثر دقة ومصداقية وخصوصاً إذا اتجهت إلى ناحية المراجع اللغوية والتاريخية .

حول جزئية المسميات نأتي إلى عملية لغوية وهي تطويع التصحيف لخدمة التأريخ ، ربما يتصور البعض أن مسألة الوقوف عند فكرة معينة والأخذ بالاعتبار أنها حقيقة كاملة لا مجال للخوض حول مدى مطابقتها لمعناها وهويتها يوصل عملية البحث العلمي إلى طريق مسدودة ، وعندنا نحن – المسلمين – أسس وقواعد نضعها على الدوام أمام أعيننا وهي الأمور العقائدية والتي بني الإيمان بالله عليها ، وكذلك أركان الإسلام الدين الصحيح والذي بين لنا أدق التفاصيل في مسائل المعتقد ، لذلك فإن البحث يكون مشروعاً متى ماكان غير متعارض مع تلك الأركان وتعاليم الدين والتي أتى أكثرها إلينا بذكر النواهي والمحرمات والتي لابد لنا من تجنبها ، من هنا تأتي الأمور المباحة والتي لم يحرمها علينا ديننا الإسلامي بقواعده المختلفة ، و تبرز لنا أهمية العلم والتحري بحثاً عن الحقيقة و البعد عن الزيف وتوعية الناس بالمعلومات التي نؤمن ونعتقد بصحتها حتى لا نتركهم بين معلومات مغلوطة قد تترتب بسببها المشاكل والآفات .

عرف عند العرب أن من المواضيع التي تم تداولها والتطرق إليها مسألة متعلقة بالحروف وهي التي عرفت وأشتهرت بالتصحيف ، فقال بعض أهل اللغة العربية بأنها تحريف كلمة بتحويل وضع حروفها أو تحويل أحدها إلى آخر يشبهه في الرَّسم ويخالفه في النَّقْط ، وجاء في القاموس المحيط " الصَّحَفي مَن يُخطئ في قراءة الصحيفة، وبضَمَّتَيْن لحْن، والتصحيف الخطأ في الصحيفة، وقدْ تَصحَّف عليه" ، وفي المعجم الوسيط " صحَّف الكلمة : كتَبَها أو قرَأها على غير صِحَّتها؛ لاشتباهِ الحروف ، تصحَّفت الكلمةُ أو الصحيفة: تغيَّرت إلى خَطأ" ، وفي المعجم الغني في صحف كأن يقول: " قرأ النص دون تصحيف أي دون تحريف أو أخطاء" ، ولله الحمد أدرك علماء الحديث ضرورة الاهتمام بالتصحيف وانتبهوا إلى خطورته وصنفوا فيه حتى اعتبروه من علوم الحديث ، يقول الشيخ ابن الصلاح وهو أبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ ابْنُ المُفْتِي صَلاَحِ الدِّيْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عُثْمَانَ بنِ مُوْسَى الكردى الشَّهْرُزُوْرِيُّ في كتابه معرفة علوم الحديث وبذلك يكون الشيخ مؤسساً قواعد لازمة لتجنب الوقوع في التصحيف :" ثم إنَّ على كَتَبَة الحديثِ وطلبتِهِ صَرْفَ الهِمَّة إلى ضبط ما يكتبونه أو يُحصِّلونه بخطِّ الغيْر مِن مرويَّاتهم، على الوجهِ الذي رَوَوْه شكلاً ونقطًا يُؤمَن معهما الالتباسُ " ويقول أيضاً "يُكْرَه الخطُّ

الدقيق من غير عُذْر يَقْتضيه، رُوِّينا عن حَنبل بن إسحاقَ قال: رآني أحمدُ بن حنبل وأنا أكتُب خطًّا دقيقًا، فقال: لا تَفعَلْ؛ أحوج ما تكون إليه يَخونك " وفي نفس الكتاب يضرب لنا أمثلةً توضحه لنا حيث يَصِف تغيير "ابن مراجم" إلى: "ابن مزاحم" بأنَّه تصحيف ويعطي هذا الوصف أيضاً في تغيير "خالد بن علقمة" إلى: "مالك بن عُرْفُطَة" و"احتجر" إلى: "احتجم" ، في حين نجد الشيخ محمد بن عبدالرحمن السخاوي في كتاب فتح المغيث بشرح ألفية الحديث يقول عن التصحيف :" وفي بعض ما أدرج في هذا الباب من الأمثلة تجوز بالنسبة لتعريفه ؛ فقد قال شيخنا : وإن كانت المخالفة بتغيير حرف أو حرفين مع بقاء صورة الخط في السياق ، فإن كان ذلك بالنسبة إلى النقط فالمصحف ، أو إلى الشكل فالمحرف .

ولذا قال ابن الصلاح : وتسمية بعض ذلك تصحيفا مجاز . قال : وكثير من التصحيف المنقول عن الأكابر لهم فيه أعذار لم ينقلها ناقلوها .

قال غيره : ومن الغريب وقوع التصحيف في قراءة القرآن لجماعة من الأكابر ، لا سيما عثمان بن أبي شيبة ؛ فإنه ينقل عنه في ذلك أشياء عجيبة مع تصنيفه

تفسيرا ، وأودع في الكتب المشار إليها من ذلك أيضا جملة ، نسأل الله التوفيق والعصمة .

فائدة : كتب سليمان بن عبد الملك إلى ابن حزم عامله على المدينة أن أحص [ص: ٦٦] من قبلك من المخنثين . فصحف الكاتب ، فخصاهم . وقيل : إنه علم ذلك قبل الفعل فكف ، كما قدمته في كتابة الحديث وضبطه وضد هذا أن الفرزدق كان من استجار بقبر أبيه قام في مساعدته حد القيام ، فاتفق أن تميم بن زيد القيني خرج في جيش من قبل الحجاج ، فجاءت امرأة إلى فرزدق فقالت : إني استجرت بقبر غالب أن تشفع لي إلى تميم في ابني خنيس أن يقتله ، فكتب الفرزدق أبياتاً إلى تميم يسأله في ذلك ، فلم يدر تميم أهو حبيس أو خنيس ، فأطلق كل من في عسكره ممن تسمى بهما."

وفي كتاب تدريب الراوي لمؤلفه جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي يقول لنا :" وقدْ قيل: إنَّ النصارى كفَروا بلفظةٍ أخطؤوا في إعجامها وشكْلِها، قال الله في الإنجيل لعيسى: (أنتَ نَبِيِّي وَلَّدتُك مِنَ البَتُول)، فصحَّفُوها وقالوا: أنت بُنَيِّي وَلَدتُك " ، ونلاحظ هنا أنهم قاموا بتقديم حرف الباء .

وفي كتاب الباعث الحثيث لابن كثير يصف تغيير: "النُّغَير" إلى: "البعير" بأنَّه تصحيف ، وفي كتاب الخصائص لابن جنى يَصِف تغيير: "لابِنٌ في الصيف تامِرٌ" إلى: "لا تَتِي بالضيف تامُر" بأنَّه تصحيف .

ومن الذين خصصوا للتصحيف كتباً خاصةً نذكر الدارقطني و العسكري و الصفدي .

ومن المحدثين محمود محمد الطناحي في كتاب مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي يقول : " التصحيف: هو تغييرٌ في نَقْطِ الحروف أو حَرَكاتِها، مع بقاءِ صورةِ الخطِّ"؛ فتغيير "العذل" إلى "العدل" تصحيف وتغيير "نَمَتْ " إلى "نِمْتُ" تصحيف " ، وفي كتاب مناهج تحقيق التراث بين القُدامى والمُحْدثين يقول رمضان عبدالتواب : "التصحيف: هو تغييرُ نَقْطِ الحروفِ المتماثِلة في الشَّكْل، كالباء والتَّاء، والثاء والياء" .

من خلال السطور السالفة يتبين لنا أن للتصحيف مكانةً بين العرب ولانقصد هنا بأن نمتدحه بل نطوعه بغية الوصول إلى معلومات واضحة كأن نتبين من اسم

معين قد يتفق معنا في صفاته الجغرافيه مع اسم آخر يلتقي معه في أغلب الحروف لا كلها .

المؤرخ اليوناني القديم والملقب بـ (أبو التاريخ) هيرودوت تطرق إلى جزئية هامة أسس من بعده المؤرخون معلوماتهم حول الجرهاء وتفاصيلها حين قصد أن الولايات العشرين التي كانت تضمها الإمبراطورية الفارسية تحت حكم داريوس الأول ، وماهية الضرائب الإلزامية التي تدفعها كل ولاية للملك الفارسي ، وبين أن هناك قبائل موالية لملوك فارس وترسل لهم الهدايا للتعبير عن موالاتهم للملك الفارسي وعلاقاتهم الخاصة به حين قال : " أما عن أولئك الذين لم تفرض عليهم ضريبة وإنما كانوا يقدمون الهدايا" ومن ثم فصل مبيناً "العرب الذين كانوا يقدمون ألف تالنت من البخور سنوياً "[٨١] ، من خلال هذه المعلومة فصل الكثير من المؤرخين معلوماتهم ، على الرغم من الانتقادات الكثيرة التي وجهت إلى هيرودوت إلا أنهم بنوا وأسسوا آراءهم على آرائه مثل المؤرخ بليني والذي استشهد بكلامه حين فصل بأن العرب الذي قصدهم هيرودوت هم الجرهائيون ، و أوضح أنهم كانوا يحملون سلعهم إلى الفرس قبل أن يأخذوها إلى سوريا ومصر ، وأن كلام هيرودوت بمثابة شهادة حين قال بأن العرب قد اعتادوا على أن يؤدوا للملوك الفرس ألف تالنت من البخور سنوياً ، وعلل بليني أيضاً أن الإسكندر الأكبر كان ينثر البخور بشكل مبالغ فيه على مذابح الآلهة ، وأن أستاذه ليونيداس قال له ذات مرة بأنه ينبغي عليه أن يقدم القرابين بهذه الطريقة بعد أن يغزو الشعوب التي تنتج البخور، ثم قال بعد أن فتح الإسكندر بلاد العرب قام بإرسال

[81]Herodotus I I I 97.

سفينة محملة بالبخور وأوصاه أن يقدم منها القرابين السخية للآلهة . نلاحظ هنا أن المادة التاريخية التي وضعها هيرودوت أمام القارئ وأخذ بليني يفسرها ويعلل عليها أخذت تنمو وتكبر وتأخذ مجالها على سطور صفحات كتب التاريخ القديم ، وهذا سترابون يذكر تفاصيل أدق وأكثر قائلاً : " إن أندروا ستثيس الذي أبحر بأسطوله حول الخليج ذكر بأنه عند الرحلة بمحاذة الساحلة واليابسة عن يميننا من تيريدون يرى المرء جزيرة إيكاروس ومعبداً مقدساً لأبوللو في الجزيرة، ومحراباً لأرتميس تاوربولس" ويقول بعدها : " وبعد الإبحار بمحاذاة ساحل العربية لمسافة ألفين وأربعمائة ستاديون يصل المرء إلى الجرهاء وهي مدينة تقع على خليج عميق " ، ومن ثم يفصل لنا مبيناً بعدها عن مياه الخليج "وتقع المدينة على بعد مائتي ستاديون من البحر" [٨٢] ، أما بليني فيصفها : " خليج الجرهاء ومدينة الجرهاء التي يبلغ محيطها خمسة أميال" ، ثم يذكر منطقة مقابلة لها تسمى أتيني تبعد خمسين ميلاً عن الساحل، وعلى الجانب الآخر فإن جزيرة تيروس تبعد عن الساحل بنفس المسافة"[٨٣] .

لابد لنا بعد الوصفين المذكورين لكل من سترابون وبليني أن نحدد بعض الأسماء التي ذكرت في حديثهما، فقد قال الأول سترابون تيريدون و جزيرة إيكاروس ، تيريدون من المتفق عليه عند المؤرخين بأنها البصرة وأن من أطلق هذا الاسم هو الملك نبوخذ نصر ، حيث جعل منها حصناً يقيه من هجمات العرب ، وأصبحت ميناءً لاستيراد البخور من بلاد العرب ، وأما جزيرة إيكاروس فإنها جزيرة فيلكا وهي أيضاً تسمية معروفة لها لم تجد من يشكك حولها ، وبالتالي فإن رواية

---

[82] Strabo 16.3. 3.

[83] Pliny N H 6. 32. 147 - 48; Sinus Gerracius, oppidum Gerra v. p. amplitudine; tures habet ex salis quadratis molibus a litore..

سترابون آنفة الذكر تكون على الوجه التالي : بأن رحالة مر بالخليج وعن يمينه البصرة ويرى أمامه جزيرة فيلكا وبها آثار المعبد والمحراب المذكورين ، ولا يمكن لأحد أن ينكر المستكشفات الآثارية التي وجدت على الجزيرة ، سواء المعبد الشهير والذي يعود إلى نفس الفترة أو حجر آرتيمس وهي كلها موجودة إلى يومنا هذا ، وحول جزئية المسافات المذكورة فإن تطابقها مع وقتنا اليوم يعتبر أمراً غير منطقي ، لأن المتعارف عليه تغير شكل اليابسة والمياه خصوصاً في فترات العالم القديم والحديث وهو أمر مسلم به و موضوعنا الذي نتناوله في زمن ما قبل الميلاد ، وحين نأتي إلى رواية بليني نجد كل من أتيني وتيروس ، والمسمى الأول لم أجد مايؤكد على تحديده أما تيروس فقد اتفق أكثر المؤرخين بأنها جزيرة تاروت التي أسسها الفينيقيون وهي التي تقع في المملكة العربية السعودية اليوم ، وإذ نلاحظ اختلافاً حول الوصف الجغرافي لكل من سترابون وبليني ، ولكن بالنظر إلى الوقت الذي كتب كل منهما الوصف السابق فإن بعضاً من التساؤلات الناتجة عن اختلاف الوصف قد تجد طريقها إلى الاضمحلال ، وتشير المراجع إلى أن وقت كل من المؤرخين يختلف عن الآخر ، ومن المتوقع أن المواضع والأمكنة التي كانت معروفة في وقت سترابون قد هجرت أو تغيرت مع مرور الوقت وصولاً إلى بليني ، ومع فرضية أخرى أن الرحالة الذي مر في وقت أحدهما يدون وفقاً لما رآه أو سمعه والذي قد يكون ناقصاً ، فمن يصف موضعاً من منطقته إذا كانت في الناحية الشمالية على سبيل المثال فإنه يقول رأيت مناطق الشمال وتبعد عنهم كذا و كذا ، أما القادم من الجنوب فإنه يقول تبعد من

مناطق الجنوب كذا و كذا . ولا ننكر أن مؤرخين كثر أعطوا أوصافاً تعزز لهم آراءهم بأن الجرهاء المقصودة هي بعينها التي قاسوا على أنها موضع معين دون غيره ، ولكننا نحاول بقدر الإمكان هنا إثبات إمكانية تقبل فرضية أن الجرهاء تقع ضمن أرض الكويت اليوم خصوصاً إذا تأملنا في المعنى الكلداني لهذه الكلمة حيث يقول عبدالخالق الجنبي في حديثه حول أصل الإسم جره مقتبساً من رسالة عامر فتوحي المؤرخة في ٢٠٠٨/٤/١٥م بأنه : " عوداً على اللغة الكلدانية الآرامية ، فإنه يوجد للفظة (جره) معنى آخر في هذه اللغة وفق مبدأ الإعلال و الإبدال هو (جهرا) أي الباهرة أو المبهرة ، وهي صفة دالة على التألق والسطوع الذي يربك الناظر بسبب انعكاس الضوء أو لشدة الجمال " [٨٤] وأنها قد تكون تعرضت إلى التصحيف فأصبحت الجهراء مع الأخذ بالمعلومات التي من الممكن أن تعزز هذا الرأي ، ولا نقول هنا بأن رأينا هو الصحيح ولا نتقبل الرأي الآخر ولكننا نعتقد بأن المعلومات التي نعمل على تقريبها هي التي تعزز فرضيتنا وربما تأتي مصادر تثبت عكسها وهذا وارد ، يتناول سترابون في ذكره للمواضع التي تقع على ساحل العروض والتي تعتبر بأنها أرض إقليم البحرين أي الساحل الشرقي لأرض شبه الجزيرة العربية بأن حددها بكل من : جرها و تير وأرادوس و ماكه ، والجرهاء التي هي موضوع حديثنا مدينة تقع على خليج عميق وهو امتداد الماء المتوغل والغائر في اليابسة وفقاً لشرحه ، أسسها الكلندانيون وهم أهل بابل على أرضها التي تعتبر سبخة ، وأقاموا عليها بيوتهم بحجارة الملح ، وذكر أن أهلها يقومون برش الماء على الجدران عند ارتفاع الحرارة حتى لا تسقط قشورها ،

٨٢-عبدالخالق عبدالجليل الجنبي ، جره ، مؤسسة الساحل لإحياء التراث ،الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩م ، ص ١٣٩.

و يتاجر أهلها بالطيب والبخور والمر ، وتسلك قوافلهم التجارية الطرق البرية وكذلك طريق البحر.

من خلال ماسبق فإننا إذا أخذنا برواية سترابون ووضعناها مع شرح الهمداني في كتابه الشهير صفة جزيرة العرب ، والذي قال فيه : " ثم ترجع إلى البحرين فالأحساء منازل ودور لبني تميم، ثم لسعد من بني تميم، وكان سوقها على كثيب يسمى الجرعاء تتبايع عليه العرب " وقد سبق وأن تحدثنا في كتابنا تاريخ الكويت الكبير من أن قبيلة بني تميم قد استقرت على أرض كاظمة و ما جاورها والتي عرفت تبعيتها لإقليم البحرين في فترة الجاهلية وفي الفترة الإسلامية ، وذكر أيضاً من أسماء ديار تميم "جرعاء العجوز"، وإذا رجعنا إلى الجرعاء في اللغة العربية فإننا نجد قول ابن منظور في لسان العرب: " الجرعاء في لغة العرب: الأرض ذات الحُزونة والخشونة تشاكل الرمل ، وقيل : هي الرملة السهلة المستوية ، و قيل: هي الدعص لاتنبت شيئاً " ، وفي تاج العروس " الجَرْعَةُ بالفَتْحِ ويُحَرَّكُ : الرَّمْلَةُ العَذَاةُ الطَّيِّبَةُ المُنْبِتِ الَّتِي لا وُعُوثَةَ فيهَا نَقَلَهُ الصّاغَانِيُّ وصاحِبُ اللِّسَانِ ، أَوْ هي الأَرْضُ ذَاتُ الحُزُونَةِ تُشَاكِلُ الرَّمْلَ كَما في اللِّسان . وقِيلَ : هي الرَّمْلَةُ السَّهْلَةُ المُسْتَوِيَةُ أَو الدِّعْصُ لا يُنْبِتُ شَيْئاً نَقَلَهُ الجَوْهَرِيّ واقْتَصَرَ عَلَى التَّحْرِيكِ وزادَ غَيْرُه : ولا تُمْسِكُ مَاءً . قُلْتُ : وهي مُشَبَّهَةٌ بِجَرْعَةِ الماءِ وذلِكَ لأَنَّ الشُّرْب لا يَنْفَعُهَا فكأَنَّهَا لَمْ تَرْوَ . "

وقَالَ ابنُ الأَثِيرِ : التَّجَرُّعُ : شُرْبٌ في عَجَلّةٍ . وقِيلَ : هو الشُّرْبَ قَلِيلاً قَليلاً وجَرِعَ الغَيْظَ كعَلِمَ : كَظَمَه وهو مَجَازٌ . ويُقَالُ : ما مِن جُرْعَةٍ أَحْمَدَ عُقْبَاناً مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ تَكْظِمُهَا وهُوَ مِنْ ذلِكَ . والجَرَعُ مُحَرَّكَةً : مَوْضِعٌ قَالَ لَقِيطٌ الإِيادِيّ :

"يادَارَعَمْرَةَ مِنْ مُحْتَلِّهَا الجَرَعَاهاجَتْ لِيَ الهَمَّ والأَحْزَانَ والجَزَعاويُرْوَى : يا دارَ عَبْلَةَ وقَدْ هِجْتِ لِي . ويُقَالَ : أَفْلَتَنِي جُرَيْعَةَ الرِّيقِ إِذا سَبَقَكَ فابْتَلَعْتَ رِيقَكَ عَلَيْهِ غَيْظاً . وقال ابنُ عَبّادٍ : يُقَالُ : مالَهُ به جُرَّاعَةٌ بالضَّمِ مُشَدَّداً ولا يُقَالُ : ما ذَاقَ جُرَّاعَةً ولكِنْ جُرَيْعَة كمَا في العُبَابِ . وهِجْرَعٌ كدِرْهَمٍ هِفْعلٌ مِنَ الجَرْعِ عَلَى قَوْلِ مَنْ قالَ بزِيادَةِ الهاءِ وسَيَأْتِي للْمُصَنِّف في الَّتِي تَلِيهَا الهِجْزَعُ هِفْعَلٌ من الجَزَع فهذه مِثْلُ تِلْكَ ."

وفي مختار الصحاح : " جَرِعَ الماء من باب فهم وجرع من باب قطع لغة فيه أنكرها الأصمعي و الجَرْعاءُ بوزن الحمراء رملة مستوية لا تنبت شيئا و الجُرْعةُ من الماء بالضم حسوة منه و جَرَّعهُ غصص الغيط تجريعاً فتجرعه أي كظمه " .

و إن توقفنا عند اللغات لوجدنا أن الكلمة في أصلها عربية نطقت على لسان سترابون ومن خلفه من المؤرخين بلسان يوناني لاتيني لا يعرف نطق حرف العين غير المستخدم في لغتهم ، كما نجد أن بيطليموس يفسر في خريطته للعربية الصحراوية : " أن معنى كلمة جرعاء هو المكان الذي لا ينمو فيه شيء" وهو معنى مماثل عند العرب .

و إن افترضنا أن الجرهاء أي الجرعاء تعرضت إلى التصحيف من كلمة الجرهاء وأصبحت الجهراء والتي سبق وأن قلنا في كتاب تاريخ الكويت الكبير أن المؤرخ أحمد البشر الرومي ذكر بأن الجهراء كانت أرض كاظمة في الماضي ، وللأمانة فإن هذا الرأي لم يكن منفرداً به ولكنه أشتهر عنه في كتابه مقالات عن الكويت والذي طبع في ستينات القرن الماضي ، بينما يقول المؤرخ محمد خليفة بن حمد آل نبهان في حديثه حول كاظمة أن الجهرة هي كاظمة أو جزء منها وقد أسبق عبارته هذه بالتبرير بقوله : " لذا قال بعض المؤرخين" وجاء حديثه في الجزء الثامن من كتابه التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية والمطبوع عام ١٩٤٩م ، وهذا الرأي اتفق معهم فيها ، إلا أن اعتبار الجرهاء مصحفة لكي تكون الجهراء لا أجده صحيحاً مع أنني أعتقد بأنها قد تعتبر جزءاً من نفس الموضع ، أو أن الموضع المسمى بالجرهاء عند الأجانب أطلقوه على أغلب المناطق فشملت المناطق التي نتباحث حولها كلها مجتمعة ، أي أنها كانت مملكة ، و أؤمن أن المشكلة نتجت عن الكتابات غير العربية لكونها أدت إلى ظهور الغموض حول هذه المسألة ، كما أن البعض يعتبر أن تسمية الجهراء حديثة وليست بالقديمة

وهؤلاء مخطئون ، والدليل ما ورد في كتاب التعليقات والنوادر للهجري ضمن قصيدة يمدح فيها عبدالله بن هبة أبا المغيرة بن عيسى بن هشام ، ومطلعها :

"هل تعرف الدار بالجهراء قاوية بين البحاروبين الهضب ذي الجمم

جرت بها الريح أذيالا تنسفها بحاصب من تراب المور ملتحم

من فيض جرعاء جاد الغيث باطنها نو الربيع نو الصائف النجم" [٨٥] ، و في الحقيقة إنني بعد أن بحثت في سيرة الهجري وجدت أنه هارون بن زكريا الهجري والمكنى بأبي علي ، توفى قبل سنة ٣٠٠هـ الموافق ٩١٢م ، ويقال بأن إطلاق الهجري عليه لأنه من أهل هجر الواقعة في إقليم البحرين ، وبالتالي فقد عاش قبل أكثر من ألف سنة ميلادية ، وحول الشاعر الذي نظم القصيدة فإنه من الذين عاشوا خلال القرن الثالث الهجري ، لأن من مدح في القصيدة هو أبو المغيرة بن عيسى المخزومي جاء ذكره في كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم حيث نسبه إلى بني مخزوم من فروع قريش وأنه ولي مكة للمعتمد ووليها أبوه للمعتز، وعن صفات الجهراء المذكورة في القصيدة نجد المؤرخ حمد الجاسر يشرح " قاويةً : بارزة لاجبل فيها ولا شجر مثل البلوقة؟ تلعة كبيرة بحرة .الجمم جمع جمة لقلة

٨٣-للإستزادة انظر : التعليقات والنوادر عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري دراسة ومختارات تحقيق حمد الجاسر ، القسم الثاني الشعر والرجز، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م ، ص ٧١٣ .

الجبل" وهذه الصفات أعتقد بأنها لأرض الجهراء التي بالكويت ، ويبين الجاسر أيضاً أن تراب المور ملتحم "تحتها دق التراب ومطبق أي تفسير المور وتفسير ملتحم"، وأعتقد بأن ذكر من فيض جرعاء ربما إشارة للجرعاء الموضع الذي تحدث عنه الهمداني وأشرنا إليه سالفاً ، وإذ ربط الشاعر بالفصول الربيع والصيف وهذا الربط ليس أحادياً في هذه القصيدة إنما جاء فيما قاله عمارة حيث دفن ابنه : "سقى الله بلبولا وجرعاءه التي أقام بها إبني مصيفاً ومربعاً"[٨٦]

يرى المؤرخ حمد الجاسر بأن الجرعاء : " بالفتح و إسكان الراء وفتح العين المهملة ، بعدها ألف ممدودة: الكلمة وصف الأرض السهلة ذات الرمل – ولهذا كثر إطلاقها اسماً لمواضع. وتردد ذكر الجرعاء في كتب المتأخرين عند الكلام على تاريخ بلاد البحرين في عصورما قبل الإسلام "[٨٧] ، ويقول المؤرخ عبدالرحمن آل ملا : " الجرعاء هنا محلة بالأحساء معروفة وبها منزل أهله من الشمال"[٨٨] ، ولا يمكن أن نستبعد فكرة إمكانية أن يكون موضع الجرعاء ممتداً إلى موضع

٨٤- الحسن بن أحمد الهمداني ، صفة جزير العرب ، تحقيق محمد الأكوع ، دارالآفاق العربية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م مصر ص٢٧٧.
٨٥-حمد الجاسر ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية المنطقة الشرقية ، الجزء الأول ، ص٣٧٩.
٨٦-عبدالرحمن آل ملا ، تاريخ هجر ، الجزء الأول، الطبعة الثانية ، ١٩٩١م،ص١٣٥.

الجهراء ، أي أن تكون الجهراء جزءاً تابعاً للجرعاء ، حيث نلاحظ ذكر الجهراء مع الجرعاء في القصيدة التي وردت في كتاب الهجري.

لغوياً فإن الجهراء استعملت في لغة العرب و موجودة في لسان العرب " جهراء القوم جماعتهم وقيل لأعرابي أبنو جعفر أشرف أم بنو أبي بكر بن كلاب فقال أما خواص رجال فبنو أبي بكر وأما جهراء الحي فبنو جعفر نصب خواص على حذف الوسيط أي في خواص رجال وكذلك جهراء وقيل نصبهما على التفسير وجهرت فلانا بما ليس عنده وهو أن يختلف ما ظننت به من الخلق أو المال أو في منظره والجهراء الرابية السهلة العريضة وقال أبو حنيفة الجهراء الرابية المحلال ليست بشديدة الإشراف وليست برملة ولا قف والجهراء ما استوى من ظهر الأرض ليس بها شجر ولا آكام ولا رمال إنما هي فضاء وكذلك العراء يقال وطئنا أعرية وجهراوات قال وهذا من كلام ابن شميل وفلان جهير للمعروف أي خليق له وهم جهراء للمعروف أي خلقاء له وقيل ذلك لأن من اجتهره طمع في معروفه قال الأخطل جهراء للمعروف حين تراهم خلقاء غير تنابل أشرار وأمر مجهر أي واضح بين وقد أجهرته أنا إجهارا أي شهرته فهو مجهور به مشهور والمجهورة من الآبار المعمورة عذبة كانت أو ملحة وجهر البئر يجهرها جهرا

واجتهرها نزحها وأنشد إذا وردنا آجنا جهرناه أو خاليا من أهله عمرناه أي من كثرتنا نزفنا البئار وعمرنا الخراب وحفر البئر حتى جهر أي بلغ الماء وقيل جهرها أخرج ما فيها من الحمأة والماء الجوهري جهرت البئر واجتهرتها أي نقيتها وأخرجت ما فيها من الحمأة قال الأخفش تقول العرب جهرت الركية إذا كان ماؤها قد غطي بالطين فنقي ذلك حتى يظهر الماء ويصفو وفي حديث عائشة ووصفت أباها رضي الله عنهما فقالت اجتهر دفن الرواء الاجتهار الاستخراج تريد أنه كسحها يقال جهرت البئر واجتهرتها إذا كسحتها إذا كانت مندفنة يقال ركية دفين وركايا دفن والرواء الماء الكثير وهذا مثل ضربته عائشة رضي الله عنها لإحكامه الأمر بعد انتشاره شبهته برجل أتى على آبار مندفنة وقد اندفن ماؤها فنزحها وكسحها وأخرج ما فيها من الدفن حتى نبع الماء وفي حديث خيبر وجد الناس بها بصلا وثوما فجهروه أي استخرجوه وأكلوه وجهرت البئر إذا كانت مندفنة فأخرجت ما فيها والمجهور الماء الذي كان سدما فاستسقى منه حتى طاب قال أوس بن حجر قد حلأت ناقتي برد وصيح بها عن ماء بصوة يوما وهو مجهور وحفروا بئرا فأجهروا لم يصيبوا خيرا والعين الجهراء كالجاحظة رجل أجهر وامرأة جهراء والأجهر من الرجال الذي لا يبصر في الشمس جهر جهرا وجهرته الشمس

أسدرت بصره وكبش أجهر ونعجة جهراء وهي التي لا تبصر في الشمس قال أبو العيال الهذلي يصف منيحة منحه إياها بدر بن عمار الهذلي جهراء لا تألو إذا هي أظهرت بصرا ولا من عيلة تغنيني ها نص ابن سيده وأورده الأزهري عن الأصمعي وما عزاه لأحد وقال قال يصف فرسا يعني الجهراء وقال أبو منصور أرى هذا البيت لبعض الهذليين يصف نعجة قال ابن سيده وعم به بعضهم وقال اللحياني كل ضعيف البصر في الشمس أجهر وقيل الأجهر بالنهار والأعشى بالليل والجهرة الحولة والأجهر الأحول رجل أجهر وامرأة جهراء والاسم الجهرة أنشد ثعلب للطرماح على جهرة في العين وهو خدوج "[٨٩] .

إن توقفنا للتأمل في ما ورد في اللسان فإننا نكتشف تطابق الروايات الشفاهية عندنا في الكويت حول سبب تسميتها ، وأن الاختلاف يكمن في عدم التدقيق في كلام الرواة ، أي أنهم يذكرون السبب دون سرد التفصيل الذي جاء في اللسان ، فعلى سبيل المثال نجد رواية جاءت في لقاء شفهي مع أحد سكان الجهراء وهو عشوي العنزي يقول : "اسمها جاء نتيجة حفر أحد الآبار فانجهر الماء فيه ، وسميت بذلك نتيجة لاندفاع الماء"[٩٠] ويؤيده أيضاً قول خالد العريفان :" هي كانت

٨٧-ابن منظور ،لسان العرب ، المجلد الثالث، دارصادر ،لبنان، ص٢٢٦.
٨٨-الراي العام ، ٢٠٠١/٢/١٦م.

واحة تسر الناظرين، قرية سميت بالكاظمة، وسميت أيضاً بـ«جو الحريبين» لأنها مجموعة من الآبار، وسميت الجهرة لأن الماء انجهر من الآبار، وماء الجهرة يجهر العين"[٩١] وفي هذا الوصف تشابه مع وصف العرب قديماً ، وإن عدنا إلى بداية حديثنا عن الجرهاء ووصفها عند المؤرخين القدماء لوجدنا وصف البيوت متطابقاً مع الروايات الشفاهية والتي قالت بأن تسمية الجهراء اشتق من بيوتها البيضاء والتي تجهر العين كلما اقترب منها وهي رواية شائعة عن أهل الجهراء وأهل مدينة الكويت القدماء سوف نذكربعضها بعد قليل.

من الذين ذكروا لنا اسم الجهراء المؤلف المجهول أو حسن بن جمال بن أحمد الريكي والذي يؤمن الغالب الأعم من الباحثين بأنه ناسخ كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب والذي جاء فيه : " من الكويت إلى جانب الغرب عنها بيوم :الجهرة، وقد كانت الجهرة في عصر الجاهلية قبل مبعثه – صلى الله عليه وسلم – بسنين تبلغ مائة في غاية العمران ، وفي هذه آثارها تدل على عظمتها اليوم فإن فيها خرابات كثيرة من البنيان ، وربما وجدوا فيها ذخائر من الدراهم والدنانير في بعض المواضع ، وهي أرض طولها فرسخين شمالاً وجنوباً وعرضها

٨٩-القبس،٢٠٠٤/١٠/٢٢م.

فرسخاًغرباً وشرقاً نبتها الثمام غالباً ، وأرضها من قبيل جصص البحر ، وفيها مياه عذبة وبئرها قدر باع واحد ، وحولها من جميع الأطراف أرض سبخة على فرسخين من جانب الشمال حتى تصل بسنام ، وإلى الشرق حتى تصل البحر كذلك ، وإلى جانب المغرب إلى جهة القبلة قليلاً أرض السبخ قدر فرسخ وإلى الجنوب إلى نحو الكويت تبلغ نصف فرسخ. ويقع عن الجهرة شمالاً شرقاً مائلاً إلى جانب البحر بلدة كانت في السالف عمار قد بقيت آثارها إلى اليوم وهي في البعد عن الجهرة بأربعة عشر فرسخاً تسمى الصبية نسبة إلى الصابئين قيل إنها من بقايا بلادهم التي عمرت بعد خراب بابل والله أعلم وفي تواريخ المسلمين أن هذه الأرض كانت معمورة إلى أيام الدولة الأموية ، ثم خربت وجلا عنها أهلها إلى سائر البلاد ، وينقل أن بقايا أهلها أناس اليوم بأرض يقال لها خوزستان" ، ويقول المؤرخ محمد خليفة آل نبهان في كتابه التحفة النبهانية عن الجهراء : " كانت الجهرة قبل الإسلام بلدة عامرة وآهلة بالسكان لأنها كما قلنا جزءا من كاظمة ، ولا تزال أطلال البلاد القديمة موجودة تحت الثرى ، فإذا ماحفر الشخص بئراً هناك ، أو شق أساساً للبناء وجد في أعماق الأرض بعض الجدران والحيطان وآثار العمران ظاهرة ، وقد عثر فيها على نقود قديمة من عهد الجاهلية وعلى

بعض الآثار القديمة ، كما أنه قد وجد في بعض الحفريات آجر قديم وقبور مدفون فيها أناس وقوف غير مضطجعين" ، ومن منظور آخر في حال إذا تأملنا في وصف أرض كاظمة لاكتشفنا تشابهها مع الجرعاء ، ففي دراسة لمناخ وطبيعة الجو في كاظمة للدكتور محمد إسماعيل الشيخ والتي عنونها بجيومورفولوجية منطقة كاظمة ، نجدها تؤكد بأنها سبخة ونباتاتها لا تنمو إلا على الأرض المالحة ، و حول شرح معنى الجرعاء في اللغة العربية ألا نلاحظ وجود بعض ما يتفق حوله في الشرح الخاص بمعنى كاظمة ، وللأمانة فإنني ارتأيت أن أنقل ما جاء في لسان العرب حول جزئية المعنى : " الليث كَظَم الرجلُ غيظَه إذا اجترعه كَظَمَه يَكْظِمه كَظْماً ردَّه وحبَسَه فهو رجل كَظِيمٌ والغيظ مكظوم وفي التنزيل العزيز والكاظمين الغيظ فسره ثعلب فقال يعني الحابسين الغيظ لا يُجازُون عليه وقال الزجاج معناه أُعِدَّتِ الجنة للذين جرى ذكرهم وللذي يَكْظِمون الغيظ وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من جُرْعة يَتَجَرَّعُها الإنسان أَعظم أَجراً من جُرْعة غيظ في الله عز وجل ويقال كَظَمْت الغيظ أَكْظِمه كَظْماً إذا أَمسكت على ما في نفسك منه وفي الحديث من كَظَم غيظاً فله كذا وكذا كَظْمُ الغيظ تجرُّعُه واحتمال سببه والصبر عليه وفي الحديث إذا تثاءب أَحدكم فليَكْظِمْ

ما استطاع أي ليحبسْه مهما أَمكنه ومنه حديث عبد المطلب له فَخْرٌ يَكْظِم عليه أي لا يُبْديه ويظهره وهو حَسَبُه ويقال كَظَم البعيرُ على جِرَّته إذا ردَّدها في حلقه وكَظَم البعيرُ يَكْظِم كُظوماً إذا أَمسك عن الجِرّة فهو كاظِمٌ وكَظَم البعيرُ إذا لم يَجْتَرَّ قال الراعي فأَفَضْنَ بعد كُظومِهنَّ بِجِرَّةٍ مِنْ ذي الأَبارِقِ إذ رَعَيْنَ حَقِيلا ابن الأنباري في قوله فأَفضن بعد كظومهن بجِرّة أي دفعت الإبل بجرتّها بعد كظومها قال والكاظم منها العطشان اليابس الجوف قال والأصل في الكَظْم الإمساك على غيظ وغمٍّ والجِرَّة ما تخرجه من كروشها فتَجْتَرُّ وقوله من ذي الأَبارق معناه أن هذه الجِرّة أَصلها ما رعت بهذا الموضع " ، في الحقيقة إن البحث حول مثل هذه الفرضيات قد يكشف لنا في المستقبل دلائل على استيضاح الغموض الذي شمل المسألة برمتها ، لذلك فإننا سوف نتناول في القادم من الكتاب تفاصيل أكثر عن حياة تلك الأمم والشعوب لنفصل بها أكثر.

من المراجع العربية التي ذكرت لنا اسم الجهراء القصيدة التي ذكرت في كتاب الهجري المتوفى سنة ٩١٢م ، وثيقة مرتضى بن علوان حين تحدث عن الجهراء في شرحه لرحلته التي قام بها سنة ١٧٠٩م و قال : "دخلنا بلداً يقال لها الكويت بالتصغير بلد لابأس بها تشابه الحسا إلا أنها دونها ولكن بعمارتها وأبراجها

تشابهها وكان معنا حج من أهل البصرة فرق عنا من هناك على درب يقال له الجهراء ومن الكويت إلى البصرة أربعة أيام وفي المركب يوماواحدالأن مينت البحر على كتف الكويت " [٩٢] ، وماجاء في مخطوط لمع الشهاب يبين لنا أن الاسم والموضع الذي نعرفه اليوم قديم وقد يكون أقدم من مدينة الكويت ، ولم تغب الجهراء عن كتابات مؤرخي الكويت الأوائل أمثال عبد العزيزالرشيد الذي تحدث عنها ولم يذكر سبب تسميتها ، وذهب معه في ذلك سيف الشملان والذي فصل بها حين قال : " الجهراء قديمة ، والظاهر أنها هي مورد كاظمة حيث إن إسم كاظمة يشمل الجهراء وماحولها. وكاظمة ليس فيها مياه كالجهراء . ومما يؤيد قدمها أنه عثر فيها على بعض الآثار القديمة والنقود. زد على ذلك (الخويسات) الواقعة في الشمال الشرقي من الجهراء وعلى مسافة منها. فمن الراجح أن الخويسات كانت مسكونة آنذاك ولم يبق من آثارها سوى النخيل الأعجف"[٩٣] ، وهنا في حديث الشملان نلاحظ الاتفاق مع لمع الشهاب والنبهاني ولكنه ركز على نقطة المياه وهي تكمن في كثرتها عن كاظمة ، وهو أمر يأخذنا إلى معركة كاظمة بحيث أن جيش المسلمين كان كبيراً واحتاج إلى المياه ومؤكد

---

[92] مرتضى بن علوان ، رحلة مرتضى بن علوان ، تحقيق : سعيد بن عمر آل عمر ، جامعة الكويت ، الكويت ، ١٩٩٧م ، ص ٨٢.
٩٣-سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ، ذات السلاسل، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م،الكويت،ص٨٦.

أنها كانت من الجهراء ، يقول المؤرخ راشد الفرحان : " نزل قرب الجهراء المثنى بن حارث الشيباني الذي خاض معركة ضد الفرس"[٩٤]، يقول د/محمد الفيل : " الجهرة : هي واحة تكثر فيها المياه الصالحة للشرب وتنتشر آبارها في السهل على عمق ١٢ قدما . أما المياه المخصصة لشئون الري فهنالك ١٩ بئرا كبيرة عمقها ٢٠ قدما وماؤها مالح . ويرفع منها الماء بدلاء من جلود الحيوانات وفي بعض الأحيان يجمع الماء المستخرج من البئر في بركة."[٩٥]، ويقول الفرحان : " الجهرة محطة للقوافل القاصدة البصرة ونجد والاحساء من طريق الحفر وموقعها مرتفع يطل على البحر فترى جميع السفن التي تمخر خليج الكويت-الجون- وقد كانت الجهراء قبل الإسلام مأهولة بالسكان غاصة بهم عامرة برواج التجارة ولاتزال أطلال البلاد القديمة موجودة تحت الأنقاض وفوق الأرض إن لم تزل وكثيراً مايعثر على النقود القديمة وبعض الآثار الدالة عند حفر الآبار وليس هذا بغريب فاسم كاظمة الشهيرة في الماضي كان يشمل تلك المناطق المحيطة بها الآن وبالأخص الجهرى لقربها واتصالها طبيعياً بها ووجود الماء العذب فيها ."[٩٦] ، وحول ما ذكره الشملان عن الخويسات نورد ما بينه د/عبدالله السريع نقلاًعن

٩٤-راشد عبدالله الفرحان ، معجم الأماكن الكويتية ،الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م ، الكويت ، ص١٣٢.
95 د/محمد رشيد الفيل ،الجغرافية التاريخية للكويت ، ذات السلاسل ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م ، الكويت ، ص١٢٧.
٩٦-راشد عبدالله الفرحان ، مختصر تاريخ الكويت ، مكتبة دارالعروبة ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م ،مصر،ص٤٠

رواية فلاح مبارك الحجرف : "منطقة تيمة السكنية هي التي كانت تسمى الخويسات ، وهي عبارة عن ثلاث أو أربع نخلات صغيرة بالقرب من بئر بها رائحة عفنة تسمى خيسة ، وقد قام عبد القادر السعيد بالزراعة في منطقة الجهراء والتي تبعد أربعة كيلومترات عن ((تيمة)) وكان بها آبار ماء عذبة ولكن هاجمه قطاع طرق فهرب إلى الكويت ، وبعد مدة جاء قوم من نجد إلى الكويت ومروا بالمنطقة ، فذهبوا إلى الأمير عبدالله وأخبروه بأنهم شاهدوا أرضاً مزروعة ، فسأل الأمير عنها وقيل له إن الذي زرعها هو ((عبدالقادر السعيد)) فناداه وقال له عد إلى أرضك ازرعها ولاتخف فأنت في حمايتي "[٩٧] والشاهد من هذه الرواية أن اسم الأرض التي زرعت هي تيماء وهي منطقة سكنية ضمن المناطق التابعة للجهراء ، و كاظمة وتيماء من أبناء إسماعيل – عليه السلام – وهو اسم قديم وكثيراً ماتطرق المؤرخون في الكويت إلى إرجاع القدم لفترة العصر الإسلامي ، وفي الحقيقة أسماء الجهراء وكاظمة وتيماء قديمة وليست ناشئة في العصر الإسلامي ، بل هي أقدم وسابقة له ، ونلاحظ أن هنالك تفرقة اليوم بين الخويسات وبين تيماء بسبب التقسيم الإداري التنظيمي ، وأن حديث الشملان يشدنا من ناحية أن

٩٧- د/عبدالله السريع ، الكويت قبل نصف قرن ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م، الكويت ، ص٨٥.

الخويسات قديمة يقول المؤرخ فرحان الفرحان :"الخويسات جمع خيس وهي النخلة التي لا تثمر، والخويسات مكان على ساحل البحر بين كاظمة والجرثامة قرب الجهراء ، وفي الخويسات كان هناك منبع ماء داخل البحر إلا أن ماءها قليل وكانت الأغنام عندما تثبر المياه وتنحسر مياه البحر تأتي الأغنام مع راعيها لتشرب ويملا القرب ويضعها على حماره وكان أهل الكويت عندما يأتون بسفنهم إلى هذه المنطقة للصيد يحملون الماء بقربهم واوعيتهم ليأخذوه معهم إلى بيوتهم ، وكان جدي أحمد عبدالله الفرحان رأى غنما تشرب الماء في هذا المكان عندما انحسرت مياه البحر واخبرني بذلك عندما كان ذلك في نهاية القرن الماضي"[٩٨] ، ويفصل الفرحان حول الجرثامة التي ذكرها في حديثه عن الخويسات ويقول :"منطقة أثرية محاذية لمدينة الجهرة إلا أنها تطل على ساحل جون الكويت ويفصلها عن الجهراء الشارع العام المؤدي إلى المطلاع . ويقول الفرزدق الشاعر المشهور في ذلك :

وإذا نبحت كلب على الناس إيهم أحق بتاج الماجد المتكرم

على نفرهم من نزار ذؤابه وأهل الجراثيم التي لم تهدم

٩٨-فرحان عبدالله الفرحان،معجم المواضع والمواقع والأمكنةفي الكويت،الجمعية الكويتيةللدراسات والبحوث التخصصية،١٩٩٩ص٨٢.

ويقول الشاعر جرير:

إن الجراثيم كبراها يكون لنا   لاحق لليتيم في تلك الجراثيم

وهل كانت الجرثامة والجهرة شيئاً واحداً ربما"[٩٩] ، إن وجود الماء كسبب للحياة على المكان علاوة على الآثار القديمة التي حدثني عنها د/ سلطان الدويش حيث تم إكتشاف آثار تعود إلى مراحل قديمة من التاريخ [١٠٠] وحول تسمية الجهراء بالجوهرة فإن من أطلق عليها الجوهرة هو الشيخ سالم المبارك الصباح ونقل متعب السعيد عنه أنه قال : "لو كان في المالية روبية واحدة لقسمتها بيني وبين أهالي الجهراء"[١٠١] ، وحول تسميتها بتيماء يقول لافي اللافي :"تيما لوجود الماء بها، وماءالجهراء يشبه ماء((تيما))بنجد"[١٠٢] ويقول محمد العنزي :" ترجح بعض الآراء بأن اسم تيماء هو الإسم القديم للجهراء مستندين في ذلك إلى توفر المياه بها ، وإنها شبيهة بمياه منطقة تيماء بنجد "نقلاً عن لافي اللافي" ، وفي ذلك وردت بعض الأبيات الشعرية:

ياسحاب فوق تيما ترزف نوها   في شمالي السليل غدى هج وعسام

٩٩-فرحان عبدالله الفرحان ، معجم المواضع والمواقع والأمكنة في الكويت ، مرجع سابق،ص٥٩.
١٠٠-اللقاء تم تصويره في برنامجي تاريخ الكويت المتلفز في جزئه الثاني صيف ٢٠١٤م وجاء على حلقتين.
١٠١-متعب عثمان السعيد ، قرية الجهراء القديمة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م،الكويت ، ص٢٢.
١٠٢-جاسم عباس أشكناني،صفحات من الذاكرة،الجزءالثالث،القبس،٢٠٠٩م،الكويت،ص٦٠.

ياسحاب على تيماهما ليله   هل وبله على الخوان والدانـي"[١٠٣]

البيت الأول والذي بدأ بـ(ياسحاب فوق تيما) يعود للشاعر فهد الشختلي بينما البيت الثاني للشاعر محمد الهطنفل [١٠٤]، وفي تعليق د/خليفة الوقيان:"تيماسم يطلقه أهل الجهراء على بلدتهم على سبيل التحبب ، وهذه التسمية ترد غالباً في الشعر ، ولا تستخدم في الوثائق المتعلّقة بالجهراء"[١٠٥] ، وأود أن أذكر رأي د/ يعقوب الغنيم حول الموضوع حين قال : " أود أن أشير الى خطأ يتداوله عدد من الناس عندنا ، فهم يقولون إن الاسم القديم للجهراء هو تيماء ، وقد أسمت بلدية الكويت إحدى مناطق محافظة الجهراء باسم تيماء ظنا منها أن هذا القول صحيح ، ومسلم به والواقع أن الجهراء التي يمكن أن يطلق عليها تيماء تقع في مكان آخر خارج الكويت ، وبالتحديد في شمال المملكة العربية السعودية ، انظر الى ما يقوله العلامة حمد الجاسر : " الجناب : بكسر الجيم بعدها نون مفتوحة فألف فباء ، من أشهر المواضع وأكثرها ذكرا في الاخبار والاشعار ، وهو يعرف اليوم باسم (الجهراء) بين خبير وتيماء وتبوك" "[١٠٦] ، وأود أن أبين أن تيماء وهو اسم

١٠٣-محمد نايف العنزي،الجهراءعبرتاريخ الكويت،دارالعلم،الطبعة الثانية،٢٠٠٤م، ص٢٠.
١٠٤-متعب السعيد،قرية الجهراءالقديمة،مرجع سابق ص١٢٠،ص١٢٨،عبدالله عبدالعزيزالدويش،الفنون الشعبية ص١١٠،ص١١١.
١٠٥-د/خليفة الوقيان،الثقافة في الكويت،الطبعة الرابعة،٢٠١٠م،ص٢٤١ (الهامش).
106 د/يعقوب الغنيم ، السيدان ، مكتبة الأمل ،١٤١٨هـ ،ص٤٣.

أحد أبناء سيدنا – إسماعيل عليه السلام – هو اسم موضع قديم ضمن أرض الجهراء ، وأطلق أقدم قاطنيها من عائلة السعيد على الخويسات هذا الاسم ويمكن أنهم يستعملونه كاستعمال الجهراء أي كلاهما واحد ، ولعل توضيح د/ الوقيان أقرب إلى الصحة أي أنه غير رسمي ويقال على سبيل التحبيب.

وبالعودة إلى بيان موقف مؤرخي الكويت من التسمية يكمل السريع عن الحجرف :"وفي رواية أخرى سميت الجهراء لأن الشمس كانت صباحاً تجهر عيون الذاهبين منها للكويت ، وعصراً تجهر العائدين إليها"[١٠٧]، ويقول صالح العريفان :" أما كلمة الجهراء فتعني: أن ألوان البيوت فيها كانت بيضاء اللون، وأي شخص ينظر إليها كأنها تجهره أي تعكس الضوء على عينيه"[١٠٨]، أما لافي اللافي فإنه يقول:"سمعت من الأولين ، أن كلمة الجهراء هي إسم لأحدى الآبار عندما حفرت انجهرت بالماء، والجهرة جاءت من انجهارالماء "[١٠٩]، يقول المؤرخ حمد السعيدان :"قيل أنها كانت عاصمة كاظمة المعروفة في التاريخ الإسلامي"[١١٠] يقول المؤرخ فرحان الفرحان: " تقول أبحاث كثيرة على أنها كاظمة القديمة في التاريخ وذلك

١٠٧-د/عبدالله السريع ، الكويت قبل نصف قرن ، مرجع سابق ، ص٨٦.
١٠٨-القبس، ٢٠٠٤/١٠/٢٢م.
١٠٩-جاسم عباس أشكناني،صفحات من الذاكرة،مرجع سابق، ص٦٠.
١١٠-حمدمحمدالسعيدان،الموسوعة الكويتية المختصرة،الجزءالأول،مؤسسة الكويت للتقدم العلمي،الطبعة الثالثة،١٩٩٢م،الكويت،ص٣٧٠.

لأنها ملتقى الطرق جميعاً للجزيرة العربية وأرض السواد."[١١١]، ويقول د/يعقوب الغنيم :"كانت تعتبر قديماً امتداداً لمنطقة كاظمة "[١١٢].

من خلال ماسبق لابد وأن نتوقف عند نقاط هامة وهي أن الجرهاء منطقة قد تكون مملكة ذات نظام وفق كتابات المؤرخين القدماء ، وأن الجهراء جزء منها ، وربما كان لاسمها نصيب من اسم الجرهاء ، ونلاحظ أن الغالب الأعم من المؤرخين المسلمين بشكل عام والكويتيين بشكل خاص يلحقونها بكاظمة الإسم الذي اشتهر قبل الميلاد أيضاً إذا أخذنا بالقول أن الاسم منسوب لابن سيدنا إسماعيل – عليه السلام – ولم تذكر المراجع الإسلامية شيئاً عن الجرهاء بل تناولت الجرعاء وأنها جزء من كاظمة ، واسم الجهراء استخدم كوصف ولم يستخدم كتسمية لموضع إلا في مخطوطة ابن علوان واسم الكويت قديم ولكنه لم يستعمل في المراسلات القديمة لحكام الكويت من آل الصباح إلا في فترة زمنية لاحقة للجهراء ، وبالتالي فإن الجهراء كتسمية أقدم من الكويت لأن حكامها أطلقوا في مراسلاتهم على الكويت اسم القرين ، ونقصد هنا بالتسمية كاستخدام عملي لها وربما كانت تستخدم بين أهل الكويت لوجود الكوت ، والأدق في ترتيب القدم هو

١١١-فرحان عبدالله الفرحان، معجم المواضع والمواقع والأمكنةفي الكويت،مرجع سابق، ص٦٣.
١١٢-د/يعقوب يوسف الغنيم ،دولة الكويت الأماكن والمعالم ، مركزالبحوث والدراسات الكويتية،٢٠٠٤م،الكويت،ص١١٥.

اسم كاظمة ، لأن فريق لايستهان به أنكر وجود الجرهاء في ظل وجود اعتراف بالجرعاء ضمن كاظمة والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

الحضارة الهيلينستية

الإسكندر المقدوني من مواليد سنة ٣٥٦ق.م وكانت بلاده اليونان ،ويعد من أفضل القادة العسكريين حول العالم وعلى مدى التاريخ ، تعلم على يد الفيلسوف أرسطو الإغريقي ، وفي سن الثامنة عشر عُيّنْ قائداً على جناح الجيش وأبلى بلاءً حسناً في تلك المعركة.

بعدما كبر وتولى العديد من المسؤوليات أبحر ومعه ثلاثة آلاف جندي تقريباً إلى الخليج العربي ، واستراحوا بعد أهوال متعددة كانوا قد واجهوها ، وتقول بعض المصادر: إنّ الإسكندر قد توقف على جزيرة إيكـاروس (فيلكا) بينما يقول فريق آخر: إنّ بعض القواد في جيشه قد استقروا هناك ، إلا أن المراجع أغلبها تقول : إن الإسكندر استقر في الأهواز في إحدى محطات رحْلاته ، والأبحاث الكثيرة وضحت لنا أنه من الدول التي قامت بعد وفاته الدولة السلوقية التي كانت جزيرة فيلكا من ضمنها وفق الخرائط.[١١٣]

جاء في التقرير المفصل للأدميرال نيارخوس والخاص بساحل الخليج الشرقي أنه ذكر جزيرة فيلكا ووصفها بأنها مغطاة بالكامل بغابة كثيفة ، وأن بها مزاراً مقدساً ،

---

[١١٣] انظر للإستزادة :
د/شوقي أبوخليل ، الحضارة العربية الاسلامية وموجز عن الحضارات السابقة ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، دار الفكر، سوريا ، الاعادة الثالثة ، ٢٠٠٧م.

وبين آريا نوس في حديثه عن أرسطو بولوس أن الإسكندر أمر بأن يطلق على الجزيرة اسم إيكاروس على اسم جزيرة تقع في بحر إيجة تحمل نفس الاسم.

وتؤكد لنا البعثات من خلال ماعثر عليه في جزيرة فيلكا من آثار الحضارة الهيلنستية التي قدمت إلى الجزيرة بقيادة الإسكندر الأكبر الذي أطلق على الجزيرة اسم إيكاروس، وذلك من خلال اكتشاف حجر نقش عليه رسالة يونانية تعود إلى تلك الحقبة وجهها سوتيلوس إلى الإله المزعوم زوس وبوسيدون وأرتميس ، وكذلك اكتشفت آثار مستوطنة لها أبراج مربعة عند زواياها ومحاطة بسور في داخلها معبد خاص لآلهتهم الوثنية أرتميس ، كذلك وجد الحجر المعروف بحجر إيكاروس[١١٤].

وقد اكتشفت مجموعة من التماثيل الفخارية تمثل (فينوس آلهة الجمال والثاني رأس رجل والثالث مبخرة من الفخار عليها تمثال رأس نت بارز وهذه مجموعة مختارة نذكرها لكم وليست المكتشفات كلها على هذه الجزيرة وقد اكتشفت على أراضي كويتية أخرى آثاراً تعود إلى الحضارة الساسانية البارثية في جزيرة عكاز((تمثال من الطين لملك جالس على عرشه ومجموعة من اللوحات والقطع المزخرفة هندسياً و الفخار المدموغ و المزجج ، والأثقال الحجرية أسطوانية الشكل)).

---

[١١٤] ـ انظر تقرير شامل عن الحفريات الأثرية في جزيرة فيلكا – وزارة التربية صـ٩ .
ـ تقرير شامل عن الحفريات الأثرية في جزيرة فيلكا – وزارة الإرشاد والأبناء– ص١٨ .
ـ د/ سيد علي اسماعيل مرجع سابق .
وللإستزادة حول جزيرة عكاز انظر : التنقيب في جزيرة عكاز الموسم الأول ١٩٧٨م – جواد كاظم النجار – مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية – جامعة الكويت ١٩٨٠م .

وبالجملة فإن الأراضي الكويتية المتمثلة بكل من برقان والصبية وتل الصليبيخات والقرين وجزر فيلكا وأم النمل وعكاز قد مر عليها الاستيطان البشري المتمثل بالعصور والحضارات القديمة من عصور سحيقة وحجرية وبرونزية وحضارات العبيد والكاشيين وديلمون و الحضارة الهيلينستية لذلك كانت هذه الأرض أرض الكويت أرضا مأهولة قبل ميلاد السيد المسيح – عليه السلام– بآلاف السنين .

المناذرة

يذكر لنا المؤرخون أن جماعات من العرب والفرس استوطنت سواحل الخليج ، فكان الفرس يستقرون على الجانب الشرقي من سواحل الخليج ، بينما العرب على السواحل الغربية من سواحل الخليج ، وكان الفرس في فترات كثيرة يتدخلون في شئون العرب نظراً لتفوقهم عليهم بالأوقات التي كانوا فيها متمزقين وضعفاء .

يذكر لنا أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني في كتاب صفة جزيرة العرب أن أولى القبائل العربية التي هاجرت من اليمن إلى سواحل الخليج العربي هي قبائل الأزد ، إلا أن ابن قتيبة واليعقوبي يختلفان في هذه الجزئية حيث ذكرا أن خروج مالك بن الفهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن نصر الأزدي كان من اليمن إلى العراق واستقر في الحيرة وكان أول ملوكها ، وحول سبب الخروج من اليمن فإن

عبدالرحمن بن خلدون في كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، يقول : " أن خروج مالك كان بسبب انهيار سد مأرب ، أما أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب البيان والتبيين فذكر أن الخروج كان بسبب خلاف مع أبناء عمومته ، واتجه بسببه إلى عمان ، وفي كتاب كشف الغمة بأخبار الأمة لمؤلف مجهول ، ذكر أن مالك عندما رحل في طريقه صوب عمان اكتشف أن سكانها قوم من الفرس ، وأن عاملهم عليها المرزبان من قبل ملك الفرس دارا بن دارا بن بهمن ، فقام مالك بتكوين جيش من قبائل العرب ، وتمكن من إجلاء الفرس من عمان بشكل نهائي مع تثبيت سلطانه عليها ، وجاء في مخطوط تاريخ أهل عمان لمؤلف مجهول أن اسم عمان في عهد الفرس كان مزونا ، وأن الاسم عمان كان يطلق على موطن الأزد في اليمن ، وأنه كان واد فلما نزل الأزديون إليها أطلقوا عليها اسم عمان تيمناً بذاك الوادي .

ومثلما ذكرنا أن أول من حكم عمان هو مالك بن فهم والذي خلفه أبناؤه ، وكان الحاكم يلقب بالجلندي ، وفي مخطوط كشف الغمة ذكر أن أول من تقلد هذا اللقب هو الجلندي بن كركر الأزدي من أبناء مالك ، تبين أن الاستيطان البشري

أخذ يتواصل ويستمر ، فكان أول من لحق مالك عمران بن عمرو عارم ماء السماء وولده ، والذين تفرعت منهم قبائل كثيرة في عمان وفقاً لما جاء في مخطوط كشف الغمة ، يذكر الدكتور عبدالعزيز السالم في كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام أنه في أثناء قيام الحرب الأهلية في بلاد فارس في أواخر عصر الدولة البارثية وتطاحن الملوك فيما بينهم انتهزت قبائل الأزد ولخم وتنوخ الفرصة للاستقرار في البحرين ، ويوضح لنا الطبري في كتاب تاريخ الرسل والملوك أن التنوخيين هاجروا من اليمن إلى المنطقة الواقعة بين الحيرة والأنبار ، ويفصل هنا أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدي في تاريخ الموصل أن منهم من رحل إلى الموصل ، ويقول ياقوت الحموي في معجم البلدان أن قبيلة سامة بن لؤي بن غالب هاجرت أيضاً إلى نواحي عمان .

يذكر البلاذري في كتاب أنساب الأشراف أن من هاجر إلى البحرين من قبائل الأزد القحطانية قبائل عدنانية ، وذكر البكري أن أشهر القبائل قبيلة قضاعة وهم تميم وثعلب وإياد ، وأن قضاعة قد استقرت في هجر بعد أن أجلوا قوماً من النبط كانوا يسكنون قبل مجيئهم ، وذكر أيضاً أن مقام قضاعة لم يدم طويلاً لمباغتة قبائل تنوخ لهم والتي قامت بإجلائهم من البحرين ، ويذكر أن القبائل العربية

استمرت بالهجرة إلى البحرين مثل ربيعة وهم عبد القيس وشن بن أفصى ، يبين البلاذري أن إجلاء إياد والأزد كان على يد قبائل ربيعة ، وأن إياد اتجهت إلى العراق فاستقرت عبدالقيس في البحرين وأخذت تقسم المنطقة بين فروع قبيلتها ، حيث أصبح الحظ من نصيب جذيمة بن عوف ، ويقول البكري أن شن بن أفصى أخذ شمال البحرين حتى حدود العراق ، وأن نكرة بن لكيزة أخذ القطيف وما حولها .

اكتسبت هذه المملكة تسميات عديدة ، وجاءت روايات كثيرة حول مؤسسها ، وما يؤكد على وجود شبه إجماع من قبل المؤرخين خصوصاً الإخباري منهم أن اكتساب الاسم نظراً لشيوع تسمية حكام المملكة باسم المنذر ، وأما اسم الحيرة فهو لقيام المملكة عليها ويقال أن أرض الحيرة هي الكوفة وفقاً لقول غريغورس أبو الفرج بن هارون المالطي المعروف بابن العبري ، في حين يرى غيره بانها قريبة من النجف والكوفة مثل أحمد بن إسحاق المعروف باليعقوبي ، إلا أن كلا القولين يؤكد حقيقة تاريخية وثقت في الفترة اللاحقة ، وهي أن بناء الكوفة كان على يد المسلمين .

ذكر المؤرخون أن أول من نزح إلى كاظمة وعاش على أرضها قبيلة إياد العربية[١١٥] ، وتعود تسمية هذه القبيلة نسبةً إلى ((إياد بن نزار بن معدّ بن عدنان))[١١٦] ، فقد ورد في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني عند حديثه عن قبيلة إياد أنهم ((انتشروا بين سنداد وكاظمة وإلى بارق والخورنق ومايليها))[١١٧] ، جذيمة الوضاح بن مالك بن فهم الملقب بجذيمة الأبرش هو من حاول أن يضم البحرين بعد أن تبادل الغزوات مع بني إياد بن نزار الذين كانوا ينزلون من أرض شبه الجزيرة العربية إلى البصرة ، ولكنها انتهت بالاتفاق السلمي فيما بينهم[١١٨] ، ولعل دخول البحرين كان في وقت حكم امرؤ القيس بن عمرو من الفترة ٢٨٨م و حتى ٣٢٨م عندما عينه الملك سابور على فوج العرب من ربيعة ومضر وسائر بادية العراق والحجاز والجزيرة[١١٩] ، ويذكر أن الفرس قد شنو حرباً على قبيلة إياد

---

[١١٥] للاستزادة انظر :
- إحسان النص، القبائل العربية، مؤسسة الرسالة (بيروت ٢٠٠٠م).
- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (مكتبة النهضة، بغداد ١٩٨٠).
- ابن الكلبي، جمهرة النّسب، تحقيق محمود فردوس العظم (داراليقظة العربية، دمشق د.ت).

[١١٦] أبو العباس القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب ، غير مشار إلى رقم الطبعة ، غير مشار إلى تاريخ الطبعة ، غير مشار إلى مكان الطبعة ، ص ٩١.

[١١٧] أبو فرج الأصفهاني ، الأغاني ، الجزء الخامس عشر ، غير مشار إلى رقم الطبعة ، غير مشار إلى تاريخ الطبعة ، غير مشار إلى مكان الطبعة ، ص ٩٢.

١١٨-ابن جريرالطبري ، تاريخ الطبري ،١٩٦٠م ،مصر ، ص ٦١٣.

١١٩- الطبري ، مرجع سابق ، ص ٦٢٧.

حتى يفككوا سيطرتها ، وتمكنوا من نيل مأربهم مستعينين بقبيلة بكر بن وائل التي حلت محل قبيلة إياد في كاظمة وماحولها .[١٢٠]

قبيلة بكر تمكنت من سكنى كاظمة بعد قبيلة إياد ، وقبيلة بكر بن وائل هي قبيلة تنتمي إلى جِذم ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان [١٢١] ، وتوافقها مع الفرس لم يدم فقد شنت عليهم حرباً شرسةً بأمر من الملك شابور ، كما توالت المعارك بينها وبين قبيلة بني تميم الأمر الذي دفعها إلى النزوح شمالاً حتى يحل محلهم بنو تميم ، ويذكر أيضاً سكن أعداد من قبيلة بني شيبان وعبدالقيس على أطراف المنطقة.[١٢٢]

أدت كثرة المعارك بين قبيلتي بكر بن وائل وبني تميم إلى سكن الأخيرة لكاظمة ، ويعود نسب قبيلة بني تميم إلى تميم بن مر بن اد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن عدنان [١٢٣] ، تذكر الكتب والمراجع التاريخية أن هذه القبيلة هي آخر من استقر على كاظمة و ما حولها في القرون التالية .

---

[١٢٠] للإستزادة انظر : د/يعقوب يوسف الغنيم ، الكويت عبر القرون ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م ، الكويت ص ٦١.

[١٢١] للاستزادة انظر :
- ابن حزم، جمهرة الأنساب، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ١٩٦٢).
- ابن جرير الطبري، تاريخه، أجزاء متفرقة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة ١٩٦٠).

[١٢٢] انظر : د/يعقوب يوسف الغنيم ، الكويت عبر القرون ، مرجع سابق، ص ٦١.

[١٢٣] للاستزادة انظر :
- ابن حزم، جمهرة الأنساب، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ١٩٦٢).

معارك و أحداث على أرض الكويت

نذكر أنه كان للعرب ذكرياتهم وقصصهم مثل : قصة حب المرقش الأصغر (ربيعة بن سفيان بن ضبيعة) لفاطمة بنت المنذر ، وقصة مقتل عروة الرحال والتي تسببت في حرب الفجار ، ولقد دارت معارك وحروب والأيام كثيرة على أرض الكويت ذكرها المؤرخون والأدباء في كتبهم ومن هذه المعارك نذكر [١٢٤]:

- يوم الرحا في موضع الرحية حالياً بين الفرزدق وبني منقر .
- يوم طوالة في موضع برقان و تعددت حولها الروايات ويقال إن قبيلة تميم استولت عليها بعد أن كانت لقبيلة بكر .
- يوم كاظمة بين تميم وشيبان .
- يوم الصعاب الأول في كاظمة بين بكر وتغلب.
- يوم الصعاب الثاني في كاظمة بين بكر وبني عدي .
- يوم الصعاب الثالث في كاظمة بين بكر وتميم.
- يوم أوارة الأول في موضع وارة بين تغلب وبكر .
- يوم أوارة الثاني في موضع وارة بين الطائيين و ملك الحيرة.
- يوم برقان بين مولى بن عبد القيس وبني عقيل وبين مسعود بن أبي زينب وبين سفيان بن عمر العقيلي.
- يوم الصليب الأول في منطقة الصليبية بين بكر بن وائل وبني عمروبن تميم .

---

[١٢٤] للاستزادة انظر :

- د/ يعقوب يوسف الغنيم ، أوارة لمحة من تاريخ الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م ، الكويت .
- د/ يعقوب يوسف الغنيم ، كاظمة في الأدب والتاريخ ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م ، الكويت .
- د/ يعقوب يوسف الغنيم ، السيدان قبس من ماضي الكويت ، الطبعة الأولى ،مكتبة الأمل، ١٤١٨هـ، الكويت .
- فرحان عبدالله الفرحان ، الحروب والأيام التي حدثت في الكويت بالقديم ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م، الكويت.

- يوم الصليب الثاني في منطقة الصليبية بين بني تغلب وبني تميم .

أوارة و حرب الفجار

لقد حظيت البشرية جمعاء بنعمة غالية ومختلفة عن بقية النعم التي أنعم الله بها عز وجل على الإنسان ، هذه النعمة تمثلت في نبي الرحمة رسولنا الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم – .

هو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب والذي يعود إلى معد بن عدنان بن ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل – عليهما السلام – كان مولده – صلى الله عليه وسلم – بمكة المكرمة في عام الفيل الموافق سنة سبعين وخمسمائة من الميلاد.

لما بلغ النبي – صلى الله عليه وسلم– سن الأربعين أنزل الله – تعالى– عليه الوحي في شهر ربيع الأول وقيل في السابع عشر من شهر رمضان حيث خرج إلى غار حراء وجاءه جبريل – عليه السلام– فعرض له ليلة السبت وليلة الأحد ، ثم أتاه بالرسالة يوم الأثنين ، وكان أول ما نزل على النبي الكريم سورة العلق قال تعالى : { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)} .

عندما بلغ رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – الخامسة عشر من عمره كانت حرب الفجار قد دارت رحاها بين قريش و من معهم من كنانة وبين قيس بن عيلان و التي حضرها حيث كان ينبل على عمومته أي يرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها إذ كانوا قد أخرجوه [١٢٥] .

١٢٥للإستزادة انظر :
عبدالملك بن هشام الحميري ، السيرة النبوية ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٥م ، ص ١٨٤ .
صفي الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، ص٥٩.
فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، المطبعة السلفية ، مصر ، ١٩٢٣م ، ص٢٦٠.
-محمد الخضري بك ، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة الثامنة ، ١٣٨٢هـ ، ص٦٣.

قال ابن كثير : " كان القتال فيه أربعة أيام يوم شمطة ويوم العبلاء وهما عند عكاظ ويوم الشرب وهو أعظمها يوماً وفيه قيد رئيسا قريش وبني كنانة وهما حرب بن أمية و أخوه سفيان أنفسهما لئلا يفرا وانهزمت يومئذ قيس إلا بني نضر فإنهم ثبتوا ويوم الحريرة عند نخلة ثم تواعدوا من العام المقبل إلى عكاظ فلما توافوا نادى عتبة بن ربيعة بالصلح فاصطلحوا". [١٢٦]

و تروي لنا المصادر التاريخية أن قريشاً عندما علمت بمقتل عروة الرحال هو عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب سمي بالرحال لكثرة وفادته على الملوك [١٢٧] وهو من قبيلة هوازن على يد البراض بن قيس الكناني دخلت في الحرب ، ولعل السؤال الذي يطرح نفسه هنا ما علاقة قريش بالبراض حتى تكون لها وقفة وتعاون لأجل البراض ؟ الأمر الذي يقودنا إلى التطرق إلى البراض وشخصه ، والذي عرف من خلال المصادر التاريخية أنه سكير أي مدمن على شرب الخمر ، الأمر الذي دفع قومه إلى خلعه والتبرء منه ، فذهب إلى مكة ونزل على حرب بن أمية من قريش وتحالف معه ، إلا أنه عاد إلى الشرب فاستشعر تحرك حرب إلى خلعه حتى هب إليه طالباً منه العدول عن الخلع لأنه لا أحد يخلف قريشاً في إيوائه وقبوله ، مبيناً أنه سوف يخرج عنها وهو ما حدث بالفعل.

هذه الرابطة التي بسببها دخلت قريش الحرب المعروفة بحرب الفجار.

تتداول كتب التاريخ أن النعمان بن المنذر قد كان أحد ملوك المناذرة ، إلا أن كتباً أخرى لا تذكر لنا ذلك و لاتستعرض لنا توضيحاً مفصلاً عن شخصه ؟ ويذهب المؤرخون إلى أن النعمان بن المنذر كان حكمه في الفترة من خمس وثمانين

١٢٦- للاستزادة انظر : ابن كثير ، مرجع سابق ،

١٢٧-للاستزادة حول عروة الرحال انظر :

أبوجعفر محمد بن حبيب ، المحبر ، لبنان ، ص١٩٦.

ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، تحقيق د / أحمد أمين وآخرين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ، ١٩٤٦م ، ص٢٥٤.

أبو جعفر محمد بن حبيب ، أسماء المغتالين ، الجزء السادس ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ، مكتبة الخانجي ، ص١٤١.

وخمسمائة من الميلاد وحتى ثلاثة عشر وستمائة من الميلاد وكان يقال له (أبيت اللعن) و يطلق على قوافله التجارية (اللطائم) ، وحول جزئية التحقق من أن النعمان بن المنذر الوارد في قصة مقتل عروة الرحال المؤدية إلى حرب الفجار ، فإن تاريخ توليه لحكم مملكة المناذرة ترشدنا إلى مؤشرات إحتمال أنه ذات الشخص ، لأنه تولى الحكم من عام خمس وثمانين وخمسمائة من الميلاد ومولد الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان في عام سبعين وخمسمائة من الميلاد ، أي أن الروايات التي تقول لنا أن عمره – صلى الله عليه وسلم – عندما حضر حرب الفجار كان خمس عشرة سنة ، تبرهن لنا أن سنة تولي النعمان للحكم هي التي دارت بها المعركة ، وهو النعمان المقصود في المراجع التاريخية التي سكتت عن تبيان أنه هو ملك المناذرة ، و بالتالي يكون الغموض – إذا سلمنا باجتهادنا حول هذه الجزئية – قد زال ، حتى نستطيع رواية حادثة القتل التي حدثت على إحدى أراضي الكويت وهي (وارة) اليوم ، قال عنه الحموي : " أوارة بالضم؛ اسم ماء أو جبل لبني تميم، قيل: بناحية البحرين، وهو الموضع الذي حرق فيه عَمْرُو بن هند بني تميم".

حادثة قتل عروة الرحال كانت بسبب إجازته لتجارة النعمان بن المنذر الذي كان البراض قد قال له بأنه يجيزها له على بني كنانة ، إلا أن النعمان أراد أن تجاز لأهل نجد ، الأمر الذي أصبح من نصيب عروة بعد أن أجازها ، فما كان من البراض إلا أن تتبع عروة وقتله وأخذ التجارة إلى خيبر .

يقول محمد بن سعد الزهري في طبقاته : " فنزلوا على ماء يقال له أوارة ، فوثب البراض بن قيس أحد بني بكر بن عبد مناف بن كنانة ، وكان خليعاً ، على عروة

فقتله وهرب إلى خيبر فاستخفى بها "[128] ، أما محمد بن حبيب يقول : " ثم سار عروة حتى انتهى إلى أهله دوين الجريب على ماء يقال له أوارة ". [129]

كاظمة

يعتبر أغلب المؤرخين من أن موضع كاظمة هو الأبرز من بين المواضع والأماكن القديمة ، لذلك نجدها قد احتلت جزءاً كبيراً من مقالاتهم وأبحاثهم وكتبهم ، هذا الهمداني يبين لنا موقع كاظمة من إقليم البحرين : " مدينة البحرين العظمى : هجر وهي سوق بني محارب من عبدالقيس ، ومنازلها مادار من قرى البحرين فالقطيف ، موضع نخل وقرية عظيمة الشأن وهي ساحل وساكنها جذيمة من عبدالقيس ، سيدهم ابن مسمار ورهطه ، ثم العقير من دونه ، وهو ساحل وقرية دون القطيف من العطف وبه نخل وسكنه العرب من بني محارب ، ثم السيف سيف البحر ، وهو من أوال على يوم وأوال جزيرة في وسط البحر مسيرة يوم في يوم ، وفيها جميع الحيوان كله إلا السباع . ثم الستار تعرف بستار البحرين ، وهو منادي بني تميم فيه متصلة البيضاء وكان بها نخل وسكن ، والفطح وهو طريق بين الستار والبحر إلى البصرة ، ومن المياه المتصلات معقلات ، ثم خمس ثم معقلا طويلع وهو عن يمين سنام ، ثم كاظمة البحور ، ساحل ، وفيها يقول فروة

١٢٨-محمد بن سعد الزهري ، الطبقات الكبرى، الجزء الأول ، دار صادر، لبنان ، ١٩٥٧م ، ص١٢٦.

١٢٩- أبوجعفر محمد بن حبيب ، أسماء المغتالين ، مرجع سابق ، ص١٩٦.

الأسدي : عدتهن المخاوف عن سنيح وعن رمل النقار فهن زور ضمنت لهن أن يهجرهن نجدا وأن يسكن كاظمة البحور " ، يقول ياقوت الحموي في كتابه الشهير معجم البلدان : " كاظمة : جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان ، وفيها ركايا كثيرة ، وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها " [١٣٠] ، وقال صاحب كتاب تقويم البلدان أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر عن كاظمة :" كاظمة: جو على ساحل البحر، بين البصرة والقطيف، وبين كاظمة والبصرة مسيرة يومين، وبين كاظمة والقطيف مسيرة أربعة أيام، وهي في سمت الجنوب عن البصرة، ويقال لها كاظمة البحور، وهي منازل للعرب وبها مراع جيدة، وآبار كثيرة قريبة المدا" [١٣١] .

أما أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله بن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك فيقول عند وصفه للطريق من البصرة إلى اليمامة : " منها إلى منزل ، ثم إلى كاظمة " ، أما صاحب كتاب بلاد العرب الحسن بن عبدالله الأصفهاني فيقول: " ثم تجوز إلى موضع يقال له المخارم حتى تهبط كاظمة وفيها يقول الراجز :

قل لجمال محرز بن ذر   لانوم في الليلة فاسطبـــــــري

أو تردى ثنية المجـــــر   الجو من كاظمة المغبـــــــــر

١٣٠- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، طبعة صادر ، غير مشار لعدد الطبعة، ١٩٥٧م، لبنان ، ٤/٤٣١ .

١٣١- تقويم البلدان لأبي الفداء،طبعة صادر ، غير مشار لعدد الطبعة ، غير مشار لتاريخ الطبعة ، لبنان ، ص٨٥ .

أهل ماء خلقوا للشـــــر   مجاوري البحر بها المخضــــر

وكاظمة على ساحل البحر ، حصن فيه سلاح أعد للعدو ، وبها تجار ودور مبنية ، وعامتهم تميم ، وثنية المجر هي التي تهبط منها على كاظمة ، وهي تسمى خرما كاظمة " ، وفي كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة العربية لأبي إسحاق الحربي يبين لنا هذا التوضيح : " فمن مضى من سفوان يريد اليمامة صار إلى كاظمة ، وهي على ضفة البحر ، وبها رباط ، ولها طريقان : طريق يمضي إلى اليمن ، وطريق اليمامة ، فمن أراد طريق اليمامة أخذ ذات اليمين ، حيال الصبا ، ومن أراد اليمن أخذ تلقاء الجنوب " ، يقول الشريشي في شرح مقامات الحريري : " كاظمة موضع على سيف البحر – أي ساحله – على مرحلتين من البصرة وفيها ركايا كثيرة ، وماؤها شروب " ، وفي معجم ما استعجم يقول عبدالله البكري : " كاظمة موضع ، قال يعقوب : وماء كاظمة ملح يصلح عليه الحديد ، ولذلك قال البعيث: فأرسل مهوا كاظمة كأنه ذنوب عراك قحمته التراتر " ، وفي كتاب صبح الأعشى يقول القلقشندي : " كاظمة وهي جون على ساحل البحرين مما يلي البصرة مسيرة يومين منها " ، وفي كتاب التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية يقول محمد النبهاني : " بلدة كاظمة تقع على ساحل الجون المقابل للجهرة عند طرفه الشمالي . ويقال لذلك الجون (دوحة كاظمة) ويقال إن أبنية كاظمة كانت ممتدة إلى الجهرة . فلذا قال بعض المؤرخين أن الجهرة هي كاظمة أو جزء منها ويقال أن سابور الثاني ذا الأكتاف المتولي على ملك فارس عام (٣١٣ ق هـ ٣٠٩ ب م) حفر خندقا في برية الكوفة . أي من

هيث شمالاً إلى كاظمة جنوبا ممايلي موقع البصرة يشق طف البادية في طريقه إلى البحر والطف ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق وجعل على ذلك الخندق قلاعاً وحصوناً وزودها بالعتاد لتكون مانعا لأهل البادية من السواد " يقول الدكتور جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام حول مسمى :" قدمة فهو قيدمان وقيذما وما شاكل ذلك في المؤلفات العربية، ولعلهم القدمونيين الذين أدخلت أرضهم في جملة الأرض الموعودة المذكورة في التوراة وكانت مواطنهم عند البحر الميت وذهب فورسنز إلى إحتمال كون قدمة موضع «رأس كاظمة» على ساحل الخليج ولما كانت قدمة من القبائل الإسماعيلية وقد ذكرت مع القبائل الإسماعيلية في التوراة، ومواطنها كلها لا تبعد كثيراً عن فلسطين يجب أن تكون مواطنهم أيضاً في هذه المواضع، أي مكان لا يبعد كثيراً عن فلسطين "، لهذا الكلام السابق دلالة على أن اسم كاظمة نسبة إلى قدمة المتعارف عليه بأنه أحد أبناء إسماعيل – عليه السلام – أو آخرهم وفق ما انتهت إليه الكتب القديمة ككتاب الإكليل و جاشر و صموئيل الأول وأخبار اليوم الأول والكتاب المقدس وتاريخ الطبري وتاريخ ابن خلدون، ففي تلك الكتب شبه إجماع على أن إسماعيل عليه السلام له من الأبناء من زيجته الأولى من (ربعة) (نبيت – قيدار –أدبئيل مبسام) ومن الثانية (ملكوت) (مشماع– دومة–مسا–أدد– تيماء–يطور–نقيس– قدمة) ومايعنينا هو الأخير لكون اسم هذه الأرض قد يكون نسبة إليه، مما يثبت ارتباط العرب بأرض الكويت منذ القدم ، بل أن هناك قولاً لأحمد بن داوود الدينوري في الأخبار الطوال : " لما توفى نابت بن اسماعيل

عليه السلام غلبت جرهم على البيت والحرم ، فخرج قيذر بن إسماعيل بأهله وماله يتبع مواقع القطر فيما بين كاظمة وغمر ذي كنده " ، ففي مرحلة ما بعد ميلاد السيد المسيح عيسى عليه السلام سكنت عليها قبائل إياد ومن بعدها بكر بن وائل وتميم،اسم آخر من أسماء أبناء نبينا إسماعيل عليه السلام وهو (تيماء) قد تسمت به منطقة كويتية من مناطق محافظة الجهراء وهي لا تبعد عن منطقة كاظمة بل قد تكون من ضمنها ، في كتاب كاظمة في الأدب والتاريخ يقول المؤرخ الدكتور يعقوب يوسف الغنيم في وصف كاظمة اليوم : " كاظمة اليوم هي أحد المواضع الكويتية ، وتقع في الجزء الشمالي الغربي من جون الكويت ، ويطلق على الساحل الشرقي منها دوحة كاظمة ، وتمتد على شكل لسان داخل في البحر غرباً ، ويطلق على نهايته رأس كاظمة . وأرض كاظمة خالية إلا من بعض صيادي الأسمالك أو مرتادي الصحراء الذين يخرجون إليها أيام الربيع حيث تمتاز بجو لطيف ، وبيئة ملائمة للرحلات الخلوية " ، ويتكلم الغنيم في كتابه الذي خصصه عن كاظمة وذكر به أغلب التعاريف التي ذكرتها حول اسم كاظمة ووصفها الجغرافي عن المشاهدات التي يراها الزائر لكاظمة اليوم :

"١- يتجه السالك إلى كاظمة من الكويت إلى الجهرة غرباً ثم يميل به الطريق شرقاً عند تجاوزها باتجاه المطلاع حيث طريق الصبية ، وفي منتصف هذا الطريق يأتي المفترق المؤدي إلى كاظمة على جهة الجنوب

يمين السالك .

٢- عند المفترق حيث يتجه السالك إلى الجنوب نحو كاظمة يجد على يساره عدة آبار تسمى المعترضة ، وهي آبار ماء يرتادها الرعاة ، وماؤها قليل الملوحة.

٣- ثم بعدها بقليل يجد مبنيين كبيرين بنيا بالأسمنت على شكل مستطيلين يقع جزء من بنائهما تحت الأرض ، والجزء الآخر أعلاها ، ولكن دون فاصل داخلي بين أرض كل مبنى وسقفه ، وهذان المبنيان يسميهما الصيادون المقيمون هناك قديماً الديناميت ويبدو أنهما بنيا لتخزين الأسلحة في فترة من الفترات .

٤- يتجه الطريق بنا إلى اليمين جهة الغرب حيث نجد قصراً مبنياً من حجارة البحر ، ويبدو أنه بني على عجل بحيث لم يصمد لغوائل الدهر فانهار جزء منه.

٥- وفي نفس الاتجاه بعد ذلك نجد بركا للمياه يبدو أنها أعدت لتخزين كمية كبيرة تكفي لحاجة الجند عند حدوث أي حادث يدعو إلى حشدهم للدفاع عن المنطقة .

٦- بعدها، وهنا يكون البحر على يميننا شمالاً وعلى يسارنا جنوباً في لسان داخل البحر ، حيث نجد على اليمين مرسى مبنياً بالأسمنت والصخور البحرية وهو مجرد امتداد في البحر طوله حوالي ثلاثمائة متر وعرضه متران.

٧- بعد ذلك تبدأ منطقة صيد الأسماك ومواقع إستراحة الصيادين ومصايد الأسماك وهي (الحظور) حسب التسمية الكويتية ، ومفردها حظرة.

٨- يرى المشاهد جنوباً إلى البحر أرضاً سبخة ملآى بالنباتات التي تنمو على الأرض المالحة.

٩- تقع المنطقة العشبية (غير السبخة) في المسافة مابين المعترضة والقصر الحجري وإلى الشرق منها."

ويقول عنها غانم الغانم : " قديماً تعتبر كاظمة ام الكويت وماتبعها من قرى اجعيدان المحيطة بالصبية والتي تتخلها المزارع المنتشرة والآبار الكثيرة والأشجار الكثيرة العدد منها الأثل والسدر وأما بعض الأبار التي يطلق عليها باسم الحز فماأها عد مفيد للزرع فقط ، وتحيط المنطقة مياه عذبه والأرض خصبة وصالحة للزراعة . "[١٣٢]

أما فرحان الفرحان يقول : " أشهر من أن تذكر حيث كان اسم الكويت القديم والذي اشتهرت به في كتب الأدب والتاريخ ، وقد مجدها جرير والفرزدق في شعرهما و أول من اثار الموضوع عن كاظمة تاريخيا هو المرحوم أحمد البشر . وكاظمة اليوم أخذت حيزا صغيرا شمال مدينة الكويت ويمكن تحديدها إذا خرجت من مدينة الجهراء وأنت متجه إلى الصبية فأول موقع تراه على اليمين هو كاظمة حيث أخذت لسانا بحريا صغيرا ."[١٣٣]

يقول عنها د/سلطان الدويش : " تقع كاظمة على الجزء الغربي من جون الكويت وهي مجموعة من التلال المطلة على ساحل البحر وحدها من الجنوب جون الكويت ، ومن الشرق منتزه الكويت الوطني ، ومن الغرب منطقة تسمى الكويكب ، ومن الشمال والشمال الغربي منطقة ميادين ومرتفعات جال الزور"[١٣٤].

١٣٢-غانم يوسف شاهين الغانم ، أصالة الكويتيين ، غير مشار لسنة الطبعة ، الكويت ، ص ١٧.
١٣٣-فرحان عبدالله الفرحان ، معجم المواضع والمواقع والأمكنة في الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م، ص٢٢٩.
١٣٤-سلطان الدويش ، كاظمة البحور ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م ، ص١٢.

وبين الدويش أن كاظمة كانت ملتقى طرق برية وبحرية مثل : الطريق البحري الساحلي ، طريق المنكدر ، الطريق إلى اليمامة ، الطريق من البصرة إلى مكة ، الطريق البحري .

القرين

أطلق على أرض الكويت اسم القرين في أكثر من كتاب ومصدر ، وتنطق عندنا في الكويت بتسكين القاف لذلك سوف نذكر ما ورد في كتاب معجم البلدان الموسوعي لصاحبه ياقوت الحموي في ذكر القرين بالفتح وبالضم: " قَرين بالفتح ثم الكسر ثم ياء مثناه من تحت ساكنة، وآخره نون ، وهو الذي يقارنك كأنه يصاحبك، وأصله من القرن وهو أن يربط بعيران بحبل واحد، والحبل يقال له القرن والقران هو موضع ذكره ذور الرمة فقال :

يردفن خشباء القرين وقد بدا، لهن إلى أرض الستار زيالها

أي ركبن الحمر الخشباء وهي القطعة من الأرض كأنها جبل.

القُرين: كأنه تصغير قَرْن ، قرين نجدة : باليمامة قتل عنده نجدة الحروري"[١٣٥].

وكنت قد تطرقت في كتابي تاريخ الكويت الكبير إلى جزئية تتمثل في أن أغلب أراضي الكويت قد سكنتها قبائل بني تميم ، ويؤكد على صحة هذه المعلومة أحمد بن يعقوب الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب عندما تناول ديار بني تميم وذكر منها :

١٣٥- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الرابع ، دار صادر لبنان ، ص ٣٣٧.

((جرعاء العجوز ، غمازة ، معان ، ثاج ، شويقة ، حميط ، العدانين ، خشباء القرين)) ، وفي الحقيقة أن اسم القرين لم يغب عن صفحات التاريخ ، فهذا ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ يذكر لنا تفاصيل حول معركة ذي قار حين ذكر أن إحدى بنات قبيلة بني شيبان أخذت تحمس أبناء قبيلتها على القتال وكان يطلق عليها (ابنة القرين) وقالت :

أيها بني شيبان صفاً بعد صف أن تهزموا يصبغوا فينا القلف

يقول فرحان الفرحان : " القرين تصغير قرن وهو الرأس على المرتفع أو التلة :

١ – القرين : الاسم القديم للكويت وهو السائد قبل ثلاثة قرون وقبلها كانت كاظمة وسيف كاظمة ثم الاسم الأخير تصغير كوت وهو الكويت .

٢ – القرين : والقرينية وهي إحدى المناطق في جزيرة فيلكا وكان معروفا منذ أمد بعيد.

٣ – جزيرة القرين : المعروف أن جزيرة الشويخ كانت تعرف بجزيرة القرين ولما شاع اسم الشويخ على المنطقة فمن باب أولى أن يشمل الجزيرة المحاذية لساحل الشويخ .

٤ – القرين : تل جنوب البرقان وبالتحديد جنوب غرب الشعيبة كان موقعه بلده لبني خالد التي ضربت سنة (١٧٥٥م) ونزل آل الصباح عند قدومهم من الزبارة في الخليج على هذا الموقع ."[١٣٦]

١٣٦-فرحان عبد الله الفرحان ، معجم المواضع والمواقع والأمكنة في الكويت ، مرجع سابق ، ص٢١٩.

أما غانم الغانم يقول : " هذه المنطقة الشاسعة من وارة حتى مرتفعات ساحل العدان وبمنتصف الطريق القرين تقع مابين مرتفعين يطلق على أحداهما الضليع كالجبل الصغير يقع على الطريق المتجه إلى ضليع يشبه برقان يطلق عليه حاليا بجبل وارة "[١٣٧]

يقول حمد السعيدان : " قرين تصغير قرن . القرين : الاسم القديم لأرض الكويت ، وكان الكوت أو الكويت ضمن أرض القرين ، كتبه الرحالة الأجانب على هذا النحو (Grain) . القرين : موقع يقع على بعد أربعين كيلو متراً إلى الغرب من ميناء الزور من أراضي شمال المنطقة المقسومة . القرين : تل جنوب البرقان ، وبالتحديد جنوب غرب الشعيبة يبعد ٨٠ كيلومتراً ، كان في موقعه بلدة لبني خالد التي خربت سنة ١٧٥٥م ، نزل فيها آل الصباح عند قدومهم من الزبارة . جزيرة القرين : اسم كانت تعرف به جزيرة الشويخ . " [١٣٨]

القرين اليوم منطقة سكنية ضمن محافظة مبارك الكبير وبها مرافق خدمية تصب في صالح قاطنيها كالمدارس والجمعية والفروع والمراكز.

١٣٧-غانم يوسف الغانم ، أصالة الكويتيين ، مرجع سابق ، ص١٧.
١٣٨-حمدمحمد السعيدان ، الموسوعة الكويتية المختصرة ،الجزءالثالث،الطبعة الثالثة،١٩٩٢/١٩٩٣،الكويت،ص١٢٦٦.

مواضع و أمكنة أخرى قديمة على أرض الكويت

ليست الأسماء السابقة سوى أسماء عامة لأرض الكويت وتطلق على مساحات واسعة منها ، أما المواضع التالية فهي أقل منها مساحة بدلائل الوصف الجغرافي لها ، وسوف نسلط الضوء على بعض المواضع التي تأكدنا منها ومن تبعيتها إلى أرض الكويت، ومنها : موقع (ملح) ذكر في معجم البلدان : " قال السكري: ملح ماء لبني العدوية، ذكر ذلك في شرح قول جرير:

يا أيها الراكب المزجي مطيتـه بلغ تحيتنا، لقّيت حملانـــا

تهدي السلام لأهل الغور من ملح هيهات من ملح بالغور مهدانـا

أحبب الي بذاك الجزع منزلـة بالطلح طلحا وبالأعطان أعطانا"

والطلح أيضاً موضع في أرض الكويت ، جاء في معجم البلدان " السيدان بكسر أوله ، وآخره نون ، جمع سيد وهو الذئب ، اسم أكمه ، وقال المرزوقي : موضع وراء كاظمه بين البصرة وهجر ، وقيل ماء لبني تميم في ديارهم " ويصفها الأصفهاني " في منقطع الدوحين تجوزه وانت تريد البصره واد يقال له وادي السيدان ، به مياه لأفناء تميم "، قال المخبل السعدي عن السيدان :

واذا ألم خيالها طرفـــت عيني فماء شئونها سجــم

كاللؤلؤ المسجور أغفل فــي سلك النظام فخانه النظــم

وأرى لها دارا بأغدره السيدان لم يدرس لها رســـم

إلا رمادا هامدا دفعـــت   عنه الرياح خوالد سحـــم

وبقية النؤى الذي رفعــت   أعضاده فثوى له جــذم"[١٣٩]

وعن ساكنيها يقول الأصفهاني :" من مواطن بن مالك ولهم ببطن السيدان الحمانية ، وهي ماءة لبني حمان ، والربيعية ، لبني ربيع بن الحارث ، وهم مختلطون بالصعاب ، والصعاب أسفل من الدو والسيدان ، وهم بنو الحرماز بن مالك في مياه كثيرة منها مسلحة ، والوفراء ، وكاظمة." ، وقد سكن السيدان كل من قبائل بكر بن وائل وبني تميم والذين عددهم د/ يعقوب الغنيم على النحو التالي :

- بنو مجاشع.
- بنو منقر.
- بنو الحرماز.
- بنو حمان.
- بنو ربيع.

والسيدان تعرف اليوم بالسادة وهي منطقة صحراوية و هي عبارة عن منخفض ، يعرفنا الحموي في معجمه على موضع الرحا ويقول : " رحا بلفظ الرحا التي يطحن فيها : جبل بين كاظمه والسيدان عن يمين الطريق من اليمامه إلى البصرة ، قال حميد بن ثور :

وكنت رفعت الصوت بالأمس رفعه   بجنب الرحا لما اتلأب كؤودها

١٣٩-الحسن بن عبدالله الأصفهاني،بلاد العرب،تحقيق حمدالجاسر ود/صالح العلي،دار اليمامة،١٩٦٨م،ص٣٥٠.

قال كثير عزة في ديوانه :

عدت من جنوب الطف ثم تمرست بجنب الرحا من يومها وهو عاصف

ومرت بقاع الروضتين وطرفها إلى الشرف الأعلى به متشارف

فما زال إسادي على الأين والسرى بحزة حتى أسلمتها العجارف"

يقول د/ يعقوب الغنيم شارحاً الأبيات:

"الخصوص موقع قرب الكوفه والطف ضاحيتها ، تمرست : أكلت من الشجر وقتا بعد وقت ، وكانت قبل وصولها الى الرحا قد مرت بقاع الروضتين وهو موضع يقع قبل الرحا ، والإسآد سيرالأبل في الليل كله ، والاين التعب ، والعجارف : السرعة ، وحزة : ناقة الشاعر ، أشار بقوله : بقاع الروضتين الى موقع الروضتين المعروف إلى اليوم وهو على طريق القادم من البصرة الى الرحا ، ولم يرد ذكر للروضتين في معجم البلدان ولا معجم ما استعجم . "[١٤٠] ،ونبين بأن الروضتين هي منطقة تقع في شمال الكويت اكتشف بها حقل نفطي في خمسينات القرن الماضي ، كما اكتشف بها مياه عذبة في ستينات القرن الماضي، وتعرف الرحا اليوم بالرحية وتطلق على موضعين الأول في الجهراء والثاني قريب من الوفرة وكلاهما تل، وعن موضع ثهلل فقد ذكره البكري في معجم ما استعجم وذكر فيه بيت "مزاحم بن الحارث :

أوانس لم يأكلن بطيخ قرية ولم يأكلنن الخيار بثهلل "

١٤٠-د/يعقوب الغنيم ،كاظمة في الأدب والتاريخ ،الهامش، ص٤٣.

وعن العدان يقول لنا الحموي في معجمه :"عدان موضع في ديار بني تميم ، بسيف كاظمه ، وقيل ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم ، وقيل هو ساحل البحر"، قال عنه الفرحان : " العدان من الأماكن المعروفة بالتاريخ وقد وردت فيه قصائد حيث يعتبر من الأماكن التاريخية .وقد كانت تتحكم في هذه المنطقة من مدينة الكويت الحالية حتى المشعاب أو قل بعد الحدود الكويتية الحالية بستين كيلومترا قبيلة تميم وبالتحديد فرعها سعد بن زيد مناة بن تميم .وفي هذه المنطقة النجفة والمنقف والقصيبة والضباعية وجليعة العبيد وجليعة الأحرار ودوحة الرزق حتى الحدود الآن هذا بر العدان . أما بحر العدان فيعتبر أوسع لأنه مغاصات اللؤلؤ في هذا الخليج المحاذي للبر ويعتبر أعمق من حيث المساحة . وهناك ظهر العدان وهي سلسلة المرتفعات التي تبدأ من السرة حتى جنوب الأحمدي الظهر سابقا."[١٤١]

ويقول عنها الغانم : " العدان بفتح العين ، والعدان عند العرب سبع سنين ، يقال : مكثنا في غلاء السفر عدانين : وهما أربعة عشر سنة والواحد عدان وهو سبع سنين . والعدان هو الموضع لكل ساحل ، وقيل عدان البحر بالفتح ساحله . قال يزيد بن الصعق:

جلبن الخيل من تثليث حتى وردن على واره والعدان

والعدان أرض بعينها من ذلك وأما قول لبيد ابن ربيعة العامري :

ولقد يعلم صحبي كلهم بعدان السيف صبري وتعابي

١٤١-فرحان عبدالله الفرحان ، مرجع سابق ، ص ١٨٥.

فان شمراً رواه : بعدان السيف ويروي وقال عدان موضع على سيف البحر ورواه ابن الهيثم بعدان السيف ويروي بعدان السيف "[١٤٢]

اليوم يطلق اسم العدان على منطقة سكنية ضمن مجموعة مناطق محافظة مبارك الكبير.

يحدثنا د/يعقوب الغنيم عن سفوان ويقول : " موضع يقع في الشمال الغربي لكاظمه على حدود الكويت التي تلتقي بحدود العراق ، وقد ذكر كثيراً في كتب التاريخ ، كما ذكره علماء الجغرافيا الأقدمون ، على أنه موضع بالقرب من كاظمه وهو يعتبر كذلك إذا نظرنا إلى مساحتها الواسعةالتي أثبتناها قبل قليل والى مساحة سفوان التي تصل به إلى البحر ، وقد قيل فيه بعض الشعر ، ووقعت على أرضه موقعتان بين بعض القبائل العربية ، يقول عمارة اليمني :

يا حبذا سفوان لي من منزل　　　　ولربما جمع الهوى سفوان

ويقول ابن عبد ربه في العقد الفريد تحت عنوان : " يوم سفوان " التفـت بنو مازن وبنو شيبان على ماء يقال له سفوان ، فزعمت بنو شيبان أنه لهم ، وأرادوا أن يجلوا تميما عنه، فاقتتلوا قتالاً شديدا ، فظهرت عليهم بنــو تميم ، وذادوهم حتى وردوا المحدث ، وكانوا يتوعدون بني مــازن قبل ذلك ، فقال في ذلك وداك المازني :

رويدا بني شيبان بعض وعيدكم　　تلاقوا غدا خيلي على سفـــوان

١٤٢-غانم يوسف الغانم ، مرجع سابق ، ص٢٠.

تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغـى إذا الخيل جالت في القنا المتدانـــي

عليها الكماة الغر من آل مـازن ليوث طعان كل يوم طعـــــان

تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهـم على ما جنت فيهم يد الحدثـــان

مقاديم وصالون في الروع خطوهم بكل رقيق الشفرتين يمـــان

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لآية حرب أم لأي مكـــان"[١٤٣]

عن المقر يقول عنه أبو عبيدة " المقر جبل بكاظمه ، وفيه قبر غالب "[١٤٤] وهو والد الفرزدق الشاعر في العصر الإسلامي، وعن موضع خرم يقول الغنيم : " نقل ياقوت في معجمه أن الخرم بكاظمة جبيلات وأنوف جبال ، وذكر البكري (خرم) على أنه موضع بكاظمة ، ويرى المتجه إلى الصبية على يمينه سلسلة مرتفعات غضى ، ويطل جزء منها على الطريق المتجه إلى كاظمة منفصلا من طريق الصبية ، وكان يدعى هذا المرتفع الضلع ، وضلع كاظمة وهي تسمية عربية سليمة ، ومن الجدير بالذكر أن (غضى) وهو من المواضع التي لم يتردد ذكرها في المعاجم الجغرافية مذكور في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير عند حديثه عن بدايات معركة القادسية ، على أنه من الأماكن التي نزل بها الناس في مرحلة من مراحل الاستعداد للمعركة .

وفي بلاد العرب : للأصفهاني :" ثم تجوز الى موضع يقال له المخـارم حتى تهبط كاظمه ".

١٤٣-د/يعقوب الغنيم ، كاظمة في الأدب والتاريخ ، مرجع سابق ، ص٤٤.
١٤٤-ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،تحقيق د/أحمدأمين وآخرين ،لجنة التأليف والترجمة ،١٩٤٦م،ص٨٥١.

وفيها يقول الراجز :

قل لجمال محرز بن ذر   لا نوم في الليلة فاسبطـــري

أو تردى ثنيه المجـر   الجو من كاظمة المغبـــــر

وأهل ماء خلقوا للشـر   مجاوري البحر بها المخضـر

وبين بعد ذلك ما ورد في الرجز بقوله : " ثنية المجر هي التي تهبط منها على كاظمة " [١٤٥]

وهي تسمى خرما كاظمة "، الذرانح " من المواضع التي عرفها القدماء بقربها من كاظمة ، ولم يحدد موقعه حاليا إذ ربما تغيرت التسمية أودخل عليها تحريف أبعد الاسم الأصيل عن الأذهان ، وقد وصفه أبو عبيد البكري بأنه موضع " بين كاظمة والبحرين " وقد ورد في شعر المثقب العبدي :

لمن ظعن تطالع من صبيـب   فما خرجت من الوادي لحين

مررن على شراف فذات رجل   ونكبن الذرانح باليميـــن

وهن كذاك حين قطعن فلجـا   كأن حمولهن على سفيـــن

وقد علق أبو عبيد على ذلك بقوله : " وهذه كلها مواضع من البحرين إلا فلجا " . ووصفه ياقوت أيضا بأنه موضع بين كاظمه والبحرين ، وأورد للاستدلال على ذلك البيتين الأول والثاني من أبيات المثقب العبدي المتقدمة"[١٤٦] ، وأود أن أعلق

١٤٥-د/يعقوب الغنيم ،كاظمة في الأدب والتاريخ ، مرجع سابق ، ص٤٩.
١٤٦-مرجع سابق ، ص٥٠.

على ذكر فلجا بعد ذكر صبيب لكون فلجا ربما تقصد بجزيرة فيلكا وربما فلجا حين قال كأن حمولهن على سفين تعني الجزيرة لأن سفين جمع سفينة ، والصبيب موضع معروف قربه من جزيرة بوبيان على الرغم من أن الشارحين للقصيدة يبينون بأن فلجا طريق أو واد ، ولكن ذلك لايمنع احتمالية اشتقاق الاسم من جزيرة فيلكا ، المرايض يقول ياقوت الحموي : " وهي مواضع في ديار بني تميم بين كاظمة والنقيرة" ، ويوضح النقيرة بأنها"ركية معروفة ماؤها رواء بين ثأج وكاظمة"، أما ابن منظور يقول في لسان العرب : " المرايض مواضع في ديار تميم بين كاظمة والنقيرة ، فيها أحساء " ، وحول موضع ذو طلوح يقول الهمداني في صفة جزيرة العرب" ذو طلوح في ديار بني تميم من نحو كاظمة" ، وعن موضع (الصليب) يقول لنا الحموي: " الصليب .. جبل عند كاظمة كانت به وقعة بين بكر بن وائل وبني عمرو بن تميم " قال المخبل السعدي :

غرد تربع في ربيع ذي ندى   بين الصليب فروضه الأحفار

وكنت قد كتبت في كتابي "صفحات من الصليبيخات" أن اسم الصليبية أخذ من موضع الصليب وكذلك الصليبيخات ، وبينت " من أن إسم الصليبيخات مرتبط بإسم الصليبية لقربها من تلك الأخيرة ، وإن أخذنا بهذه الرواية فإن الصليبية ليست وليدة اليوم بل هي موقع قديم ، وعن حقيقة الصليبية يقول المؤرخ فرحان عبدالله الفرحان أن تسمية الصليبية تعود لسبب أن المنطقة هي موقع للماء وقد درات حوله معركتان "الصليب الأولى" و "الصليب الثانية " فالأولى دارت بين بكر

بن وائل وبين بني عمرو بن تميم ، أما الصليب الثاني فقد دارت رحاها بين بني تغلب وبني تميم ."

(بلوقة) جاء ذكرها في التعليقات والنوادر للهجري في القصيدة التي ذكرناها وذكرت بها الجهراء قال عنها الحموي :" بلوقة بسكون الواو وقاف ، قيل أرض يسكنها الجن " ،أما صاحب معجم ما استعجم فإنه قال :" مكان بناحية البحرين فوق كاظمة".

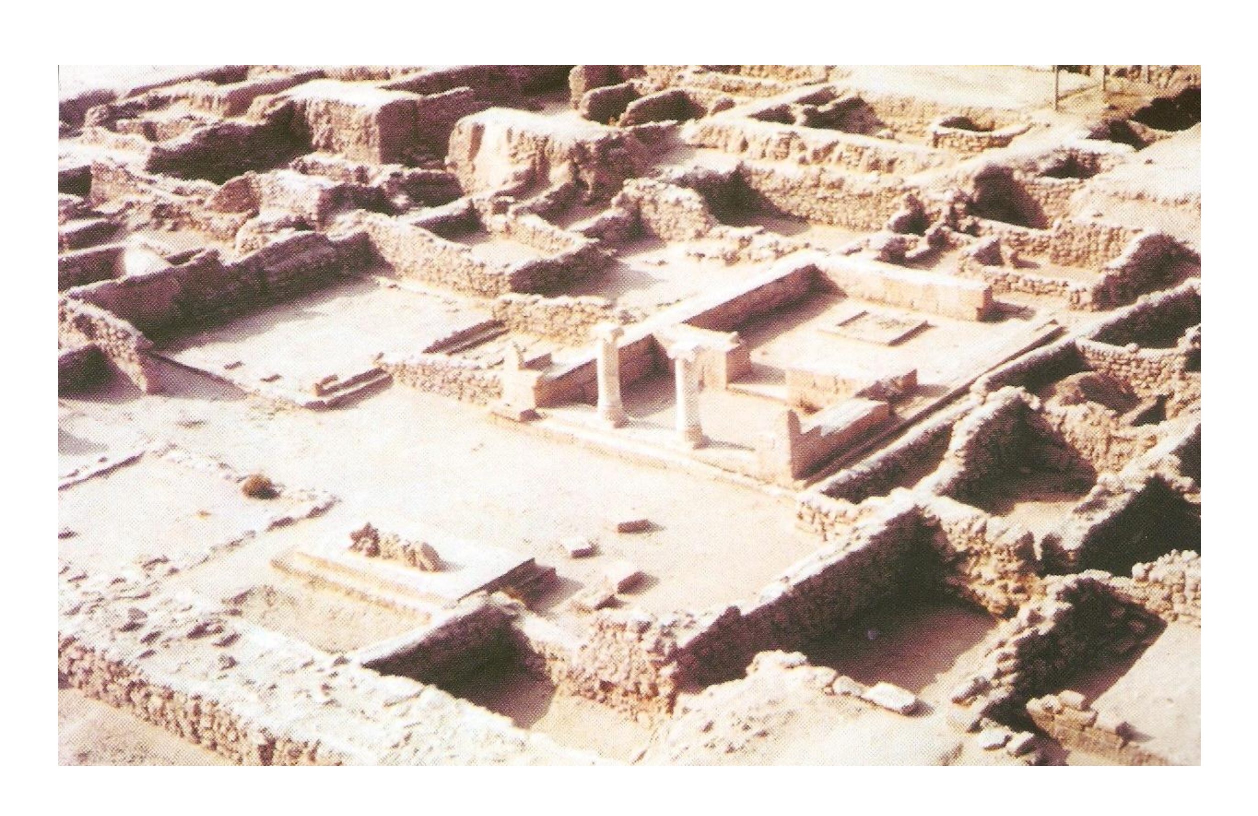
موضع (أوارة) يقول عنه الحموي : " أوارة بالضم؛ اسم ماء أو جبل لبني تميم، قيل: بناحية البحرين، وهو الموضع الذي حرق فيه عَمْرُو بن هند بني تميم" واليوم تعرف باسم وارة ، وبرقان قال عنه الحموي : " موضع بالبحرين قُتل فيه مسعود بن أبي زينب الخارجي، وكان غلب على البحرين وناحية اليمامة بضع عشرة سنة، حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلي سار إليه ببني حنيفة؛ فقال الفرزدق:

ولولا سيوف من حنيفةَ جُرّدت ببرقانَ، أمسى كاهلُ الدِّين أزورا

تركن لمسعود وزينبَ أختِه رداء وجلبابا من الموت أحمرا"

وبرقان اليوم منطقة بها من الحقول النفطية الكثير ، وقال عن تياس : " جبل بين البصرة واليمامة، وهو إلى اليمامة أقرب " ، ويقول عنه أبوعبيد البكري :" موضع في بلاد بني تميم، وهو الذي مات فيه العلاء بن الحضرمي " ، ذكر ياقوت الحموي لنا العديد من المواضع التي اعتبرها عدد من المؤرخين الكويتيين تابعة لأرض الكويت ومنها الوفراء الوفرة اليوم ، كدد بالقرب من أوارة ، القصيبة وتسمى

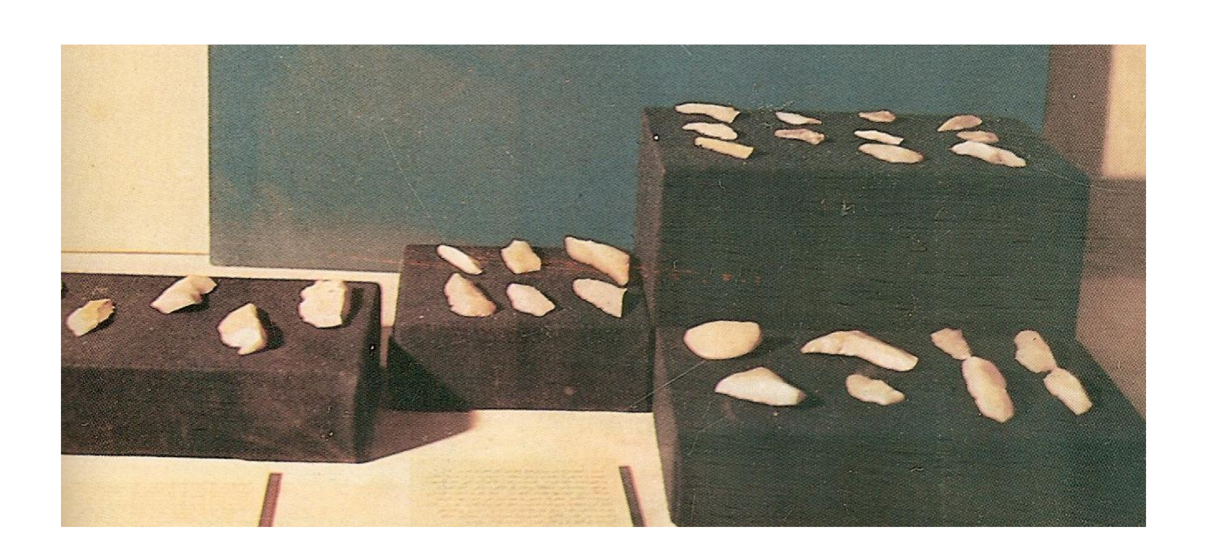
اليوم أم قصبة ، الفردة وتسمى اليوم الفريدة ،طوالة وتسمى اليوم الطويل ،الشجي وتسمى اليوم الشقايا ،الحومان وهو اليوم حومة .



موقع الآثار الهيلنستية في جزيرة فيلكا



حجر فيلكا الشهير



آثار من العصر الحجري



البعثة الأولى للتنقيب عن الآثار في جزيرة فيلكا



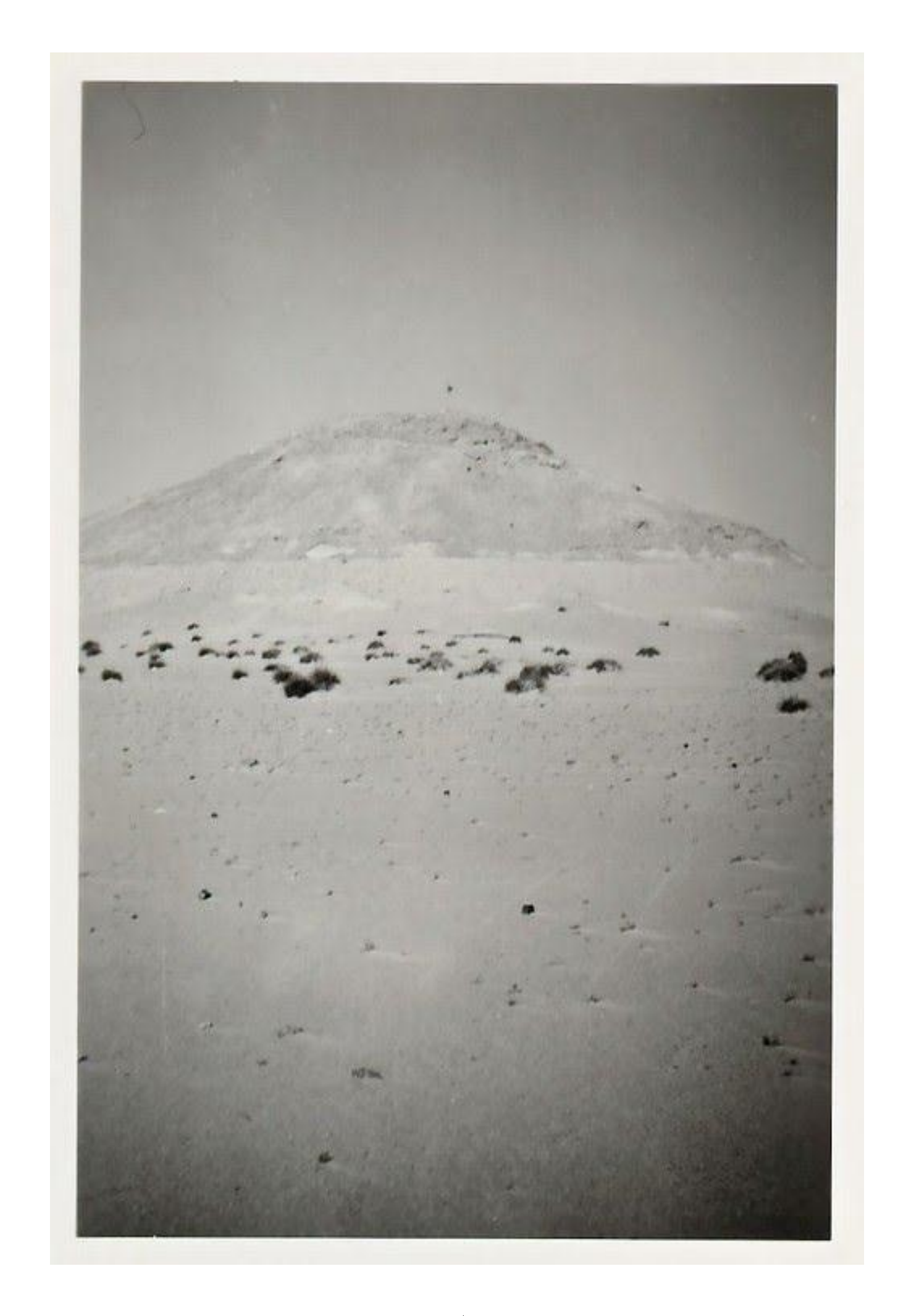
صحراء الكويت



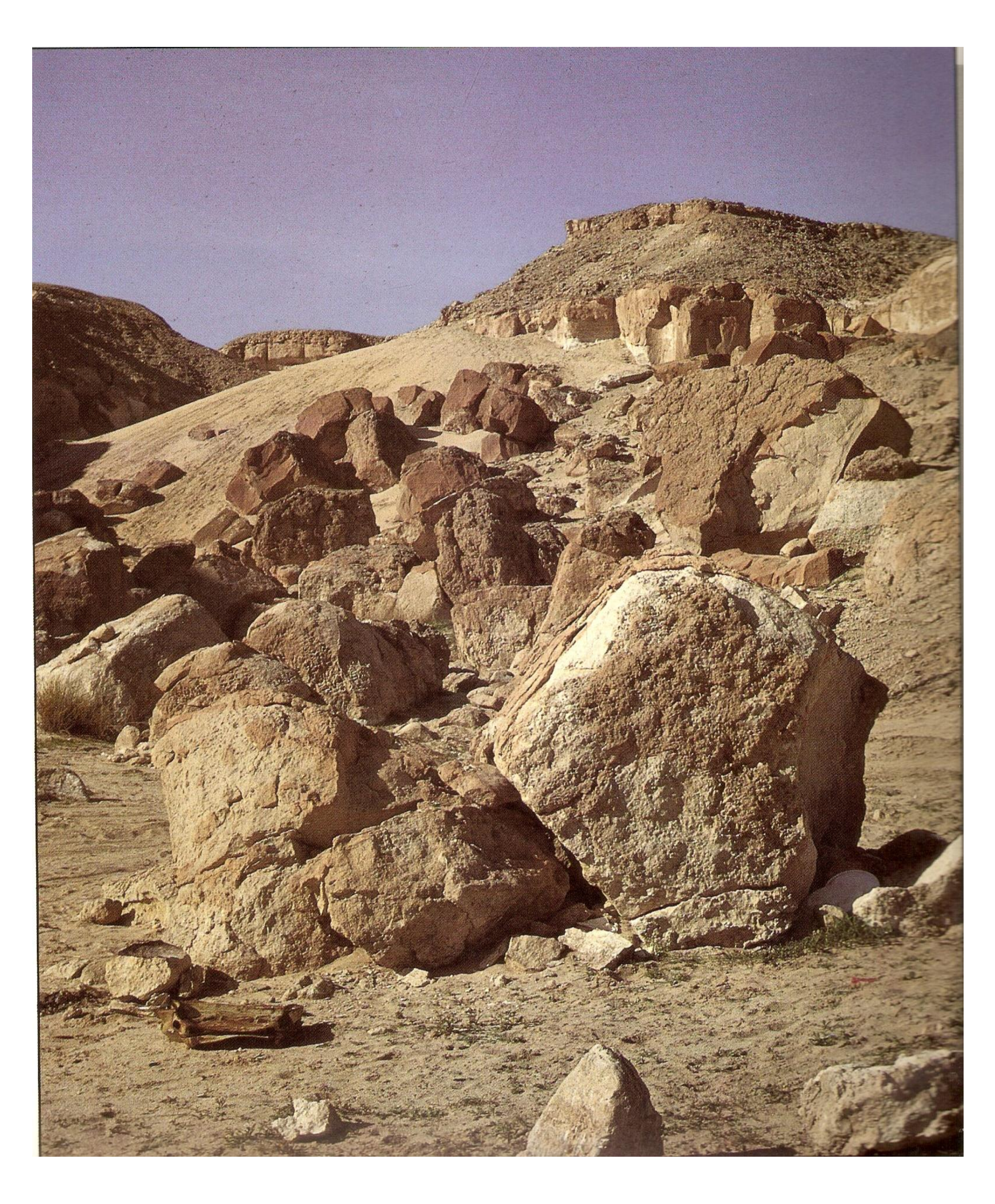
خريطة إقليم البحرين



خريطة ملك المناذرة



وارة



جال الزور

الفصل الثاني

تاريخ أرض الكويت في العصر الإسلامي

=====================================

عندما نزل الوحي على نبينا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة و أتم التسليم أخذ يدعو الناس إلى عبادة الله عز و جل بدلاً من عبادة الأوثان ، وقد مرت دعوته بمراحل عديدة نذكر منها إرسال الرسائل وايفاد الوفود ، جاء في صحيح مسلم " أن نبي الله – صلى الله عليه وسلم – كتب إلى كسرى و إلى قيصر و إلى النجاشي و إلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى ، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم " ، إن إقليم البحرين الذي كان خاضعاً للفرس و إلى الولاة المعينين عليه كان له نصيب من وصول الدعوة الإسلامية ، فقد قام رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – بإيفاد العلاء بن الحضرمي – رضي الله عنه – إلى المنذر بن ساوي حاكم البحرين حينها.

العلاء بن الحضرمي هو العلاء بن عبدالله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن عويف بن مالك بن الخزرج بن أياد بن صدى بن زيد بن مقنع بن حضرموت الحضرمي ، أسلم في بداية الدعوة الإسلامية قبل فتح مكة المكرمة ، أما المنذر بن ساوي فهو المنذر بن ساوي بن عبدالله بن زيد بن عبدالله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

يثور حول تأقيت إرسال المراسلات أكثر من رأي ، فقد رجح فريق الاعتماد على توقيت واعترضه آخر ، فالفريق المكون من ابن هشام والطبري و البلاذري يتفقون

بأن العلاء حمل الرسالة إلى المنذر في السنة الثامنة للهجرة الموافقة لسنة ٦٣٠ م أما ابن سعد فإنه يرى توقيت نشر الدعوة في السنة الثانية للهجرة ، أما ابن سيده يراها في السنة السادسة للهجرة.

لقد كانت الظروف في إقليم البحرين عند مراسلة الرسول – صلى الله عليه وسلم – للقائم عليها ملائمة لنشر الدعوة الإسلامية فيها ، فالدولة الساسانية التي عُرف عنها ممارسة البطش والظلم على البشر كان همها وهدفها التوسع دون الوقوف على حاجات الأقليات التي تقف أمام طريق سيرها في السياسة التوسعية التي حملت الراية العسكرية العنيفة والتي لم يكن للرحمة عندها أي متسع ، إن الشعوب التي عاشت على إقليم البحرين من عرب و أنباط و أكراد و أتراك و فرس لم يكن لهم حول أو قوة ، لأنها في نظرهم طبقة أقرب ما تكون إلى الرقيق ، حيث ساد النظام الإقطاعي والذي ترتب عليه حرمان هذه الطبقة من الحقوق و الامتيازات ، و أخذت الدولة تفرض عليهم الضرائب الباهظة ، بل وصل الأمر إلى بيع الناس مع الأراضي ، إضافةً إلى أن الضريبة التي كانت تسمى بالخراج كانت تساوي نصف المحصول ومعها أنواع أخرى مثل ضريبة النوروز وضريبة المهرجان وضريبة الموائد ، و كلها أنواع من التعسف والذل والهيمنة التي كانت تمارسها السلطة الساسانية بقيادة كسرى قباذ ، ولعل صنوف العنت والجبروت التي كانت تُمارس على المستضعفين من الشعوب المختلفة ومنها شعب البحرين الذي كان مختلفاً عن بقية المكونات العرقية الأخرى بجوانب شتى كالعرق واللغة والدين قد مهد الطريق إلى حدوث شرخ داخل الدولة الساسانية ، الأمر الذي أدى إلى حدوث انقسام سياسي نتج عنه ضعف الدولة وتبعثرها حتى أخذت تفقد

السيطرة على هذه الشعوب ، من جانب آخر كان للمؤامرات والدسائس داخل بيت الحكم الكسروي نصيباً لا يستهان به في إضعاف هذه الدولة الظالمة مثل قتل شيرويه لأبيه ابرويز مع انشغال الجناح العسكري بالحروب مع الروم مما تمخض عنه تحميل الدولة تكاليف حربية باهظة ومكلفة.

القول اللين والحكمة التي استعملها العلاء بن الحضرمي وبيمينه رسالة الحبيب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – كانت بمثابة الوسيلة المُثلى لأجل تمكين أهل البحرين من الفكاك والخلاص من الظلم والجور الذي كان يمارس عليهم ولفترات طويلة من قبل الفرس دون قتال أو قطرة من دم ، وبذلك أسلم المنذر بن ساوي و معه العرب وبعض العجم ، أما المجوس و أهل الكتاب من يهود ونصارى فقد أخذ منهم الجزية .

المطهر بن طاهر المقدسي يبين في البدء والتاريخ أنه : " قد حمل العلاء من مال البحرين إلى بيت مال المسلمين مائة وثمانين ألفاً من الدراهم في رواية و ثمانين ألفاً من الدراهم."

وفق ما ذكرته المصادر مثل كتاب طبقات ابن سعد وفتوح البلدان فإن العلاء بن الحضرمي بقي على البحرين حتى وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ولم يعزل ، لكن الطبري وابن الأثير وابن كثير ذكروا بأنه عزل في العهد النبوي وحل محله أبان بن سعيد بن العاص ، كما أن هنالك من فرق وفصل في أسد الغابة و الإصابة و بين أن العلاء كان على ناحية من البحرين منها القطيف و أبان كان على ناحية فيها الخط .

إقليم البحرين في عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم

في فترة الردة يذكر الطبري في كتاب الرسل والملوك أن قبائل بكر وعبدالقيس أجمعت على الردة وقالوا : لا نرد الملك إلى المنذر بن النعمان بن المنذر فملكوه " ، وكذلك ارتد الحطم بن ضبيعة فمن تبعه من بكر بن وائل على الردة حتى انضم إليه ممن بقى على الوثنية ونزل القطيف وهجر وأرسل إلى الغرور بن سويد أخ النعمان بن المنذر فبعثه إلى جواثا ، ويبين البلاذري أن الجارود بن عمر بن معلي من قبيلة عبدالقيس ثبت على الإسلام فتمكن من إعادة معظم القبائل المرتدة إلى الإسلام ، ويذكر أن الجارود تفقه على يد الرسول – صلى الله عليه وسلم – لذلك كان ضليعاً بأمور الدين الإسلامي ، يذكر الطبري أن أبا بكر الصديق – رضي الله عنه – سير العلاء الحضرمي إلى البحرين لمحاربة من ارتد من ربيعة حيث ألحق بهم الهزيمة و قتل الحطم بن ضبعة في حصن جواثا ، وطلب العلاء من الخليفة أبي بكر المساعدة فأرسل إليه خالد بن الوليد – رضي الله عنه – وبين د/ سالم في كتاب تاريخ الدول العربية أن خالداً والعلاء تمكنا من افتتاح الخط وابتذال من فيها من فلول ربيعة وقتل المنذر بن النعمان .

في السنة الثانية عشرة من الهجرة دارت معركة كاظمة (ذات السلاسل) على أرض الكويت ، وقد استمرت المعركة طيلة النهار وحتى الليل.

فقد تحرك الجيش العربي المسلم المكون من عشرة آلاف مقاتل بقيادة سيف الله المسلول خالد بن الوليد – رضي الله عنه – بأمر من الخليفة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – لمحاربة الفرس الذين كان ملكهم «كسرى» أردشير، الذي كلّف

أمهر قادته العسكريين "هرمز" بتجهيز قوة فارسية كبيرة بلغ تعدادها عشرين ألف مقاتل لصد تقدم المسلمين والدفاع عن منطقة النفوذ الفارسي.

سار خالد – رضي الله عنه – بجيشه من منطقة حفر بني العنبر إلى آبار حفر السيدان وثمايل المياه القريبة ، وأعد جيشه للمعركة فقسمه إلى ثلاث فرق:

المثنى بن حارثة الشيباني على رأس الفرقة الأولى.

عدي بن حاتم بن عبدالله الطائي ومعه عاصم بن عمرو التميمي على رأس الفرقة الثانية.

وتولى هو قيادة الفرقة الثالثة والجيش بأكمله.

أما الجانب الفارسي فقد نظم القائد "هرمز" جيشه على نظام الجناحين والقلب كالآتي :

الجناحان ابنا الملك أردشير .

القلب يقوده قائد الجيش هرمز.

وأمر "هرمز" جنوده بأن يربطوا أنفسهم بالسلاسل الحديدية ليقاتلوا بثبات ، وقبل أن تبدأ المعركة قام خالد محدثاً جنوده عن التضحية والفداء، وأشار في خطبته إلى أهمية الماء قائلاً: " ليصيرنَّ الماء لأصبر الفريقين وأكرم الجندين، فحطوا أثقالكم ثم جالدوهم على الماء"

وبالفعل تحقق النصر المؤزر لجيش المسلمين ، يقول القعقاع بن عمرو التميمي:

سقى الله قتلى بالعراق مقيمة وأخرى بأثباج النجاف الكوانف

فنحن وطئنا بـ«الكواظم» هرمزاً وبالثني قرني قارن بالجوارف.

كان العلاء بن الحضرمي – رضي الله عنه – والياً على البحرين و استمر حتى عهد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – في عام ١٥ هـ ولي عثمان بن أبي العاص على البحرين واليمامة فولى عثمان أخاه على البحرين وفق قول ابن جرير ، ولكن خليفة بن خياط يقول أن عثمان كان والياً على عمان و أضيفت له البحرين وولى أخاه الحكم والياً عليها ، ثم أعاد بن الخطاب العلاء بعد أن عزل عثمان ثم عزله و ولى قدامة بن مظعون ثم عزله و أعاد العلاء عام ١٧هـ ، إلا أنه عزله مرة أخرى وأعاد عثمان على اليمامة والبحرين ثم عزله وولى أباهريرة وعياش بن ثور على البحرين.

و في عهد عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ولي عبد الله بن كريز القرشي على البصرة و أضاف البحرين إليه ، و في عهد علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ولي عمر بن سلمة ثم ولى عبيد الله بن عباس عليها و على ما يليها مع اليمن .

من الأحداث التي ينبغي علينا ذكرها هي وفاة العلاء بن الحضرمي – رضي الله عنه – على أرض الكويت ، و قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٩١/٦ " : عن سهم بن منجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي فذكره وقد ذكرها البخاري في التاريخ الكبير من وجه آخر، ورواها البيهقي من طريق أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان مع العلاء وشاهد ذلك ، وساقها البيهقي من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون، عن أنس بن مالك قال: أدركت في هذه الامة ثلاثا لو

كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الامم، قلنا: ما هن يا أبا حمزة ؟ قال: كنا في الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ، فأضاف المرأة إلى النساء، وأضاف ابنها إلينا، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياما ثم قبض، فغمضه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بجهازه، فلما أردنا أن نغسله قال: يا أنس ائت أمه، فأعلمها: فأعلمتها، قال: فجاءت حتى جلست عند قدميه، فأخذت بهما ثم قالت: اللهم إني أسلمت لك طوعا، وخلعت الاوثان، فلا تحملني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحمله، قال: فو الله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه، وألقى الثوب عن وجهه، وعاش حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم، وحتى هلكت أمه، قال أنس: ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي، قال أنس: وكنت في غزاته، فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فعفوا آثار الماء، والحر شديد، فجهدنا العطش ودوابنا، وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء وما نرى في السماء شيئا، قال: فو الله ما حط يده حتى بعث الله ريحا وأنشأ سحابا وأفرغت حتى ملات الغدر والشعاب، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا، قال: ثم أتينا عدونا وقد جاوز خليجا في البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: يا علي يا عظيم، يا حليم يا كريم، ثم قال: أجيزوا بسم الله، قال: فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلا يسيرا فأصبنا العدو غيلة ، فقتلنا وأسرنا وسبينا، ثم أتينا الخليج، فقال مثل مقالته، فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا، ثم ذكر موت العلاء ودفنهم إياه في أرض لا تقبل الموتى، ثم إنهم حفروا عليه لينقلوه منها إلى غيرها فلم يجدوه ثم، و إذا اللحد يتلالا نورا... " ، و قال ابن كثير : " قال البيهقي رحمه الله: وقد روي عن أبي هريرة في قصة العلاء بن

الحضرمي في استسقائه ومشيهم على الماء دون قصة الموت بنحو من هذا * وذكر البخاري في التاريخ لهذه القصة إسنادا آخر، وقد أسنده ابن أبي الدنيا عن أبي كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجلي عن عبد الملك بن سهم عن سهم بن منجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي، فذكره.وقال في الدعاء: يا عليم، يا حليم، يا علي، يا عظيم، إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك، اسقنا غيثا نشرب منه ونتوضأ، فإذا تركناه فلا تجعل لاحد فيه نصيبا غيرنا، وقال في البحر: اجعل لنا سبيلا إلى عدوك، وقال في الموت: اخف جثتي ولا تطلع على عورتي أحدا فلم يقدر عليه. "

قال أبو هريرة : " رأيتُ من العلاء بن الحضرمي ثلاثة أشياء لا أزال أحبّه أبدًا. رأيتُه قطع البحر على فرسه يوم دَارِينَ، وقدم من المدينة يريد البحرين، فلمّا كان بالدّهْناء نَفِدَ ماؤُهم فدعا الله، فنبع لهم من تحت رَمْلَةٍ فارتووا وارتحلوا، وأُنْسِيَ رجلٌ منهم بعضَ مَتَاعِه فرجع، فأخذه ولم يجد الماء، وخرجتُ معه من البحرين إلى صفّ البصرة، فلمّا كنّا بِتِيَاس مات ونحن على غير ماءٍ فأبدى الله لنا سحابة، فمُطِرْنا فغسّلناه وحفرنا له بسيوفنا و لم نُلْحِد له ودفنّاه ومضينا، فقال رجل من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: دفنّاه، ولم نُلْحِدْ له، فرجعنا لنُلْحِدَ له فلم نجد موضع قبره."[١٤٧]

يقول محمد بن خليفة النبهاني في التحفة النبهانية "قسم الكويت" : " يوجد على الساحل بين الكويت والبصرة في الموضع المسمى (العدان) بفتح العين وتخفيف الدال .(قبر العلاء بن الحضرمي الصحابي) فاتح جزيرة (أوال) فانه توفى عام

[١٤٧] انظر : سير أعلام النبلاء الجزء الأول ص ٢٦٥ ، وكتاب الطبقات الكبير الجزء الخامس ، تحقيق د/علي محمد عمر ، ص٢٧٩ ،ص٢٨٠ .

(٢١هـ ٦٤٢م) ودفن هناك . وأن ضريحه مشهور و معروف عند العوام (بقبر أبى علي) تحريف العلاء . إسم للضريح و للموضع كله . ومن تلك الأراضي يجلب (الدهن العداني) " [١٤٨] ، وهناك من حدد قبره بأنه في موضع "تياس" والذي يحدده لنا الحسن الأصفهاني في كتابه " بلاد العرب" : النحيحيه من مياه السيدان وهي عن يمينك حين تجوز النحيحيه منحدرا إلى البصرة جبل يقال له «تياس». وقريبا منه شمد يقال له الفارس وفيه يقول الشاعر: «لولا تياس ضلت الجرد الثمن» " ، ويقول حمد الجاسر في المعجم الجغرافي لشرقي الجزيرة : " موضع يقع شرق الجزيرة بين البحرين وبين البصرة " ، يقول البكري : " موضع في بلاد بني تميم وهو الذي مات فيه العلاء بن الحضرمي" ، يقول د/علي محمد عمر حول موضع تياس : " تحرفت إلى لياس وصوابه من ث وياقوت "[١٤٩] ، المؤرخ فرحان الفرحان يقول : " 'تياس' بتشديد الياء الذي استبدل اسمه في العصر الحديث او حرف حيث صار بدلا من الياء المشددة في تياس ان ادخلت اللام على اوله واصبحت مشددة للتعريف ثم انقلبت الى لامين في اوله واصبح الاسم 'اللتياس' من دون تشديد الياء، لقد مر هذا الاسم في رحلة طويلة من التغير لكن نقول الحمد لله ان السنين المتعاقبة لم تمحه من تاريخ الكويت ومن الوجود. اين يقع 'تياس او اللتياس'، ان الذي يلقي نظرة فاحصة على خريطة الكويت ويمم توجهه الى منطقة الوفرة وهو يتابع السير حيث المزارع هناك، هذه المزارع التي ظهرت مع منتصف القرن العشرين نظرا لتوفر المياه في باطن هذه الارض. المهم عندما تكون في ارض المزارع وتجعل الحدود السعودية على شمالك وانت متجه غربا وقبل ان تصل الى مركز الفوارس فإنك ستكون في هذه الحال في

---

[١٤٨] محمد خليفة النبهاني ، التحفة النبهانية قسم الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٤٩م ،المطبعة المحمودية ، القاهرة ، ص١٨٦.

[١٤٩] الطبقات الكبير ، الجزء الخامس ، د/علي محمد عمر ، هامش ص ٢٨٠.

ارض 'اللتياس اوتياس' عبارة عن مرتفعات ضليعات تعارف عليها العرب منذ القديم بهذه التسمية وحفظوها لنا."[١٥٠] ، وعن حادثة وفاته يقول الفرحان : " وعندما أجرى عمر بن الخطاب التغيرات في الولاة والمسؤولين نقل العلاء الحضرمي من البحرين الى الكوفة، فامتثل العلاء وغادر البحرين وتعمد ان يأخذ الطريق المعروف بالخط وتجنب الساحل ليكون على مقربة من آبار المياه لتشرب قافلته في اثناء الرحلة، وكان في أثناء توجهه الى عمله الجديد كوال للكوفة لا بد ان يمر على كاظمة (الكويت اليوم) وكان مريضا وحكم الله ان يلاقيه الأمر المحتوم في هذه المنطقة تياس اللتياس ويدفن هناك، وكان خليفة خليفة رسول الله، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حزن عليه حزنا شديدا وقال انا امرته ان يتوجه لكن لا يتوجه وهو مريض، ولكن هذا قضاء الله ان تحتفظ برفات هذا الصحابي الجليل أرض الكويت تياس (الوفرة اليوم) " .

إقليم البحرين في العهد الأموي

قام معاوية بن أبي سفيان بتولية زياد بن أبي سفيان ، وفي عهد عبد الملك بن مروان ولى من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي كل من : " عمر بن عبيد الله الثقفي ، سنان بن سلمة ، موسى بن سنان ، زياد بن الربيع ، محمد بن صفصعة ، عبد الملك بن عبد الله ، قطن بن زياد الربيع " ، وفي عهد الوليد بن عبد الملك استمرت ولاية قطن بن زياد إلا أنه في عهد سليمان بن عبد الملك ولي يزيد بن المهلب والذي ولاه إلى الأشعث بن الجارود ، وفي عهد عمر بن عبد العزيز

---

[١٥٠] فرحان الفرحان ، الأماكن والمناطق المأهولة في تاريخ الكويت القديم. اللتياس اليوم وتياس في القديم .. من هو العلاء الحضرمي ، القبس ٢٠٠٦/٣/٩م .

أدخلت البحرين مع ولاية السند وولي عدي بن ارطاة والذي ولى الصلت بن حريث وعبد الكريم بن المغيرة .

وفي عهد يزيد بن عبد الملك ضمت إلى اليمامة وولي إبراهيم بن عربي ، وفي عهد هشام بن عبدالملك دمجت مع السند مرة أخرى وولي عليها كل من : محمد بن زياد ، هزار بن سعيد ، يحيى بن إسماعيل ، يحيى بن زياد ، عبد الله بن شريك ، محمد بن حسان ، و في عهد الوليد ولي بشر بن سلام.

من الشخصيات المعروفة على أرض كاظمة الشاعر المعروف الفرزدق ، فالفرزدق (٣٨هـ / ٦٥٨م – ١١٠هـ / ٧٢٨م) هو شاعر من العصر الأموي واسمه همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي وكنيته أبو فراس وسمي الفرزدق لضخامة وتجهم وجهه ومعناها الرغيف، ولد الفرزدق في كاظمة لبني تميم، اشتهر بشعر المدح والفخر وشعر الهجاء.

يعدُّ من شعراء الطبقة الأولى ومن نبلاء قومه وسادتهم ،و يقال إنه لم يكن يجلس لوجبة وحده أبداً، وكان يجير من استجار بقبر أبيه، وجده صعصعة ، قد عرف الفرزدق بكثرة الهجاء، و اشتهر بالنقائض التي كانت بينه وبين الشاعر جرير حيث تبادلا الهجاء طيلة نصف قرن حتى توفي ورثاه جرير.

يذكر أن الفرزدق توفي وقد قارب المئة سنة في ١١٠ هـ الموافق ٧٢٨م، وكانت وفاته في منطقة كاظمة بالكويت.

يقول المؤرخ فرحان الفرحان : " غالب بن صعصعة التميمي والد الفرزدق الشاعر المشهور، ولولا ان الفرزدق لم يشر بكرم والده وحفاوته واطعامه للضيف ما اخذ

هذه الشهرة بالاضافة الى انقاذه وأد البنات الصغيرات. كانت ارض الكويت هي سكن آل الفرزدق، لهذا اثرى الفرزدق في شعره ذكر هذه المرابع، وهو الذي حفظ لنا الشيء الكثير من اسماء هذه الاماكن في شعره ولولا شعره لما عرفناها ومنها «كاظمة ومقرها» التي تضم رفات والده الذي مجده في شعره، وبدلا من ان نسترسل في قصته نترك شعر الفرزدق يحدثنا بذلك، حيث يقول:

إذ المرء لم يحقن دما لابن عمه

بمخلولة من ماله او بمقحم

فليس بذي حق يهاب لحقه

ولا ذي حريم تتقيه لمحرم

فخل عن الحيات إن نهدت له

ولا تدعون يوما به عند معظم

أبى حكم من ماله ان يعيننا

على حل حبل الابيضي بدرهم

وقلت له: مولاك يدعو يقوده

إليك، بحبل، ثائر غير منعم

بكى بين ظهري رهطه بعدما دعا

ذوي المخ من احسابهم والمطعّم

فقال لهم: راخوا خناقي واطلقوا

وثاقي فإني بين قتْل ومغرم

ومن حوله رهط أصاب أخاهم

بهازمة تحت الفراش المحطم

بنو علة مستبسلون قد التوت

قواهم بثأر في المريرة مسلم

ولم يدع حتى ما له عند طارق

ولا سائر الابناء من مُتلوم

فقالوا: استغث بالقبر او اسمع ابنه

دعاءك يرجع ريق فيك الى الفم

فأقسم لا يختار حيا بغالب

ولو كان في الحد من الارض مظلم

دعا بين آرام المقر ابن غالب

وعاذ بقبر تحته خير اعظم

فقلت له أقريك عن قبر غالب

هُنيدة اذ كانت شفاء من الدم

هذه الابيات عندما تقرأها تعطينا بالدليل القاطع مكان رفات هذا الشخص الكبير، الذي مجده ابناؤه وخلد بشعر الفرزدق، ذلك هو غالب بن صعصعة الذي دفن في كاظمة" [١٥١]

إقليم البحرين في العهد العباسي

يقول ياقوت الحموي بأن بني العباس قاموا بتصيير الإقليم مع عمان واليمامة عملاً واحداً ، وفي عهد السفاح ولي المسيح بن الحواري ، وعبد الله بن سليمان ، وعمر بن حفض ، وفي عهد المنصور ولي عبد ربه بن شريك ، نافع بن عقبة ، ويزيد الهلالي ، وفي عهد المهدي ولي سعيد بن دعلج ، ويذكر ابن جرير أنه منذ سنة ١٦٠هـ وحتى ١٦٣هـ تولى محمد بن سليمان كل من البحرين وعمان ودجلة و الأهواز وفارس، كما ذكر أنه في سنة ٢٣١هـ عقد في دار الخلافة لإسحاق بن إبراهيم من أهل أمناخ من نجد على اليمامة والبحرين وطريق مكة من جهة البصرة ، كما ذكر أن محمد بن إسحق بن إبراهيم ولي على اليمامة والبحرين.

يذكر لنا الطبري في تاريخ الرسل والملوك أنه عندما ظفر العباسيون بالخلافة وتولى الخليفة أبو العباس السفاح مقاليد الدولة في سنة ١٣٣ هـ /٧٥٠م أسند إلى عمه سليمان بن علي ولاية البصرة وكوردجلة والبحرين وعمان ، وأن أبا جعفر المنصور أقام سفيان بن معاوية مكان سليمان عام ١٤٠ هـ /٧٥٧م ، ولكن خليفة بن خياط العصفري في تاريخه يذكر أن أبا جعفر المنصور قلد المسيح بن الحواري بن زياد بن عمرو العنكي سنة ١٣٦هـ /٧٥٣م على أمر البحرين ، وبعد

[١٥١] فرحان الفرحان ، هل تحتضن أرض الكويت قبور شخصيات مهمة في تاريخها ، القبس ، ٢٠٠٨/١١/٧م.

ذلك عُزل ونصب مكانه عبدالله بن سليمان بن المنذر ابن الجارود ، ثم عزل وحل مكانه عمر بن حفص بن هزار مرد.

ونذكر هنا أن الطبري بين أن سفيان بن معاوية لم يعزل ولكنه ظل يتولاها حتى سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م وعين مكانه مسلم بن قتيبة الباهلي ويذكر أن سبب العزل يعود لسبب ممالأة إبراهيم بن عبدالله العلوي ، وأن مسلم الباهلي لم تمض على توليه مدة السنة حتى عزله المنصور سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م لسبب توانيه عن طلب المنصور بهدم دور أتباع إبراهيم بن عبدالله وقلع نخيله ، وعين مكانه محمد بن سليمان الذي عزل بعد فترة قصيرة وتقلد مكانه عبدربه بن شريك بن عبدربه.

ويذكر في مخطوط العيون والحدائق في أجناد الحقائق لمؤلف مجهول أن معظم الأمور في البحرين أثناء خلافة المنصور كانت مستقرة ، إلا أن اليعقوبي في تاريخه يذكر أن ثورة قامت في البحرين سنة ١٥٢هـ/٧٦٩م وقتل عاملهم أبو الساج ، وأن عقبة بن سلم الهنائي أخمدها بعد أن أرسله أبو جعفر المنصور ، ويصف الطبري في تاريخ الرسل والملوك أن الأحداث التي جرت كانت مليئة بالقتل لأن عقبة أسرف فيه وسبى أعداداً كبيرة من أهل البحرين إلى أبي جعفر المنصور في بغداد فقتل الخليفة منهم ووهب الباقين إلى ابنه الذي أعتق الباقين.

يقول اليعقوبي في تاريخه مفصلاً حول الأحداث التي جرت في البحرين أن تعمد عقبة كان على قبائل ربيعة نكاية بما عمله معن بن زائدة عندما ولي من المنصور على اليمن والذي كان قد نكل بقبائل الأزد التي يعود إليها عقبة ، إلا أن الطبري يعطينا سبباً آخر حيث علل تدخل عقبة بأنه خرج أثر ثورة أقام بها سليمان بن حكيم العبدي سنة ١٥١هـ /٧٦٨م وقام بإخمادها.

ويذكر أبو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري في كتابه (الوزراء والكتاب) أن عقبة عندما تولى البحرين استعان بكاتب إنشائه حماد عجرد مولي بن أسد بن عامر تولى مسئولية الرسائل التي كانت تصل من الخليفة في بغداد والتي ترسل من البحرين إلى الخليفة ، ويبين اليعقوبي أن المنصور شعر بالندم بعد التقتيل الذي حدث لأهل البحرين واليمن وقال مقولته : " لو كان معنا على فرس جواد وأنا على حمار أعرج لسبقته إلى النار" ، يذكر الطبري أنه ترتب على ندمه أن عزل عقبة ونصب جابر بن مومة الكلابي ، وابن خياط يقول أن يزيد بن عوانه الهلالي هو من تولى البحرين بعد عقبة ، أما اليعقوبي فيقول أن العزل حدث في عهد المهدي بن المنصور والدليل قول المهدي لعقبة : " لا يراني الله أبوء بإثمه وأرض بفعله . "

يقول الطبري أنه في سنة ١٥٧هـ/٧٧٣م عزل جابر وحل محله جعفر بن سليمان ثم تولى بعده سعيد بن دعلج وأناب عنه ابنه تميم في الولاية ، وفي سنة ١٦٠هـ /٧٧٦م تولى محمد بن سليمان البحرين مع عمان والأحواز وكور ودجلة.

يقول ابن الأثير صاحب كتاب الكامل في التاريخ أن المهدي عزل محمد وأقام صالح بن داوود بن علي خلفاً له سنة ١٦٤هـ /٧٨٠م ، ويقول الطبري أن المعلى مولى المهدي ولي عاملاً على البحرين وعمان سنة ١٦٥هـ /٧٨١م، ويقول ابن الأثير أن الهادي عين سويد بن أبي سويد على البحرين واليمامة عام ١٦٩ هـ / ٧٨٥م ، ويقول ابن خلدون في تاريخه أن الرشيد ولى محمد بن سليمان مرة ثانية على البصرة والبحرين واليمامة وعمان سنة ١٧٠هـ /٧٨٦م.

يذكر لنا محمد بن عبدالله الإحسائي في كتاب تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد أنه في عهد الرشيد ثار سيف بن بكير من بني عبدالقيس في البحرين سنة ١٩٠هـ /٨٠٥م ، وقام بالتأجيج بدءاً من مدينة هجر ولكن الرشيد أرسل محمد بن يزيد بن مزيد إلى البحرين ونجح في إخمادها.

وتشير لنا المصادر أن فتنة إحتدمت بين الأمين والمأمون وتمكن طاهر بن الحسين قائد المأمون من ضم البحرين إليه والتي بقيت مع المناطق الشرقية من الخلافة تابعة له حتى تمكن من تولي الخلافة ، فولى داوود بن ماسجور على البحرين مع اليمامة سنة ٢٠٦هـ /٨٢١م وأضيفت لها فيما بعد أعمال البصرة وكور ودجلة ومحاربة الزط ، ولم تذكر لنا كتب التاريخ اسماء الولاة على البحرين في عهد المعتصم.

في عهد الواثق بن المعتصم يذكر الطبري أن من تولى البحرين هو إسحاق بن إبراهيم بن أبي حميضة سنة ٢٣١هـ /٨٤٥م. ويذكر لنا اليعقوبي أنه في عهد المتوكل قسم أراضي الخلافة بين أولاده الثلاثة فكانت البحرين من نصيب محمد المنتصر بالله الذي كانت له من حد شمال أفريقيا حتى جزيرة العرب سنة ٢٣٥ هـ /٨٤٩م ، فقام المنتصر بإسناد اليمامة والبحرين إلى محمد بن إسحاق بن إبراهيم سنة ٢٣٦هـ /٨٥٠م إلا أنها لم تدم لوفاته سنة ٢٣٧هـ /٨٥١م ، وفق قول الطبري.

في سنة ٢٤٧هـ /٨٦١م ذكر الطبري أن أبا السميط مروان بن أبي الجنوب مدح المتوكل بقصيدة فولاه اليمامة والبحرين ، وفي عهد المعتز سنة ٢٥٣هـ /٨٦٦م أسندت ولاية البصرة واليمامة والبحرين إلى محمد بن أبي عون .

مرحلة الدويلات

لقد كان إقليم البحرين خلال فترة الدولة العباسية الأولى تابعاً وخاضعاً للدولة ، إلا أن موجات الاضطرابات التي تعرضت لها البحرين خلال القرن الثالث الهجري أدت إلى إضعافها فقد كانت لا تتبع الدولة بالإسم والتي كانت ضعيفة بسبب ضعف الحكومة المركزية في بغداد خصوصاً بعد مقتل الخليفة المتوكل ، الأمر الذي دفع القرامطة بقيادة زعيمهم أبي سعيد الحسن الجنابي إلى الاستيلاء على إقليم البحرين ، وكان القرامطة يتقاتلون مع الدولة العباسية والتي قامت فيما بعد بالتفاهم مع القرامطة ولكنهم قابلوه بالتمادي وتكرار الهجمات ، الأمر الذي أدى إلى انحسار نفوذهم ، استشعر أهل البحرين خطورة القرامطة فقاموا بالتحرر من سلطانهم الذي انهار في بدايات القرن الخامس الهجري ، و انحسر ليشمل الإحساء.

جاء في كتاب تاريخ أخبار القرامطة لثابت بن سنان وابن العديم أنه في سنة ٢٨١هـ /٨٩٤م ظهرت في نواحي البحرين دعوة القرامطة على يد يحيى بن المهدي أحد دعاة القرامطة والتي يقول صاحبها الفرج بن عثمان الملقب بقرمط أن له كتاباً ادعى بموجبه أنه المهدي المنتظر واستجاب له أتباع انتقى منهم اثنى عشر رجلاً وجعل منهم نقباء وقامو بنشر مذهبه ، واستجاب له أناس كثر من العراق ، و يقول الطبري أنهم بلغوا مائة ألف إلا أن السلطات العباسية أخذت تتصدى لهم و تودعهم السجون و هرب صاحب المذهب إلى الشام ، توجه يحيى بن المهدي إلى القطيف وقابل هناك علي بن المعلي بن حمدان مولى الزياديين وأخبره بأنه رسول المهدي المنتظر وأن موعد ظهوره قد اقترب ، وصدق علي

دعوة يحيى حتى وصل الأمر إلى أهل البحرين والذين مال عدد كبير منهم إلى دعوته ومن بينهم أبو سعيد الحسن بن بهرم الجنابي الذي كان يتمتع بمكانة بين أهل البحرين.

كان والي البحرين إبان تولي الخلافة الخليفة العباسي المعتضد محمد بن نور والذي وصل إليه أمر يحيى بن المهدي ، فلم يتركه يستمر على نهجه وتحركاته المشبوهة بل أصدر أمراً بالقبض عليه وبالفعل تم ذلك وضربه وحلق رأسه ولحيته وطرده من البحرين.

وعند شيوع خبر عقاب والي البحرين ليحيى قام أتباعه بالفرار ومنهم أبو سعيد الجنابي الذي استطاع اللجوء إلى القبائل مثل بني كلاب وعقيل والخريس والذين صاروا أتباعه المخلصين ، ومع مرور الوقت تمكن أبو سعيد الجنابي من تشكيل قوة تقوم بشن الغارات على القرى حتى وصل الأمر إلى احتلال القطيف سنة ٢٨٦هـ /٨٩٩م وبعدها مدينة الإحساء والتي ألحق بأهلها من عبدالقيس أشد أنواع الإجرام عندما أمر بحرقهم حتى أطلق على الموضع الذي أحرقهم فيه بالرمادة ، احتل كذلك جزيرة أوال وتمكن من بسط نفوذه على غالبية مدن البحرين ما عدا هجر ، وتوسع بعد ذلك لتسقط اليمامة وتصبح تابعة له .

وفي سنة ٢٨٧هـ /٩٠٠م ألحق الهزيمة بجيش الخليفة المعتضد واحتل مدينة هجر أكبر مدن البحرين.

كانت السنوات اللاحقة للأحداث العنيفة التي شهدها إقليم البحرين مختلفة بعض الشيء فقد عرفت بالاستقرار والهدوء ، ويقال بأن أبا سعيد وصى بأن تكون

الأمور من بعده بيد ستة نفر من أتباعه وألا يختلفوا فيما بينهم ويساعدهم ستة وزراء وعرف الحكام بالسادة والوزراء بالشائرة.

كانت الهجمات والمعارك لا تتوقف بين القرامطة والدولة العباسية بل قامت ثورة القطيف وحدث صدام قتل على أثره أمير البصرة عسكر المفلحي على يد القرامطة ، إلا أن الدولة العباسية أخذت تغير من نهجها مع القرامطة ففي سنة٣٠١هـ بعث الخليفة المقتدر إلى أبي سعيد الجنابي خطاباً مع وفد يناشد من خلاله الإفراج عن الأسرى المسلمين ويدعوه إلى الطاعة بعد أن أقام الدليل على فساد مذهبه ولكن مع وصول رسل الخليفة كان أبو سعيد قد فارق الحياة ، طلب الخليفة المقتدر من الرسل أن يحملوا الكتاب إلى من يخلفه ، وذكرت المراجع أن خلفه كان ابنه سعيد والذي أزال حكمه أخوه أبو طاهر والذي أكرم رسل الخليفة وأطلق الأسرى ورد على كتابه ، ولكنه في سنة ٣١٠هـ /٩٢٢م تمكن من احتلال البصرة وإحراق الكثير من مرافقها كسوق المربد والمسجد الجامع.

في سنة ٣١٢هـ /٩٢٤م هجم أبو طاهر على الحجيج في موضع الهبيرة وسرق أموالهم وأسر الكثير من الشخصيات كوالدة المقتدر وأبي الهيجاء الحمداني وساومه عليهم مقابل أن يهب له الأشراف على البصرة والأحواز ولكن الخليفة رفض ، وفي سنة ٣١٥هـ /٩٢٧م سيطر على الكوفة واحتلها واحتل الأنبار بعد ذلك.

وصلت بشاعة هذه الدولة إلى مستوى فظيع ففي سنة ٣١٧هـ /٩٢٩م هاجم أبو طاهر مكة وقتل الآلاف من الحجاج و اقتلع الحجر الشريف من مكانه و حمله معه إلى الإحساء عاصمة دولته و في عهد الخليفة المطيع اتفق بين القرامطة

والعباسيين على أن يدفع العباسيون إتاوة مقابل تعهد القرامطة بعدم التعرض إلى الحجيج ، وأما الحجر الشريف فقد أعيد في سنة ٣٣٩هـ بعد موت أبي طاهر استجابة لأوامر الخليفة الفاطمي.

في سنة ٣٣٢هـ /٩٤٣م وقع نزاع بين أبناء أبي طاهر الذي توفى بعد أن حكم البحرين إحدى وثلاثين سنة وبين عمهم أحمد بن الحسن ، وانتهى النزاع بتولي أحمد بن الحسن ، الحكم بعد أن نفى أبناء أبي طاهر إلى جزيرة أوال.

وفي سنة ٣٥٩هـ /٩٦٩م تولى الحسن بن أحمد الحكم وعرف بلقب الأعصم ، وتمكن في عهده من السيطرة على الشام وتوفي سنة ٣٦٦هـ /٩٧٦م.

كانت دولة القرامطة تمر بمراحل من الضعف الشديد الأمر الذي دفع القبائل التي تقطن الإحساء إلى إقامة عمليات ثورية بهدف الانفصال عن نفوذهم وسيطرتهم وكان يطلق على الثوار لقب الأمراء ، وتشير لنا كتب التاريخ الموثقة لتلك الفترة بأن أول حركة ضد القرامطة كانت تلك التي تولى زعامتها أبو البهلول العوام بن محمد بن يوسف الزجاج والتي اتخذت طابعاً دينياً ينبذ ما ينادي به القرامطة ويدعو إلى نهج الإسلام باسم الخلافة العباسية ، وكانت قد ظهرت في سنة٤٤٠هـ /١٠٥٧م.

كان أبلغ دليل على ضعف وهوان دولة القرامطة قيامها بتأليب القبائل بعضها على بعض خصوصاً بعد أن استولى أبو البهلول على جزيرة أوال ، وكانوا يهبون المال للقبائل التي تثبت لهم قدرتها على إنهاء حركة الثائر أبي البهلول حتى استقر دعمهم إلى مرحلة الاستعانة ببني عامر من قبيلة عقيل وفق رواية أحمد بن علي القلقشندي في قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، حيث

تعهد القرامطة لبني عامر بأن يكون لهم ملك جزيرة أوال إذا ما استرجعوها من أبي البهلول ، وقبل بنو عامر العرض ولكن مع تعهد القرامطة بالقتال معهم وتم ذلك عبر سلسلة من المعارك العنيفة والتي انتهت بانتصار كاسح لأبي البهلول ، بل أن الضعف والهوان جعلهم يخسرون القطيف بعد أن خرج عليهم يحيى بن العياشي والذي تمكن ابنه زكريا بعد وفاته من الاستيلاء على أوال وقتل أبى البهلول.

في موضع الرجلين حدثت معركة انهت حكم القرامطة للبحرين وأصبح أمر الإحساء إلى عبدالله بن علي العيوني .

في سنة ١٠٧٣م تمكن عبدالله بن علي العيوني من انتزاع السلطة منهم ، وبالفعل تأسست الدولة العيونية والتي تعتنق المذهب الشيعي ، حيث بين الباحث نايف بن عبدالله الشرعان أن النقود التي سكتها الدولة العيونية تحمل على وجهيها شعارات التشيع : "لا إله إلا الله علي ولي الله"[١٥٢] ، يعود نسب العيونيين إلى قبيلة عبد القيس ، وتسميتهم إلى موضع العيون في الأحساء، وتوالى الحكام بعد وفاة عبدالله العيوني وهم : " الفضل بن عبدالله ، أبو سنان محمد بن الفضل " وبعد ذلك حدث انقسام في الدولة العيونية بعد معركة الأحساء بحيث أصبح داخل الدولة عدة أمراء للأحساء وجزيرة أوال و القطيف إلى أن توحدت على يد الحسن بن عبدالله وعادت إلى الانقسام بعد وفاته واستمرت الدولة غير مستقرة حتى انتهت في القرن الثالث عشر الميلادي .

---

[١٥٢] نايف بن عبدالله الشرعان ،نقود الدولة العيونية في بلاد البحرين ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ١٤٣٢هـ ، ص٢٢٤.

قامت الدولة العصفورية التي تعود تسميتها إلى الشيخ عصفور بن راشد بن عميرة من بني عامر بن عقيل ، وقامت الدولة عبر استيلائها على مقاليد الحكم من الدولة العيونية عام ١٢٣٢م [١٥٣] ، وفي السنوات الأولى من القرن الرابع عشر سقطت هذه الدولة لتبدأ دولة أخرى هي دولة بني جروان ، بحيث كان أول حكامها جروان المالكي العامري وفق ما ذكره بن حجر العسقلاني في كتاب الدرر الكامنة ، وأن حكمه بدأ سنة ١٣٠٥م ، وكان حكم آخر أمرائهم مشتركاً مع بني عصفور في عهد إبراهيم بن ناصر والذي قتل على يد سيف بن زامل الجبري لكي يقيم الدولة الجبرية سنة ١٤١٨م ، يعود نسب الجبور إلى بني عقيل بن عامر ، عرف امتداد نفوذ الدولة من عمان وحتى الكويت مع شرق نجد .

البرتغاليون

يقول د/ محمد السلمان : " تعتبر فترة الغزو والهيمنة البرتغالية على منطقة الخليج العربي وسواحل عمان خلال الربع الأول من القرن السادس عشر للميلاد ، من أهم فترات بداية السيطرة الأوروبية على المنطقة في العصور الحديثة وفقاً للمصطلح الغربي ."[١٥٤]

قال د/ زين الدين عبدالمقصود حول ميناء القرين : "هو ميناء قديم حيث يرجعه المؤرخون إلى أوائل القرن السادس عشر ١٥٠٧م" ، وقد يكون البرتغاليون هم من قاموا بتأسيس هذا الميناء وفقاً لما قاله الرحالة ستوكلر عندما بين أن وصولهم إلى القرين كان في أوائل القرن السادس الميلادي و أنهم استخدموه كقاعدة بحرية .

---

[١٥٣] أنظر : ديوان ابن مقرب العيوني ، الجزءالثاني ، ص٧٩٦ ، وعبدالرحمن المديرس ، الدولة العيونية ، ص١٤٦.

[١٥٤] د/محمد السلمان ، الأسس الاقتصادية للوجود البرتغالي في شبه الجزيرة العربية ، ندوة الوجود البرتغالي في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، ٩-١١مارس ٢٠١٥م، مكتبة الكويت الوطنية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ص٢٣.

في سنة ١٥٢١م أصدر حاكم البرتغال العام في الهند ديوجو لوبيز دي سكويرا أوامره إلى القائد البرتغالي في هرمز أنطونيو كوريا بغزو البحرين وضمها لمملكة هرمز ، و اندلعت المعركة وكان حاكم الجبور مقرن بن زامل الجبري ، و تمكن البرتغاليون من احتلال البحرين وقتل حاكم الجبور، واستمر الهرمزيون في بسط نفوذهم على القطيف و أقاموا حاميةً لهم عليها ، وترتب على هزيمة الدولة الجبرية أن انقسموا فيما بينهم ، ففي عمان تحالف الأمير حسين بن سعيد مع البرتغاليين مستقلاً بذلك عن الجبور وتمكن فيما بعد من إزاحة الهرمزيين في صحار ، تشير غالبية المراجع إلى تفكك الدولة الجبرية ونشوب الصراعات بين أفرادها بعد مقتل مقرن على يد البرتغاليين ، وبناءً على ما تناقل لنا عبر كتب التاريخ فإننا لا نعلم هل كان ميناء القرين ضمن النفوذ الفعلي للجبور أم لا.

يقول كارستن نيبور الذي زار الخليج العربي في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي : "إن هناك قلعة برتغالية قرب القرين" ، و يقول عبدالعزيز الرشيد : " في فيلكا آثار مبان قديمة وقبور أكل عليها الدهر وشرب وحصون حربية ، وهي التي توهم الدجالين وضعاف العقول أنها قبور أناس صالحين . أما العارفون فيرونها من آثار البرتغاليين الذين ملكوابعض بلاد الخليج إذ لايبعد أن يمتد ملكهم إلى تلك الجزيرة " .

يذكر أن البرتغاليين نزلوا أرض الكويت و بنوا فيها عدة قلاع على طول الساحل [١٥٥]، لم يتبق منها اليوم إلا قلعة في جزيرة أم النمل مقابل ميناء الشويخ ، يقول

[١٥٥] للاستزادة أنظر:

- ندوة الشواهد الاثرية والمصادر التاريخية لوجود البرتغال في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، شهاب الشهاب : البرتغاليون شيدواقلاعاً على أرض الكويت ، تغطية وكالة الأنباء الكويتية (كونا) ، ٢٠١٥/٣/١٠م.
- د/عثمان عبدالملك الصالح ، النظام الدستوري والمؤسسات السياسية في الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩م ، الكويت ، ص١٢.

شهاب الشهاب : " ورد في تقرير جامعة جون هوبكنز الأمريكية ١٩٧٣م بأنه في الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة توجد قلعة برتغالية واضحة المعالم تطل على ساحل البحر و بقيت أجزاء من جدرانها واضحة بارتفاع ١٢٠ سم ، و وجد عدد هائل من الكسر الفخارية و القطع الإسلامية التي ترجع إلى نهاية القرن السابع عشر و القرن الثامن عشر الميلادي ، كما ورد في التقرير أن البرتغاليين قد بنوا حصناً منيعاً في جزيرة الشويخ في نهاية القرن السادس عشر . إن أعمال التنقيب الأثري التي أجريت على أرض جزيرة أم النمل لم تكشف عن أي قلعة برتغالية ، و إن الموقع الذي ورد في تقرير جامعة جون هوبكنز كان عبارة عن منزل يرجع إلى القرن التاسع عشر الميلادي ، و يتسم هذا المنزل بالعمارة التقليدية الكويتية ."[١٥٦] ، يقول د/حسن الإبراهيم : " في نهاية القرن السادس عشر أدرك البرتغاليون أهمية الكويت وبنوا حصناً حصيناً على جزيرة صغيرة تدعى القرين (القرن الصغير) و ذلك خارج مدينة الكويت الحالية"[١٥٧] ، ويعلق شهاب الشهاب حول ما ذكره الابراهيم ويقول : " إن أعمال التنقيب الأثري التي أجريت على الجزء المتبقي من الجزيرة ، وهو التل الكبير ، تدل على أن المراحل الاستيطانية تنحصر في الفترة البارثية والفترة الساسانية و الفترة الإسلامية العباسية ، ولم يتم العثور على أي مخلفات استيطانية لفترات لاحقة ."[١٥٨]

ويقول محمد النبهاني في تحفته : " قلعة العبيد أو قليعة بالتصغير .وهو اسم موضع جنوب الشعيبة واقع على متن تل صخري هناك ويقال أنه كان في ذلك الموضع قلعة صغيرة بناها البرتغال حينما كانوا متسيطرين هناك . وجعلوا فوق

---

[١٥٦] شهاب عبدالحميد الشهاب ، القلاع في دولة الكويت ، ندوة الوجود البرتغالي في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص ٥٧.
[١٥٧] د/حسن علي الإبراهيم ، الكويت دراسة سياسية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠م ، مؤسسة دار العلوم ، الكويت ، ص ٣١.
[١٥٨] شهاب عبدالحميد الشهاب ، القلاع في دولة الكويت ، ندوة الوجود البرتغالي في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص٥٧.

القلعة مصباحاً تهتدي به السفن ليلاً. وكان المحافظون على ذلك المصباح حرس من العبيد . فلذا قيل لها قلعة العبيد. قلعة الأحرار اسم موضع آخر على أرض منبسطة تلقاء قلعة العبيد كان به قلعة فيها جنود أحرار من قبل البرتغاليين لحفظ الأمن براً وبحراً زمن تسيطرهم في تلك الأصقاع . وهي آخر حدود الكويت من جهة الجنوب "[١٥٩] ، ويثير النبهاني مسألةً هامة وهي : " إن كلمة الكويت هي تصغير كوت وهو لفظ برتغالي بمعنى الحصن والقلعة ونحوهما وقد كثر استعمال لفظ الكوت بين سكان سواحل خليج البصرة (خليج فارس) بعد استيلاء البرتغال على بعض مدن الخليج من عام (٩١١هـ ١٥٠٦م) وامتد استعمال لفظ الكوت إلى داخل العراق.وتصرف فيه العرب كتصرفاتهم العربية فجمعوه على أكوات وصغروه على كويت"[١٦٠] .

يقول شهاب الشهاب : " يشير تقرير البعثة الإيطالية عام ١٩٧٦م عن جزيرة فيلكا إلى أنه بعد انتصار الفونسوا البوكيرك واحتلاله الساحل الغربي للخليج العربي استقر البرتغاليون ، بصفة دائمة ، في الخليج من تاريخ ١٥١٥م تقريباً ، وبنوا شبكة من القلاع لحماية تجارتهم ، وكانت جزيرة فيلكا تحتل موقعاً استراتيجياً لتحكمها في الطريق الموصل إلى البصرة ، وأن الطريق التجاري من بلاد الرافدين إلى هرمز مفتاح الخليج ، وهذا سبب وجود قلاع برتغالية في الكويت وهناك قلعة بنيت في الأرض الأم في الكويت ، و أخرى على الساحل الغربي من جزيرة فيلكا ، وثالثة على الساحل الشمالي للجزيرة ، وهذه القلاع كانت تتحكم في الطريق على طول ساحل الجزيرة العربية الذي بين البصرة وهرمز ، وكلتا القلعتين في

---

[١٥٩] محمد خليفة النبهاني ، التحفة النبهانية قسم الكويت ، ص ٨٨.
[١٦٠] محمد خليفة النبهاني ، مرجع سابق ، ص ١٢٢.

جزيرة فيلكا مربعتا الشكل ولهما أبراج في زواياهما بنيت بالطريقة التقليدية ، وزودتا بالمدفعية ، وكلتاهما جذبت عدداً من السكان ، ويتضح ذلك من ازدهار القرى القريبة ، و أن التجارة من النصف الثاني من القرن السادس عشر و النصف الأول من القرن السابع عشر قد تم توثيقها بالخزف الصيني المستورد الذي عثر عليه في موقع القلاع والمناطق المجاورة . " [١٦١] ، ويثير الشهاب مسألةً هامة وهي أن : " قلعة القرينية تقع بالقرب من ساحل البحر إلى الشرق من قرية القرينية ، وتبعد عنها مسافة ١٢٠ متر تقريباً ، مربعة الشكل وطول كل ضلع منها ٣٤متراً تقريباً ولها أربعة أبراج دائرية الشكل في زواياها ....أما قلعة الزور فهي تقع في الشمال الغربي للجزيرة ، وتبعد مسافة ٢٠٠ متر تقريباً عن الساحل الغربي للجزيرة وهي قلعة مربعة الشكل تقريباً ، طول كل ضلع منها ما بين ٢٩ و ٣٩ متراً تقريباً ، ولها أربعة أبراج في زواياها دائرية الشكل ، ولها مدخل واحد في وسط جدارها الجنوبي ، ويشير تقرير البعثة الإيطالية إلى أنها "قلعة برتغالية صغيرة تبعد ٢٠٠ متر عن الساحل الغربي للجزيرة ، كما تبعد ٢٠٠ متر عن قرية الزور التي إلى الشمال منها ، وفي الجهتين ، الغربية والجنوبية من القلعة ، توجد آثار لقرية تؤرخ بالفترة الإسلامية المبكرة حتى إلى الفترة التاريخية التي ترجع إليها القلعة البرتغالية" .

يقول هارولد ديكسون : " البرتغاليون احتلوا جزيرة فيلكا في وقت من الأوقات و أخذوا يتاجرون من هناك مع بر الكويت ، ويقال أن طاعوناً من الجرذان أرسله عليهم الأولياء فطردوا من قرية الدشت في البداية ثم من وسط الجزيرة حيث تراجعوا " ، ويعلق خالد سالم حول ما ذكره ديكسون ويقول : " هناك حكاية يرددها

[١٦١] شهاب عبدالحميد الشهاب ، القلاع في دولة الكويت ، ندوة الوجود البرتغالي في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص٥٥.

كبار السن في الجزيرة توافق رواية ديكسون مفادها أن البرتغاليين بعد أن استقروا في القرينية – قرية في الشمال الشرقي من الجزيرة – فترة من الزمن ، هاجمتهم الفئران الكبيرة الحجم بكثرة ، فصارت تقرض أصابع أطفالهم فاضطروا إلى وضعهم في أسرة صغيرة وتعليقهم على سواري مرتفعة ، ولكن هذه الطريقة لم تجد نفعاً فصارت الفئران تتسلق السواري وتهاجمهم ، فاضطروا أخيراً إلى ترك المكان ومغادرة الجزيرة نهائياً."

يذكر أنه في فترة حكم الأمير يحيى بن فضل آل مغامس و الذي تولى الحكم عام ١٥٤٥م قد حدث خلاف بينه وبين أعيان البصرة مما دفعهم إلى ترك المدينة والتوجه إلى جزيرة فيلكا لكنهم عادوا فيما بعد .

العثمانيون

يؤكد الكثير من المؤرخين بأن الحكم العثماني ابتدأ منذ دخولهم الشام سنة١٥١٦م وأن عمرها أربعمائة سنة تقريباً ، يقول أ.د/ أوندر بيير : " قد أتى اهتمام العثمانيين لمنطقة الخليج العربي تزامنا مع الغزو البرتغالي للمنطقة اعتباراً من القرن السادس عشر والدولة العثمانية قد بذلت جهوداً أولاً للهيمنة على البحر الأحمر و من ثم الخليج العربي ابتداء من البصرة ، وذلك رغبة منها لوقف السيطرة البرتغالية على التجارة آنذاك ، بعد مشاهدتها ومراقبتها للقلاع البرتغالية على سواحل المنطقة من على سطح المحيط الهندي ما بين عامي ١٥١٧م و١٥٤٦م ." [١٦٢]

[١٦٢] أ.د/ أوندر بيير ، الوجود البرتغالي في الخليج العربي خلال القرن السادس عشر وفقاً للوثائق الأرشيفية ، ندوة الوجود البرتغالي في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص٣٣.

الروايات الخاصة بالمؤرخين حول نشأة الدولة العثمانية مختلفة إلا أن الكثير من المؤرخين يعيد الفضل إلى تأسيس الدولة العثمانية لعثمان وهو ابن أرطغرل بن سليمان ، يعتبر المؤرخون أن عثمان هو المؤسس الحقيقي للدولة العثمانية لكونه أنهى التبعية السياسية والحربية للسلاجقة بل أخذ يجاهد ضد البيزنطيين ، الأمر الذي دفع القبائل التركية إلى الانضمام إليه حتى حقق الانتصارات لتصبح مكانته العسكرية قوية جداً خصوصاً وأنه استولى على قراجة وجعلها عاصمة له ، ولم يكن تركيزه منحصراً على الجانب العسكري فقط إنما امتد ليشمل الاقتصادي و الاجتماعي ، في سنة ١٣٢٦م توفي المؤسس ليخلفه ابنه أروخان من بعده ، كناقد ذكرنا في بداية حديثنا عن الدولة العثمانية بأن بدايتها كانت سنة ١٥١٦م إلا أن تطرقنا للحديث عن مؤسس هذه الجماعة التي تمكنت من فرض نفسها على الساحة السياسية في تلك الفترة كان بدافع التوضيح بأن الدولة لم تأت من فراغ أو من تهيئة يوم وليلة بل من بعد حصيلة معارك وغزوات وأحداث متعاقبة مكنتها من تأسيس دولة كبيرة عظمى ، لذلك فإن الدولة العثمانية كانت عبارة عن نتاج أكثر من مائتي عام لكي تظهر لنا دولة بعمر أربعمائة عام .

تولى الحكم السلطان سليم الأول في سنة ١٥١٢م بعد حكم والده بايزيد الثاني ، كان مركز قوة الدولة في أوروبا ولعل أبرز الحملات التي قادها تلك التي ضرب بها الصفويين وهي معركة جالديران ودخل بعدها إلى تبريز سنة ١٥١٤م ونتج أيضاً أن ضمت لدولة ديار بكر وشرق الأناضول في العام التالي ، ترتبت نتائج وأحداث عديدة كضعف الدولة الصفوية و ازدياد قوة القبائل التركمانية في داخل مناطق النفوذ الصفوي والتي تمخض عنها عصيان الجنود المشاة الإنكشارية من

السير مع السلطان سليم والذين يعتبرهم البعض موجودين في الدولة منذ عهد أورخان .

السلطان سليم سار نحو بلاد الشام والبحر المتوسط ، فكان له ذلك في الشام وفي شرق البحر المتوسط ومصر ، وأعتبر السلطان منقذاً للمسلمين من خطر النفوذ البرتغالي المتحالف مع الصفويين والأحباش ، ففاق المماليك في تحقيق هذه المهمة ، بل نال لقب خادم الحرمين الشريفين عندما دخل حلب بعد مرج دابق، استطاع السلطان سليم تكوين دولة قوية تمتد حدودها الجغرافية في الشرق والغرب .

لقد قام نظام الدولة العثمانية على أسس واعتبارات مستمدة من مصادر الشريعة الإسلامية الغراء ، فاعتمدت على كتب الفقهاء كالفقيه محمد بن فرامرز بن علي الملقب بملا خسرو ، وبالأخذ من كتابه درر الحكام في شرح غرر الأحكام ، والفقيه إبراهيم الحلبي بالأخذ من كتابه ملتقى الأبحر ، ومن التنظيمات العثمانية القانون ومنها قانون نامة في عهد السلطان محمد الفاتح ، بالأساس تقوم السلطة السياسية والإدارية على رأس وهو السلطان والذي يشتهر باسم البادیشاه أو الخنكار أي حافظ النظام ، وكانت السلطات التنفيذية والقضائية تخضع لسلطته المطلقة ، أما التشريعة فكانت تتم عن طريق صدور قوانين مستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية .

ويعتبر الرجل الثاني بعد السلطان هو الصدر الأعظم أي الوزير الأول ، ويقف بجانب السلطان ديوان يسمى الهمايوني وهو شبيه بديوان المظالم أو المحاكم يتم من خلاله الاستماع إلى مشاكل الرعية ، والوزراء هم من ضمن الجهاز الإداري

للدولة يتولون الجانب السياسي للدولة ، في حين القضاء يمثله قاضي العسكر أي العسكر الروملي وقاضي عسكر الأناضول ويكون فوقهم شيخ الإسلام وهو المفتي الأكبر ، والجانب المالي يتولاه الدفتردار ومعه موظفو النشانجي ، ويعتبر العلماء السلطة العليا للدولة ، وكذلك هنالك الوزير الثاني و معلم السلطان والكاتب .

للدولة أقسام إدارية أبرزها الصنجق والحكومة واليتمار ، فإن أردنا التفصيل فيها نجد أن الدولة تقسم الأقاليم خارج الحكومة المركزية إلى إيالات والإيالة منطقة يرأسها جايلرباي ، وكانت تنقسم إلى مجموعة من الصناجق كل صنجق يحكمها صنجق باي أو متصرف ، والتي كانت تنقسم إلى أقضية ويحكمها قاضي ، و في سنة ١٥٣٤م احتل العثمانيون بغداد ومن ثم البصرة في سنة ١٥٤٦م ، وأخذوا يواصلون تقدمهم إلى الجزء الساحلي الشرقي من شبه الجزيرة العربية ، فكان لهم أن دخلوا القطيف سنة ١٥٥٠م ومن ثم الهفوف سنة ١٥٥٥م ، وأصبحت بعد ذلك منطقة الإحساء قاعدة عثمانية رئيسية لهم في المنطقة ، و هدف العثمانيون كان رامياً إلى كبح جماح القبائل في تلك المنطقة والحفاظ على الأمن والاستقرار فيها .

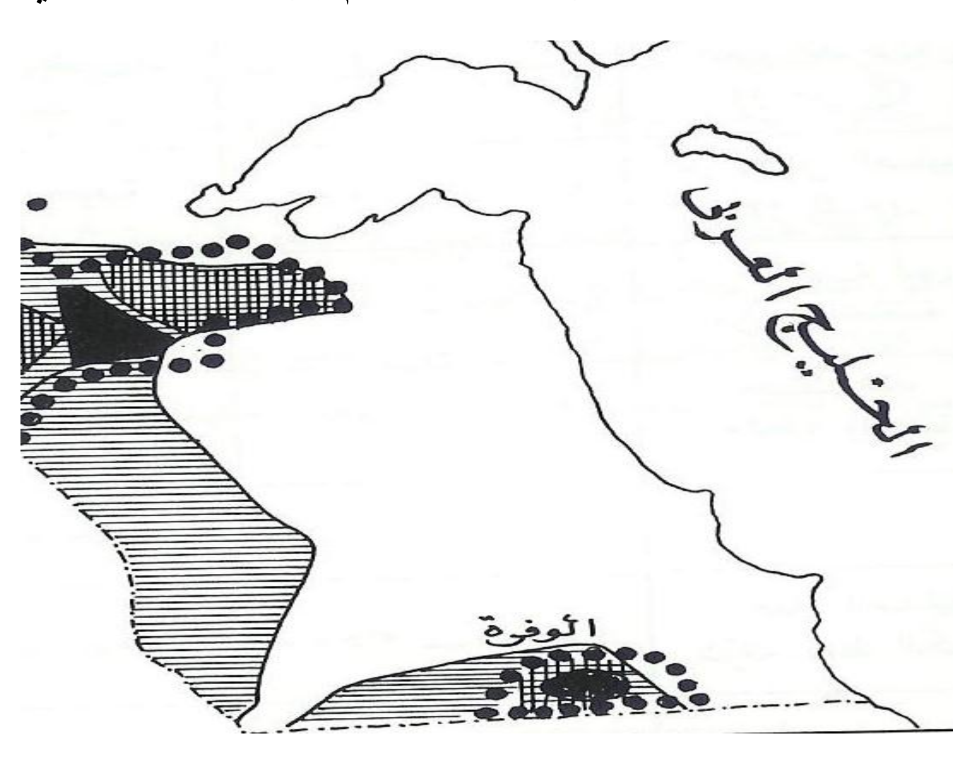
يقول خالد مال الله : " ما استطاعت قوات بني خالد السيطرة عليه في شرق الجزيرة العربية من يد الأتراك في وثيقة بعث بها والي الأحساء يخبر فيها الإدارة العثمانية بأنه لم يبق تحت يد القوات العثمانية سوى منطقتين فقط وهما لواء صفوي أقرب إلى القطيف ، أما باقي المناطق فقد خضعت لنفوذ بني خالد وذلك عام ١٠٠١هـ / ١٥٩٣م ثم تفاقم نفوذ آل حميد بصورة أكبر عام ١٠٠٣هـ / ١٥٩٥م و استفحل أمرهم ما دعا والي البصرة بضرورة التدخل العسكري دون

إبطاء ، إلا أن السلطات العثمانية لم تفعل أي شيء ." [163] ويقول مال الله : " ورثت قبيلة بني خالد حكم المنطقة عن العثمانيين حين تمردوا على سلطتهم في١٠٧٧هـ / ١٦٦٦م و أقاموا قواعد دولة ذات قوة عسكرية و اقتصادية و تنظيمية في مأمن من غزوات قبائل نجد وحواضرها المتنازعة فيما بينها. " [164]، و يثير مال الله مسألةً هامة وهي أن استلام : " الأمير براك آل حميد السلطة في الأحساء ونودي به حاكماً عليها ووضع يده على القصور ومخازن الأسلحة بما في ذلك المدافع و الأطواب التي أضافت عنصراً جديداً إلى قوته .

و يرجح المؤرخون أن ذلك تم في سنة ١٠٨٢هـ / ١٦٧١م ولكن ما ذكرناه سابقاً هو الأصح عندي ، لأن ذلك التاريخ هو استيلاء براك على القطيف و ليس الأحساء ."[165]

[163] خالد ياسين مال الله ، تاريخ دول و إمارات قبيلة بني خالد العامرية ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٣م ، المكتبة العامرية ، الكويت ، ص٢٩٢.
[164] خالد ياسين مال الله ، تاريخ دول و إمارات قبيلة بني خالد العامرية ، مرجع سابق ، ص ٢٦٩.
[165] خالد ياسين مال الله ، مرجع سابق ، ص ٢٩٣.

رسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوي



خريطة موقع الوفرة

الفصل الثالث

تاريخ أرض الكويت في القرن السابع عشر

==

كانت أرض الكويت في القرن السابع عشر على موعد لاستقبال هجرة مؤثرة على مستوى الخليج العربي ، فبعد أن غاب النفوذ البرتغالي من المنطقة مع ما خلفه من تدمير للدولة الجبرية أصبحت الساحة مسرحاً لاستعراض القوتين الهولندية و الإنجليزية من جهة و بروز نجم الخلافة العثمانية من جهة أخرى .

يقول د/إبراهيم البوسعيدي : " شهدت منطقة الخليج العربي تغييرات كثيرة خلال النصف الأول من القرن السابع عشر ، فبعد أن كان البرتغاليون هم المسيطرين كلياً على سواحل الخليج العربي والمحيط الهندي الغربي منذ مطلع القرن السادس عشر ، بدأت تظهر إلى الوجود قوى أخرى تنافس البرتغاليين في المنطقة تجارياً ، وعملت على إزاحتهم من مراكز سيطرتهم عسكرياً ، حيث كان بعض هذه القوى أوروبياً وبعضها كان إقليمياً ومحلياً . وتمثلت القوى الأوروبية في الإنجليز و الهولنديين ، بينما تمثلت القوى الأخرى في الفرس و اليعاربة العمانيين . ففي بداية القرن السابع عشر ، بدأت أساطيل الإنجليز و الهولنديين تتجه إلى الشرق في محاولة لكسر الحصار الذي فرضه البرتغاليون على تجارة التوابل منذ وصولهم إلى الهند عبر رأس الرجاء الصالح ، وقد نجحت تلك القوى الأوروبية في تقليص النفوذ البرتغالي في بحار الشرق ، فقام الهولنديون بطردهم من مراكزهم في جاوة وملقا وسيلان وسواحل الهند الجنوبية ، كما قام الإنجليز

بالتحالف مع حكام الهند وفارس ، حيث تكلل التحالف مع هذه الأخيرة بطردهم من هرمز في العام ١٦٢٢م أهم مراكزهم في الخليج ." [١٦٦]

البرتغاليون انتهى وجودهم في القرن السابع عشر فقد خسروا نفوذهم في كل من البحرين و هرمز وبندر عباس والشحر ومسقط والبصرة منذ سنة ١٦٠٢م وحتى ١٦٥٠م ، وأخذت منطقة الخليج تشهد تنازعاً بين قوتين الهولندية و الإنجليزية ، وانتهت الغلبة للإنجليزية .

فالقوة الهولندية برزت في الصراع مع البرتغال حين تحالفت مع الفرس و الإنجليز ، و بعد ذلك تمكن الهولنديون من هزيمة الإنجليز في نهاية القرن السابع عشر ، لكن في القرن الثامن عشر أخذت القوة الهولندية تتقهقر عبر سلسلة من التنازلات أبرزها الانتقال من مقر وكالة الشركة الهولندية (بوشهر- البصرة) من الموانئ الخاضعة للفرس والعثمانيين إلى جزر محصنة مثل خرج التي اضطروا إلى إخلائها سنة١٧٦٥م.

القبائل العربية التي كانت مستقرة في المنطقة منذ قرون بدأت تستفيد من تجارب من سبقها من قبائل وعشائر في إقامة دويلات لها مثل العيونيين والعصفوريين والجبور وذلك عبر الكشف عن قواها أمام أقرانها من قبائل وتجمعات بشرية أخرى في القرى والمدن ، و الشواهد على هذه التجارب كثيرة .

أرض الكويت لم يكن الاستيطان البشري منقطعاً عنها و الأدلة على ذلك كثيرة ، فأقدم العصور التي عرفناها وهي الحجرية اكتشفت لها آثاراً في مواضع متفرقة وكذلك حضارات كثيرة أخرى مثل العُبيد ودلمون والهيلنستية ، وتراثنا العربي

---

[١٦٦] د / إبراهيم البوسعيدي ، تأثير القوى الأوروبية والإقليمية والمحلية على النشاط العسكري والاقتصادي للبرتغاليين في الخليج العربي بعد سقوط هرمز ١٦٢٢م ، مرجع سابق ، ص ٢٩.

أرشدنا إلى مواضع و أمكنة كانت عليها مستوطنات قبلية عربية عبر مصادر عديدة ، ولكن الغاية من طرح وتناول هذا الموضوع هو رغبة منا للكشف عن تأريخ واضح للمدينة التي استقت الدولة اسمها منها ، مدينة الكويت كشفت فرق التنقيب عن آثار تدلل على وجود استيطان بشري عليها وتحديداً في منطقة "بهيتة" وهي تعود إلى القرن السابع عشر الميلادي مما يتفق مع نقل لنا عبر كتب تاريخ الكويت والروايات الشفاهية المُعتمدة.

لذلك فإن الحديث يتمركز على مدينة الكويت لا دولة الكويت والتي سبق و أن تناولنا تاريخ المواضع المختلفة فيها ، ولعل أبرز ما نقل إلينا من أدلة كويتية مادية تربطنا مع القرن السابع عشر الميلادي هي تلك المتمثلة بورقة الحجة الشرعية الخاصة بترميم مسجد بن بحر و التي تحدث عنها محمد النبهاني و نسخة موطأ الإمام مالك لابن مسيعيد التي تمت في جزيرة فيلكا ، فالأولى رجح من خلالها النبهاني إنشاء المسجد سنة ١٦٧٠م و الثانية نسخ المخطوط سنة ١٦٨٢م ، في حين نجد مجموعة من الروايات الشفاهية التي تم توثيقها في عدد من الكتب التاريخية والتي تربطنا مع ذلك القرن وهي متعلقة بتحديد نشأة الكويت وتأقيت الهجرة إليها بالمسمى الذي نعرفه اليوم.

الروايات الشفاهية حول الكويت في القرن السابع عشر الميلادي:

نزول العتوب مع جماعة من مطير سنة ١٣٧٢م:

يقول الوالي العثماني أحمد شفيق مدحت باشا والذي زار الكويت في عهد الشيخ عبدالله الصباح سنة ١٨٧٢م متحدثاً عن نزول آل الصباح إلى الكويت : " ونسل هؤلاء العرب من الحجاز وكانوا قبل خمسمائة سنة قد أتوا إلى هذه البقعة هم

وجماعة من مطير . وواضع أول حجر في تلك البلد رجل إسمه صباح . وقد كثر عدد سكانها على تمادي الأيام وشيخها اليوم اسمه عبدالله الصباح وأهلها شافعية . وهم يديرون أمورهم بحسب الشرع الشريف "[١٦٧]

انحدار العتوب إلى الكويت سنة ١٦٠٢م:

الشيخ محمد النبهاني يقول: " كان انحدار بني عتبة نحو السواحل في أول القرن ١١هـ ١٧م حيث نزل آل خليفة أرض الكويت عام ١٠١٠هـ ١٦٠٢م على الأرجح ثم بعد مدة من الزمن ارتحل آل صباح من نجد ونزلوا قطراً ثم ظعنوا منه ونزلوا القرين وهو في جنوب الكويت ثم ارتحلوا من هناك وخيموا في الصبية فلعله عام ١١٢٥هـ ١٧١٤م ثم عادوا فاستوطنوا أرض الكويت عام ١١٣٦هـ ١٧٢٤م على الأرجح . ثم تأمروا فيها من عام١١٦٩هـ ١٧٥٦م "[١٦٨] ، ويكمل " قد بلغنا من بعض سكان الكويت بأن أسلافهم سكنوا أرض الكويت من عام ١٠١٩هـ-١٦١١م"[١٦٩] .

سكن الجد صباح الكويت سنة ١٦٠٨م :

أطلعني الأستاذ عبدالله محمد بن ناصر على وثيقة تعود للشيخ مبارك الكبير ومصدرها من الأرشيف البريطاني جاء فيها : " عن سكونا با الكويت با اي تاريخ ونحنا بالاول مبينين لكم ان الكويت والأحد فيها مدخل غيرناولالاحد تمسك ولا دليل انشاءها جدنا صباح عن ثلاثماية سنة هيا ١٠١٧هجرية وبعد ابن عبدالله

---

[١٦٧] سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م ، ذات السلاسل ، الكويت ، ص١١٢.
[١٦٨] محمد النبهاني ، مرجع سابق ، ص١٢٨.
[١٦٩] محمدالنبهاني ، مرجع سابق ، ص١٢٦.

وبعده ابن جابر وبعده ابن صباح وهو والدنا وبعد صباح محبكم الداعي مبارك بن صباح " .

نزول الجد صباح سنة ١٦١٣م:

أما الشيخ مبارك الكبير في رسالته الشهيرة "بيان حدود الكويت " و التي بدأ فيها قائلاً :"الكويت أرض قفراء نزلها جدنا صباح عام ١٠٢٢هـ" وهذه السنة يقابلها في التقويم الميلادي سنة١٦١٣م .

تأسيس بناء الكويت سنة ١٦٦٠م:

يوضح المؤرخ راشد الفرحان بأن تاريخ بناء الكويت لا يعرف على وجه الحقيقة ولكنه ربطه مع بناء الكوت من قبل أمير بني خالد ويقول : " بناه حوالي سنة١٠٨٠هـ –١٦٦٠م وقد وضع فيه جماعة من عبيده وأتباعه واتخذه مستودعاً للسلاح والذخيرة والزاد لتجهيز جيوشه إذا ما بدا له الغزو شمالاً."[١٧٠]

إنشاء الكوت سنة ١٦٦٩م:

يقول المؤرخ حسين خلف خزعل أنه : " لما استخلص الأمير براك بن غرير آل حميد امارة الحسا من يد الاتراك في سنة ١٠٨١هـ ١٦٦٩م اصدر امره بانشاء قصر كبير (كوت) في موقع مدينة الكويت الحالية".[١٧١]

---

[١٧٠] راشد عبدالله الفرحان ، مختصر تاريخ الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٠م ، دار العروبة ، القاهرة ، ص٦١.
[١٧١] حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ، الجزء الأول ، ١٩٦٢م ، ص٣٦.

نزول العتوب إلى الكويت سنة ١٦٧١م:

بين الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة أن جملة (طغى الماء) هي تاريخ النزول ، وقد علق المؤرخ سيف مرزوق الشملان بأن كلمة طغى الماء في حساب أبجد توافق سنة ١٦٧١م وفقاً لما قاله الشيخ .

تأسيس مدينة الكويت سنة ١٦٧٢م:

بين خزعل أن من المؤرخين من يزعم أن تأسيس المدينة كان في سنة ١٦٧٢م.

تأسيس الكويت سنة ١٦٨٨م:

يورد لنا الشملان رأياً تبناه البعض وهو : " إن الكويت تأسست حوالي عام١١٠٠هـ-١٦٨٨م "[١٧٢].

يتبين لنا أن الروايات السابقة تتفق في أن المدينة تأسست في القرن السابع عشر ، عدا رواية مدحت باشا والذي جعلها في سنة ١٣٧٢م وهي فترة بعيدة لم تبنَ على أدلة أو براهين تعززها ، في حين بقية الروايات تلتقي مع عدد من الكتب والمخطوطات التي عنت تلك الفترة الزمانية من حيث أسماء الأشخاص والوقائع والآثار ، بل أن روايته تتعارض مع ما تناقلته المصادر حول هجرة العتوب الشهيرة من الهدار ، فكان رأيه أحادياً بل لم يعرف عن العتوب معايشتهم مع قبيلة مطير ، لكن ربما كان مدحت باشا حين ذكر " الحجاز" قصد أن هجرة بعض قبائل عنزة كانت منها إذ أن الصباح من عنزة إضافةً إلى "مطير" التي كانت منتشرة في نفس الإقليم، و ذكر الهمداني أن عنزة كانت في ضواحي المدينة

[١٧٢] سيف الشملان ، مرجع سابق ، ص١١٤.

المنورة ، وقال عبدالله بن عبار أن شارح ديوان ابن المقرب قال: " أن عنزة عندما وصلت إلى خيبر تداخلت مع بنو جعفر الطيار وملكت أودية خيبر وأمتد وجودها إلى الحناكية ثم بعد تكاثر القبيلة أنتشرت إلى تيماء وفدك وضرغط وضريغط ووصل أمتدادها إلى تخوم حائل ثم أنساحت إلى بلاد القصيم فأصبحت تنجع في أماكن كثيرة من بلاد نجد حتى وصلت إلى موطنها القديم برك ونعام والهدار "[١٧٣]، والهدار موطن القسم العنزي من حلف العتوب، وقال الشيخ محمد البسام : " قبيلة مطير تنتشر في الحجاز ونجد والكويت " [١٧٤].

وبالتالي فإن الرأي الراجح والذي أميل إليه هو بأن الكويت قد أسست عام١٦١٣م وفقاً لرسالة الشيخ مبارك الكبير ، وقد تبنى هذا الرأي كل من : د/ ميمونة العذبي الصباح ود/ يعقوب يوسف الغنيم و صالح عثمان القاضي و محمد عثمان القاضي والله تعالى أعلم .

الاستيطان البشري في مدينة الكويت

ذكر الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة بأن العتوب عند قدومهم إلى الكويت وجدوا عليها عرباً حين قال : " كان فيها على ما بلغنا بعض العرب الذين يتعاطون الاسباب في البحر وليس فيهم أو عليهم رئيس يعرف."[١٧٥] ، ويقول المؤرخ عبدالعزيز الرشيد : "كانت الكويت قبل نزول آل الصباح فيها أرضاً قفراء لايسكنها إلا لفيف من العشائر التابعة لابن عريعر"[١٧٦] ، ويقول الشيخ يوسف بن

---

[١٧٣] عبدالله بن دهيمش بن عبار العنزي ، أصدق الدلائل في أنساب بني وائل (قبائل عنزة) تاريخها وأنسابها ، الطبعة السابعة ، ٢٠٠٤م ، المملكة العربية السعودية ، ص٩٠.

[١٧٤] محمد البسام التميمي النجدي ، الدرر والمفاخر في أخبار العرب الأواخر ، ص٩٧.

[١٧٥] رسالة من الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة جواباً على رسالة من المؤرخ عبدالعزيز الرشيد كتبت في ٢٢جمادى الآخرة سنة ١٣٤٤هـ (عام ١٩٢٦م) ، تحقيق وشرح محمد جابر الأنصاري ، المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة أشعاره ورسائله ، سلسلة إحياء تراث البحرين الأدبي ، الجزء الأول ، إشراف مديرية التربية والتعليم ، طبع على نفقة حضرة صاحب العظمة الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين وتوابعها ، ١٩٦٨م ، المطبعة الشرقية ، البحرين ، ص١٠٢.

[١٧٦] عبدالعزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، تحقيق خالد عبدالقادر الرشيد ، ٢٠١٦، ص٤٥.

عيسى القناعي : " سكن الكويت قبل آل الصباح وجماعتهم لفيف من البدو وصيادي السمك ثم آل الصباح و آل خليفة والزايد والجلاهمة والمعاودة."[١٧٧].

يكشف لنا المؤرخ سيف مرزوق الشملان هوية ساكني المدينة قبل قدوم العتوب إليها ناقلاً ما رواه سالم بن علي أبو قماز ويقول : " كان يسكن حول الكوت لفيف من البدو وصائدي الأسماك و غيرهم ، وكانت بعض قرى الكويت و أماكنها عامرة ببني خالد و أتباعهم كقليعة الحرار وقليعة العبيد . سمعت من بعضهم أن هناك أسرتين كويتيتين كانتا تسكنان الكويت قبل تأسيسها. والأسرتان هماأسرة آل أبو رسلي وليسوا كلهم بل بعضهم لأن قسما منهم جاء الكويت بعد تأسيسها من البحرين . والأسرة الثانية هي أسرة المصيبيح . وسمعت أن هذه الأسرة اضمحلت . وكان البورسلي و المصيبيح من أتباع بني خالد."[١٧٨] ، إذاً كان أهل الكويت في تلك الفترة من قبيلة بني خالد وفقاً للرواية السابقة ، و لا يعني ذلك عدم وجود أعراق أخرى في مواضع أخرى مختلفة ولكن حديثنا مسلط حول من عاش داخل المدينة والتي أصبحت اليوم اسماً وعاصمةً لدولة الكويت ، ووفقاً للرواية فإن القلعتين الواقعتين على شاطئ الجليعة قد تم بناؤهما في القرن السادس عشر الميلادي وفقاً لما ذكره لنا المؤرخ محمد النبهاني حين بين أن القلعتين من قلاع البرتغاليين ، وهو ما تم تأكيده وفق التنقيبات الأثرية والمصادر التاريخية من أن البرتغاليين شيدوا قلاعهم على شواطئ الكويت ومنها آثار القلعة في جزيرة أم النمل ، ومن غير المستبعد أن يكون الكوت الواقع في المدينة بني أيضاً من قبل البرتغاليين بعد مقتل قائد الجبور.

---

[١٧٧] يوسف بن عيسى القناعي، صفحات من تاريخ الكويت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٧م ، ذات السلاسل ، الكويت ، ص١٥.
[١٧٨] سيف مرزوق الشملان ، مرجع سابق ، ص١٠٢.

قال المعتمد السياسي البريطاني في الخليج الكولينيل لويس بيلي في تقريره سنة١٨٦٣م : " تتولى عائلة الشيخ الحالي حكم الكويت منذ حوالي خمسة أجيال ، أي منذ حوالي ٢٥٠ سنة ، ونظراً لأن هؤلاء الرجال يمتد بهم العمر حتى سن ١٢٠ سنة فلذلك نجد الجيل لديهم يمتد إلى ضعف ما يمتد إليه عندنا ، أي لحوالي ٥ سنة .وكان أسلاف الشيخ يقيمون في بادئ الأمر في قلعة صغيرة تدعى " أم قصر " تقع على رأس " خور عبدالله " بالقرب من بندر "زبير" وكانوا قراصنة شمال الخليج العربي والمجاري الدنيا لشط العرب ولكن منذ حوالي٢٥٠عاماً قامت سلطات البصرة بمهاجمتهم وطردهم . ثم أقبل أول الشيوخ بعد ذلك عبر خور " بوبيان" مع أتباعه وحط الرحال على الخليج الذي يسمى الآن خليج الكويت أو " قرين" . وبعد أن اجتاز الخليج ، استقر على شاطئه الجنوبي " قرين " في الأغلب على الخط الساحلي لخليج الكويت ، و هي تسمية أطلقت نظراً لما يحمله هذا الموقع من تشابه مع المنحنى الذي يتكون من قرين . ثم ازدادت هذه المستوطنة اتساعاً على يد ابن الشيخ المؤسس ، والذي قام بإنشاء الجانب الأكبر من الأسوار الحالية التي امتدت بعد ذلك على طول الساحل ، وفقاً لمتطلبات التزايد في عدد السكان من وقت لآخر."[١٧٩]

هجرة العتوب من الهدار إلى الكويت

العتوب جمع عتبي ووفقاً لما جاء في لسان العرب لابن منظور فإن "(عتب) من مكان إلى مكان ومن قول إلى قول : إذا اجتاز من موضع إلى موضع ، وعتب

[١٧٩] د/فتوح الخترش ، التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك دراسة وثائقية مقارنة بالمؤرخين المحليين تأليف ج.ج سلدانها من كتاب شؤون الكويت ١٨٩٦-١٩٠٤م ، ذات السلاسل ، الطبعة الثانية ١٩٩٠م ، ص١١.

انصرف وقصد ، واعتتبت الطريق : إذا تركت سهله و أخذت وعره وعتبه الوادي : جانبه الأقصى الذي يلي الجبل. والعتب : ما بين الجبلين" [١٨٠].

يقول لنا عثمان بن سند حول حلف العتوب : " بنو عتبة ولهم في عنزة بن أسد نسبه ، والذي يظهر أنهم متباينوا النسب لم تجمعهم في شجرة أم وأب ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض و ما قارب الشيء يعطى حكمه على الفرض ".[١٨١] ، يقول الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة : " وطن آل صباح و اخوانهم آل خليفة القديم فهو الهدار المعروف من بلدان الأفلاج و عشيرتهم اجميلة بالتصغير وبيتهم معروف بين عشيرتهم بالبجاديين . واجميلة بطن من قبيلة عنزة و أقرب العنزيين إليهم الاعمارات . "[١٨٢] ، يقول الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة : " أننا آل خليفة وآل صباح كلنا عنزة من قبيلة العمارات أبناء تغلب بن وائل "[١٨٣]، و يذكر كل من الشيخ عبدالله آل خليفة و د/علي أباحسين أن : " من عشائر العتوب من ينتمي لقبيلة عنزة وقبيلة تميم وسليم ، ومن العشائر التي تنتمي لعنزة آل خليفة و آل صباح و الجلاهمة والفاضل ومن هاجر معهم من منطقة الأفلاج وهم ينتمون لجميلة وائل و لايزال بعض أبناء عمومتهم يسكنون تلك الجهات و أهم العشائر التي تنتمي لتميم وسليم البنعلي بجميع بطونهم و أفخاذهم."[١٨٤] يتضح لنا أن حلف العتوب انعقد بين مجموعة من العشائر المنتمية إلى ثلاث قبائل عربية

---

[١٨٠] ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء الأول ، دار صادر ، ص٥٧٩.

[١٨١] عثمان بن سند ، سبائك العسجد في أخبارأحمد نجل رزق الأسعد ، ص ١٨.

[١٨٢] رسالة من الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة جواباً على رسالة من المؤرخ عبدالعزيز الرشيد كتبت في ٢٢جمادى الآخرة سنة ١٣٤٤هـ (عام ١٩٢٦م) ، تحقيق وشرح محمد جابر الأنصاري ، المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة أشعاره ورسائله ، سلسلة إحياء تراث البحرين الأدبي ، الجزء الأول ، اشراف مديرية التربية والتعليم ، طبع على نفقة حضرة صاحب العظمة الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين وتوابعها ، ١٩٦٨م ، المطبعة الشرقية ، البحرين ، ص١٠١.

[١٨٣] رد الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة في رسالته الجوابية إلى المؤرخ سيف مرزوق الشملان بتاريخ ٤ ذو الحجة ١٣٧٤هـ ، سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م ، ذات السلاسل ، الكويت ، ص١٠٤.

[١٨٤] الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة و د/علي أبا حسين ، مكانة البحرين في التاريخ الإسلامي ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م ، البحرين ، ص٣٤٣.

عدنانية هي : عنزة وتميم وسليم ، ومن العشائر المنتمية إلى عنزة و الداخلة في هذا الحلف الصباح والخليفة والجلاهمة ، ومن العشائر المنتمية إلى تميم وسليم آل بن علي ، و إذ تؤكد لنا كتب التاريخ أن هذه القبائل كانت مستقرة في إقليم البحرين في مراحل قديمة قبل الإسلام ، وقد سبق وأن ذكرنا المعارك التي دارت رحاها على أرض الكويت في الجاهلية وهي تثبت وتبرهن على أن هذه القبائل كانت من بينها ، والهدار هي الواقعة في محافظة الأفلاج في المملكة العربية السعودية ، و حول القسم العنزي من حلف العتوب نورد ما قاله جبر بن سيار : " الجميلة من بني وائل" [١٨٥] ، و ممن اشتهروا من الجميليين فيصل الجميلي المعروف بقصر سلمى ، يقول عبد الله بن عبار : " الجميلات : بطون وأسر من الحاضرة والبادية من العبية من البجايدة من المحمد من الطريف من السلقا من العمارات من بشر من عنزة " [١٨٦] و " الصباح : أمراء الكويت أسرة كريمة من الجميلات من العبية من البجايدة من المحمد من الطريف من السلقا من العمارات من بشر من عنزة" [١٨٧] وعن " صُبَاح" قال ياقوت الحموي : " صُبَاحٌ: بالضم ثم التخفيف ، قال أبو منصور : رجل أصبح اللحية للذي يعلو شعر لحيته بياض مشرب بحمرة ، ومنه صُبح النهار ، ومن ذلك قيل دمٌ صُباحي لشدة حمرته ، قال عبيطٌ صباحي من الحوف أشقرُ ، وذو صُباح : موضع في بلاد العرب ، ومنه يوم ذي صباح ، وقيل : صُبحٌ وصُباح ماءان من جبال نَملى قريط ، قال تأبط شراً :

---

[١٨٥] حمد الجاسر،المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية :المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) ،منشورات دار اليمامة ، الرياض ، الطبعة الأولى،١٩٧٩م ، ص١٠١.

[١٨٦] عبدالله بن دهيمش بن عبار الفدعاني العنزي ، أصدق الدلائل في أنساب بني وائل (قبائل عنزة) تاريخها وأنسابها ، الطبعة السابعة ، ٢٠٠٤م ، ص٣٤٠.

[١٨٧] عبدالله بن دهيمش بن عبار الفدعاني العنزي ، مرجع سابق، ص٥٠١.

إذا خلفت باطني سرار   وبطن هضاض حيث غدا صباح

قال هو موضع ، غذا : شعل ."[١٨٨] الأمر الذي يدل على شيوع واستعمال هذا الإسم في بلاد العرب قديماً لا مثلما قال المؤرخ محمد بن إبراهيم الشيباني .[١٨٩]

و "آل خليفة : مشائخ وحكام دولة البحرين في البحرين وعين دار أسرة من الحاضرة من الرباع من الهواملة من الحسني من الدغيم من السلقا من العمارات من بشر من عنزة "[١٩٠] و " الجلاهمة : في المنطقة الشرقية والكويت والبحرين أسر من الحاضرة من البجايدة من السلقا من العمارات من بشر من عنزة"[١٩١] و " الفاضل : بطن من النتيفات من الجميلات من العبية من البجايدة من المحمد من الطريف من السلقا من العمارات من بشر من عنزة "[١٩٢] ، وحول أسرة الفاضل يشرح لنا بشار الحادي لبساً شائعاً : "في الفترة التي سبقت .. وهي الكويت والزبارة فلم تكن هذه الأسرة تُعرف بهذه الأسماء بل كان الفرعان يسميان آل خليفة كما تشير إلى ذلك المصادر والوثائق " وبين "إن عائلة آل فاضل لم تشتهر إلا في البحرين وخاصة من عهد الشيخ عيسى بن علي حيث إستقلت بهذا الإسم إستقلالاً تاماً ، وقبل ذلك كانت مسمياتها آل خليفة أو العتبي نسبة إلى حلف العتوب أو آل فاضل آل خليفة كما أن آل فاضل هم أحفاد الشيخ خليفة بن فاضل الذي رحل من الكويت وأشار إليه المؤرخ عبدالعزيز الرشيد"[١٩٣] قال ابن عقيل عن الجميلات : " هاجر قسم منها من الهدار إلى شرقي الجزيرة العربية ،

---

[١٨٨] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الثالث ، دار صادر بيروت ، لبنان ، ص٣٩١.

[١٨٩] في كتاب "نص وثائقي نادر رسالة جوابية من الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الأمير عبدالله بن صباح الأول " لمحمد بن إبراهيم الشيباني قال في الصفحة رقم ٣٠ : من غير المشهور تسمية صباح في الجزيرة العربية فهذا الاسم غير دارج هناك و إن كان دارجاً فمن ذلك الرجل في التاريخ ؟ " وهذا الكلام يتعارض مع ما قاله ياقوت الحموي في كتابه الموسوعي معجم البلدان وهو مصدر من مصادر التراث العربي.

[١٩٠] عبدالله بن دهيمش بن عبار الفدعاني العنزي ، مرجع سابق ، ص٣٨٢.

[١٩١] عبدالله العنزي ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥.

[١٩٢] عبدالله العنزي ، مرجع سابق ، ص ٦٠٣.

[١٩٣] بشار الحادي ، آل فاضل العتوب ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م ، ص٢١.

ولم ترحل مع العتوب كلها "[١٩٤] ، يذكر المؤرخ حمد الجاسر أن عشرات ومئات البطون في نفس الإقليم لم تهاجر مع من ذكروا ضمن العتوب مثل : " المصارير والحقبان والخييلات والعمور والمشاوية "[١٩٥] . وتذكر لنا المصادر من أن أسراً أخرى نزحت مع الصباح والخليفة والجلاهمة والفاضل وهم آل سيف و آل زايد ، ذكر الشيخ يوسف بن عيسى والشيخ محمد النبهاني بأن من نزل الكويت مع آل الصباح وآل الخليفة والجلاهمة كل من الزايد والمعاودة ، أما الشملان فقد أوضح بشكل أدق وقال : " نزلوها (أي مدينة الكويت) بعد الإذن من ابن عريعر وكان على أرضها الكوت ويسكن قربه لفيف من البدو والصيادين وأتباع بني خالد كما قلنا. ويقال أن ابن عريعر وهبهم الكوت .وكانت له عليهم سلطة وهم مجموعة من العشائر والأسر (الجلاهمة – الزايد – آل صباح – آل خليفة – المعاودة – آل رومي – آل سيف – آل بن علي) العشيرة الكبيرة والتي منها الشيخ (عيسى بن طريف) فاتح مدينة بمباسة في شرقي أفريقيا مساعدة لسلطان عمان السيد (سعيد بن سلطان آل أبي سعيد)."[١٩٦] ويشرح الشملان الأسر الكويتية المنتمية إلى قبيلة عنزة وهي : " ١- آل نصف. ٢- الخالد. ٣-البدر . ٤- آل رومي . ٥- آل سيف. ٦- غانم بن جبر." [١٩٧]

يقول عبدالله بن عبار : " السيف : بن علي في الكويت أسرة من الحاضرة متفرعة من الرومي من الجميلات من البجايدة من المحمد من الطريف من السلقا من العمارات من بشر من عنزة ويتفرع منهم : السيف و الحسين والشملان " [١٩٨]

---

[١٩٤] أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري ، قبيلة الدواسر ، السفر الثاني ، مطبوع على الآلة الكاتبة ، ١٤١٤هـ ، حاشية ٤١٣.
[١٩٥] حمد الجاسر ، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ، ص٦٥.
[١٩٦] سيف مرزوق الشملان ، مرجع سابق ،ص١٠٩.
[١٩٧] سيف مرزوق الشملان ، مرجع سابق ، ص١١٥.
[١٩٨] عبدالله العنزي ، مرجع سابق ، ص ٤٧٧.

و " آل زايد : في الكويت والبحرين مجموعة من الأسر من الحاضرة من الدهامشة من العمارات من بشر من عنزة "[١٩٩] و" آل زايد : في الكويت والبحرين عوائل من الحاضرة متفرعة من الجلاهمة من البجايدة من السلقا من العمارات من بشر من عنزة" [٢٠٠] و " الغانم : في الكويت أسرة من الحاضرة متفرعة من الزايد من الدهامشة من العمارات من بشر من عنزة"[٢٠١] و "الجبر: في الكويت أسرة من الحاضرة متفرعة من الغانم من الزايد من الدهامشة من العمارات من بشر من عنزة"[٢٠٢] و "الصقر : في الكويت أسرة من الحاضرة من الجلاهمة من البجايدة من المحمد من الطريف من السلقا من العمارات من بشر من عنزة . الصقر : في الكويت أسرة من الحاضرة متفرعة من الزايد من الدهامشة من العمارات من بشر من عنزة . الصقر: في الكويت أسرة من الحاضرة متفرعة من الغانم من الزايد من الدهامشة من العمارات من بشر من عنزة"[٢٠٣] ، و "المعاودة : في الكويت والبحرين وعرعر أسرة من الحاضرة من الجميلات من البجايدة من الطريف من السلقا من العمارات من بشر من عنزة "[٢٠٤] و "الخالد : في الكويت أسرة من الحاضرة متفرعة من أسرة الخضير من المسدح من العبية من البجايدة من المحمد من الطريف من السلقا من العمارات من بشر من عنزة " [٢٠٥] و "المرزوق : في البكيرية والكويت أسرة من الحاضرة من الفنيسان من العتيق من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة من العمارات من بشر من عنزة"[٢٠٦] و " النصف :

---

[١٩٩] عبدالله العنزي ، مرجع سابق ، ص٤٣٥.
[٢٠٠] عبدالله العنزي ، مرجع سابق ، ص٤٣٥.
[٢٠١] عبدالله العنزي ، مرجع سابق ، ص٥٩١.
[٢٠٢] عبدالله العنزي ، مرجع سابق ، ص ٣٢٥.
[٢٠٣] عبدالله العنزي ، مرجع سابق ، ص ٥٠٦.
[٢٠٤] عبدالله العنزي ، مرجع سابق ، ص ٦٨٩.
[٢٠٥] عبدالله العنزي ، مرجع سابق ، ص ٣٧٤.
[٢٠٦] عبدالله العنزي ، مرجع سابق ، ص٦٦٥.

في الكويت و هم أبناء ناصر أسرة كبيرة من الأسر المتحضرة متفرعة من الجلاهمة من البجايدة من المحمد من الطريف من السلقا من العمارات من بشر من عنزة "[٢٠٧] و " البدر: في الكويت أسرة من الحاضرة من الحمد من الرباع من الهواملة من الحسني من الدغيم من السلقا من العمارات من بشرمن عنزة."[٢٠٨] ، و " القضيبي : في الكويت أسرة من الحاضرة متفرعة من الزايد من الدهامشة من العمارات من بشر من عنزة."[٢٠٩]

وحول قسم آل بن علي من حلف العتوب نشير إلى أنه في بداية حديثنا ذكرنا أن حلف العتوب يضم عشائر تنتمي إلى ثلاث قبائل عنزة وتميم وسليم ، وسلطنا الضوء على القسم العنزي من الحلف دون أن نبين آل بن علي نظراً لقلة المصادر المتناولة لتفاصيل دقيقة حول من ينتمون إلى تميم وسليم من الحلف ، و يبين لنا الباحث جاسم السلامة رأيه حول آل بن علي ويقول : " استمرت كتب النسب و التاريخ تنسب عشيرة آل بن علي إلى عنزة الوائلية بالتصريح حيناً وبالتلميح حيناً آخر سواء في ذلك ما صدر منها في القرن التاسع عشر أو غيرها مما صدر خلال القرن العشرين وقد عرف القارئ الكريم أيضاً بعضاً منها ، هذا فيما عدا صاحب كتاب أنساب قبائل عنزة الصادر سنة ١٩٨٦ وهو عبدالله بن عبار العنزي حيث قال في كتابه بأن البن علي من تميم وذلك في الصفحة ١٥٢ منه ١١ . كل ذلك كان بالنسبة للكتب التي ألفها كتاب عرب وجاء في طياتها ذكر أو إشارة إلى عشيرة آل بن علي سواء ما صدر منها في القرن التاسع عشر أوغيرها مما صدر طيلة القرن العشرين منذ بدايته في عام ١٩٠٠م حتى نهايته

---

[٢٠٧] عبدالله العنزي ، مرجع سابق ، ص ٧١٩.
[٢٠٨] عبدالله العنزي ، مرجع سابق ، ص ٣٠١.
[٢٠٩] عبدالله العنزي ، مرجع سابق ، ص٦٢٦.

في عام ٢٠٠٠م ."[210] و يذكر لنا رأياً آخر ذكر حول نسب آل بن علي : " قد ورد في الصفحة رقم ١٩ من كتاب الشيخ راشد بن فاضل " فن النسب" على الشكل التالي : " وينتهي نسب البنعلي إلى عتبة بن رياح بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان وهو الناس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان "[211] ، ولم يتمسك الباحث جاسم السلامة برأي دون الآخر بل بين اعتزازه بالدم العربي الصافي مهما تعددت الأسماء وتنوعت المسميات. وقوله هذا يتفق مع الشيخ عبدالله آل خليفة ود/ علي أباحسين حين بينا أن الحلف يضم عنزة وتميم وسليم ، وأن أهم العشائر التي تنتمي لتميم وسليم البنعلي بجميع بطونهم و أفخاذهم.

بذلك ننتقل إلى جزئية أخرى وهي تأقيت الهجرة مع أسبابها من الهدار إلى الكويت ، و حول هذه الجزئية يقول الشيخ إبراهيم آل خليفة : " هاجروا من وطنهم لاسباب لو ذكرناها لطال شرحها فجاءوا إلى الكويت هم وبنو عمهم ومن معهم من غيرهم و استوطنوها. وكان فيها على ما بلغنا بعض العرب الذين يتعاطون الاسباب في البحر وليس فيهم أو عليهم رئيس يعرف . وفي مدة إقامة آل خليفة في الكويت كانوا يتعاطون أسباب التجارة في اللؤلؤ فيأتون في موسم البيع والشراء البحرين وقطر ، كما هي العادة الآن . وجرت أسباب أوجبت نزوحهم من الكويت إلى قطر فاستأذنوا حكام قطر آل مسلم في النزول في الطرف الشمالي من قطر فأذنوا لهم .فبنوا هناك قلعة لا تزال باقية إلى الآن. ثم بعد مدة من الزمن أسسوابلدة الزبارة . ومن هنا يمكنكم الحكم على عدم صحة

---

[210] جاسم محمد بن سلامة السلامة ، لمحات من تاريخ عشيرة آل بن علي العتبية وبعض الأسر الكويتية القديمة المنتسبة لها ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤م ، الكويت ، ص٢٣.

[211] جاسم محمد بن سلامة السلامة ، مرجع سابق ، ص ٢٧.

الروايةالتي ذكر فيها أن آل صباح مروا على الزبارة قبل نزولهم الكويت " [٢١٢] ، أما الشيخ محمد آل خليفة فيذكر لنا : " سبب محدارنا نحن وهم من الهدار فالذي يظهر أنه بسبب فتن كانت بينهم وبين الدواسر فآثروا النزوح أما طريقهم إلى الكويت فلم أعرف أنهم مروا أو نزلوا قطر . بل الذي أعرفه أنهم نزلوا الكويت . وعن تاريخ نزولهم الكويت فقد اختلف المؤرخون في ذلك فمنهم من قال أن جملة (طغى الماء) هو تاريخ النزول وعلى كل حال فهو في أواخر القرن الحادي عشر ، أو في أوائل القرن الثاني عشر الهجري . وهذه ثلاث قصائد من نظم أخيك لعلكم تجدون فيها بعض الشرح عن الماضي . سألت عن إسم والد صباح الأول فاسمه (جابر) بدليل قول أحد آل بن علي عند نزوحهم من الكويت إلى قطر قبل ارتحالنا نحن يا آل خليفة حيث قال :

يقول إرشيد بن عمار ومن بنا　　　حسين القوافي من بيوت القصيد

يا مبلغ عني عن صباح بن جابر　　　فتى الجود جزل ما تهمه الزهايد

ركبنا بحال مع أرجال وسفنا　　　تطاول بنا شروى المهار العدايد

يجدونها ربعي من أولاد سالم　　　مصاريعها ما بين روس الوسايد"[٢١٣]

وبذلك تكون الهجرة في القرن السابع عشر الميلادي ، و الأسباب هي حدوث خلاف بينهم دفعهم إلى الهجرة ، و كان نزولهم إلى الكويت سابقاً لقطر وفقاً للروايتين السابقتين ، ونتوقف مع المؤرخ الشملان الذي أخذ يشرح أسباب الهجرة من الهدار : " المشهور أن أسرة آل صباح ورئيسهم جابر . وأسرة آل خليفة

---

[٢١٢] رسالة من الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة جواباً على رسالة من المؤرخ عبدالعزيز الرشيد كتبت في ٢٢جمادى الآخرة سنة ١٣٤٤هـ (عام ١٩٢٦م) ، تحقيق وشرح محمد جابر الأنصاري ، مرجع سابق ، ص ١٠٢.

[٢١٣] سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ، مرجع سابق ، ص١٠٤.

ورئيسهم خليفة بن محمد . وأسرتنا آل سيف و أقرباءهم آل رومي ورئيسهم محمد الدراج وفي رواية أخرى محمد الزحاف وذلك أن قلة مدفع أصابت رجله فلذلك دعي بالدراج فلذلك دعي بالدراج لأنه يسحب على مدرج (دراج) وكان قاضي الجماعة . والجلاهمة وقد يكون رئيسهم جابر الجلاهمة والد الشيخ رحمة الذي انتحر سنة ١٢٤٢هـ في قصة يطول شرحها. وغيرهم من الأسر والجماعات كانوا يسكنون الهدار من مقاطعة الأفلاج في نجد وسبب مغادرتهم الهدار هو أنه حدث نزاع بين آل صباح و آل خليفة وبين جماعة من بني عمهم وأخيراً تغلبوا عليهم وأخرجوهم من البلد فلجأوا إلى قبيلة الدواسر في وادي الدواسر ، وهناك اجتمعت بطون الدواسر وكل بطن منها رفع رمحاً وخيروهم في الرمح الذي يريدون الإلتجاء إليه فاختاروا رمحاً وخيروهم في الرمح الذي يريدون الإلتجاء إليه فاختاروا رمح آل حسن فزحفوا معهم على الهدار وكان لهم الإستيلاء على البلد . وأخرجوا منها آل صباح وآل خليفة ومن معهم من الأسر والجماعات ."[٢١٤]

ويختلف الشملان عن الشيخين إبراهيم ومحمد ويتفق مع الرشيد و القناعي من حيث تبيان مراحل هجرة العتوب حيث اتجهوا إلى قطر قبل الكويت ورتب خط الهجرة بأن كان من الهدار بالأفلاج ثم الزبارة في قطر وبعد ذلك رأس تنورة ومن ثم تفرقوا إلى فريقين فريق في جزيرة قيس وآخر على السواحل الفارسية وأخيراً إلى المخراق ، في حين نزل آل الصباح وآل خليفة إلى الصبية في الكويت حتى رحلوا منها إلى جزيرة فيلكا بسبب مهاجمة قبيلة الظفير لهم ، وبعد فيلكا استأذنوا بن عريعر للاستقرار في مدينة الكويت ، وننوه إلى أن الشملان اختلف مع الرشيد والقناعي بأن أضاف الشملان فيلكا بعد الصبية ، أما خزعل فيختلف معهم

[٢١٤] سيف مرزوق الشملان ، مرجع سابق ، ص ١٠٦.

حيث أرخ سنة الانتقال من قطر ب١٦٧٦م وحدد أنهم بعد رأس تنورة اتجهوا إلى القرين جنوب الكويت ومن ثم إلى الصبية وعبادان والمخراق ، وحدد أن كل من آل الصباح و آل خليفة والزايد والجلاهمة و المعاودة قد استقروا في أم قصر ومنها إلى الصبية ومنها إلى مدينة الكويت ، أما فوزية الرومي تقول حول نزوح آل النصف إلى الكويت : " نزحت العائلة مع العتوب سنة ١٦٠٠م الذين قدموا من وادي الهدار في وادي الدواسر الزبارة في قطر وإستقروا فيها أربعين سنة وبعدها نزحوا مع العتوب إلى الكويت . " [٢١٥] ، وتقول عن عائلة المجرن الرومي : " نزحت العائلة إلى الكويت سنة ١١٢٨هـ الموافق ١٦١٥م و في أواخر القرن السابع عشر ، مع آل الصباح و آل الخليفة و آل الجلاهمة و آل النصف و آل المعاودة و آل الزايد والكثير من العوائل المتواجدة في ذلك الوقت في منطقة الهدار والأفلاج والخرج قرب وادي الدواسر (جنوب الرياض)."[٢١٦]

إنشاء مسجد بن بحر سنة ١٦٧٠م

يقول المؤرخ محمد النبهاني : " قد اطلعنا على ورقة (حجة شرعية) مكتوب فيها بأن مسجد ابن بحر جدد بناءه عبد الله بن علي بن سعيد بن بحر بن خميس بن ثاني بن خميس بن وسيط بن معن عام ١١٥٨هـ ١٧٤٥م وذلك بعد أن تحصل من قاضي الكويت على الاذن ببيع دار كانت موقوفة على ذلك المسجد المذكور . ولما ثبت لدى القاضي خراب المسجد وخطورة تهوره على المصلين . أذن ببيع تلك الدار ليصرف ثمنها على تجديد وتعمير المسجد المذكور فبيعت تلك الدار بثلاثين قرشاً وكانت قيمة القرش الواحد في ذلك الوقت تساوي ثلث ريال عربي

[٢١٥] فوزية صالح الرومي ، تاريخ نزوح العائلات الكويتية العريقة إلى الكويت ودورها في بناء الدولة منذ نشأة الكويت وحتى وقتنا الحاضر ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م ، الكويت ، ص١٠٣.
[٢١٦] فوزية صالح الرومي ، مرجع سابق ، ص ٦٣.

فعمر ذلك المسجد عام ١١٥٨هـ ١٧٤٥م ومعلوم أن تقادم بناء المسجد وخرابه .لايكون إلا بعد مرور مدة طويلة من الزمن. تقدر غالباً بماية سنة فأكثر. وقد فهمنا من ذرية ابن بحر بأن ذلك المسجد أنشئ عام ١٠٨٠هـ ١٦٧٠م فكأنه عمر وجدد بعد مضي نحو ٧٨سنة من بنائه الأول . وهي مدة معقولة فيها ظهور خلل في بناء المسجد المذكور "[٢١٧] .

نسخ موطأ الإمام مالك في جزيرة فيلكا سنة ١٦٨٢م

عثر في جزيرة فيلكا على نسخة من مخطوطة لكتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس برواية يحيى ابن يحيى الليثي وقد كتب من قبل مسيعيد بن أحمد بن سالم في جزيرة فيلكا في سنة ١٠٩٤هـ – ١٦٨٢م ، هذه النسخة وجدها عبدالعزيز حسين التركيت في مكتبة والده الملا حسين التركيت.

التقارير الهولندية و تقرير روباكر[٢١٨]

في سنة ١٦٤٥م قام الهولنديون بإرسال سفينتين إلى منطقة الخليج بقيادة " كورنديس روباكر" رغبةً منهم في التوسع بتجارتهم ، ومن حسن الحظ أن "روباكر" كان مهتماً بتدوين يومياته والاحتفاظ بها حتى عُرفت فيما بعد باسم "تقرير روباكر" .

[٢١٧] محمد خليفة النبهاني ، التحفة النبهانية ، قسم الكويت ، الجزء الثامن ، ١٩٤٩م ، المطبعة المحمودية القاهرة ، ص١٢٧.

[٢١٨] للإستزادة حول ما كتب عن التقرير :

-د.منيرة عبدالقادر الجاسم ، نشأة وتطور الخرائط الكويتية ، رسالة دكتوراه أجيزت للمؤلفة من قبل جامعة اكستر -قسم الجغرافيا في المملكة المتحدة البريطانية ١٩٩١م ، الربيعان ، ١٩٩٣م ، الكويت .

-د.منيرة عبدالقادر الجاسم ، أصول الكويت ، تأليف بي ج سلوت ،المجلة العربية للعلوم الإنسانية ،جامعة الكويت ، العدد٤١ ، ١٩٩٢م.

-خالد سالم محمد ، الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حوادث و أخبار ، دار العروبة ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٠م ، الكويت.

-ب.ج.سلوت ، نشأة الكويت ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ٢٠٠٣م ، الكويت.

يقول سلوت : " حاول الهولنديون توسيع تجارتهم في منطقة الخليج خارج الأراضي الإيرانية . ثم عادوا يتطلعون إلى البصرة ، وهي من ممتلكات سلطان تركيا وميناء طبيعي لدولة العراق الغنية حيث يمكن ان تكون هناك سوق مزدهرة لمنتوجات المستعمرات الهولندية في جنوب شرق آسيا. وفي عام ١٦٤٥م أرسلت سفينتان بقيادة كورنديس روباكر"[٢١٩].

وجاء فيه أنه : " بمغادرة الفرات والسير بجانب الساحل العربي ، يواجه الإنسان جزيرة فيلتشاه الصغيرة ، وفي الجهة المقابلة على الشاطئ القرين ، وكلتاهما تقطنهما قبيلة عربية تُدعى عتوبيس" [٢٢٠]، يُذكر أن الرحلة الهولندية قد انتهت بخسائر ليست بالهينة حيث تمثلت باحتراق إحدى السفينتين .

تقول د/منيرة الجاسم : " انتهت هذه المغامرة الهولندية الباكرة بخسائر فادحة ، حتى ان إحدى السفينتين أكلتها النيران. ولحسن الحظ ، بقيت لنا يوميات روباكر ، وهي تزودنا بأقدم سجل للرحلة الهولندية التي شملت الخليج بكامله . وتكشف هذه اليوميات النقاب عن عادة طريفة عند البحارة في العهود الأولى هي تسمية الأراضي الأجنبية بلغتهم الخاصة . ويمثل تقرير روباكر قيمة عالية ، وخصوصاً الجزء المتعلق بالكويت"[٢٢١].

يقول خالد سالم : " يحدثنا بي . جي . سلوت – عن أول بعثة هولندية وصلت إلى الشواطئ الكويتية ، بعد فشلها في الوصول إلى البصرة – يقول : ففي عام١٦٤٥م خرجت أول بعثة هولندية إلى البصرة ، وكان قوام البعثة قاربين

[٢١٩] ب.ج.سلوت ، محفوظات أبوظبي ، ١٩٨١م ، ص٤ وص١٧ *اقتبس النص من كتاب د/منيرة الجاسم ،نشأة وتطور الخرائط الكويتية.
[٢٢٠] ب.ج.سلوت ، محفوظات أبوظبي ، ١٩٨١م ، ص١٧.
[٢٢١] د/منيرة عبدالقادر الجاسم ، نشأة وتطور الخرائط الكويتية ، مرجع سابق ، ص٦٢.

صغيرين هما ((ديلفسها من)) و ((شيلفس)) ، خرجا من بندر عباس متوجهين إلى البصرة في أول مهمة تجارية ، ويصف سير السفينة التي يقودها المرشد ، قائلاً : بأن المرشد توجه بالسفينة مباشرة إلى شط العرب ، ولكن بدأت المشاكل في الظهور حيث كان شط العرب ضحلاً للغاية في ذلك الوقت ، وكانت المراكب الشراعية فقط هي التي تستطيع المرور على الساحل . دخلت السفينتان الهولنديتان إلى شط العرب ، ولكن الملاحين لم يستطيعوا أن يتجرأوا على التقدم أو متابعة الإبحار فيه ، وبالفعل اتجهت السفينتان إلى الجنوب أو أبحرتا في ممر آخر غاية في الضحالة وهو ما يسمى ((بخور عبدالله)) ولم يكن يوجد ممر للخروج ، فتوجهتا نحو ((العيش)) ولكن لم يجدوا مدخلاً مما حدا بهم إلى التوقف عند ضفة رملية بالقرب من جزيرة بوبيان . وقد قام ((روبيكر)) بعمل خريطة بحرية لهذه الرحلة مع ملاحظات عن الأعماق ، وملاحظات جغرافية دقيقة لخط العرض في هذه الخريطة توضح تقدمه إلى جزيرة بوبيان "[٢٢٢]

تحت عنوان نص آخر لهذه البعثة يقول خالد سالم : " كان التجار الهولنديون أول الأوروبيين الذين تم ذكرهم في الوثائق بأنهم قاموا بزيارة منطقة الكويت في عام١٦٤٥م ومستندات وخرائط الرحلة في عام ١٦٤٥م – ما زالت موجودة في المكتبات في ألمانيا وبريطانية وهولندا."[٢٢٣]

تحت عنوان أول سفينة هولندية تصل شواطئ الكويت يقول خالد سالم : " جورنال الرينجز: هي إحدى السفن التي قامت بأول رحلة لشركة الهند الشرقية الهولندية إلى البصرة ، وعند إخفاقها في دخول شط العرب قامت بالإبحار جنوباً في إتجاه

---

[٢٢٢] خالد سالم محمد ، الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حوادث وأخبار ، مرجع سابق ، ص١١٩.
[٢٢٣] خالد سالم محمد ، مرجع سابق ، ص١٢٠.

الكويت ، ولكن الطاقم لم يعثر سوى على صحراء جرداء ومسطحات طينية ، ويضيف التقرير : أن هناك خريطة مؤرخة في عام ١٦٤٦م توضح الطريق الذي إتبعته السفينة –رينجنزبرج– في إتجاه الكويت . بالاضافة إلى خريطة أخرى من أطلس مخطوط هولندي في أوائل الخمسينات من القرن السابع عشر ، تبين شواطئ الكويت مع – ايلهادي آجودا– فيلكا– وخط اقتراب السفن الهولندية من شواطئ الكويت في عام ١٦٤٥م.ورد في النص أن السفن قامت بالإبحار جنوباً في إتجاه الكويت ، ولكن الطاقم لم يعثر إلا على صحراء جرداء ومسطحات طينية . والواضح أن السفن المذكورة رست إما قرب جزيرة بوبيان أو جزيرة وربة ، أو ساحل من سواحل منطقة الصبية ، ومعروف إن هذه الجزر وتلك السواحل غير مأهولة بالسكان ، وأرضها جرداء وسواحلها مسطحات طينية . ولم تواصل سيرها إلى جون الكويت حيث مدينة كاظمة التي كانت عامرة في تلك الفترة."[٢٢٤]

توضح لنا د/ منيرة الجاسم : " بدأت العمليات الهولندية في الخليج العربي وفي البصرة في منتصف القرن السابع عشر الميلادي . والخريطة التي وضعتها البعثة الهولندية في البصرة عام ١٦٤٥م،كانت جزءاً من خريطة هولندية لذلك العام . ووجدت هذه الوثيقة في السفارة الهولندية في الكويت . وهي تغطي الرحلة التي قام بها ادوارد آنز من انكلترا إلى الهند والرحلة من فارس إلى انكلترا عن طريق غير مألوفة . الكويت سجلت بأنها جزيرة بوبيان. وعلى الخريطة التي وضعها فريدريك آي .وايتي في عام ١٦٩٠م ، أشير إلى الكويت بكاظمة . وبعد مرور أربعين عاماً ، أي في عام ١٧٣٠م ، وضع أوتنز خريطة للامبراطورية العثمانية (من المجموعة الخاصة لـ ب.ج.سلوت ، بالسفارة الهولندية في الكويت) ظهرت فيها

[٢٢٤] خالد سالم محمد ، مرجع سابق ، ص ١٢٠.

الكويت باسم كاظمة وتم طبع هذه الخريطة في امستردام. وبعد ذلك ، في عام١٧٥٣م ظهرت الكويت على انها القرين (محفوظات دولة جنيف ، قسم الخرائط في . أي. الياس ٦،مركز محفوظات الديوان الأميري ، الكويت ، الخليج)."[٢٢٥]

يقول سلوت : " في عام ١٦٤٥م أبحرت سفينتان هولنديتان صغيرتان هما دلفسهافن وشخلفيس من بندر عباس في أول مهمة تجارية لهما إلى البصرة ، وكانت السفن الصغيرة هي الوحيدة التي يمكن استخدامها للوصول إلى البصرة. وتوجد في محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا ثلاثة سجلات لهذه الرحلة نشر أحدها عام ١٩٠٧م أ.هوتس في دورية جغرافية هولندية وكان الكابتن كورنيليس بن كورنيلز قائدا لهذه الرحلة وقد رسم روباكر قبطان السفينة دلفسهافن خريطة بقيت ضمن مجموعة الأوراق الرسمية لشركة الهند الشرقية الهولندية وهي محفوظة في كارلسروهه. ولم يكن هوتس يعرف خريطة كارلسروهه ، وعندما نشر سجلات الرحلة كنوع من الإيضاح ، أضاف خريطة أخرى من الخرائط الهولندية البحرية أخذها عن مجموعة مكتبة جامعة ليدن ونسب تلك الخريطة إلى روباكر ، غير أن العلامات الموجودة على خليج عمان توضح أن هذه الخريطة بالذات قد رسمت بعد الرحلة الاستكشافية الهولندية لعمان عام ١٦٦٦م."[٢٢٦]

ويكمل سلوت : " دخل الهولنديون شط العرب لكنهم لم يجرؤوا على التقدم فيه فعادوا . وبدلاً من الاستدارة شمالا إلى بهمشير (حيث يوجد النهر الذي يوصل إلى ميناء عبدان الفارسي) ويتوافر للسفن الكبيرة سبيل إلى البصرة ، استداروا

---

[٢٢٥] د/منيرة عبدالقادر الجاسم ، مرجع سابق ، ص ٦٠.
[٢٢٦] ب.ج.سلوت ، نشأة الكويت ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ٢٠٠٣م ، الكويت ، ص٤٠.

جنوبا فدخلوا ممرا آخر ضحلا جدا وهو خور عبدالله ولكنهم لم يجدوا منفذا فاستداروا جنوبا على طول ساحل بوبيان حيث حاولوا الاستدارة مرة أخرى على الأرجح عند فشت العيج فلم يجدوا مدخلا آمنا هناك فابحروا في قارب إلى بعض القطع الرملية الضحلة التي من المحتمل أن تكون بالقرب من بوبيان حيث لم يجدوا شيئا مع أنهم رأوا قوارب الصيد من بعد ، وأخيرا عادوا شمالا فعثروا على المدخل إلى بهمشير ووصلوا بسلام إلى البصرة وهناك أرسلوا قاربا صغيرا ليقوم بسبر الأعماق باتجاه مجرى شط العرب ، وقد واجه ركاب هذا القارب مشكلات مع الأتراك الذين اتهموهم بالجاسوسية . وتبين خريطة كارلسروهه ممرات السفن الهولندية ما بين لارك والبصرة بما في ذلك التقلبات التي يصعب تبريرها قرب بوبيان وعلامات الأعماق وملاحظات دقيقة حول خط الطول الجغرافي ، وتوضح هذه الخريطة أيضا تقدمه حتى بوبيان ، كما رسم على هذه الخريطة نتائج رحلة هولندية ثانية إلى البصرة في عام ١٦٤٦م ، وتوجد نسخة أخرى لخريطة رسمت خلال رحلة هولندية في عام ١٦٤٥م وهذه الخريطة الوحيدة التي تسجل سبر الأعماق في شط العرب قبل السبعينات من القرن الثامن عشر . ولكنها لاتحتوي على معلومات أخرى عن الكويت أكثر مما تحتويه خريطة كارلسروهه."[٢٢٧]

من الملاحظ في النص السابق "تقرير روباكر" " أي : سلوت (محفوظات أبوظبي)١٩٨١م و د/منيرة الجاسم و خالد سالم " أنه ذكر منطقتين كويتيتين "فيلكا" و "القرين" بالإضافة إلى ذكر قبيلة عربية "عتوبيس" وهي بشكل جلي وواضح قبيلة "العتوب" ، الاختلاف في ذكر الأسماء وارد لكون النص بالأصل غير عربي وتمت ترجمته وفق الطريقة التي كتبوه بها ، كما أن النص كشف لنا

[٢٢٧] ب.ج.سلوت ، نشأة الكويت ، مرجع سابق ، ص٤١.

عن حقائق بالغة الأهمية ألا وهي أن العتوب وفق الروايات الشفاهية المذكورة من المؤرخين سالفاً بالفعل ذكرت لنا سكنى العتوب لفيلكا والقرين في خط هجرتهم مما يدعونا إلى الربط بين السرد المتواتر وبين التوقيت في التقرير الهولندي ، وبالتالي فإن العتوب نزحوا من الهدار في سنوات سابقة عن عام ١٦٤٥م ، وعلى الرغم من عدم انسجام ما نقوله مع ما اعتاد عليه المؤرخون وهو بأن أول ذكر للعتوب كان في الوثيقة العثمانية (دفتر المهام) المؤرخة في عام ١٧٠١م ، إلا أن التقرير أيضاً يعد مصدراً تاريخياً ، لكن حديث سلوت في كتاب نشأة الكويت "طبعة٢٠٠٣م" حول تقرير روباكر قد اختلف عن محفوظات أبوظبي"١٩٨١م" وقال : " توجد في محفوظات (أرشيف) الدولة العامة لهولندا ثلاثة سجلات لهذه الرحلة نشر أحدها عام ١٩٠٧م أ.هوتس في دورية جغرافية هولندية "[٢٢٨] وبين أن هوتس " عندما نشر سجلات الرحلة كنوع من الإيضاح ، أضاف خريطة أخرى من الخرائط الهولندية البحرية أخذها عن مجموعة مكتبة جامعة ليدن ونسب تلك الخريطة إلى روباكر " [٢٢٩] ، كما بين أنه "رسم على هذه الخريطة نتائج رحلة هولندية ثانية إلى البصرة في عام ١٦٤٦م ، وتوجد نسخة أخرى لخريطة رسمت خلال رحلة هولندية في عام ١٦٤٥م "[٢٣٠] ، وبالتالي فإن هنالك لبساً في الموضوع بل أن النص المذكور لسلوت في محفوظات أبوظبي سنة ١٩٨١م يتطابق مع تقرير كنبهاوزن الذي جاء فيه : " عند مغادرة نهر الفرات والسير على طول الساحل العربي يقابل المرء جزيرة فيلجة الصغيرة (فيلكا) وفي مقابلها على الشاطئ القرين ، وكلتاهما مأهلوتان بقبيلة عربية تحدثنا عنها من قبل وهي

---

[٢٢٨] ب.ج.سلوت ، نشأة الكويت ، مرجع سابق ، ص٤٠.
[٢٢٩] ب.ج.سلوت ، نشأة الكويت ، ص٤٠.
[٢٣٠] ب.ج.سلوت ، نشأة الكويت ، ص٤١.

العتوب "[٢٣١] ، نعرف أن البارون كنبهاوزن كان عند كتابة التقرير مقيماً في جزيرة خرج ولم نجد أي مصدر يبين أن البارون قد زار الكويت ويبدو أنه اعتمد على كتابات وخرائط هولندية سابقة ، يقول سلوت أن : " أعظم هذه المصادر أهمية وأفضلها تقرير غير مؤرخ موجه إلى ((جيكوب موسل)) المدير العام لشركة الهند الشرقية الهولندية ، وتشير الدلائل الموضوعية إلى عام ١٧٥٦م ، وإلى كاتب هذا التقرير ((تيدو فردريك فان كنيبهاوزن)) رئيس مؤسسة شركة الهند الشرقية الهولندية الذي كان يقيم في جزيرة خرج بمفرده أو مع نائبه جان فان درهولست".[٢٣٢]

ويوجد وثيقة قريبة من السنة التي كتب بها تقرير البارون وهي وثيقة لاهاي داغ الهولندية جاء فيها : " ومن الفرات نتجه إلى الساحل العربي للخليج حيث تقابلنا جزيرة "فيلكة" وأمامها ساحل القرين الذي يسكنه عتوب" [٢٣٣] ، بل أن الروايات التي سبق وأن سردناها " تحت عنوان الروايات الشفاهية حول الكويت في القرن السابع عشر الميلادي" دلت على وجود العتوب في نفس المناطق الكويتية .

البعض قال أن أول ذكر للعتوب كان في الوثيقة العثمانية "١٧٠١م" ، يقول د/علي أباحسين : " عثرنا في ارشيف رئاسة الوزراء العثماني في مدينة اسطنبول في دفاتر المهمة رقم ١١١ وعلى الصفحة ٧١٣ منه على وثيقة مؤرخة في ٢١رجب١١١٣هـ الموافق ٢٣ كانون أول (ديسمبر) سنة ١٧٠١م أرسلها والي البصرة (علي باشا) إلى السلطان العثماني والصدر الأعظم باسطنبول "[٢٣٤] ،

---

[٢٣١] ب.ج.سلوت،نشأة الكويت ، ص١٣٨.
[٢٣٢] ب.ج.سلوت ، مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة ١٨٩٦-١٩١٥م،مركزالبحوث والدراسات الكويتية،٢٠٠٨م،الكويت،ص٢١.
[٢٣٣] جلال خالد الهارون ، تاريخ عرب الهولة والعتوب ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠١١م ، لبنان ، ص٩٥.
[٢٣٤] د/علي أباحسين ، دراسة في تاريخ العتوب ، الوثيقة ، العدد الأول ، رمضان ١٤٠٢هـ يوليو١٩٨٢م ، ص٨٣.

وقال أباحسين حول تحليل نصوصها إلى أن : " تواجد العتوب في مستهل القرن الثامن عشر في منطقة البحرين حيث ورد في نص نشر صورته في نهاية البحث وهو من مخطوط لؤلؤة البحرين في ترجمة مؤلفه مؤرخا الوقائع مع العتوب في البحرين قوله : قضية القبيلة المعتدية وعام تلك شتتوها فأحسبه وبحساب الجمل لمجموع الجمل لمجموع حروف الكلمة (شتتوها) يصبح التاريخ سنة ١١١٢هـ (١٧٠٠م) . من ذلك ثبت لنا تواجد العتوب في عام ١١١٢هـ الموافق ١٧٠٠ميلادية وهذا يدلنا على أن العتوب كانوا من سكان هذه المنطقة قبل هذا التاريخ حيث استقروا وتعودوا على ركوب البحر وقيادة السفن وهذا يحتاج لفترة زمنية ليست قصيرة." [٢٣٥] علق أ.د/عبدالله الغنيم أن : " للوثيقة ترجمتان وبينهما اختلاف واضح" و"لم يكن العتوب من العشائر التابعة لإيران "[٢٣٦] " في سنة١٧٠١م كانت الكويت قائمة ، ودليل ذلك رحلة مرتضى ابن علوان إليها عام ١٧٠٩م، ووصفه لها دليل على أنها نشأت قبل هذا التاريخ ، بالإضافة إلى ماهو معروف عن مسجد ابن بحر الذي قال النبهاني عنه : إنه بني في الكويت عام١٦٧٠م " وقال : " الأرجح أنها وثيقة غير صحيحة " " قد تكون وصفا لأحداث جرت في ساحل الخليج الشرقي ، ولاعلاقة لها بالكويت وأهلها، نظراً لوجود وثائق أخرى تنقض ما ورد في تلك الوثيقة"[٢٣٧] .

أقول أن المناطق الواردة في الوثيقة العثمانية والتي فعلاً ذكرت مناطق قريبة منها لا تعني بأن العتوب المقصودين هم العتوب المتواجدون في الكويت لسبب أن الروايات فرقت لنا وأوضحت أنهم لم يبقوا جميعهم في نفس المكان بل توزعوا و

---

[٢٣٥] د/علي أباحسين ، دراسة في تاريخ العتوب ، مرجع سابق ، ص٨٣.
[٢٣٦] أ.د/عبدالله يوسف الغنيم ، بحوث مختارة من تاريخ الكويت ، مركز البحوث والدراسات التاريخية الكويتية ، ٢٠٠٥م ، الكويت ، ص٢٦.
[٢٣٧] أ.د/عبدالله يوسف الغنيم ، بحوث مختارة في تاريخ الكويت ، مرجع سابق ، ص٢٨.

انتشروا ، كما أن حياة العتوب في الهدار لم تكن ذات طبيعة بحرية بل مناطق أقرب منها للبيئة الصحراوية والقروية وبالتالي فإن مسألة التكيف والتعايش مع حياة أهل البحر من غير المتوقع عقلاً أن تكون وليدة اليوم والليلة بل نتاج سنوات خصوصاً إذا ما علمنا أن حياة العتوب أصبحت مليئة بالأحداث الحربية البحرية والتي تثبت أنهم تمكنوا من السيطرة على الملاحة البحرية في المنطقة ، بالإضافة إلى أن جواد النجار قال حول جزيرة عكاز "أحد أماكن استقرار العتوب" : " في سنة ١٩٧٣م ، وعند مجيء البعثة الأمريكية من جامعة جون هوبكنز للتنقيب في جزيرة فيلكا ، أخذنا هذه البعثة إلى الجزيرة للتعرف على رأيهم حول تلالها ، وكان رأي رئيسة البعثة أن المواد التي جمعت من الجزيرة تعود لفترات مختلفة منها الإسلامي في القرن السابع عشر "[٢٣٨] وبين أن هناك بيتاً صغيراً يعود إلى مابين القرنين السابع عشر والثامن عشر.

مشاركة أهل القرين بالثورة العمانية

بين لنا عبدالرزاق البصير أن إبرام الصلح الذي تم في ١٦٤٨/١٠/٣١م بين الإمام ناصر بن مرشد والبرتغاليين لم يكن بجهد عماني منفرد بل ثمرةً لتعاون بين أهل الخليج ومنهم أهل القرين ، وذلك أن الإمام أرسل رسولاً من عُمان إلى أهل القرين لكي يطلعهم على خطة مقاطعة السفن البرتغالية ، كما أن أحد رسله استطاع تحصيل مبلغ خمسمائة ألف محمدية من مختلف أهل الخليج وهم أهل القرين و البحرين وقطر وجلفار ودبي و ليوا لهدف دعم الثورة بالإضافة إلى أربع سفن إحداها كانت من القرين ، وذكر البصير أن رجلاً قدم بسفينة من القرين إلى

---

[٢٣٨] جواد كاظم النجار ، التنقيب في جزيرة عكاز (القرين) ١٩٧٨م الموسم الأول ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، جامعة الكويت ، ١٩٨٠م، الكويت ، ص٢٤٣.

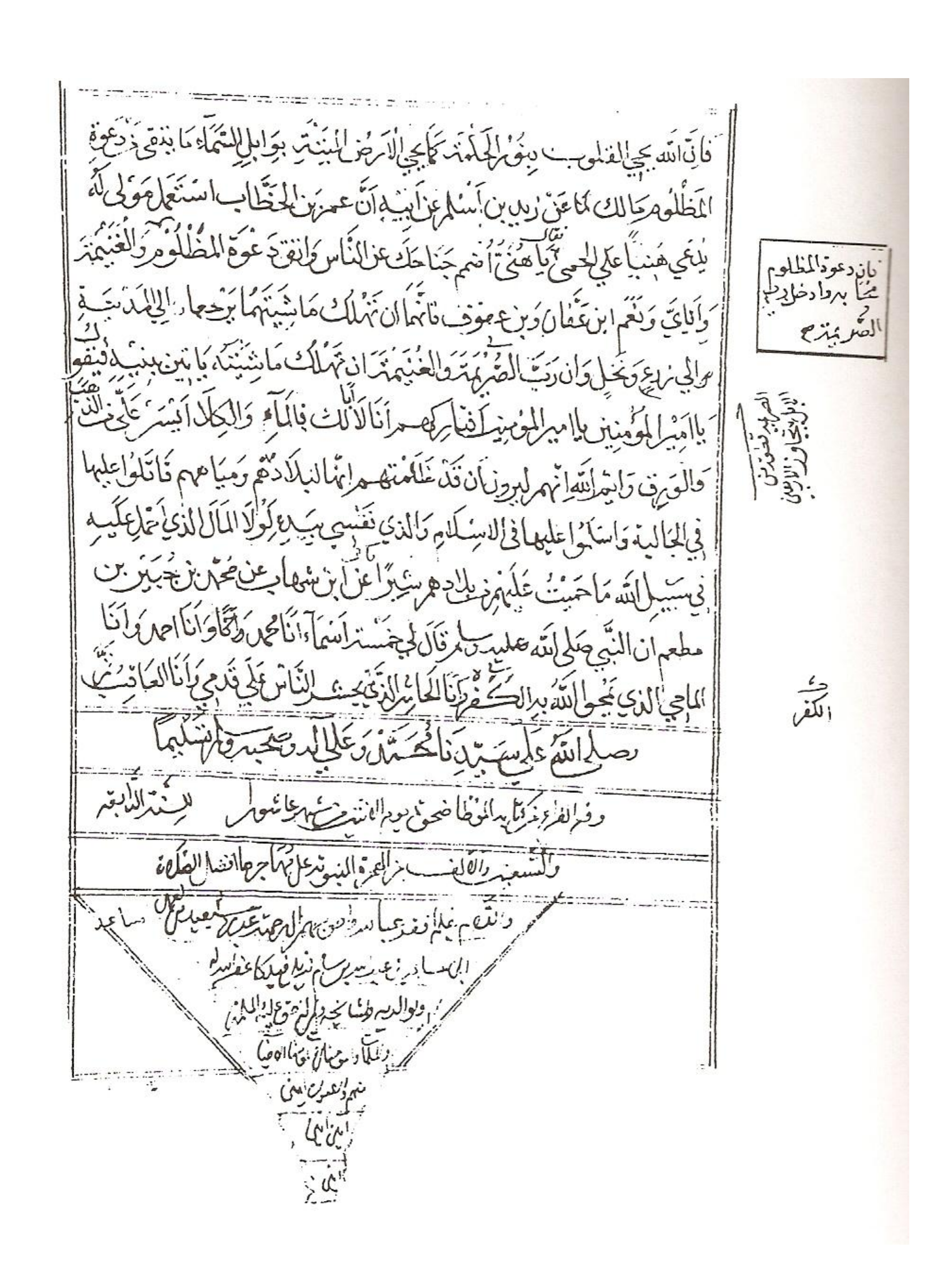
عدن حتى ينبه الثوار بنية البرتغالين توجيه ضربة إلى مسقط ومطرح عبر سفينتين كبيرتين .

في عهد الإمام سلطان بن سيف وبعد طرد البرتغاليين من عمان في سنة ١٦٥٠م شكل أهل القرين وفداً لأجل تهنئة الإمام بالانتصار.

قيام دولة آل حميد

ذكرنا أن قبيلة بني خالد تولت حكم المنطقة "إقليم الأحساء" عن العثمانيين حين تمردوا على سلطتهم في ١٠٧٧هـ / ١٦٦٦م ، و أغلب المؤرخين يعتبر إقليم الإحساء هو الإقليم الذي يحد من الغرب العماني والدهناء ومن الشمال البصرة ومن الجنوب الربع الخالي ومن الشرق الخليج العربي ، وتولى الحكم براك بن غرير آل حميد الحكم في ١٦٧١م ، ولم تكن مهمة السيطرة وبسط النفوذ سهلة أمام براك بل اصطدم مع آل شبيب والمنتفك الذين كانوا في جنوب الإحساء ولم يتقبلوا مشيخته على هذا الإقليم ، اندلعت المعركة بين الخوالد والمنتفك وترتب على إثرها قتل زعيم المنتفك راشد بن مغامس مع عدد كبير من رجاله وكان ذلك في سنة ١٦٧٠م ، واستمر براك في المعارك حتى تقدم إلى الدرعية على آل نهيان وآل عساف في سنة ١٦٧٧م ، وبذلك يكون براك قد ثبت حالة استقرار حكم قبيلته إلى أن توفى في سنة ١٦٨٢م ، استلم الحكم من بعده محمد الذي قام بالسيطرة على القطيف ليبسط نفوذه هناك بعد أن هزم آل مغيرة وآل سبيع إلى أن وصل إلى جنوب الرياض ، ابنه سعدون بن محمد استكمل المسيرة بعد أن استلم الحكم سنة ١٦٩١م .

نلاحظ من خلال ما سبق تبيانه أن أرض الكويت خلال فترة القرن السابع عشر الميلادي لم يتطرق لها بهذا الاسم بل ذكر اسم القرين ، ونستشف أيضاً أنه لا يمكن معرفة من هو حاكم القرين أو من تخضع له حيث أن إمارة آل حميد قامت في العقود الأخيرة من هذا القرن وأن العتوب شاركوا في فتح القطيف سنة١٦٧٠م بعبارة (طغى الماء) وأنه تم إهداء نخيل لبعض أفراد العتوب وهو ما ذكر في وثيقة بناء مسجد آل خليفة في الكويت والذي كان بناؤه في سنة ١٧١٣م ، وبالتالي فإن بناء الكوت لا نعرف تاريخه ، وكذلك اكتساب الكوت لاسم "كوت بن عريعر" لا يمكن التعويل عليه لسبب أن اسم عريعر لم يظهر في هذا القرن ، كما لا يمكن أن نسلم بأن الكوت كان موجوداً في هذا القرن ، ولكن وثيقة مرتضى بن علوان ذكرت بلدة الكويت وأنها كانت موجودة في بدايات القرن الثامن عشر الأمر الذي قد يبني لنا فرضية اكتساب الاسم في أواخر القرن السابع عشر وهي فترة متزامنة مع قيام حكم آل حميد ، لكن كما أسلفنا فإن المصادر التي وثقت دولة آل حميد بينت أن الاسم "عريعر" لم يحكم إلا في عقود لاحقة من القرن الثامن عشر ، ووفق الروايات الشفاهية فإن الكويت كان بها أكواتاً كثيرة ، وقد يكون الاسم اكتسب لسبب كثرة الأكوات على أرضها.



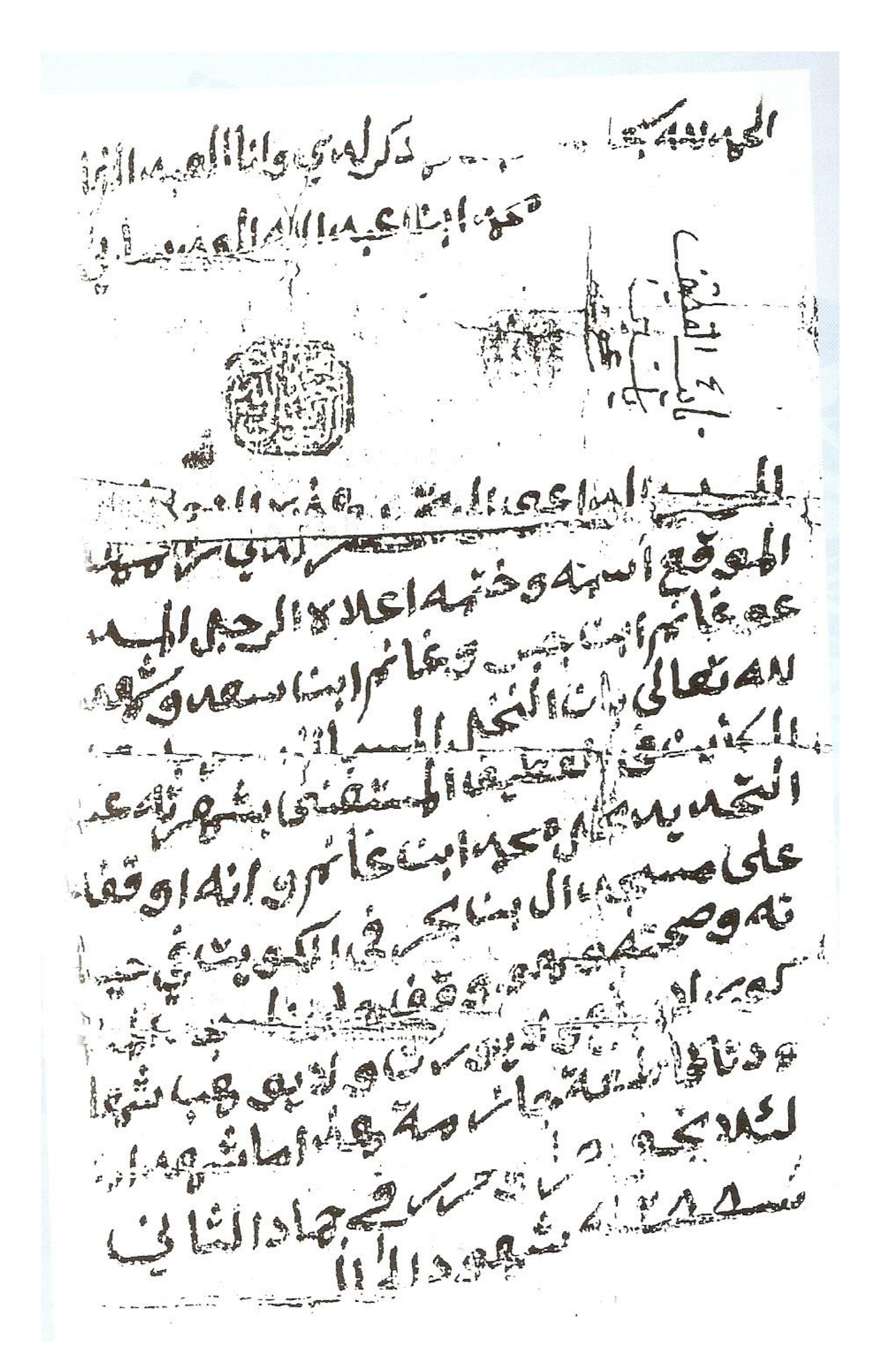
فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء ما يتقى من دعوة
المظلوم مالك انه بلغه عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب استعمل مولى له
يدعى هنيا على الحمى فقال يا هني اضمم جناحك عن الناس واتق دعوة المظلوم والغنيمة
واياي ونعم ابن عفان وابن عوف فانهما ان تهلك ماشيتهما يرجعا الى المدينة
الى زرع ونخل وان رب الصريمة والغنيمة ان تهلك ماشيته يأتني ببنيه فيقول
يا امير المؤمنين يا امير المؤمنين افتاركهم انا لا ابا لك فالماء والكلا ايسر علي من الذهب
والورق وايم الله انهم ليرون اني قد ظلمتهم انها لبلادهم ومياههم قاتلوا عليها
في الجاهلية واسلموا عليها في الاسلام والذي نفسي بيده لولا المال الذي احمل عليه
في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبرا عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن
مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا
الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

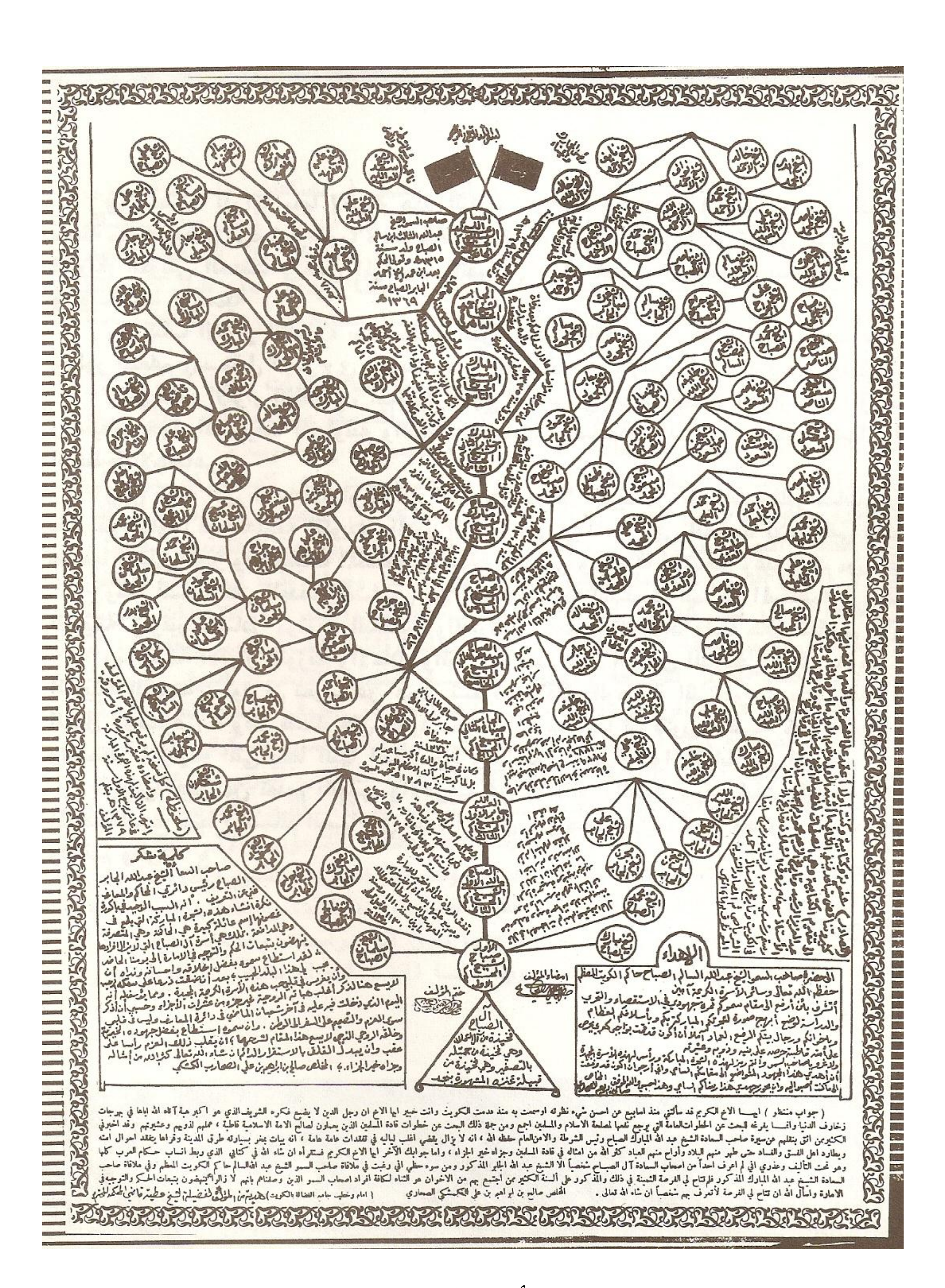
ووافق الفراغ من كتابة الموطأ ضحوة يوم الاثنين من شهر عاشوراء للسنة الرابعة

والتسعين والالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة

نسخة من موطأ الإمام مالك



وثيقة عدسانية تخص مسجد بن بحر



مشجرة أسرة آل الصباح

الفصل الرابع

تاريخ الكويت في القرن الثامن عشر

==

ذكر لنا فريق من المؤرخين أن الكويت نشأت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، ورأيهم هذا مردود عليه بالأدلة والبراهين التي ذكرناها من أن المدينة (الكويت) كانت موجودة وقائمة في القرن السابع عشر ، و أن نزوح العتوب إليها كان في ذلك القرن ، ولعل الصعوبة التي واجهها العديد من المؤرخين في التعرف على حكام الكويت في النصف الأول من القرن الثامن عشر كانت هي السبب الرئيس وراء هذا الرأي ، إلا أن الشواهد التي سبق و أن بيناها قد برهنت و أثبتت وجود المدينة .

الوثائق البريطانية بينت أن اسم الكويت لم يكن شائعاً ومتداولاً في وصفها لأمراء الكويت إذ استخدموا في وثائقهم لقب "أمير القرين" والذي بقي مستخدماً حتى القرن التاسع عشر ، لكن استمرار استخدام البريطانيين لهذه التسمية لا يعني بالضرورة أنها كانت فعلاً مستمرة في التداول عند أهل الكويت بمعنى أنها كانت متداولة واستبدلت فيما بعد ، فهذا "نيبور" في خريطته سنة ١٧٦٥م دون اسم الكويت مع اسم القرين ، وأبرز الأدلة التي تثبت لنا استخدام اسم الكويت في وقت مبكر من القرن الثامن عشر ما ذكره "مرتضى بن علي بن علوان " في مخطوطه الذي دون به رحلته إلى الحج سنة ١٧٠٩م حين قال : " وهذه الكويت المذكورة اسمها القرين " ، و سبق و أن عرفنا عبر السرد التاريخي أن اسم القرين كان

مستخدماً قبل الإسلام وبقي مستمراً ، كما قد تزامنت ولحقت أسماء مواضع وأمكنة عديدة معه مثل : كاظمة و الجهراء و أوارة و السيدان ، لذلك فإن استعمال اسم الكويت في العقد الأول من القرن الثامن عشر أمر ذو دلالات بأن الاسم كان موجوداً وشائعاً بين أهلها.

وصف مدينة الكويت وما حولها

عندما زار بن علوان الكويت سنة ١٧٠٩م وهو من أهل دمشق قصد مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ، و بعد فراغه تعرض إلى حادث في الصحراء فاضطر للإقامة بالأحساء ، و بعدها مر بالكويت و أقام بها و قال : " هي بلد لا بأس بها تشابه الحسا إلا أنها دونها ولكن بعمارتها و أبراجها تشابهها وكان معنا حج (أي حجاج) من أهل البصرة فرق عنا من هناك على درب يقال له الجهراء و من الكويت إلى البصرة أربعة أيام وفي المركب البحري يوماً واحداً لأن مينت (أي ميناء) البحر على كتف الكويت و أما الفاكهة و البطيخ و غير ذلك من اللوازم يأتي من البصرة في كل يوم في المركب لأنها أسكلة (جمع أساكل أي الميناء) البحر أقمنا بها يوماً و ليلتين وتوجهنا على بركة الله اتجاه النجف الأشرف نهار الأحد عشري الشهر المذكور و هذه الكويت المذكورة اسمها القرين و مشينا قبل وصولنا إليها على كنار البحر (أي شاطئ البحر) ثلاثة أيام و المراكب مسايرتنا و المينة على حدود البلدة (أي حدود مدينة الكويت) من غير فاصلة وهذه البلدة يأتيها ساير الحبوب من النخيل و لا غير شجر أصلاً (أي لا ينبت على الكويت أي نوع من أنواع الشجر) وأسعارها أرخص من الحسا لكثرة الدفع من البصرة

وغيرها "[٢٣٩] ، يتضح لنا من خلال ما تم ذكره أن الكويت المعروفة باسم القرين تعتبر بلدةً في العقد الأول من القرن الثامن عشر ، و أن بها بناءً و أبراجاً شبيهة بعمارة الأحساء ، و كانت معروفة يقصدها الناس ويمرون بها ، وأن للمدينة سوقاً و ميناء بحرياً ، كما تبين لنا أنه ذكر الجهراء في كلامه و هذه دلالة على عدم انقطاع الاسم الذي سبق و أن بينا في "الجزء الأول من السلسلة " أنها كانت موجودة قبل الإسلام ، و لا يعتبر وصف بن علوان هو الوصف الوحيد للكويت في فترة القرن الثامن عشر ، فنجد مثلاً رئيس شركة الهند الشرقية الهولندية "تيدو فردريك فان كنبهاوزن" التي تدلنا المصادر التاريخية على أن شركته دأبت على إنشاء علاقة قوية لها مع الكويت تقريباً في سنة ١٧٥٠م ، يكتب تقريراً حول مدينة الكويت في سنة ١٧٥٦م قال فيه : " يعتمد هؤلاء على شيخ الصحراء حيث يدفعون له ضريبة صغيرة يومياً ، وفي حوزتهم ثلاثمائة مركب إلا أن معظمها صغير يستخدمونها كذلك للغوص وصيد اللؤلؤ فقط إلا في موسم صيد السمكة الكبيرة حيث يستخدومنها لذلك أيضاً ، ويعتبر الغوص وصيد اللؤلؤ المصدر الوحيد لدخولهم ، وهم يعدون أربعة آلاف رجل قوي ، وجميعهم تقريباً لديهم سيوف و دروع ، ولكن قلما لديهم بنادق يدوية فهم لا يعرفون كيف يستخدمونها"[٢٤٠] ، يعد التقرير مهماً جداً لأنه أعطى لنا وصفاً لحالة الكويت و أن أهلها كانوا يدفعون لشيخ الصحراء ، و أعتقد بأن المقصود هو أمير الأحساء من آل حميد ، يقول المؤرخ خالد سالم حول التقرير بأنه : " يبرز وصفاً تفصيلياً

[٢٣٩] للاستزادة أنظر :
د/سعيد بن عمر آل عمر ، رحلة مرتضى بن علوان ، ١٩٩٧م ، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية ، جامعة الكويت .
د/عبدالله العثيمين ، رحلة مرتضى بن علوان إلى البلاد المقدسة ومناطق أخرى ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ١٢ ، السنة الثالثة ، ١٩٧٧م ، جامعة الكويت .

[٢٤٠] تقرير كنبهاوزن ، ترجمة : عايدة خوري ، كوت الكويت كان حصناً برتغالياً ، الرحالة المستشرقون في بلاد العرب ، المختلف ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦م ، ص ٨٠.

لفيلكا ومدينة القرين وللتكوين الجماعي لقبائل تلك المنطقة ، وتعد أول كتابة أوربية تتحدث عن الكويت وقوتها "[٢٤١] ، بعد هذا التقرير دون "كارستن نيبور" رحلته إلى شبه الجزيرة العربية والتي قال عنها المؤرخ فهد العبدالجليل بأنه لم يمر بالكويت وأن تقريره كان نقلاً عن تقرير كنبهاوزن على الرغم من أنه وضع لنا أول خريطة كُتب بها اسم الكويت سنة ١٧٦٥م .في أكتوبر سنة ١٧٦٢م قام ملك الدينمارك بإرسال بعثة علمية إلى مرفأ القنفذة ، وكانت البعثة مكونة من خمسة أعضاء من بينهم "نيبور" الذي كان مكلفاً بتدوين المعلومات الجغرافية ، ونتيجة الإجهاد و التعب الشديد الذي تعرض له أعضاء البعثة ، بالإضافة إلى ظروف الطقس السيئة الأمر الذي أثر على صحة أعضاء البعثة ومن ثم وفاتهم جميعاً عدا نيبور الذي بقي على قيد الحياة و قرر أن يواصل رحلته إلى شبه الجزيرة العربية وما يعنينا هنا ما كتبه عن الكويت حيث قال : " الكويت أو القرين كما يسميها الأعجام والأوروبيون ، ميناء بحري يبعد مسيرة ثلاثة أيام عن بلدة الزبير أو البصرة القديمة ، يعيش سكانها على صيد اللؤلؤ و الأسماك ، ويقال أنهم يستخدمون في صيد هذين الصنفين البحريين ما ينيف على الثمانمائة قارب . و تكاد هذه البلدة تقفر من السكان في الأشهر الملائمة من السنة ، لخروج الجميع إما للصيد أو الاتجار ويضيف نيبور أن النزاع يدور بين الكويتيين المتمسكين بالاستقلال وشيخ الحسا الطامع في احتلال الكويت ، و إذا ما وجه هذا الشيخ جيشه إلى الكويت لاخضاعها ،هجرهاأهلهاإلى جزيرة فيلكاالصغيرة حاملين معهم امتعتهم. ولا تزال خرائب قلعة برتغالية بادية للعيان على مقربة من الكويت " [٢٤٢] ، و في ترجمة أخرى لكلام نيبور أنه : " يطلق الفرس على هذه المدينة " قرين" وهو شبيه باسم

[٢٤١] خالد سالم محمد ، الكويت في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر حوادث و أخبار ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٠م ، دار العروبة ، الكويت ، ص٦٤.
[٢٤٢] جاكلين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، تعريب : قدري قلعجي ، منشورات الفاخرية – الرياض و دار الكاتب العربي – بيروت ، ص١٦٤.

GERRA التي ذكرها "بلينوس" الكتاب الخامس ٣٠٠ وكتاب ستاريو السادس عشر ٨٨٥. وفي هذه المدينة ٨٠٠ سفينة ، ويعتمد السكان فيها على صيد السمك والغوص لجلب اللؤلؤ ، ويبلغ عدد السكان ١٠,٠٠٠ نسمة . وفي فصل الصيف يذهب بعضهم إلى البحرين ، و آخرون في قوافل تجارية إلى دمشق وحلب و أماكن أخرى. والعرب الموجودين على هذه الأرضهم جزء من بني عتبة ، وتطرق إلى جزيرة فيلكا فقال : يوجد في الشمال جزر غير مأهولة ، وليس ببعيد عن "قرين" Gran – توجد جزيرة مأهولة بالسكان هي فيلكا ، و أن معظم السكان ينتمون للعرب معظمهم من البحرين ، ويعتمدون في عيشهم على الغوص لجلب اللؤلؤ."[٢٤٣]

في سنة ١٧٧٨م تفشى الطاعون في البصرة حتى هرب الكثير من أهلها ومن بينهم القاضي والمدرس و المؤرخ العراقي عبدالرحمن عبدالله السويدي و قال : " وقع الطاعون في البصرة فخرجت بعيالي إلى قصبة الزبير رضي الله عنه ، فانكب علي أهلها واستروا (وسروا) بقدومي عليهم و أكرموني بما قدروا عليه ، وسألوني أن أقرأ الحديث ، فقرأنا البخاري كل عصر في جامع سيدنا الزبير حتى وقع الطاعون في القصبة فخرجت إلى الكويت و خرج معي جماعة " [٢٤٤] و وصف الكويت و أهلها فقال : " و الكويت بلدة على ساحل البحر والمسافة ستة أيام براً ، فدخلتها و أكرمني أهلها " إكراماً" عظيماً ، وهم أهل صلاح وعفة و ديانة ، وفيها أربعة عشر جامعاً ، وفيها مسجدان ، والكل في أوقات الصلوات الخمس تملأ من المصلين . أقمت فيها شهراً لم أسأل فيها عن بيع و شراء

---

[٢٤٣] خالد سالم محمد ، الكويت في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر حوادث و أخبار ، مرجع سابق ، ص١٢٢.
[٢٤٤] د/شاكر مصطفى ، حول تاريخ الكويت خبر جديد ، مجلة العربي ، العدد ٢٤٨ ، يوليو ١٩٧٩م .

ونحوهما بل أسأل عن صيام وصلاة وصدقة ، وكذلك نساؤها ذوات ديانة في الغاية . وقرأت فيها الحديث في ستة جوامع ، قرأ في الجامع يومين أو ثلاثة فيضيق من كثرة المصلين فيلتمسون مني الانتقال إلى أكبر منه ، وهكذا حتى استقر الدرس في جامع ابن بحر ، وهو جامع كبير على البحر كجامع القمرية في بغداد ، وجاء الطاعون إليها ولكنه لم يكبر ولم تطل أيامه . ولما تواترت الأخبار بانقطاع الطاعون عن البصرة أردت الرجوع إليها ، فقدموا إلي سفينة كبيرة و أنزلوني أنا وعيالي ، ولم ينقص الطاعون ببركة حديث المصطفى منا أحد ، ونزل معي من أكابر الكويت أناس بقصد التبرك بخدمتي ورفقتي ، ونزل معي جميع من كان في الكويت من أهل البصرة بلا "نول" أجرة وصاحب المركب يخدمنا بنفسه. وجرينا ببركة الله ونحن في أحسن عبادة مشغولين نهارنا بمذاكرة العلم وتعليم البحرية الذين معنا أمور دينهم ، ولم يتفق لنا يوم نكرهه ."[٢٤٥]

في سنة ١٧٩٢م دون "هارفارد جونز بريدجز" رحلته إلى الكويت عند انتقال الوكالة الإنجليزية من البصرة وقال : " كانت درجة الحرارة تتراوح بين ٩٨ و ١١٠ فهرنهايت ، ولكن كان من المزعج لنا بعد ليلة لم نذق فيها النوم من شدة الحرارة ، أن تكون عرضة للطوز – العواصف الرملية – الذي أخذ يهب بصورة طبيعية حين بردت النسمات قبيل الصباح والشمس لم تطلع بعد ، وساعد على هبوبه ذلك الندى الخفيف الذي تكون ليلاً. وعن ندرة المياه قال : ولم يكن هذا أسوأ ما هناك فقد كان ماحصلنا عليه من ماء رديئاً في نوعه بالغ الرداءة إذ كان ملحاًعذباً مريراً في آن معاً بل إنه كان كثيراً ما كان قليلاً ، وكان الحصول عليه محفوفاً بالخطر ، إذ كان السقاؤون يرون أو يتوهمون فصيلة وهابية تتقدم من الآبار التي يسقون

[٢٤٥] د/شاكر مصطفى ،مرجع سابق.

منها. وتبعد هذه الآبار عن – القرين– بحوالي ميل و في ذلك الوقت لم تكن هناك بئر في داخل المدينة يمكن الحصول منها على ماء صالح للطبخ دون مشقة أو عناء. "[٢٤٦] وعن بيوت المدينة قال : " كانت مبنية من الطين وكثيراً ما كانت في فصل المطر تتثلم و تتساقط ."[٢٤٧]

هذه الكتابات ترشدنا إلى الوضع العمراني والظروف المعيشية للكويتيين في تلك الفترة ، و هي آثار مكتوبة حفظت لنا جزءاً من النادر الحصول عليه ، نظراً لقلة الكتابات في تلك الفترة من جهة و صعوبة بقائها من جهة أخرى.

الكويتيون

تشير معظم المراجع التاريخية أن أهل الكويت وحتى اليوم كانوا مجموعة من العوائل يعود نسبها إلى قبائل عربية وغيرها كعوائل تنتسب إلى أصول فارسية وبنسب مختلفة ، يقول حسين خزعل : " توالت الهجرات من نجد إلى بلاد سواحل الخليج العربي طلباً لكسب المعيشة و المتاجرة بامان وقد أم الكويت كثير من أولئك المهاجرين و لا سيما في الاعوام ١٠٨٦هـ ١٦٧٦م و ١١٦٣هـ ١٧٤٨م ١١٨١هـ ١٧٦٧م ١١٨٢هـ ١٧٦٧م فازداد سكان الكويت وغصت بالمهاجرين فنمت نمواً سريعاً وتقدمت سياسياً ومادياً و اقتصادياً " [٢٤٨] ، يقول عبدالعزيز الرشيد : " في الكويت و قراها ما ينيف على ثمانين ألف نسمة يدينون بالدين الإسلامي ما عدا نفراً قليلاً من اليهود يبلغون نحو مائة وخمسين و أقل منهم بكثير المسيحيين ، والمسلمون فرقتان السنة والشيعة والأغلبية الساحقة للأولى ،

---

[٢٤٦] خالد سالم محمد ، الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حوادث و أخبار ، مرجع سابق ، ص٧٧.
[٢٤٧] خالد سالم محمد ، الكويت في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر حوادث و أخبار ، مرجع سابق ، ص٧٨.
[٢٤٨] حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ، الجزء الأول ، ١٩٦٢م ، ص٣٧.

ومنهم الحنابلة وجلهم من المهاجرين من نجد والشافعية وكثيرهم من الأعاجم السنيين (العوضية) والمالكية ومنهم حكام البلد وبعض البيوتات المعروفة والبادية المتحضرة ، وأما الأحناف فيعدون على الأصابع . وتنقسم الشيعة إلى ثلاث فرق أصولية وأخبارية وشيخية."[٢٤٩]

يقول راشد الفرحان : " ينحدر سكان الكويت من أصل عربي حيث هاجرت إليها هذه الألوف من جزيرة العرب الذين يتكونون من العشائر العربية البدوية ينتمون إلى قبيلة عنيزة المشهورة في نجد والتي ينتمي إليها آل الصباح حكام الكويت و آل السعود حكام المملكة العربية السعودية و آل خليفة حكام البحرين وغيرهم ممن ينتمون إلى هذه القبيلة من العائلات والأسر و البيوتات ثم قبيلة مطير وعتيبة والعجمان وبني هاجر وبني تميم وبني خالد والرشايدة والعوازم وقليل من الصلب وتواجد هذه القبائل المتعددة مرهون بظروفهم المعيشية وتعصباتهم القبلية والسياسية . " [٢٥٠]

من الأسر الكويتية : " بورسلي ، المصيبيح ، الصباح ، الخليفة ، الجلاهمة ، آل بن علي ، الغانم ، الرومي ، الشملان ، السيف ، النصف ، الخالد ، البدر ، العبدالجليل ، بن رزق ، العبدالرزاق ، الشاهين ، الحمد ، الحميضي ، الزبن ، الوقيان ، الماجد ، المنديل ، الجاسم ، الفهد ، القناعي ، الزاحم ، الرفاعي ، الرشيد ، الروضان ، الملا ، الزيد ، الصقر ، بودي ، الخرافي ، الطبطبائي ، السيد ، الصقعبي ، الزواوي ، العدساني ، الضبيب ، الصالح ، العساكر ، الطيار، الشايجي ، الفليج ، الفوزان ، المرشد ، التويجري ، الجريوي ، الميلم ،

[٢٤٩] عبدالعزيز الرشيد ، مرجع سابق ، ص ٦٤.
[٢٥٠] راشد عبدالله الفرحان ، مختصر تاريخ الكويت ، مكتبة دار العروبة ، ١٩٦٠م ، ص٣٥.

النصار ،السعيد، المساعيد ، المضاحكة ، الملحم ، النصر الله ، المبيليش ، الفضالة ، القضيبي ، الكليب ، المزين ، الفرحان ، الفارس ، الفلاح ، القطامي ، الجوعان ، الجار الله ، الذويخ ، الغرير ، الحواس ، الإبراهيم ، البسام ، العمر ، البنوان ، الأحمد ، الشارخ ، الأنبعي ، التركيت ، الزامل ، الرباح ، الرشود ، البطي ، الربعي ، السابج ، السعدون ، الدحملي ، المزيد ، البرجس ، الغنام " وأسر أخرى .

من القبائل نذكر : " تميم ، خوالد ، عنزة ، عوازم ، رشايدة ، مطران ، عجمان ، دواسر ، ظفير ، شمر ، فضول ، هواجر ، عتبان، و أخرى " .

من الأسر من يعود نسبها إلى تميم نذكر بعضاً منها : " الخرافي ، العبدالجليل ، البسام ، السعيد ، الوزان ، الضبيب ، الغملاس ، الشلفان، الفارس ، الخميس ، الحميضي ، الحساوي ، العسعوسي ، العنجري ، المزين " ، و ممن يعودون إلى عنزة نذكر بعضاً منهم : " الصباح ، الغانم ، الرومي ، النصف ، الروضان ، الملا ، البدر ، الراشد ، القطامي ، السند " ، وممن يعودون إلى شمر نذكر بعضاً منهم : " الفلاح ، الشبيب ، القصار، المنيس" ، و ممن يعودون إلى بني خالد نذكر بعضاً منهم : " بورسلي ، المصيبيح ، بن رزق ، البرجس ، العثمان ، الهدلق ، العميري ، الغملاس، الغنيم" ، وممن يعودون إلى بني هاجر نذكر منهم : " المضف " ، و ممن يعودون إلى الدواسر نذكر بعضاً منهم : " الغانم ، الوهيب ، العامر ، الفرج" ، وممن يعودون إلى السهول نذكر بعضاً منهم : " القناعي " [٢٥١] وأسر كثيرة أخرى ، ولايعني ذكرنا هنا بأن هذه الأسر سبقت

[٢٥١] للاستزادة حول أنساب الأسر الكويتية أنظر :
د/ أحمد عبدالعزيز المزيني ، أنساب الأسر والقبائل في الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤م ، ذات السلاسل ، الكويت.

الأخرى بل ذكرت البعض لتوضيح امتداد بعض الأسر لقبائل شبه الجزيرة العربية ، وأنوه أن هناك أسر كويتية تتشابه في الاسم وتختلف في النسب فتجد أسرتين تحملان نفس الإسم مثل الغانم فتجد الأولى تعود إلى عنزة و الثانية تعود إلى الدواسر .

لغة أهل الكويت منذ نشأتها هي اللغة العربية أما لهجتهم فهي أقرب إلى لهجة قبيلة بني تميم العدنانية العربية التي سبق أن عاشت على أرضها ، و تأثرت مع مرور الزمان بلغات ولهجات شعوب أخرى ، يذكر المؤرخ حمد السعيدان في حديثه عن اللهجة الكويتية : " تتألف اللهجة الكويتية من اللغة العربية الفصحى وعدد من اللهجات والألفاظ التي دخلت على أصلها العربي الفصيح وقد حرف العامة بعض الكلمات العربية "[٢٥٢] ، ويقسم اللغات واللهجات التي أثرت على أهل الكويت إلى "الهندية ، الهندوستانية ، الأردو، الإنجليزية ، التركية "، ويبين نسبها إلى التقسيمة التالية :

"٠.٢٥% سواحلي
٠.٥٠% مجهولة المصدر
١% هندو فارسية
١.٥٠% انجليزي
٢%تركي
٢.٧٥%انجلوهندي
٣%فارسي
٤%هندي

[٢٥٢] حمد محمد السعيدان ، الموسوعة الكويتية المختصرة ، الجزء الأول ، الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٢م، ص ١١.

٨٥%عربي."[٢٥٣]

وعن مناقب وصفات أهل الكويت يقول الشيخ يوسف بن عيسى :

" ١- التآلف والتوادد فيما بينهم فكأنهم بيت واحد وان اختلف الجنس والنسب .

٢- لاتجد التحاسد والتدابر والمشاغبات بينهم.

٣- لايجري بينهم تقاتل ولاتضارب ، واذا جرى شيء من بعض السفهاء لم يرفع الأمر الى الحاكم بل يتوسطه خيارهم ويزال الخلاف.

٤- مساعدات بعضهم لبعض متواصلة ، للمنكوبين والمعوزين من الفقراء واليتامى والمساكين وابناء السبيل وتجد المساعدات لهؤلاء البائسين لاتنقطع يومياً.

٥- اكرام الضيف ، والاجنبي اذا نزل بساحتهم لايعد الا كواحد منهم.

٦- منازلهم في رمضان مفتوحة لافطار الصائمين من الفقراء والمساكين ، وتجد الفقير في رمضان كالشاة في ايام الربيع .

٧- لاتجد في الكويتي كبرياء ولايحتقر الناس مهما كانت منزلته من الرفعة وهذه الخصلة الشريفة تشمل الأمير والمأمور واصحاب الوظائف الحكومية .

٨- جميع الأعمال الخيرية يعملونها بتكتم ولايحبون ان يطلع عليها أحد ولايتباهلون ولايتفاخرون بهذه الأعمال بل تنسى كأن لم تكن ."[٢٥٤]

حياة الكويتي كانت مليئة بالمشقة و التعب ، وقد انقسمت إلى بيئتين حضرية و بدوية ، البيئة الأولى "الحضرية " هي لمن كانوا يعيشون في مدينة الكويت و القرى الأخرى مثل الجهراء و الفنطاس و جزيرة فيلكا ، و كانت منازلهم تبنى بمواد أولية مثل الطين و الحجارة ، يقول الشيخ يوسف بن عيسى : " لم تتبدل بيوت الكويت عما كانت عليه في أول تأسيسها الا قليلا . وتوجد محلات باقية

---

[٢٥٣] حمد محمد السعيدان ، الموسوعة الكويتية المختصرة ، مرجع سابق ، ص١٢.

[٢٥٤] يوسف بن عيسى القناعي، مرجع سابق ، ص٦٢.

على ماكانت عليه من الضيق وعدم دخول الشمس في الدور ، وعدم وجود النوافذ وإلى الآن ليس في دورهم منافذ على الطريق لتخلل الهواء ودخول الشمس الا ما ندر وفتحها عندهم عيب كبير لانه يسمع منه صوت المرأة ...وكان في الزمن السابق يسكن الدار الرجل والرجلان مع أزواجهم ، ويجعل بينهم ساتر من رداء وما اشبه ، وكانوا لايستعملون المراحيض في البيوت على عادة أهل البادية ، بل يكون قضاء الحاجة في البحر أو في الفضاء او في الاماكن التي تلقى فيها الزبالة (وتسمى سمادة) "[٢٥٥] ، وعن اللباس يقول بن عيسى : " كان لباس الرأس الشائع في الكويت هو (الغترة) وفوقها ازار كالعمامة . ثم اخذ اهل الثروة يلبسون الغتر ...ثم حل محلها الشماغ ويلبس فوق الشماغ (عقال الطي) ثم ابدل بعقال (الشطفة) ...واما لباس الجسم فالقميص وثوب الشلاح ، وقليل من يستعمل الصديري ، ويلبس فوق القميص زبون (وهو القباء) ثم حل محل الزبون (الدقلة) والبالطوا وكان لبس السروايل نادرا . واغلب اهل الكويت في الزمن السالف يمشون حفاة الاقدام وقليل منهم من يلبس النعال ثم تدرجوا الى لبس الاحذية بأنواعها.وكانوا يضعون على اكتافهم العباءة البرقاء "[٢٥٦] . و لا يختلف زي الرجل في البيئة الحضرية عن البيئة البدوية وكذلك النساء فقد كانت المرأة الكويتية في البيئتين ترتدي العباءة السوداء التي كانت توضع على الرأس وتغطي الجسد كاملاً مع تغطية الوجه ، إلا أن المرأة الحضرية كانت تستعمل "البوشية" لتغطية وجهها أما المرأة البدوية فقد كانت تستعمل " البرقع".

---

[٢٥٥] يوسف بن عيسى ، مرجع سابق ، ص٧٢.
[٢٥٦] يوسف بن عيسى ، مرجع سابق ، ص ٧٣.

عن أحياء الكويت يقول الرشيد : " أكبرها (حي القبلة) و (الشرق)والمرقاب والوسط ومن الأحياء الصغيرة (حي العوازم) والرشايدة والمطران وأحياء أخر غيرها. (حي الوسط) هو مطابق لاسمه واقع وسط المدينة بين الشرق والقبلة ...(حي القبلة) هو القسم الغربي من البلد وسمي (بحي القبلة) لأن قبلة الكويت غرباً... (حي الشرق) هو القسم الشرقي من البلد ."[٢٥٧] .

عن موارد الكويت يقول الرشيد : " كان الكويتيون أول مانزلوا الكويت يشربون من آبار هي الآن وسط المدينة ، وقد تحولوا عنها عدما أحاطت بها البيوت إلى آبار أخرى تسمى (بالشامية) في جنوب البلد الغربي ، ثم هجروها بعد أن تغير ماؤها بقلة الأمطار وكثر الوراد إلى (العديلية) و (النقرة) وهما موضعان متقاربان في الجهة الجنوبية وقد تركوهما أيضاً لاستحالة مائهما، وحفروا آباراً في أعلى الوادي الذي في أسفله (الشعب) فكان ماؤها عذباً زلالاً وقد حصل لاكتشافه رنة عظيمة في الكويت حتى سموه لحلاوته (حوليا)...غير أن هذا الماء قد نكب أيضاً بتغيره وباستحالته إلى ماء أجاج أفقده الأهمية الأولى ، فأخذوا يجلبون الماء من شط البصرة في السفن الشراعية"[٢٥٨] ، وعن الأكل يقول بن عيسى : " كانوا يأكلون في الصباح التمرة والغبيبة، (وهي بقية العشاء). ويأكل الأغنياء الخبز المفروك والبثيث. واما الغداء فالفقير غداؤه التمر والمتوت (وهي سمك صغار مجفف) ويأكل الغني الخبز مع المخيض والتمر. وقد كانت هذه المعيشة في الغالب."[٢٥٩]

---

[٢٥٧] عبدالعزيز الرشيد ، مرجع سابق، ص٢٣.
[٢٥٨] عبدالعزيز الرشيد، ص٣٩.
[٢٥٩] يوسف بن عيسى ، مرجع سابق ، ص٧٥.

عاش المنتمون إلى هذه البيئة على خيرات البحر عبر صيد الأسماك و الغوص على اللؤلؤ ، و كذلك على التجارة ، و عرف عنهم استخدامهم السفن لممارسة هذه الأعمال ، فكانت سفنهم مخصصة على النحو التالي :

- سفن لصيد الأسماك.
- سفن للغوص على اللؤلؤ.
- سفن للسفر البعيد.

حدد سيف الشملان أعمال البحر بأن كانت على النحو التالي :

"١- الغوص على اللؤلؤ.

٢- السفر (النقل البحري).

٣-صيد الاسماك بالسفن الصغيرة.

٤-نقل الماء الحلو من شط العرب إلى الكويت.

٥-قطع الصخور من عشيرج ونقلها إلى الكويت للبناء."[٢٦٠]

في البدايات كانت تسمى بعض السفن المخصصة للسفر إلى الأماكن البعيدة بـ " بغلة" و أخرى بـ " شوعي" ، أما السفن الخاصة بالتنقل داخل مياه الكويت أو إلى الأماكن القريبة منها مثل البصرة والبحرين فكانت تسمى "بوم" ، ولكن ما انتشرت فيما بعد هي "السنبوك" و " البوم" .

يقول عيسى القطامي عن أنواع و أسماء سفن الغوص :

[٢٦٠] سيف مرزوق الشملا ن ، الألعاب الشعبية الكويتية ، الجزء الأول ، الجزء الأول ، ص١٣٥.

" أ- (١) البتيل و (٢) البقارة . ومن أسمائها مثلا للنوع الأول سعيد .مصارع .مساعد ، وللثاني (البقارة) المياسة.والحمرا.وسعدة.

ب- السمبوك – ولعل أصلها –السمبوق- ومعناها السفينة الصغيرة كما في المحيط وقد نقلها عنهم الفرس فقالوا–سمبك- بفتح السين وسكون الميم وضم الباءوسكون الكاف ، كما في قاموس "فرهنيك عميد" ومن أسماء هذا النوع – الباز .ومبروك.وموافق.

ج- الشوعي – والكلمة عربية الأصل ولها معان عدة لعل أقربها ما يجمع القوم بعضهم مع بعض والأصح شوعي للنسبة والمبالغة بفتح الشين والواو وكسر العين

د–جالبوت- والكلمة انكليزية الأصل ، ومن أسمائها (اليازي) وهي كلمة عامية أو تحريف كلمة (الجازي بابدال الجيم ياء) أي المفيد الذي يجزئ صاحبه خيراً ونفعاً. ومن أسمائها أيضاً – فرحة- وفائدة-

هـ- البوم- وأصل الكلمة انكليزية ومعناها السفينة الشراعية أو نوع منها . ومن أسمائها المصطلحة –مرزوق . ومنصور .ومشهور."[٢٦١]

يقول الشملان عن السنبوك : " بفتح السين وبضم الباء وجمعه سنابيك نوع من السفن القديمة . وتعرف لدى العرب بهذا الاسم. "[٢٦٢]

يقول بن عيسى عن سفن البغال : " (الاقحطاني و الابراهيمي) لبيت ابن ابراهيم (شط العرب ورقوان) للجد محمد بن حسين (العكف) لعبد العزيز بن زبن (المنصوري) لاولاد ابن نصف(السالمي) للشيوخ (السليماني) لحمد بن ناصر

---

[٢٦١] عيسى القطامي ، دليل المحتار في علم البحار ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٦م ، مطبعة حكومة الكويت ص٢١١.

[٢٦٢] سيف مرزوق الشملان ، تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي ، الجزء الأول ، الكويت ، الطبعة الثانية ١٩٨٦م ، ذات السلاسل ، ص٢٧١.

(العذرة) ليوسف الغنيم(الميل) لعبد العزيز الجوعان(مكاتبي والاقحطاني) لابن عبدالجليل (الهاشمي) للسيدمحمد (شط الفرات) للوالد عيسى(عنقاش) لملا عبدالله ابن حسين (الهايته) لجاسم السليمان (الهاشمي) للسيد صالح (العريضة) ليوسف بن خميس (فتح المبارك) لحسين العسعوسي (السلامتي) لمحمد الغانم "[٢٦٣] ، وكانت السفن ترسو في النقع (حوض السفن) وإلى جانبها الحبوس وهي مخصصة لخدمة أصحاب السفن.

وكانت الرحلات مقسمة إلى رحلات صيفية وهي التي تكون للغوص على اللؤلؤ وتمتد إلى أربعة أشهر أما الشتوية فقد كانت لغرض النقل البحري والتجارة و كانت تمتد إلى خمسة أشهر .

يقول عيسى القطامي : " يبتدئ موسم الغوص من ابتداء شهر ايار (مايو) وينتهي في شهر ايلول (سبتمبر) وعلى هذا تكون مدة الغوص أربعة اشهر "[٢٦٤].

ويقصد الكويتيون أماكن معينة لصيد الأسماك مثل : الحدبة (مقابل المستشفى الأمريكاني) وداخل جون الكويت ، ومناطق عشيرج وكاظمة والصبية ، وحد حمارة والبخش والدردير، ومنطقة رأس الزور ، ومنطقة الجليعة ، ومناطق حول الجزر الكويتية.

عرف الكويتيون الصناعة وعنها يقول الرشيد : " في الكويت من الصنائع النجارة والحياكة والحدادة والصياغة والبناء ،وهذه وإن كانت هي أمهات الصنائع في العالم المتمدن غير أن الكويتيين لم يستخدموها إلا في الضروريات كالأبواب

---

[٢٦٣] يوسف بن عيسى القناعي ، مرجع سابق ، ص٧٠.
[٢٦٤] عيسى القطامي ، مرجع سابق ، ص٢١٦.

والشبابيك والسفن الشراعية"[٢٦٥] وبالتالي فإن الصناعات كانت تتمثل بـ " صناعة السفن و أدوات الصيد مثل الشباك كالليخ والحظرة والقرقور والمشبك ، وصناعة بناء المنازل ، وصناعات الغزل ، وصناعات البسط والحصير .

البيئة الثانية وهي لأهل البادية (القبائل) ممن يعيشون في صحراء الكويت وعرف عنهم التنقل والترحال الدائمين باختلاف الظروف المعيشية ، وكانوا يرعون الإبل والأغنام والماعز في المراعي الطبيعية التي تتوفر فيها المياه والأعشاب مثل الجهراء والصليبية والصبيحية وجعيدان جنوب تل وارة والفحيحيل والدبدبة والشق والخبرات مثل خبرة أم رويسات وأم عمارة وابن صقية والجليب ، بالإضافة إلى مجموعة من آبار الماء مثل : البحرة ، البحيث ، البقيع ، الجويهلية ، الحجيجة ، الخويسات ، الصبية ، الصبيحية ، أم نقا ، وكذلك هنالك نوع من الآبار تسمى المشاش وتكون غير عميقة مثل : مشاش القرين ، مشاش الحريص ، مشاش عشيرج ، مشاش وارة ، مشاش هليل ، وهنالك آبار تسمى ثميلة وتتوفر بعد سقوط الأمطار مثل : ثميلة أم قدير ، ثميلة المناقيش ، ثميلة الأطراف ، وهنالك آبار مياهها غزيرة تسمى عد مثل : عد الجهراء ، عد السليل ، عد المقوع ، عد الوفرة ، عد غضي ، عد ملح .

يسكن البدو في بيوت الشعر والخيام ، وكانت تعتبر من صناعات البعض ، ويتكون بيت الشعر من حجرتين أو أكثر (تسمى الحجرة – ربعة) يفصل بينهما قاطع من صوف أحياناً وللبيت قسم أمامي (وجه البيت) وخلفي (ظهر البيت) ويتم تغييرهما بسبب حركة الرياح أو لمنع أشعة الشمس من الدخول ، ولها أسماء

---

[٢٦٥] عبدالعزيز الرشيد ، مرجع سابق ، ص٤٩.

مثل (امثولث) إذا كان من ثلاثة أعمدة و(امروبع) إذا كان من أربعة أعمدة و (امثومن) إذا كان من ثمانية أعمدة ويكون الأخير لشيوخ القبيلة.

بين المؤرخ حمد السعيدان طبقة جمعت بين البيئة الحضرية و البيئة البدوية و اسمها "عريب دار" وقال : " عريب دار هم طبقة من الناس بين البدو و الحضر ويختلفون عن البدو لكونهم إلى الحضارة أقرب ويحترفون الصيد والغوص والمسابلة والفلاحة البسيطة ، و يختلفون عن أهل المدينة لكون لغتهم إلى العربية اقرب لم يخالطها ألفاظ دخيلة و هم عرب أقحاح من الجزيرة العربية ويقطنون القرى ، وأشهر قبائل عريب الدار العداوين و الهواجر و السبعان و المطران والرشايدة والعوازم والسهول والعجمان والعتوب والدواسر." [٢٦٦]

[٢٦٦] حمد محمد السعيدان ، الموسوعة الكويتية المختصرة ، الجزء الثاني ، مرجع سابق ، ص١٠٧٩.

حكم الشيخ صباح الأول

يقول د/ أحمد أبو حاكمة : " اشخاص الحاكمين في الكويت في النصف الاول من القرن الثامن عشر فهي غير واضحة المعالم ، ولم يجدنا في هذا المضمار مراجعة سجلات شركة الهند الشرقية ، و لا المخطوطات العربية او الرواية المحلية أو حتى ما دونه الرحالة الاوروبيون المعاصرون " [٢٦٧] ، عند التمعن في كلام د/ أحمد أبو حاكمة فإننا نجده متعارضاً مع عدد من المؤرخين الكويتيين وذلك عبر ما سنتناوله من حديث عن تحديد السنة التي تولى بها الشيخ "صباح الأول " حكم الكويت.

إن أول من تولى حكم الكويت هو الشيخ "صباح الأول" و لم يذكر عبد العزيز الرشيد و يوسف بن عيسى وسيف الشملان اسمه الكامل بل اكتفوا بلقبه أو اسمه الثلاثي ، في حين حسين خزعل قال لنا بأن اسمه هو : صباح بن جابر بن سلمان بن أحمد ، و تتفق المصادر التاريخية على أن الشيخ صباح بن جابر المُلقب بـ"صباح الأول" قد مارس حكمه في النصف الأول من القرن الثامن عشر ، و لم يبين لنا الأوائل أمثال عبد العزيز الرشيد و سيف مرزوق الشملان بداية حكمه ، إلا أن يوسف بن عيسى القناعي ذكر بأن الرواة قد اتفقوا بأن صباح الأول اختير أميراً ما بين سنة ١١١٠هـ و سنة ١١٣٠هـ ، في حين حدد خزعل بداية حكمه في سنة ١١٣٠هـ ١٧١٨م إلا أنه عند ذكر السنة التي أقيم بها الحلف الثلاثي قال بأن الحلف تم في سنة ١١٢٩هـ ١٧١٦م وبموجب الحلف تولى "صباح الأول " الرئاسة والحكم ، وبالتالي تكون بداية حكمه سنة١٧١٦م و

---

[٢٦٧] د/أحمدمصطفى أبوحاكمة ، تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠-١٩٦٥ ، ذات السلاسل ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤م ، ص٢٥.

ربما قصد خزعل من فصل السنتين هو تغير توزيع المهام وجعلها كلها بيد الشيخ "صباح الأول" ، وحول مسألة "الحكم الثلاثي" قال فرانسيس وارد في مقال كتبه سنة ١٨١٩م : " دخلت ثلاث قبائل عربية ذات شأن هي بنو صباح و الجلاهمة و آل خليفة تحدوهم عوامل المصلحة والطموح في تحالف ، و استولت على بقعة من الأرض على الساحل الشمالي الغربي من الخليج تسمى الكويت " [٢٦٨] ، بين واردن أن صباح بن جابر تولى السلطة وخليفة بن محمد التجارة وجابر بن رحمة الجلاهمة الملاحة البحرية ، وعن الحلف قال حسين خزعل : " في عام ١١٢٩هـ ١٧١٦م تحالف ثلاثة من اهم رؤساء القبائل التي سكنت الكويت وهم صباح بن جابر بن سلمان بن أحمد و خليفة بن محمد وجابر بن رحمة العتبي رئيس الجلاهمة على ان يتولى صباح الرئاسة وشؤون الحكم وان يتشاور معهم ويتولى خليفة شؤون المال والتجارة ويتولى جابر شؤون العمل في البحر وتقسم جميع الارباح بينهم بالتساوي."[٢٦٩] ، وفقاً لما قيل من واردن وتبعه خزعل فإن الحكم وفق هذه الرواية هو أيضاً بيد الشيخ صباح الأول والبقية يديرون التجارة والملاحة ولا تدل على المشاركة في السلطة لا مثل ما ذهب إليه البعض بأنه كان حكماً ثلاثياً مشتركاً .

و لم نجد مصدراً تاريخياً يؤرخ لنا الحالة التي كانت عليها الكويت في الفترة التي حددها لنا القناعي ، سوى مرتضى بن علوان الذي دون رحلته إلى الحج في أعوام١١٢٠هـ و ١١٢١هـ (١٧٠٩م) و مع الأسف لم يدون علوان شيئاً متعلقاً بحاكم الكويت أو أي شخصية أخرى في تلك الفترة .

---

[٢٦٨] د/يعقوب يوسف الغنيم ، الكويت عبر القرون ، مكتبة الأمل ، ٢٠٠١م ، ص٤٠.
[٢٦٩] حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ، الجزء الأول ، ١٩٦٢م ، ص٤٢.

يقول عبد العزيز الرشيد : " لا نعرف عن صباح شيئاً إلا أنه أول حاكم ذلك البيت و أنه الذي تأسست الكويت في عهده و أنه زعيم تلك العائلة التي حكمت الكويت و أنها تنتسب إليه لم يتول الصباح الحكم في أول تأسيس الكويت فان آل الصباح و من هاجر معهم مضت لهم بعد نزولها مدة لا رئيس لهم فاجمعوا أمرهم أخيراً على انتخابه و لكنه لم يقبل إلا بعد أن أخذ عليهم نفوذ حكمه على الشريف و الوضيع يقال توفى حوالي سنة ١١٩٠هـ" [٢٧٠] .

يقول يوسف بن عيسى القناعي : " لما كثر الساكنون في الكويت و خالطهم جمع من المهاجرين إليها رأوا من الضروري أن يؤمر عليهم أمير منهم يكون مرجعاً لحل المشكلات و الاختلافات فوقع اختيارهم على صباح لهذا الأمر ، فوافقهم صباح بعد أخذ العهد منهم على السمع و الطاعة في الحق . و لا نعلم على وجه الحقيقة في أي سنة اختير هذا الأمير و لكن اتفق الرواة على أنها ما بين سنة١١١٠هـ و سنة ١١٣٠هـ على وجه التقريب " [٢٧١] .

يقول سيف مرزوق الشملان : " بعد ما كبرت الكويت وصارت شبه قرية و خالط سكانها جمع من المهاجرين إليها رأوا من الضروري أن ينصبوا رجلاً منهم يكون أميراً عليهم . لحل المشكلات ، وفض الخلافات ، و النظر في أمور البلدة و نحو ذلك فوقع اختيارهم على صباح الأول جد أسرة آل الصباح . و يقال إن سبب اختيارهم لصباح هو أنه كانت لوالده الزعامة على قومه منذ أن كانوا في نجد يقول آخرون إن صباحاً كان طوال أيام السنة مقيماً في الكويت أو حولها لأن عمله في البر . أما الأكثرية فعملهم في البحر كالملاحة و صيد السمك و

---

[٢٧٠] عبدالعزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، تحقيق / خالد عبدالقادر الرشيد ، الطبعة الأولى المحققة لطبعة ١٩٢٦م ، ص ٢٩٧.
[٢٧١] يوسف بن عيسى القناعي ، صفحات من تاريخ الكويت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٧م ، ذات السلاسل ، الكويت ، ص ١٥.

استخراج اللؤلؤ ونحو ذلك فيتغيبون عن الكويت مدة و لهذا السبب اختاروا صباحاً حاكماً عليهم و قد وافقهم صباح على ذلك بعد ما أخذ منهم العهد على السمع و الطاعة له بالحق فوافقوه " و يكمل حديثه " لا نعلم شيئاً عن السنة التي اختير فيها صباح الأول للحكم و لا عن أعماله و أشهر الحوادث في عهده و المشهود على كلام الرواة أن صباحاً توفى بعد عمر طويل حوالي سنة ١١٩٠هـ ١٧٤٣م".[٢٧٢]

يقول حسين خزعل : " لما شعر امير الحسا (محمد بن غرير) بما قام به الشيخ صباح في الكويت تحقق لديه ان اخضاعها بالقوة لطاعته اصبح من الامور المتعسرة فصار يسعى لذلك بالحسنى فطلب من الشيخ صباح ان يرسل اليه احد الكويتيين ليتفاوض معه فأرسل الشيخ صباح ولده عبدالله لغرض التفاوض فاتفقوا على الامور الآتية (اعتراف امير الحسا باستقلال الشيخ صباح في حكم الكويت وتعقد بينهم معاهدة حسن جوار وان لا تنضم الكويت الى خصوم امير الحسا وان تنفذ جميع اوامره واوامر من سيخلفه في حكم الحساء التي يصدرونها في شأن القبائل العربية المنتشرة بين القطرين على الاصول المتعارف عليها بين القبائل) فأقر الشيخ صباح جميع هذه الشروط ".[٢٧٣]

قال د/عثمان الصالح : " ان الشرط الأساسي الذي يجب توافره بالحاكم هو شرط نسب ذلك أن ولاية مسند الامارة منحصرة في أسرة الصباح . وعلى ذلك فشرط أن يكون من يتولى مسند الامارة أو من يكون مرشحا لشغل هذا المركز من ذرية آل الصباح هو شرط أساسي . غير أن ولاية العهد لا تنتقل بالضرورة من أب إلى

---

[٢٧٢] سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م ، ذات السلاسل ، الكويت ، ص ١١٦.
[٢٧٣] حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ، مرجع سابق ، ص٤٣.

إبن ، بل من أرشد إلى أرشد ، دون أن تتعدى محيط العائلة . فالشرط الوحيد الضروري والكافي هو أن يكون المرشح من عائلة الصباح. وهذه القاعدة كانت مطبقة حتى عهد الحاكم السابع مبارك الصباح (١٨٩٦-١٩١٥) ، الذي حصر تولي حكم الامارة في ذريته."[٢٧٤]

[٢٧٤] د/عثمان عبدالملك الصالح ، النظام الدستوري والمؤسسات السياسية في الكويت ، الجزء الأول النظام في إطاره التاريخي وفي إطاره النظري ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩م، ص٣٣.

النظام في الكويت

يتضح من تناول سيرة الشيخ "صباح الأول" أن النظام في الكويت يقوم على اختيار حاكم من آل الصباح منذ بداية تأسيسها وفقاً لنظام الشورى فما تناقل وتواتر إلينا هو أن أهل الكويت اجتمعوا على اختيار صباح الأول للحكم ومن ثم ساروا على التشاور ، و تتلخص بأن يقوم عدد من أبناء الأسرة الحاكمة "آل الصباح" بترشيح شخص منهم على أن يكون ذكراً وبالغاً ومن ثم يعرض الأمر على بقية الشيوخ ووجهاء البلد فيتم التشاور والاتفاق على مبايعته حاكماً للكويت.

و من هذه الطريقة نستنتج أن نظام الحكم وهو مايعرف اليوم بقانون الإمارة يتم على النحو سالف الذكر أي بالترشيح ثم التشاور ثم المبايعة وهو قائم على مبدأ الشورى اعمالا لقوله تعالى { وأمرهم شورى بينهم } .

أما السلطة التشريعية فقد كانت بيد الحاكم وقواعدها لم تكن مدونة حيث كانت مستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية الغراء ومن بعدها العرف ، ويتم تطبيق القانون في حال نشوب خلاف على اشكال تنفيذه وكان المطبق هو القاضي والذي كان يختار من قبل الحاكم ليتولى مهمة السلطة القضائية.

هجرة آل بن علي من الكويت

سبق و أن بينا أن من العتوب آل بن علي ، و تذكر لنا المراجع التاريخية أنهم هاجروا من الكويت إلى قطر في سنة ١٧٣٢م ، يقول الشيخ عبدالله الخليفة و د/علي أباحسين أنه : " قد هاجر آل بنعلي و هو قسم من العتوب من الكويت إلى "فريحة" في قطر وسكنوها حوالي عام ١١٤٥هـ ١٧٣٢م "[٢٧٥] ، و أعتقد بأن مجموعة منهم أقاموا إقامة دائمة بالكويت ، و مجموعة أخرى منهم هاجرت إلى قطر و أقامت مدة ومنهم من عاد مرة أخرى إلى الكويت.

حكم الشيخ عبد الله بن صباح " الشيخ عبد الله الأول "

ذكر لنا الرشيد أن للشيخ صباح الأول من الأبناء الذكور : " عبدالله و سلمان و مالك و محمد و مبارك" ، و يبين لنا المؤرخون أن عبدالله بن صباح بن جابر هو من تولى الحكم بعد وفاة والده الشيخ "صباح الأول" في عام ١٧٤٣م ، و لُقب الشيخ عبدالله بـ"عبدالله الأول" ، و أجمع المؤرخون الأوائل " الرشيد و القناعي و الشملان " أن وفاته كانت في عام ١٢٢٩هـ ١٨١٣م ، من أشهر الأحداث التي تمت في عهده وتحديداً خلال فترة القرن الثامن عشر هي " معركة الرقة البحرية ، و هجرة آل خليفة من الكويت إلى الزبارة ، و بناء السور الأول ، و تعرض البلاد إلى غزوات متفرقة من سعود عبدالعزيز آل سعود و إبراهيم بن عفيصان و مناع أبو رجلين ".

---

[٢٧٥] عبدالله بن خالد آل خليفة و د/ علي أباحسين ، البحرين عبر التاريخ ، الجزء الثاني ، ١٩٩١م ، مركز الوثائق التاريخية ، البحرين ، ص٢٠٢.

حول شخصيته يقول الرشيد : " كان عبدالله شجاعاً عادلاً عاقلاً حكيماً حليماً في سرعة الخاطر نوادر تدل على جودة ذهنه و قوة ادراكه " [٢٧٦] ، و يقول القناعي : " هو أصغر أولاد صباح ، و لصباح عدة أولاد ولكن عبدالله أحسنهم سيرة و نباهة ، و قد استقام في الامارة ما يقارب سبعين سنة و توفى سنة ١٢٢٩هـ و تقدمت الكويت في أيامه و امتدت تجارتها إلى الهند و المليبار و اليمن و العراق " [٢٧٧] . يقول بريدجز : " كان رجلاً مهيباً قوي الشخصية يكن له أهل المدينة أبلغ مشاعر الإجلال ، إذ كان لهم بمثابة أب لا حاكم . و كان الأتراك يحترمونه كما كان يوقره حتى العرب الخاضعون لآل "السعود" على الجانب الغربي من الخليج."[٢٧٨]

حول كرم الشيخ "عبدالله الأول" يقول أحمد بن برجس أنه في سنة١٧٦٣م حصل " بعض من قبيلة العوازم على امتياز زراعة مصائد الأسماك في أماكن مخصصة في جزيرة بوبيان من رأس القايد اتجاهاً نحو الشرق ، من قبل الشيخ عبدالله بن صباح بدون أي ضرائب أو إيجار."[٢٧٩]

هجرة آل خليفة من الكويت و معركة الرقة البحرية

تذكر لنا المراجع التاريخية أن بني كعب و هم قبيلة تنتمي إلى سبيع كانت تقوم بهجمات و مضايقات لأهل الكويت ، و منها ما تعرض له آل خليفة ، حيث تذكر لنا المراجع التاريخية " أن أبناء الشيخ محمد بن خليفة ذهبوا إلى الدورق "الفلاحية" لجلب التمر للكويت فهاجمهم و هم في وسط النهر بعض قطاع الطرق

---

[٢٧٦] عبدالعزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، مرجع سابق ، ص ٢٩٨.
[٢٧٧] يوسف بن عيسى ، صفحات من تاريخ الكويت ، مرجع سابق ، ص ١٦.
[٢٧٨] خالد سالم محمد ، الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حوادث و أخبار ، مرجع سابق ، ص ٧٨.
[٢٧٩] أحمد بن برجس الشمري ، العوازم خلال ألف سنة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٢م ، ص٩٤.

من بني كعب فقتلوا واحداً من المهاجمين و فر الآخرون فأتت كعب إلى الشيخ عبدالله بن صباح تطالب بدم قتيلها فطلب الشيخ عبدالله من الشيخ محمد بن خليفة أن يسلم له أبناءه ليمشي بهم على كعب في الصلح فأبى الشيخ محمد بن خليفة أن يسلم أبناءه إلى الشيخ ابن صباح يقودهم إلى كعب وقال له : ان بني كعب اعتدت على ابنائي الذين دافعوا عن أنفسهم فقتلوا واحدا منهم فاذا هم يريدون الدية فأنا مستعد ان ادفع لهم بدل الدية ديات فاشتد الخلاف بينهما مما أدى إلى أن يهاجر الشيخ محمد بن خليفة من الكويت و ابناؤه مع من آزره من عشائر العتوب و تتابعت هجرة عشائر العتوب بعدها إلى الزبارة "[٢٨٠].

يقول لوريمر : " في سنة ١٧٦٦م ، وفي ظروف لا يمكن أن تفسر إلا تفسيراً خيالياً خالصاً انعزل فرع آل خليفة عن بقية القبيلة و انفصلوا في الزبارة بقطر حيث أسسوا لهم مستوطنة مستقلة . و تبعهم الجلاهمة بعد فترة قصيرة ، و ظل آل الصباح فقط يسيطرون على الكويت سيطرة مطلقة."[٢٨١]

كما أن الكعبيين كانت لهم أطماع بالاستيلاء على الكويت فقرروا خطبة مريم بنت الشيخ عبدالله بن صباح إلى أحد أبنائهم ، وكان رد الشيخ عليهم بالرفض ، فما كان منهم إلا إرسال سفنهم لاحتلال الكويت ، و كانت سفنهم كبيرة الحجم على نقيض الكويتيين الذين خرجوا بسفن صغيرة لمواجهة بني كعب ، و اندلعت المعركة في منطقة قريبة من جزيرة فيلكا تعرف بضحالة مياهها ، بالاضافة إلى أن الرياح وقت المعركة كان ساكنة ، الأمر الذي أعاق تقدم سفن الكعبيين مما أتاح للكويتيين فرصة الإحاطة بسفن العدو من جميع الاتجاهات ، و أخذوا

---

[٢٨٠] عبدالله بن خالد آل خليفة و د/ علي أباحسين ، البحرين عبر التاريخ ، الجزء الثاني ، ١٩٩١م ، مركز الوثائق التاريخية ، البحرين ، ص٢٠٢.

[٢٨١] جي.ج.لوريمر ، الكويت في دليل الخليج ، جمع / خالد سعود الزيد ، الجزء الأول السفر التاريخي ، الطبعة الأولى ١٩٨١م ، شركة الربيعان ، ص٢٤.

يجهزون على كل سفينة من سفن الكعبيين حتى كان النصر حليفهم ، يذكر أن الكويتيين احتفظوا بمدافع الكعبيين وقاموا بنصبها على ساحل البحر كتذكار يعبر عن انتصارهم في المعركة.

بين أحمد بن برجس بأن أسرة الدواس من قبيلة العوازم قد شاركت في المعركة وقال : " اشتراك العوازم في معركة الرقة بين الكويتيين وبني كعب حكام الأحواز حيث كان لهم في تلك المعركة سفينتين تحمل أربعين مقاتلاً منهم وتلك السفن لأسرة الدواس من قبيلة العوازم ."[٢٨٢]

حول تحديد السنة التي حدثت فيها المعركة فإن من المتعارف عليه أن الكعبيين تم إخراجهم من البصرة إلى الأحواز عام ١١٧٨هـ ١٧٣١م بسبب خلاف نشب بينهم وبين العثمانيين ، و وفق ما تواتر إلينا من المؤرخين الأوائل أن المعركة حدثت في عهد " عبدالله الأول " و أن "صباح الأول" توفى في عام ١٧٤٣م ، و بالتالي فإن من المؤكد أن المعركة حدثت بعد هذه السنة ، واستدل الشيخ عبدالله بن خالد الخليفة ود/علي أباحسين من تقرير لاتوش المقيم التجاري في البصرة أنه " في أواخر ١٧٨٢م ١١٩٦هـ دب خلاف شديد بين العتوب من جهة و مشايخ الساحل الفارسي من جهة أخرى بتحريض من "علي مراد خان" والسبب في ذلك يرجع للمنافسة على مصادر الرزق كالغوص والملاحة والقطاعة فأدت إلى نشوب غارات بين الطرفين . و أهم مصدر لدينا عن ذلك ما كتبه "لاتوش" في رسالته المؤرخة في ٤ نوفمبر ١٧٨٢م الموافق ٢٧ ذي القعدة ١١٩٦هـ والتي ورد فيها أنه قبل تاريخ رسالته هذه حدث أن غار أهل القرين و أهل الزبارة على البحرين و

[٢٨٢] أحمد بن برجس الشمري ، العوازم خلال ألف سنة ، الطبعة الأولى ٢٠١٢م ، ص٩٤.

أورد لوريمر انهم احدثوا خسائر في المنامة و ساقوا معهم سفينة كانت قادمة من بوشهر. كما ذكر لاتوش عن اغراق بعض السفن في وجه النهر "شط العرب" من قبل العتوب ، تلك السفن التابعة لبندر ريق و بوشهر و بني كعب ، مما نستدل منه على أن هذه السفن التي ذكر غرقها "لاتوش" هي المعركة التي حدثت في "الرقة" قرب فيلكا بين عتوب الكويت "القرين" في عهد الشيخ "عبدالله بن صباح الذي حكم من ١١٧١هـ/١٧٥٧م إلى ١٢٢٩هـ وبين بني كعب ""[٢٨٣].

الغزوات المتكررة على الكويت و بناء السور الأول

عندما عظم شأن الكويت وصارت سيرتها متداولة بين التجمعات المحيطة بها تعرضت إلى غارات وغزوات متفرقة ، سوف نذكر لكم بعضاً مما قاله المؤرخ ابن غنام حول غزوات كل من إبراهيم بن عفيصان و مناع أبو رجلين للكويت ، و نلاحظ منه نظرة المنتمين لحركة محمد بن عبدالوهاب غير الصحيحة إلى أهل الكويت ، يقول ابن غنام في كتابه " تاريخ نجد " : " في سنة ١٢٠٨هـ غزا إبراهيم بن عفيصان بأهل خرج و العارض و أهل سدير ، فشمر ساعده للجد في السير . حتى وصل إلى بلد الكويت بعد الهجوع فأناخ يهيء ما معه من الجموع حتى تفرق من تلك المطالب و رتب الجيش والكمين . ثم بعد الاسفار غارت خيول المسلمين . فخرج مقاتلة أهل البلد مجتمعين . و ناوشوا المسلمين القتال . و عقدوا للحرب المجال . ثم بعد ذلك ظهر عليهم الكمين . فولوا مدبرين وعمدوا إلى البلد مسرعين . وقتل المسلمون منهم نحو ثلاثين . و أخذا منهم غنماً كثيرة و أسلحة ثمينة شهيرة . ورجعوا إلى بلادهم فائزين و للمال والأجر حائزين " [٢٨٤] و

---

[٢٨٣] عبدالله الخليفة و د/ علي أباحسين ، البحرين عبر التاريخ ، الجزء الثاني ، مرجع سابق ، ص ٢٠٩.
[٢٨٤] ابن غنام ، تاريخ نجد ، ص ١٩١.

يقول أيضاً : " في سنة ١٢١١هـ غزا أهل الأحساء بغزو أميرهم أبو رجلين مناع ولم يكن لهم دون الكويت إقتناع ، لا حيلولة و لا دفاع . فصبحوا تلك البلد بعد حث و إسراع ، فأغار ذلك الجيش على أطراف البلاد ، بعد ما جعلوا لهم كميناً للجلاد ، فأخذوا غنماً كثيرة و فزع أهل البلاد بجموع غزيرة ، وعدة عظيمة شهيرة ووقع بينهم قتال من بعيد ، والرمي يصيب فيهم ويجيد ، وكل من الفئتين ليس له على الثبات من محيد . حتى طلع ذلك الكمين المعدود ، فانهزم أهل البلد وكان لهم إليها ورود . وما كان لهم دون ذلك من صدود ، فملك المسلمون أعقابهم ، وكانت كؤوس الردى شرابهم ، وعجل الله تعالى عذابهم ، فقتل منهم نيف و عشرون ، و أخذ ما معهم من سلاح وولى الباقي منهم منهزمين "[٢٨٥] .

وحول غزو سعود بن عبدالعزيز آل سعود للكويت يقول الشملان : " في سنة ما ، خيم سعود على الجهراء في إحدى غزواته وكان يريد الاستيلاء على الكويت إذ بعد ذلك غادر الجهراء ونزل على الشامية و هي مورد الكويتيين ومحتطبهم لكي يضطرهم إلى التسليم بدون حرب حيث أمسك عنهم الماء و الحطب . فلم يستسلموا له . بل جلبوا الماء من جزيرة فيلكا و الحطب من البصرة و استهزاء به بعثوا إليه دواب تحمل حطباً وماءً كهدية له . عندئذ علم سعود بما يقصده الكويتيون فارتحل عن الكويت . و كانوا مصممين على الاستماته في الدفاع ويقال إن سعوداً أراد أن يحاصر الكويت مدة طويلة ولكن (حجيلان) أحد خواصه المقربين نصحه بتركها فتركها " [٢٨٦]

---

[٢٨٥] ابن غنام ، تاريخ نجد ، مرجع سابق

[٢٨٦] سيف الشملان ، مرجع سابق ، ص ١٢٢.

هذه الغزوات كانت سبباً و دافعاً محركاً للكويتيين كي يبنوا سورهم الأول نظراً لتعرضهم إلى الأخطار بشكل متكرر ، يصف القناعي هذه الأخطار قائلاً : " أن الكويت كانت مهددة من سعود بن عبدالعزيز آل سعود من جهة الجنوب و من أمراء المنتفق من جهة الشمال مما اضطر الكويتيون إلى بنائه – يقصد السورالأول – و يقول : " كان أوله من الجهة الشرقية جناح نقعة ابن نصف الشرقي ، و آخره من جهة الغرب جناح نقعة سعود القبلي (قرب المدرسة الأحمدية الآن) ثم زيد هذا السور في زمن جابر بن عبدالله من الجهة الغربية فصار آخره من جهة الغرب جناح نقعة ابن عبدالجليل الشرقي . و قد جعلوا للسور ستة أبواب . فالأول من جهة الشرق يسمى (دروازة ابن بطي) و هو شرقي بيت ابن نصف ، و الثاني (دروازة القروية) و هو يقابل محلة القناعات من جهة الجنوب ، و الثالث يسمى (دروازة آل عبد الرزاق) في جنوب المسجد الآن ، و الرابع (دروازة الشيخ) وهو محل الصنقر و يسمى محل ادهيمان ، و الخامس دروازة السبعان ، وهو شرقي بيت ابن بحر حوالي مدرسة البنات الآن ، والسادس يسمى (دروازة البدر) وهو بقرب مسجد الصقر ، و يقال أن جنوبي بيت عثمان الراشد باب يسمى (دروازة الفداغ) ."[٢٨٧]

يقول سالم بن علي أبو قماز : " أن السور كان ممتداً من حي النصف في الشرق إلى حي البدر في القبلة و كانت له خمسة أبواب تسمى دروازة و هذه أسماؤها :

١- دروازة العبدالرزاق .

٢- دروازة الفداغ عند بيت الراشد .

[٢٨٧] يوسف بن عيسى ، مرجع سابق ، ص١٨.

٣- دروازة إمديرس عند بيت ابن بحر.

٤- دروازة ابن بطي عند بيت النصف.

٥- دروازة البدر في القبلة . " [٢٨٨]

بين د/ يعقوب يوسف الغنيم بأن السور الأول قد سبقه سور آخر و يقول : " قد سبقه سور غير متكامل و هو عبارة عن جدران تسد بعض الفتحات التي تطل على جنوب البلاد ، و موضع هذه الجدران التي سميت سوراً يبدأ من شرقي المسجد الكبير ماراً بمسجد السوق و مسجد الحداد و مسجد العدساني ، إلى فريج سعود عند مسجد مديرس الحالي" [٢٨٩]

قال سيف الشملان : " على حسب معلوماتي من الكتب التاريخية و من رواة تاريخ الكويت الثقاة وخاصة المرحوم أحمد المحميد والمرحوم مبارك الناصر وسجلت معهما مقابلات لبرنامجي التلفزيوني (صفحات من تاريخ الكويت) ، وأذيعت تلك المقابلات ، بأن سور الكويت الأول بني في عهد الشيخ صباح الأول بن جابر جد أسرة آل الصباح ، الذي اختاره الكويتيون حاكماً عليهم ، بعد أن أسسوا مدينة الكويت حوالي سنة ١١٢٥هـ -١٧١٣م ، ولا تعرف السنة التي اختير بها حاكماً ، وكانوا عبارة عن جماعة واحدة ، كما أنه لا تعرف السنة التي بني بها سور الكويت الأول ... السور الأول : كان سوراً صغيراً عبارة عن سد لمنافذ الطرق (السكيك) المؤدية إلى البر على شكل قوس من البحر إلى البحر ، حده من الشرق بجوار مبنى وزارة التخطيط من الشرق ، ومن الغرب بجوار مبنى البنك المركزي من الغرب ، ومن الجنوب بجوار مسجد السوق الكبير شمالاً

---

[٢٨٨] سيف مرزوق الشملان ، مرجع سابق ، ص ١٢٢.

[٢٨٩] د/يعقوب يوسف الغنيم ، الكويت عبر القرون ، مكتبة الأمل ، ٢٠٠١م ، الكويت ، ص ٦٩.

والمسجد لم يبن بعد كان أرضاً فضاء خارج السور ، وبالقرب من البوابة الرئيسية للسور بداية المناخ نسبة لسوق المناخ داخل السور مناخ الإبل."[٢٩٠]

بناء السور الثاني

حول بناء سور الكويت الثاني قال سيف الشملان : " على حسب معلوماتي من أقوال الرواة وخاصة المرحوم أحمد المحميد فإن السور الثاني بني سنة١٢٠٠هـ/١٧٨٥م ، في عهد الشيخ عبدالله الأول بن صباح الأول حاكم الكويت الثاني وكان سوراً كبيراً على شكل قوس من البحر إلى البحر حده من الشرق نقعة النصف في حي النصف ، ومن الغرب جناح نقعة سعود في حي سعود نسبة للشيخ سعود بن محمد بن صباح الأول حول عمارة الغنيم ، ومن الجنوب دروازة العبدالرزاق ، وللسور ست بوابات وفي رواية سبع بوابات والبوابة الرئيسية بوابة الشيخ ، مدخل السوق الداخلي قرب ساحة الصرافين ".[٢٩١]

أحداث من تلك الفترة

في الفترة الواقعة بين سنة ١٧٤٧م و١٧٤٩م فر إلى الكويت " فرانكز كانتر" ممثل شركة الهند الشرقية الهولندية في البصرة بعد أن قام باختلاسات مالية ، و من الكويت انتقل إلى حلب ، ذكر ابن بسام أنه في سنة ١٧٧٢م حل بالكويت وباء [٢٩٢] ، يقول حمد بن لعبون في كتابه "تاريخ ابن لعبون" أنه في سنة ١١٨٩ هـ-١٧٧٥م : " حاصر العجم البصرة سار بهم كريم الزندي و استمر الحصار سنة و نصفا ، و فيها من جهة الروم سليمان باشا ، و فيها ثويني بن عبدالله

[٢٩٠] سيف مرزوق الشملان ، مقال ، القبس ، ١٩٩٢/١٢/١٦م.
[٢٩١] نفس المرجع السابق.
[٢٩٢] ابن بسام ، خزانة التواريخ النجدية ، الجزء التاسع ، ص٧٦.

الشبيب و غيره من المنتفق ، فلما كانت سنة تسعين استولى العجم عليها صلحا ثم غدروا بهم و نهبوها بالكلية ، و سبوا، و ساروا إلى بلد الزبير و دمروه ، ونهبوا وسبوا وتركوه خلوا ، غالب أهله انهزموا إلى الكويت "[٢٩٣] ، في سنة ١٧٧٨م مر بالكويت ضابط فرنسي يدعى مسيو بوريل دى بورج تحدث عنه لوريمر و قال عنه أنه : " شاب من مارسيليا يحمل رسائل نكتوبة بالشيفرة للسلطات الفرنسية في بوندشيرى وموريشوس. وسافر الضابط عن طريق حلب إلى الخليج ، وبعد مسيرة ١٥ يوماً من البصرة هددته جماعة من البدو ، وكان من سوء حظه أن أطلق النار على رجل منهم . وجرح الضابط جرحاً خطيراً بضربة سيف . و أنقذ نفسه بأن احتمى بأكبر هؤلاء اللصوص سناً وتعهد له بدفع مبلغ ١٠٠ جنيه انجليزي إذا نقله سالماً إلى الكويت ، و لدى وصوله إلى الكويت استطاع أن يقترض المبلغ المطلوب من رجل أرمنى هناك ، وكتب إلى مسيو روسو القنصل الفرنسي في البصرة يطلب إليه تزويده بما يمكنه من إكمال رحلته إلى بوندشيرى ."[٢٩٤] ولكن المقيم الفرنسي لم يزوده بالمعونة بسبب انتقال الوكالة البريطانية إلى البصرة و كان قد جاء إلى البصرة إعلان الحرب بين بريطانيا وفرنسا فأصبح الضابط الفرنسي مطلوباً من البريطانيين ، وعندما علموا بوجوده في الكويت ألقوا القبض عليه ويقول لوريمر : " دخل مستر ابراهام لتفتيش منزله (محل اقامة الضابط الفرنسي) ، واستطاع العثور على هذه الرسائل ، لكن مسيو دي بورج استطاع اتلاف مفتاح الشيفرة الذي كان في ثنية سترته وهكذا لم يستطع أحد أن يعرف فحوى الرسائل على وجه التحديد ."[٢٩٥] ذكر لوريمر أن الضابط الفرنسي دي بورج

---

[٢٩٣] ابن بسام ، خزانة التواريخ النجدية ، الجزء الأول ، ص١٨٣.

[٢٩٤] جي . ج . لوريمر ، الكويت في دليل الخليج ، الجزء الأول السفر التاريخي ،جمع وتعليق : خالد سعود الزيد ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١م ، ص٢٥.

[٢٩٥] جي .ج لوريمر ، الكويت في دليل الخليج ، مرجع سابق ، ص ٢٦.

أثار شفقة من ألقوا القبض عليه حيث لم يقم الاتصال بالقنصلية الفرنسية مما دعهم إلى تركه يعود إلى بلاده عن طريق حلب .

في سنة ١٧٨٠م لجأ إلى الكويت كل من ثويني بن عبدالله أمير المنتفق ومصطفى آغا الكردي بعد مهاجمة الوالي العثماني لهم.

نشأة القضاء في الكويت

بعد أن تزايدت أعداد السكان في الكويت ، أصبح من الضروري أن يكون لها حاكم ، كما أصبحت مسألة وجود قاضٍ مسألة ضرورية و طبيعية ، لذلك عين أول قاض في الكويت و هو الشيخ " محمد بن عبد الوهاب بن عبدالله بن فيروز بن محمد بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب التميمي " [٢٩٦] ، ولد في عام ١٦٦١م [٢٩٧] و هو من بلد أشيقر في نجد و قد تلقى علومه الشرعية فيها على يد خاله الشيخ سيف بن محمد بن عزاز ، و قد انتقل بعد ذلك إلى الأحساء ، و من ثم إلى الكويت حيث مارس فيها القضاء حتى وفاته سنة ١٧٢٢م ، ليخلفه الشيخ أحمد العبد الجليل من بني تميم و الذي بقي حتى عام ١٧٥١م ، حيث تنازل عن القضاء للشيخ محمد بن عبد الرحمن العدساني ، و الذي استمر قاضياً حتى سنة ١٧٨٢م ، حيث اعتزله ليتولاه الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن العدساني و الذي ظل في منصةِ القضاء حتى وفاته سنة ١٧٩٣م ، ليخلفه بعد ذلك الشيخ محمد بن صالح بن حسين العدساني. [٢٩٨]

---

[٢٩٦] ابن بسام ، علماء نجد خلال ستة قرون ، الجزء الثالث ، ص ٨٨٢.

[٢٩٧] عدنان سالم الرومي ، علماء الكويت و أعلامها ، مكتبة المنار ، الكويت ، ١٩٩٩م ، ص١٤.

[٢٩٨] للاستزادة أنظر : محمد بن إبراهيم الشيباني و براك شجاع المطيري ، القضاء والقضاة في الكويت منذ النشأة حتى الدولة ، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م ، الكويت.

في سنة ١٧٨٢م ورد في سجل المحكمة الشرعية بالبصرة أن أحد أهالي البصرة ادعى فقده سفينة من نوع " بتيل" و قال أنه وجدها فيما بعد في الكويت ، فذهب للاحتكام عند قضاء أهل الكويت ، فأبلغ بأن يتجه لقضاء البصرة لأنه من أهلها.[٢٩٩]

مسجد الخليفة

يعتبر مسجد الخليفة أحد أقدم المساجد في الكويت ، و يعد ترتيبه الثاني بعد مسجد ابن بحر ، حيث ذكر د/ علي أبا حسين أن المسجد بناه الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة سنة ١١٢٦ هـ – ١٧١٤م ، و عرض وثيقةً تفيد أن المسجد أوقف عليه قطعة نخيل في منطقة المبرز في الأحساء تم منحها من قبل آل حميد إلى العتوب بسبب مساعدتهم في فتح القطيف عام ١٦٧٠ م [٣٠٠] ، يقول د/ عماد العتيقي حول وقف نخل القطيف بأن من أوقفه هو خليفة بن فاضل بن خليفة على مسجد الخليفة ، و بين أن : " هذا الوقف مسجل في دائرة الأوقاف في الكويت باسم خليفة بن فاضل على مسجد الخليفة الكائن في الكويت . و حجته الأصلية مفقودة ولكن الحجة الموجودة هي شهادة شهود مؤرخة في ٢٠ محرم ١٣٠٦هـ ، وتؤكد أن النخل الواقع في القطيف المسمى "أبو كلبي" في أم الحمام تبع سيحة الجش هو وقف لخليفة بن فاضل على مسجد الخليفة في الكويت ، تصرف صافي مصالحه على إمام المسجد المذكور و مؤذنه و خطيبه و ذلك بواسطة المتولين على النخل ، و أولهم الموقف بنفسه . و جملة الذين تولوا الوقف المذكور أحد عشر شخصاً يصرفون الوقف في طرقه حسبما رتبه

---

[٢٩٩] للاستزادة :سجلات المحكمة الشرعية بالبصرة ، السجل الثالث ، ص٥٢.

[٣٠٠] للاستزادة أنظر : د/ علي أباحسين ، دراسة في تاريخ العتوب ، مجلة الوثيقة ، العدد الأول ، السنة الأولى ، يوليو ١٩٨٢م ، ص ٧٨.

الواقف . و أوردت الوثيقة عدد ثمانية شهود . و تلاها تقرير للقاضي قاسم بن مهزع في البحرين بثبوت وقف النخل من خليفة بن فاضل الفاضل على مسجد الخليفة بالكويت تصرف غلته للقائمين بوظائف المسجد المذكور من مؤذن و إمام و خطيب جمعة . وقد أثبت القاضي ذاته شهادته بأنه شاهد صرف غلته النخل المذكور من حمود بن محمد الفاضل و عبد الله بن حمد الفاضل على القائمين بوظائف المسجد المذكور و هؤلاء المتولين هم من ذرية الواقف بالبحرين و صاحب الوقف هو ابن عم الشيخ خليفة بن محمد المذكور أعلاه . نشأ كلاهما في الكويت في ظل عشيرتهما العتبية قبل أن يستقر الرأي على الرحيل و كان خليفة بن فاضل من كبار أعيان العتوب في الكويت وتجارهم و محسنيهم حيث ينسب إليه بناء مسجد الخليفة التاريخي في تلة بهيتة في مدينة الكويت ويقدر أنه عاش ما بين ١١٢٦هـ – ١١٨٣هـ أو بعدها و له من الأولاد عشرة و هو ممن انتقل مع آل خليفة بل هو ممن ساهموا في قرار الرحيل ، حيث خالفه أخوه مبارك و بقي في الكويت ". [٣٠١]

يقول الشيخ محمد النبهاني : " جامع الخليفة أسسه أحد العائلة الخليفية حكام جزيرة أوال و قيل هو من آل فاضل أهل البحرين و يقال أن الشيخ مبارك الصباح وسع مساحته زمن السلطان عبدالحميد الثاني العثماني و سماه الحميدي نسبة للسلطان " [٣٠٢] .

يقول المؤرخ محمد علي التاجر في كتابه " عقد الآل في تاريخ أوال " : " بعض من آل جميلة حلوا بسيف البحر مما يلي نواحي كاظمة و هو الموضع المعروف

---

[٣٠١] د/عماد العتيقي ، وجود آل خليفة و العتوب في الأحساء من خلال الوثائق المحلية ، مجلة العرب ، ج ٧ و ٨ ، نوفمبر ٢٠١٢م ، ص ٤٦٧.
[٣٠٢] محمد خليفة آل نبهان ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، الجزء الثامن الكويت ، الطبعة الأولى ، المطبعة المحمودية ، القاهرة ، ١٩٤٩م ، ص ٢٠٠.

بالكويت و هم أحمد بن محمد الفيصل و من يليه من أهله و قرابته و عشيرته و نزلوا بها مطمئنين مسرورين على أن المنية عاجلت الشيخ أحمد فانتقلت زعامة العشيرة إلى ابنيه خليفة و فاضل اللذين رزقا بولدين دعا خليفة ولده بمحمد و دعى فاضل ولده بخليفة " ، يقول ناصر الخيري في كتابه " قلائد النحرين في تاريخ البحرين " : " خليفة بن فاضل جيء له براشد و علي و مبارك و محمد و فيصل و سبع بنات و لما كبر جمع العائلة و تكاثر أفرادها عُرفوا بآل فاضل ".

نستشف من خلال ما سبق ذكره أن مسجد الخليفة تعود تسميته إلى خليفة بن فاضل وفقاً للأدلة التي بيناها ، يعطينا المؤرخ عدنان الرومي موقع المسجد و يبين أنه : " يقع في مكانه القديم على السيف في حي الوسط و بالذات في حي الشيوخ منه ، و هو من المساجد التي تقع داخل السور الأول أما الآن فلا يزال في موقعه القديم على شارع الخليج ، شرقي مسجد الدولة الكبير ، مقابلاً لمبنى وزارة الخارجية الجديد ، و مجاوراً لوزارة التخطيط " [٣٠٣] ، كما يقسم لنا الرومي أوقاف المسجد إلى نوعين الأول داخل الكويت و الثاني خارجها ، الأوقاف الخارجية في الأحساء وهي :

١- وقف خليفة بن محمد آل خليفة : وهو من نخيل القطيف الذي أعطي من آل حميد إلى آل خليفة من العتوب عام ١٦٧٠م مكافأة لهم على المشاركة في فتح القطيف ، و أن النخل لا يزال في يد أبناء الشيخ أحمد بن سليمان آل خليفة .

---

[٣٠٣] عدنان سالم الرومي ، تاريخ مساجد الكويت القديمة ، الطبعة الثانية ، المنار ، الكويت ، ٢٠٠٢م ، ص ١١٤.

٢- وقف خليفة بن فاضل : وهو غلة النخل الواقعة في القطيف المسمى أبو كلبين في الحمام تبع سبخة الجش بموجب وثيقة عام ١٨٨٨م.

أما الأوقاف الداخلية فهي ثلاثة :

١- عمارة مقابل المسجد أوقفها الشيخ سالم المبارك الصباح على من يقوم بواجب الإمامة و الآذان في المسجد ، و كانت بيد عبدالعزيز حمادة منذ تاريخ ٢٠ /١٩٢٠/٤م و حتى عام ١٩٥٤م حيث سلمت إلى الأوقاف.

٢- عقار مساحته ١٣٠ م٢ في الشرق حي النومان وهو عبارة عن بخار .

٣- دكان واقع في سوق الحمام القديم تسلمته دائرة الأوقاف عن طريق وضع اليد مدة طويلة دون منازع.

في حين نجد قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية يقول حول المسجد : " يعتبر مسجد الخليفة واحداً من أقدم المساجد و أكبر المساجد التراثية القائمة في الكويت حتى الآن، وقد بني سنة ١٢٢٦هـ . ١٨١١م، حسب مصادر دائرة الأوقاف العامة وقد أسسته عائلة آل خليفة الحاكمة في البحرين بعد رحيلها من الكويت، ولاقى المسجد اهتماماً كبيرا من عائلة الصباح الحاكمة ليس لأنه يقع بالقرب من فريج الشيوخ في منطقة الشرق فحسب بل لأنه اعتبر مسجد الدولة الرسمي حتى عهد قريب كما يبرهن على اهتمام آل الصباح بالمسجد قيام الشيخ مبارك الكبير بتجديد بنائه وتوسعته في سنة ١٣١٩هـ . ١٩٠١م وذلك على نفقته الخاصة .

أغلب المسجد القائم هو ما تم بناؤه في سنة ١٩٠١، وقد بنيت حوائط المسجد في ذلك الحين من الطين وأسقفه من خشب (الجندل)، واحتوى المسجد على مدخلين أحدهما رئيسي مقابل البحر من ناحية الشمال، والمدخل الآخر من ناحية الجنوب على تل بهيته، حيث يتم الدخول إلى المسجد نزولاً عدة درجات، وقد كانت تحيط الشوارع والسكك بالمسجد من ثلاث جهات تاركة الجهة الشرقية مجاورة للمنازل، أما دورات المياه والوضوء فقد كانت من الناحية الشمالية الشرقية ناحية البحر. والليوان كما هو عليه الآن كبير ويتكون من صفين من الأعمدة الخشبية وبه محراب خاص به حيث كانت تقام الصلوات في الليوان والحوش أثناء أيام الصيف الحارة، أما المنارة فكانت قصيرة ويتم الصعود إليها من خلال درج مفتوح على حوش المسجد.

وفي منتصف الخمسينات من القرن العشرين تم عمل تعديلات كثيرة من قبل دائرة الأوقاف العامة على الجزء الشرقي من المسجد شملت هدم وإعادة بناء لحوائط حوش المسجد والمنارة ودورات المياه والوضوء، كما شملت التعديلات إضافة نقوش أسفل الحوائط الخارجية للمسجد وقد تمت إعادة بناء ما سبق ذكره بواسطة الخرسانة والطابوق الأسمنتي، وتمت المحافظة في هذه الفترة على الحوائط الطينية للحرم والليوان إضافة إلى سقف الجندل التقليدي، وفي فترة لاحقة تمت إزالة سقف الجندل وطبقات الطين فوقه وتم استبدالها بسقف صناعي من الخشب وجلمون حديد مغطى بألواح الحديد (الشينكو)، تمت تغطية الحوش ببلاط الموازيك، ونظرا لقربه من المسجد الكبير الذي بني فترة الثمانينات من القرن العشرين ولحالته الإنشائية غير المرضية تم غلق المسجد أمام المصلين .

وفي سنة ١٩٩٦م قامت الأمانة العامة للأوقاف بتأسيس لجنة مشروع المساجد التراثية بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وبلدية الكويت والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، حيث اعتبر هذا المسجد من أهم المساجد التراثية والواجب المحافظة عليها، وتم عمل التوثيق والاختبار للمسجد في سنة ١٩٩٧ م، وبوشر بأعمال التصميم على أساس المحافظة على المسجد وإضافة توسعة داخل الحوش لسكن الإمام والمؤذن. وقد بوشر بالتنفيذ في منتصف سنة ٢٠٠٠م لتنتهي في سنة ٢٠٠١ م .

وفي سبيل المحافظة على الطابع التراثي للمسجد تمت إعادة وضع مواد السقف القديم في (الجندل) والباسجيل والحصير وتمت المحافظة على الحوائط الطينية للمسجد والبالغة سماكتها حوالي المتر، كما تمت إزالة بلاط الموزايك في الحوش والليوان، وتم تركيب بلاط من الآجر الجديد بنفس المقاس وتوزيع الآجر القديم الذي وجد تحت بلاط الموزايك، كما تمت المحافظة على بقايا بلاط الآجر القديم في الحرم حيث غطي بطبقة من النايلون والخرسانة المسلحة. إضافة إلى ذلك، تم اكتشاف فتحات للإنارة والتهوية فوق كافة شبابيك الحرم كان قد تم غلقها في فترات سابقة بالمباني، وتمت إعادة فتحها ووضع شبابيك خشبية في هذه الفتحات، وتم ترميم مكان شرب المياه (الحب) في الحوش حسب موقعه القديم، أما من الناحية الإنشائية فقد تم حقن التربة حول قواعد الحوائط الطينية وأسفلها وذلك لتقويتها، وتمت معالجة الشروخ في الحوائط حسب الطريقة القديمة من خلال عمل جبيرة من خشب الجندل متعارضة مع اتجاه الشرخ، وتم عمل المساح بنفس المواد المستخدمة قديماً وهي الجص (الجبس) وقد تم استخدام معلقات

الإضاءة مطابقة من حيث الشكل لتلك المعلقات المستخدمة في سنوات الخمسينات .

وبالنسبة إلى تكييف المسجد، فقد تم تكييفه بواسطة المياه المبردة إلى الوحدات المنفصلة داخل الحرم، وتم اختيار وحدات التكييف الأرضية كي لا تؤثر على المظهر الجمالي للأسقف الخشبية والحوائط، وقد تمت المحافظة على الأقواس الجبسية في المداخل والشبابيك والمكونة من ثلاثة أقواس، إضافة إلى أنه تمت المحافظة على الشبابيك والأبواب والأعمدة والجسور الخشبية كما هي، ولإبراز اختلاف مواد وعمر المبنى تم استخدم اللون الأبيض للأجزاء المبنية سنة ١٩٠١م وهي الحرم والليوان، واستخدام اللون البني الغامق للأجزاء المبنية في سنة١٩٥٥م وهي حوائط الحوش والمنارة وغرفة الوضوء، وتم استخدام اللون البني الفاتح للجزء المبني في سنة ٢٠٠١م وهو سكن الإمام والمؤذن، ولا يفوتنا هنا أن نذكر بأنه أثناء أعمال الترميم فقد تهدم جزء من الحائط الطيني الجنوبي للمسجد وذلك بسبب الرياح الشديدة والأمطار التي هطلت أثناء أحد أيام الشتاء في سنة ٢٠٠٠م، كما أن هناك سبباً آخر لسقوط الجدار وهو ضعف أساساته بسبب وجود أملاح أضعفته، والتي تكونت بسبب وجود دفان عالٍ في الناحية الخارجية للمسجد، وقد تمت إعادة بناء هذا الحائط الطيني بنفس مواد الطين و التبن المستخدمة قديماً سواء للطابوق الطيني أو المساح بالطين ثم عملت الطبقة النهائية للمساح بواسطة الجص (الجبس) من الناحية الداخلية للمسجد مع إعادة تكوين الأقواس المتداخلة."

مساجد أخرى بنيت في القرن الثامن عشر

شهد القرن الثامن عشر بناء العديد من المساجد نظراً لازدياد عدد السكان الذي أدى إلى اتساع رقعة العمران في الكويت وهذه المساجد هي :

- مسجد ابن علوان أسس عام ١٧٨٨م من قبل عبد الله بن علوان ويقع في غرب تل بهيتة .
- مسجد عبد الرزاق يقع في حي عبدالرزاق حي الوسط ، أسسه سالم عبدالرزاق عام ١٧٩٧م .
- مسجد ابن خميس يقع في حي ابن خميس ، أسسه محمد الجلاهمة عام ١٧٧٢م.
- مسجد النصف يقع في حي النصف ، أسس في عام ١٧٧٦م ، و حول المؤسس هنالك روايتان ، الأولى تنسب إلى آل بطي و الثانية إلى الجلاهمة.
- مسجد العدساني يقع في حي العداسنة ، و أسس عام ١٧٩٨م ، و هنالك روايتان حول تأسيسه ، الأولى تعيده إلى محمد عبدالرحمن العدساني و الثانية إلى عيسى آل إبراهيم .
- مسجد الحداد يقع في حي بودي أو الجوعان و يطلق عليه أيضاً "فريج العوازم" حيث كان العوازم بحاجة إلى مسجد فقاموا ببناء " كُبراً صغيراً "لا

يسع سوى خمسة عشر مصلياً و كان ذلك في عام ١٧٧٦م ، و يرجع الفضل في تأسيسه إلى صالح الحثيل العازمي.

- مسجد ياسين القناعي يقع في حي الوسط ، و أسسه ياسين القناعي عام ١٧٨٤م .
- مسجد السوق وقد أسسه محمد بن حسين بن رزق الأسعد عام ١٧٩٤م.
- مسجد العبد الجليل وقد أسسه القاضي أحمد بن عبد الله بن عبد الجليل عام ١٧٧٩م.
- مسجد مبارك وقد أسس عام ١٧٨٢م وفق سجل دائرة الأوقاف.

الدور التجاري الكويتي

في سنة ١٧٥٨م جرت مفاوضات خاصة حول المبلغ الذي يتقاضاه الطرف الكويتي من المسافرين الإنجليز نظير إيصالهم سالمين إلى حلب ، و التي كانت بين البارون كنبهاوزن و حاكم الكويت ، إلا أن المفاوضات لم تنته إلى اتفاق .

يقول لوريمر : " حين مر دكتور آيفز و رفاقه بخرج في طريقهم من الهند إلى أوروبا ، كانت تقوم علاقات ودية وثيقة بين البارون نيبهاوزن المسؤول عن المستعمرة الهولندية في خرج و شيخ الكويت الذي كان ((يدين له كثيراً.. بل ربما كان واقعاً تحت نفوذه ، وقد قام البارون باتخاذ الإجراءات المناسبة لسفر مجموعة الرحالة البريطانيين بمصاحبة قافلة تسير من الكويت إلى صحراء حلب وهو طريق على صعوبته كان أقصر بكثير من طريق البصرة وبغداد . وعلى هذا الأساس أرسل قارب في ٣١ مارس ليعود شيخ الكويت إلى خرج لكن القارب لم

يعد إلا في إبريل . و حين جاء الشيخ و أملى شروطه كانت مبالغاً فيها مبالغة جعلت البارون يتساءل عن إمكانية تنفيذ الخطة التي اقترحها ، و لتنقذه جماعة البريطانيين من هذا الحرج الذي أحس به أعلن أفرادها أنهم لأسباب عديدة يفضلون مواصلة طريقهم المعتاد عن طريق البصرة و بغداد ." [٣٠٤]،في سنة١٧٧٧م انتبهت شركة الهند البريطانية عند دخول سفينتها "النسر" إلى ميناء القرين أنه صالح لرسو السفن عليه ، و يعتبر ذا أهمية تجارية نظراً لاستقباله منتجات الهند التي كانت تنقل عبر الميناء إلى كل من دمشق و حلب و أزمير و القسطنطينية ، و بالفعل مرت الوكالة الإنجليزية في البصرة بمشاكل مع الجالية اليهودية هناك ، ترتب عليها انتقال الوكالة إلى الكويت سنة ١٧٩٣م ، و لكنها عادت في سنة ١٧٩٥م إلى البصرة مرة أخرى،تشيربعض المراجع أن هذا الانتقال سبقه انتقال آخر عند احتلال الفرس للبصرة "١٧٧٥م-١٧٧٩م"،هذه التجارب تبرهن وتدلل على بواكير المحاولات الرامية إلى تنمية الدور الاقتصادي للكويت في القرن الثامن عشر ، و في ذلك يقول د/ أحمد أبوحاكمة : " لقد استفادت مدينة الكويت فائدة كبيرة من البضائع التي كانت تفرغها السفن فيها . وعلى الرغم من أنه ليس بمقدورنا أن نعطي احصاءات دقيقة عن كمية تلك البضائع فانه يمكننا القول أنه مهما قلت هذه الكمية ، فانها لا بد و أن تكون اكبر بكثير مما اعتادت أن تشهده المدينة من قبل . وكانت الكويت كذلك تستفيد من بريد الشركة الذي كان يحمله في الغالب ((بريد الصحراء العربي السريع)) ، الذي كان قوامه

[٣٠٤] جي.ج.لوريمر ، الكويت في دليل الخليج ، مرجع سابق ، ص٢٣.

الهجانة الذين كانوا يختارون من العرب النازلين بالمدينة أو الذين كان يتحتم عليهم سكناها بسبب طبيعة عملهم هذا."[٣٠٥]

شخصيات من تلك الفترة

هنالك شخصيات ظهرت أسماؤها خلال القرن الثامن عشر مثل الشيخ مبارك بن صباح بن جابر ، و التاجر أحمد بن رزق ، و العالم الفقيه عثمان بن سند ، فالأخير سبق و أن تناولنا سيرته و ما نود قوله هنا بأنه ولد في جزيرة فيلكا سنة١٧٦٦م .

"**الشيخ مبارك بن صباح بن جابر**" من المعروف أن الشيخ "صباح الأول" كان له ابن يدعى مبارك و الذي لم ترشدنا الروايات إلى أيٍ من سيرته ، إلا أن البارون كنبهاوزن ذكر في تقريره أنه وجد "عدد من الشيوخ الذين يعيشون معاً متحدين أهمهم مبارك بن صباح و لكنه ما يزال حديث السن و فقيراً ، و هناك شخص يدعى محمد و هو غني و يمتلك عدة مراكب كما أنه يحظى باحترام كبير من قبل شعب قبيلته" ، و يتضح لنا من أن التقرير ذكر بعضاً من سيرته التي لم نجد لها أصلاً في المراجع الكويتية و حول الشخص الذي يدعى محمد يعتقد بأنه من آل خليفة ، تقول أ.د/ ميمونة الصباح : " أن من حكم الكويت بعد (صباح الأول) هو ابن له يدعى مبارك قبل أن يتولى الابن الثاني (عبدالله) ، و هذا ما أكده سلوت أيضاً بقوله : ((كان نيفهاوزن على صلة شخصية بشيخ الكويت ، وبين أن زعيم آل صباح كان الشيخ مبارك بن صباح الذي كان يحتل أعلى مرتبة في

[٣٠٥] د/ أحمد مصطفى أبو حاكمة ، تاريخ الكويت ، الجزء الأول القسم الأول ، لجنة تاريخ الكويت ، ١٩٦٧م ، مطبعة حكومة الكويت ، ص٢٤٢.

بلده – أي أنه الحاكم – ولكنه كان صغيرا وقليل الثروة ...، ونتيجة لأهمية الثروة و السفن في تلك الفترة فقد برز آل الخليفة في هذا المجال (التجارة والسفر) ."[306]

التاجر أحمد بن رزق الخالدي

هو أحمد بن محمد بن حسين بن رزق من قبيلة بني خالد ، ولد في الكويت سنة١٧٢٥م ، حيث انتقل والده من نجد إلى الكويت في عهد الشيخ "عبدالله الأول" وفق رواية بن سند في كتابه "سبائك العسجد" ، و قد ورث عن والده ثروة كبيرة قام بتنميتها في أعمال البر والخير ، و بعد ذلك رحل مع آل خليفة إلى جزيرة البحرين و أقام فيها إلى سكنها أن استولى سلطان مسقط عليها فتركها و انتقل إلى البصرة ومات فيها سنة ١٢٢٤هـ.

يقول الشيخ يوسف بن عيسى : " في أوائل القرن الثالث عشر الهجري ، اشتهر بتجارة اللؤلؤ الشيخ أحمد بن رزق ، و هذا الرجل صار له منصب عال في زمنه عند الأفراد و رجال الحكومة العثمانية . و كان يجمع بين المال و الأدب و الكرم " و قد اطلعت على كتاب له مؤرخ في سنة ١٢١٩هـ لمعتمد العثمانية في بغداد ، و خلاصته ان معتمد الحكومة طلب منه اخشابا من المليبار و ان الشيخ احمد عين له بعض السفن الكويتية لنقل الأخشاب من المليبار و فيه يقول لمعتمد الحكومة (كن مطمئنا من عبدالله الصباح فانه رجل عاقل و مغلوب لجماعته) و

[306]أ.د/ ميمونة خليفة الصباح ، الكويت حضارة وتاريخ من ١٦١٣م -١٨٠٠م ، الجزء الأول ، سلسلة تاريخ الكويت ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٣م ، ص١٠٦.

كانت الحكومة في ذلك الوقت متخوفة من سعود عبدالعزيز آل سعود و خافت من ابن صباح ان ينضم اليه."[٣٠٧]

يقول سيف الشملان : " غادر الكويت إلى الزبارة في قطر فعمرها وكان يشتغل في شراء اللآليء . ثم بعد ذلك غادر الزبارة سنة ١٢١٢هـ إلى البحرين بعد استيلاء (سليمان بن طوق) القائد الوهابي على الزبارة . وفي سنة (١٢١٥هـ) ترك البحرين إلى البصرة إلى أن توفى فيها سنة(١٢٢٤هـ) و من المرجح أن الشيخ أحمد هو أول من استخدم السفن الكبيرة للسفر بالكويت ."[٣٠٨]

بيت ابن رزق

يقول المؤرخ د/ يعقوب الغنيم : " نتجاوز الواقع حين نطلق كلمة بيت على هذا المبنى الكبير ، فهو قصر فيه عدد كبير من الغرف و الملاحق ، وفيه صالات متعددة لاستقبال الضيوف ، وقد غُطي سقفه بالرصاص لحماية الغرف من الأمطار لأهمية ما فيها من تحف و آثار فنية ، و إذا أردنا وصفا دقيقا لموقعه فهو يطل على البحر ، بينه وبين البيت الذي اشتراه يوسف بهبهاني طريق يؤدي إلى داخل المدينة ، ثم إلى شرقيه منزل وديوان محمد الداود المرزوق ، فهو في الزاوية الشمالية الغربية للطريق المذكور. و من الجدير بالذكر أن فهد الفوزان قد اشترى هذا القصر بعد أن مر على إنشائه حين من الدهر ، بمبلغ ثلاثة آلاف ربية ."[٣٠٩]

---

[٣٠٧] يوسف بن عيسى القناعي ، صفحات من تاريخ الكويت ، مرجع سابق ، ص٦٦.
[٣٠٨] سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ، مرجع سابق ، ص١١١.
[٣٠٩] د/يعقوب يوسف الغنيم ، مواقع ومشاهد كويتية على ساحل جون الكويت الجنوبي ، مرجع سابق ، ص٩٦.

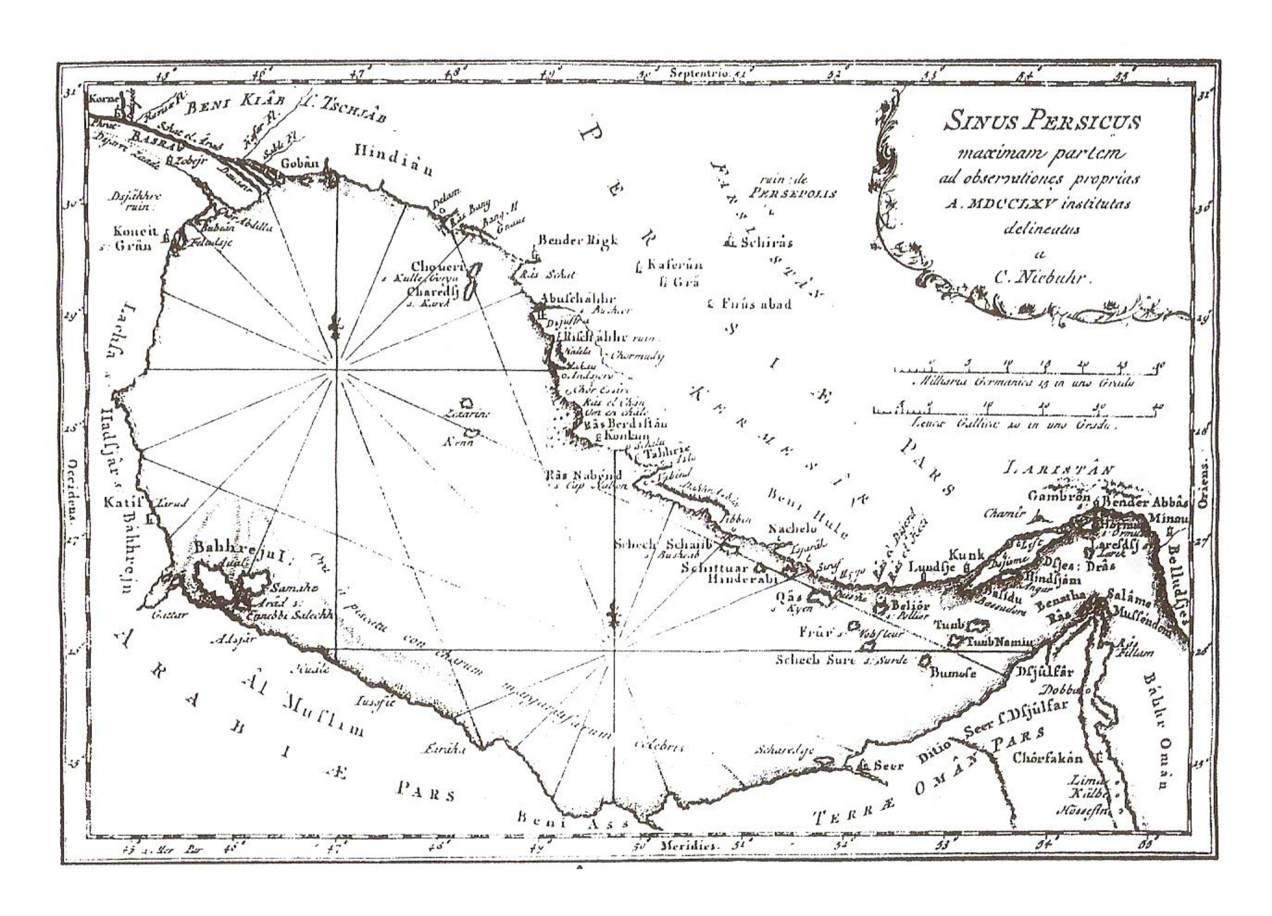
أم قصر

يقول المؤرخ خالد سالم : " عاد إلى الكويت مرة ثانية بعد أن انتعشت تجارتها . حيث مارس من جديد تجارة اللؤلؤ مع موانئ الخليج العربي ، بالإضافة إلى تجارة الأخشاب و غيرها مع موانئ الهند . و إليه تنسب منطقة أم قصر حيث أنه بنى قصراً فخماً فيها و سوره بسور حصين ، واتخذ مشتىً له و داراً ربيعية كهمزة وصل لنقل البضائع و استيرادها و قد ذكر هذا الشيخ عبد العزيز الرشيد في كتابه ((تاريخ الكويت)) حيث قال : " إن القصر الذي في أم قصر بناه إبن رزق في أيام الشيخ جابر الصباح ". "[٣١٠]

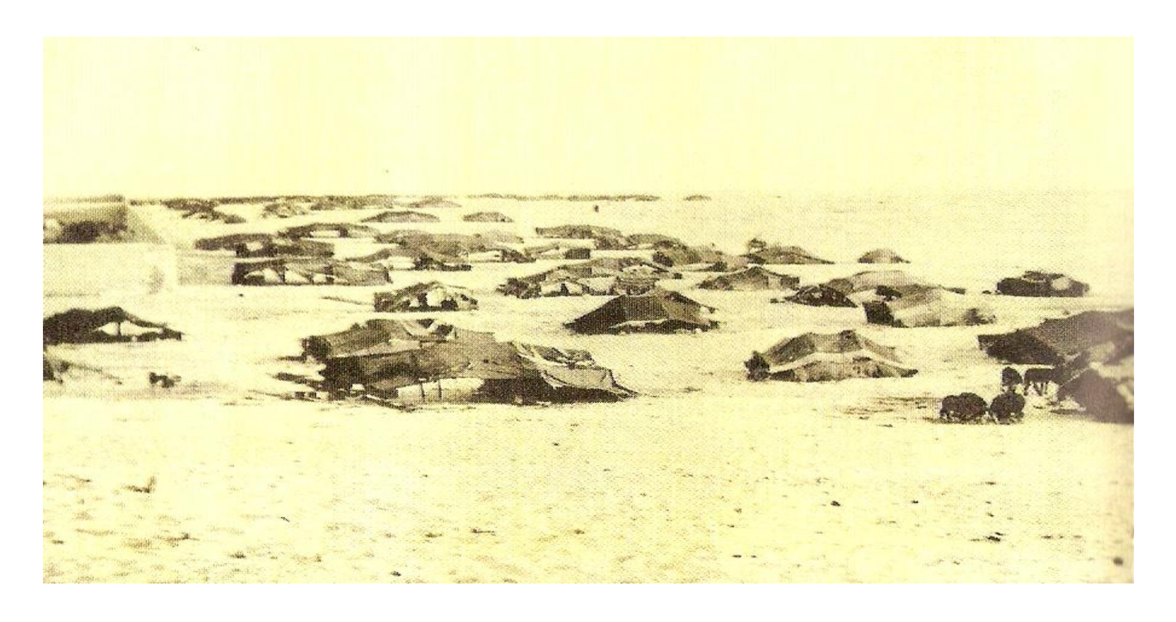
يقول سيف الشملان : " سمعت بأن الذي بنى القصر في أم قصر هو الشيخ محمد ، وهو الصواب ، لأن الشيخ أحمد بن رزق توفى سنة ١٢٢٤هـ في أيام الحاكم الثاني للكويت الشيخ عبدالله الأول ، والقصر بني في زمن الحاكم الثالث الشيخ جابر الأول."[٣١١]

---

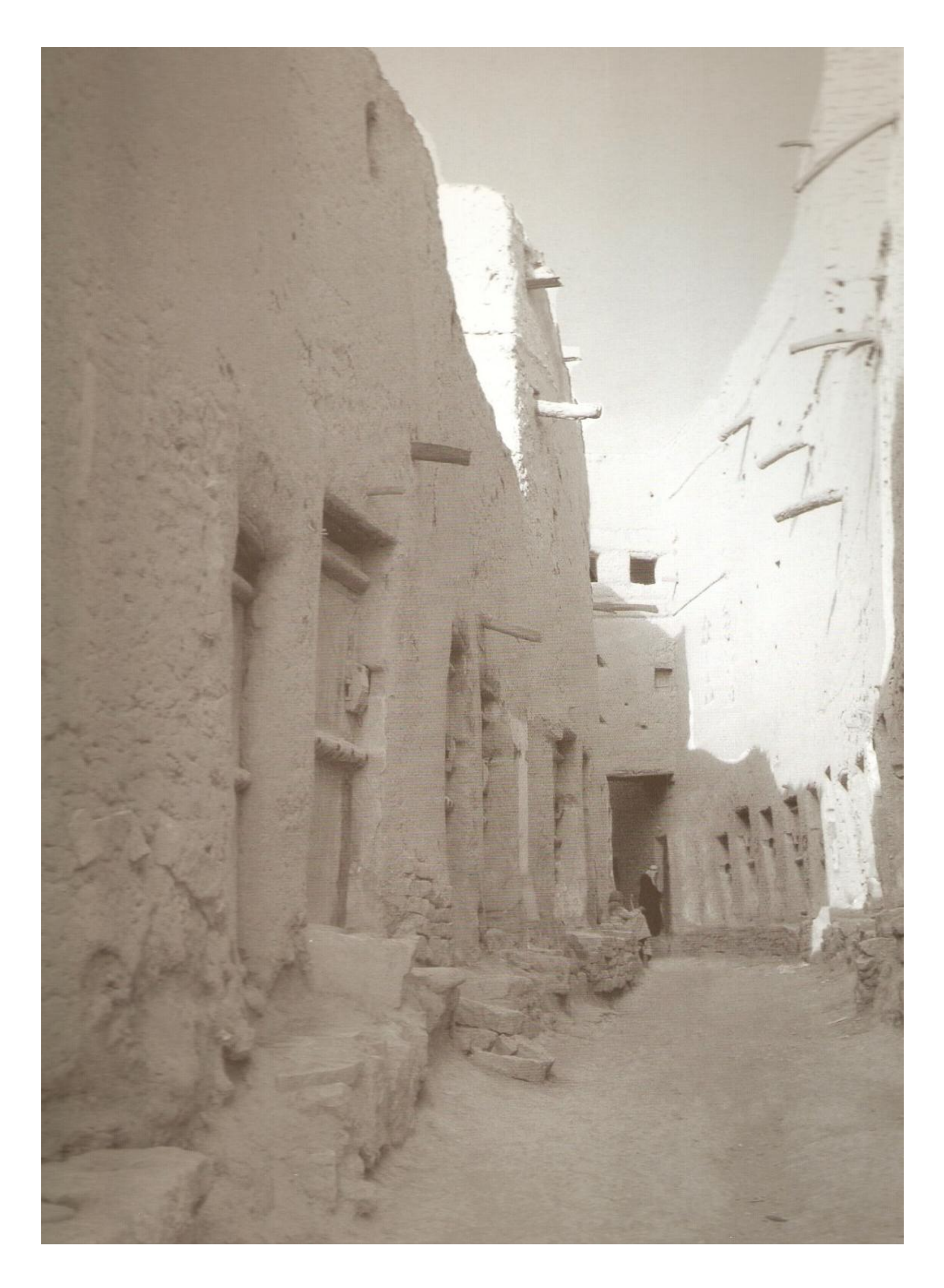
[٣١٠] خالد سالم محمد ، الكويت في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر حوادث و أخبار ، مرجع سابق ، ص١١٢.
[٣١١] سيف مرزوق الشملان ، تاريخ الغوص على اللؤلؤ ، الجزء الأول ، ذات السلاسل، ص ٢٢٣.



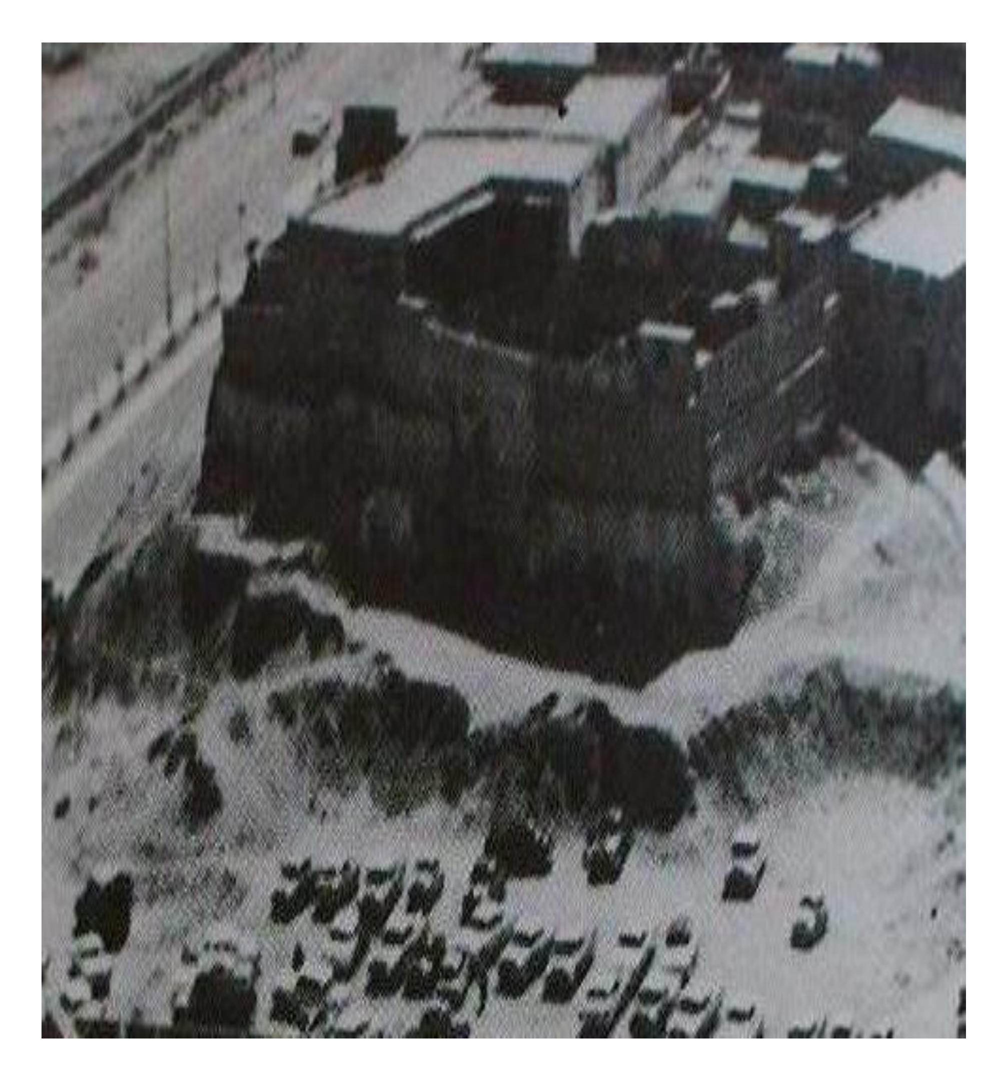
خريطة نيبور



مساكن أهل البادية



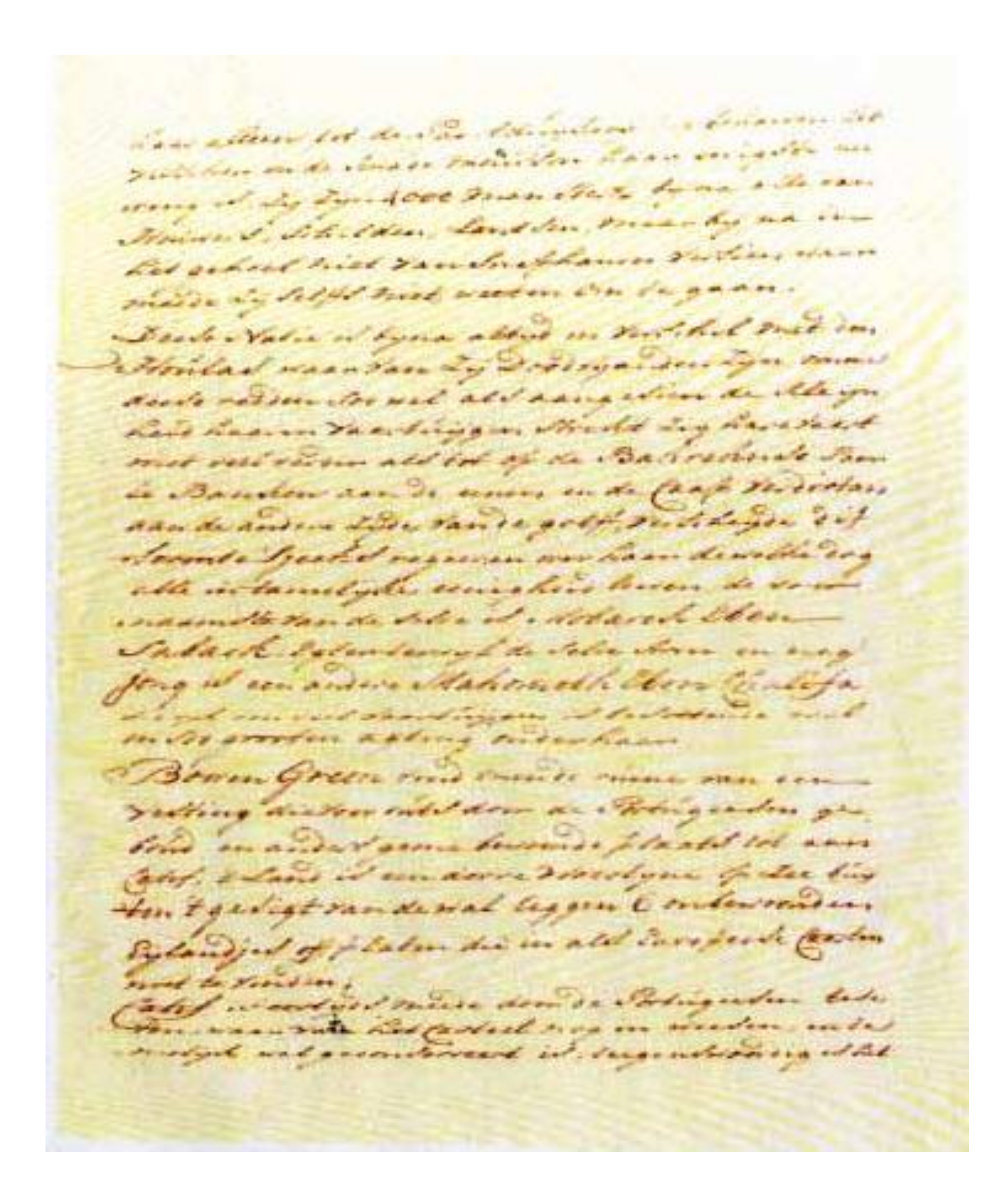
مساكن مدينة الكويت



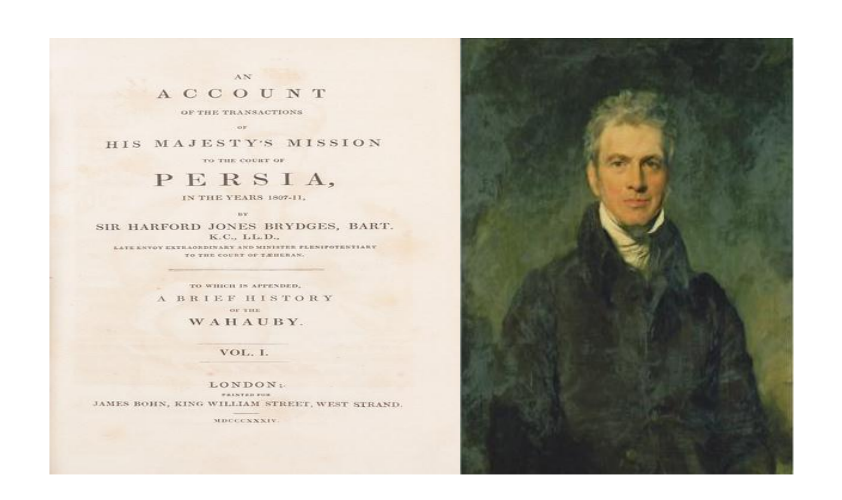
مرتفع بهيتة

الى مضي خمسة عشر يومًا دخلنا بلدًا يقال لها الكويت بالتصغير
بلدة لا بأس بها تشابه الحسا الا أنها دونها ولكن بعمارتها وأبراجها
تشابهها وكان معنا حج من أهل البصرة رفق عنا من هناك على
درب يقال له الجهرا من الكويت الى البصرة اربعة أيام وفي المركب
يومًا واحدًا لان منبعث البحر على كتف الكويت وأما الفاكهة
والبطيخ وغير ذلك من اللوازم يأتي من البصرة في كل يوم في المركب
لأنها [illegible] البحر أقمنا بها يومًا وليلتين وتوجهنا على بركة
الله اتجاه النجف الأشرف نهار الاحد عشر الشهر المذكور
[illegible] وهذه الكويت المذكوره اسمها القرين ومشينا قبل وصولنا اليها
على [illegible] البحر ثلاثة ايام والمراكب مسايرتنا والمنزل على
حدود البلده من غير فاصل وهذه البلده يأتيها سائر الحبوب
من الهند [illegible] وغيرها لأن أرضها لا تقبل الزراعة حتى ما
فيها شيء من النخيل ولا غير شجر أصلا وأسعارها أرخص
من ذلك لكثرة الدفع من البصرة وغيرها ورأينا هلال جماد
الثاني ليلة الخميس قبل وصولنا النجف الأشرف بستة ايام

ما كتبه بن علوان عن الكويت



من تقرير كنبهاوزن

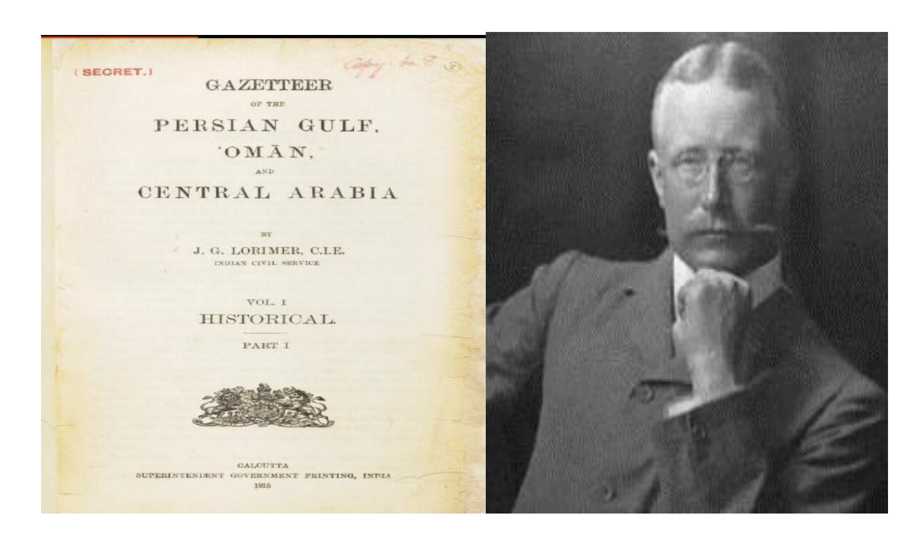

AN
ACCOUNT
OF THE TRANSACTIONS
OF
HIS MAJESTY'S MISSION
TO THE COURT OF
PERSIA,
IN THE YEARS 1807-11,
BY
SIR HARFORD JONES BRYDGES, BART.
K.C., LL.D.,
LATE ENVOY EXTRAORDINARY AND MINISTER PLENIPOTENTIARY
TO THE COURT OF TÆHERAN.

TO WHICH IS APPENDED,
A BRIEF HISTORY
OF THE
WAHAUBY.

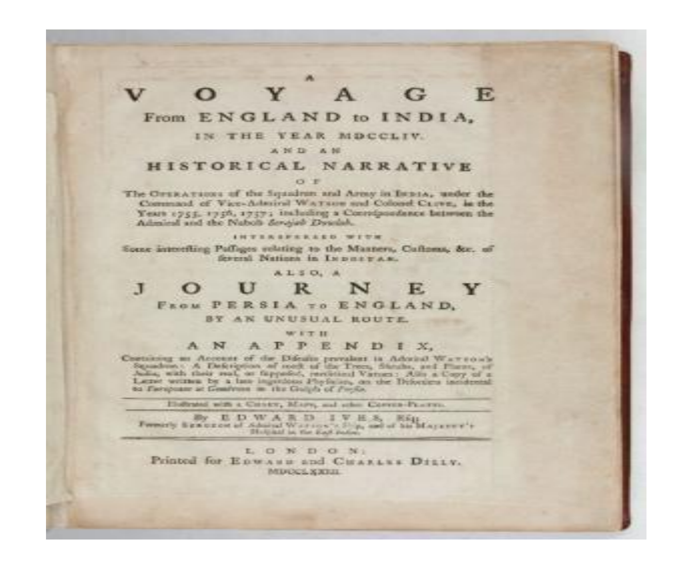
VOL. I.

LONDON:
PRINTED FOR
JAMES BOHN, KING WILLIAM STREET, WEST STRAND.
MDCCCXXXIV.

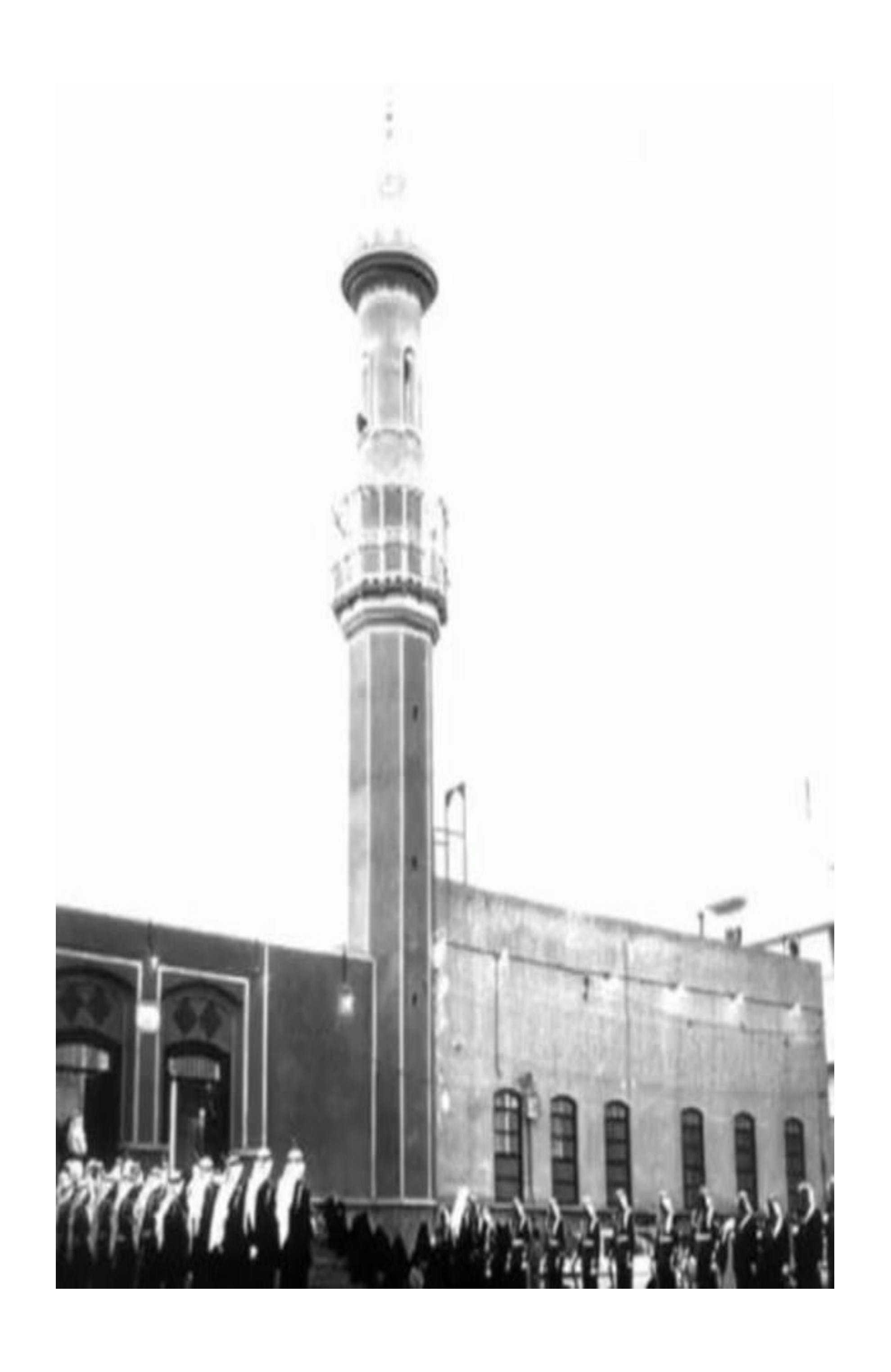
بريدجز وكتابه


(SECRET.)
GAZETTEER
OF THE
PERSIAN GULF,
'OMĀN,
AND
CENTRAL ARABIA
BY
J. G. LORIMER, C.I.E.
INDIAN CIVIL SERVICE
VOL. I
HISTORICAL
PART I
CALCUTTA
SUPERINTENDENT GOVERNMENT PRINTING, INDIA
1915

لوريمر وكتابه


A
VOYAGE
From ENGLAND to INDIA,
IN THE YEAR MDCCLIV.
AND AN
HISTORICAL NARRATIVE
OF
The OPERATIONS of the Squadron and Army in INDIA, under the Command of Vice-Admiral WATSON and Colonel CLIVE, in the Years 1755, 1756, 1757; including a Correspondence between the Admiral and the Nabob Serajah Dowlah.
INTERSPERSED WITH
Some interesting Passages relating to the Manners, Customs, &c. of several Nations in INDOSTAN.
ALSO, A
JOURNEY
FROM PERSIA TO ENGLAND,
BY AN UNUSUAL ROUTE.
WITH
AN APPENDIX,
By EDWARD IVES, Esq;
LONDON:
Printed for EDWARD and CHARLES DILLY.
MDCCLXXIII.

غلاف كتاب آيفز



مسجد الخليفة

الفصل الخامس

تاريخ الكويت في القرن التاسع عشر

==

دخلت الكويت في القرن التاسع عشر طرفاً في اتفاقيات دولية للمرة الأولى ، و أصبحت محط أنظار القوى الاستعمارية التي كانت موجودة آنذاك ، أما الكويتي فقد عاش منذ قيام الكويت وتأسيس إمارتها حياة صعبة تحفها المخاطر ، و عبر التمعن في سيرة هذه الأرض في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر نجد أنه لا يوجد فرق شاسع في الظروف المعيشية ، نمت الكويت من الناحية العمرانية و ازدادت بها المباني والمساجد و سكنت القرى الواقعة خارج حدود المدينة السور، كما كبرت تجارتها و ازدهر اقتصادها.

حكم الشيخ جابر بن عبدالله الصباح :

تولى الشيخ جابر بن عبدالله الصباح الحكم بعد وفاة أبيه الشيخ عبدالله الأول في عام ١٨١٣م ، و يذكر أنه كان وقت الوفاة في البحرين ، و أن من تولى إدارة الأمور في الكويت هو محمد السلمان ، وعندما عاد الشيخ جابر الصباح إلى الكويت بويع حاكماً عليها ، و قد كان له اثنا عشر من الأبناء الذكور : " صباح ، عبدالله ، خليفة ، سلمان ، محمد ، مجرن ، علي ، حمود ، جراح ، مبارك ، شملان ، دعيج " ، و اشتهر الشيخ جابر الصباح بلقب " جابر العيش" إذ كان معروفاً بحميته على الكويتيين ، وبكرمه وسخائه لقيامه بالعديد من أفعال الخير، و أبرزها ماكان يقوم به من ملء الحصير في الأسواق بالرز " العيش" للمحتاجين

والفقراء حتى استحق هذا اللقب ، ومن المواقف التي تبين حميته على الكويتيين وحرصه على حمايتهم والانتصار لهم ، عندما قام أحد رجال النصار بقتل أحد الكويتيين من رجال آل الدبوس ، فانتصر له الشيخ جابر العيش حيث قام بتجهيز أسطول تولى قيادته بنفسه ، حيث غزى النصار الذين كانوا في البريم وهو موضع على ساحل شط العرب ، مما أسفر عن جرحى وقتلى من النصار وفرار البقية تاركين أموالهم وراءهم ، وعن الواردات في عهده يقول عبدالعزيز الرشيد : " لم يكن لجابر من الواردات إلا رسوم طفيفة كان يتقاضاها على بعض الأموال التي ترد الكويت ، و ما رتبته له الحكومة العثمانية من التمر ، وما كان يجنيه من نخل آل الزهير (الصوفية) ، ومن الثلاثة الأحواز التي منحه إياها راشد السعدون ، و كذا ما يجود به الكويتيون للقيام بما يحتاجه لإصلاح البلد وحمايتها من الأعداء أو لبعض حاجاته الضرورية."[٣١٢]

و للشيخ مواقف مشرفة تجاه العثمانيين حيث ساعدهم في استخلاص البصرة من بعض القبائل العراقية التي أخرجتهم ، وذلك بتسخيره للسفن المزودة بالرجال و المدافع و الذخيرة ، الأمر الذي ترتب عليه قيام العثمانيين بتكريم الشيخ بفرمان و علم أخضر و مئة و خمسين كارة من التمر، و يقال أن السبب في هذا التكريم أيضاً هو رفضه التعاون مع الإنجليز عندما عرضوا عليه البناء على أرض الكويت ، كما قام أيضاً بمعاونتهم على استخلاص المحمرة من بني كعب .

عرف عنه كذلك ترحيبه وكرمه لكل من لجأ إليه مثل : راشد السعدون من العثمانيين في العراق ، وأحد أبناء آل الزهير من الزبير ، و مصطفى أغا الكردي

[٣١٢] عبدالعزيز الرشيد ، ص٢٢٣.

أحد متسلمي البصرة و الذي هرب بأموال الحكومة العثمانية إلى الكويت ، و حول هذه الواقعة يقول سيف الشملان : " في سنة ١٢٥٨ كان متسلم البصرة "مصطفى أغا الكردي" فنهب أموالا للدولة العثمانية والتجأ إلى الكويت لدى الشيخ جابر فأرسلت الدولة رجالا للقبض عليه فلم يوافق الشيخ جابر على تسليمه لهم وطال الجدال بينهم فقال الشاعر النبطي مخاطبا الشيخ جابر :

يابن صباح أد الدخيل وإلا فمالك مسكنه

فأجابه أحد الكويتيين بقوله :

السموأل كافرٍ ما أد الدخيل هل كيف سادات العرب تعجز عنه

وهناك أوعز الشيخ جابر إلى مصطفى أغا بالسفر خفية إلى نجد لكي لايسلمه إليهم ، وهو ملتجئ في جواره ، وأخذ منه بعض المال سلمه للرسل فعادوا."[٣١٣]

و جرى في عهده أن قام بندر السعدون بالنزول إلى موضع "ملح" بصحبة جيشه تمهيداً لغزو الكويت ، إلا أن أهل الكويت بعثوا إليه صديقه عبدالرحمن الدويرج ، و في ذلك يقول عبدالعزيز الرشيد : " قال عبد الرحمن لبندر بعد أن اجتمع به ، و بندر لا يشك في صدقه و إخلاصه : " مالك ولحرب أهل الكويت فإنهم تعاهدوا على مناجزتك وعلى أن يقاتلوك قتال المستميت و قد أودعوا أموالهم و نساءهم و العزيز لديهم في سفن شراعية فإذا ما خذلوا في الميدان امتطوا غواربها حيث لا تنالهم قوتك و لا ترهبهم سطوتك ، ثم ما الذي يدفعك إلى هذا المضيق و جابر لا يرى بينك و بينه ما يقتضي خوض غمار الحرب و سفك الدماء

---

[٣١٣] سيف الشملان ، من تاريخ الكويت ، مرجع سابق ، ص١٢٩.

البريئة و هو مع هذا كله مستعد أن يقدم لك ما أنت بحاجة إليه من ذخيرة وطعام"[٣١٤] ، وهنا أقتنع بندر بعدم جدوى الغزو.

حكم الشيخ صباح بن جابر الصباح

تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة ١٨٥٩م ، و له ثمانية من الأبناء الذكور هم : " عبدالله ، جابر، جراح ، محمد ، أحمد ، مبارك ، عذبي ، حمود." ، يذكر أن التجارة اتسعت في عهده حتى زادت الأموال ، و حاول أن يفرض رسوماً إلا أن فكرته لم تلق ترحيباً من المحيطين به ، و جرت في السنة التي تولى فيها الحكم وقعة ملح ، وفق قول المؤرخ الرشيد ، والتي كانت بهجوم عبدالله آل سعود على العجمان المتواجدين في "ملح" حيث قتل منهم من قتل ، ولجأ البقية إلى الشيخ صباح ، وبعد تلك الحادثة أصبح الكويتيون يصلون صلاة العيد داخل البلد بعد أن كانوا يصلون خارجها حتى لا تتكرر تلك الحادثة ، و جرت كذلك وقعة الطينة نتيجة لوقعة ملح ، حين قرر العجمان ومجموعة من قبيلة المنتفق والظفير الاجتماع في "كاظمة" والتجهيز لمواجهة عبدالله بن سعود ، إلا أنه فاجأهم بجيشه ، الأمر الذي أسفر عن هزيمتهم ، وغرق البقية الذين احتموا في البحر .

وتم في عهده قضية الصوفية التي خاصم بها آل الزهير آل الصباح أمام القضاء العثماني في البصرة ويقول حولها الرشيد : " ادعى بعد وفاة جابر ثلة من آل الزهير أن لهم في الصوفية حقاً وأن الذي وهبها لجابر لم يستأذنهم فيما فعل وليس هو بوكيل عنهم . ولما لم يقبل آل الصباح الدعوى رفعها آل الزهير إلى المحكمة العثمانية في البصرة وهناك أرسل صباح ابنه عبدالله ليقوم بحق الدفاع ،

---

[٣١٤] عبدالعزيز الرشيد ، ص٢١٨.

فسار كما أمر وبقي أياماً يحامي ويدافع ولكنه وقد أحس بأن الحكم سيكون عليه استأنف الدعوى في بغداد . وفي بغداد تغير الحكم فقضي لعبدالله على خصومه وإنما حصل هذا الانقلاب في قضية واحدة لأن للحكومة غرضاً بعبدالله فأرادت إسداء معروف إليه تمهيداً لما تريده ولينقاد لها من أول كلمة تبدو منها . يقال إن غرضها كان هو إسناد وظيفة قائم مقامية الكويت إليه تحت سيادتها ولكن عبدالله أحجم عن القبول معتذراً إذاك بوجود أبيه تحت قيد الحياة ...بعد مدة وجيزة توفى والده فأقامه الكويتيون مكانه وبعد مخابرات بينه والحكومة تعين قائمقاماً في الكويت تحت حمايتها. "[٣١٥]

في عهد الشيخ صباح الصباح زار الكولينيل لويس بيلي الكويت مرتين في سنة١٨٦٣م و الثانية سنة ١٨٦٥م ،

يقول أبوحاكمة : " لما كان بلي قد أمضى ثلاثة أيام في المدينة ، حينما زارها لأول مرة في ٤مارس عام ١٨٦٣ ، ثم نحو ثلاثة أسابيع ،عندما زارها للمرة الثانية ، وهو في طريقه الى الرياض في ١٨ فبراير عام ١٨٦٥ ، فقد واتته الفرصة للاجتماع طويلا بشيخها ، الشيخ صباح بن جابر ... يتربع الشيخ على كرسي الحكم ، والى جانبه يقوم القاضي بتصريف الشئون الدينية .أما الشيخ صباح نفسه ، فبشوش قوي البنية ، عليه وقار الثمانين عاما ، خشن المظهر ، لكنه طيب القلب ، يدير دفة الأمور بروح الأب تجاه أبنائه ، وهو لا يأنف من أن ينزل على حكم القاضي ، اذا خالفه فيما ذهب إليه . ومهما يكن من أمر ، فان فرض العقوبات على السكان كان مسألة نادرة الحدوث ... أما الشيخ صباح نفسه

[٣١٥] عبدالعزيز الرشيد، مرجع سابق ، ص٢٢٨.

، فعلى الرغم من أنه في الثمانين من عمره ، الا أنه كان يتمتع بصوت جهوري ، وحيوية دافقة ، ولا أدل على ذلك من أن أصغر ابنائه كان في الخامسة من عمره ، حينما رآه بلي. وصباح كريم بطبعه ، وشيمة الكرم هذه موروثة منذ أيام عبدالله الأول ، الذي كان يتناول الطعام في المساء مع فقراء المدينة ، ومع البدو النازلين خارج أسوارها . ولقد كان صباح على جانب كبير من التواضع ، اذ أن بلي زاره في بيته ، ووجده يجلس على حصير ، كان قد صنع بالبصرة. أما البيت فكان بسيطا ، بل خربا ، ورثه الشيخ صباح عن والده . ولعل بلي كان يقارن بيت الأمير هذا ، وبين البيت الذي أنزله فيه مع رفاقه بعد وصولهم الكويت قادمين من الجهرة ، في صحبة مبارك ، النجل الثاني للشيخ صباح ، وسليمان نجل التاجر الكويتي الشهير ، يوسف بن بدر . ذلك أن البيت الذي خصص للضيوف كان جيد البناء مطلا على البحر."[٣١٦] ، روى بيلي عن الشيخ صباح وصية والده إليه : " عندما بلغ والدي المائة والعشرين من عمره ، ناداني اليه ، وقال : يا ولدي ، انك تعلم أنني سأفارق الحياة .انني أموت فقيرا دون أن أترك لك ثروة أو نقودا ، غير أنني كونت في حياتي صداقات حقيقية خالصة مع أناس عديدين . عليك أن تعتمد على هؤلاء . انظر الى الدول المختلفة من حولك في منطقة الخليج ، تجد أنها قد تساقطت بسبب الظلم أو سوء الادارة ، لكن امارتي كانت دوما تقوى وتتسع . تمسك بسياستي ، ومع أنك محاط بالصحراء ، ومع أنك محاط بقبائل كانت ذات يوم معادية وهي ما زالت حتى يومنا هذا غير مستقرة أو متحضرة فلسوف تتقدم مشيختك وتزدهر."[٣١٧]

---

[٣١٦] د/أحمد مصطفى أبوحاكمة ، تاريخ الكويت الجزء الثاني ، مرجع سابق ، ص١٧٠.
[٣١٧] نفس المرجع السابق .

وذكر بيلي أن : " الشيخ وقومه كانوا على صلة بما يجري من أحداث في أوروبا نتيجة لاطلاعهم على صحيفة عربية ، كانت تصدر في باريس ، وترسل اليهم من هناك . "[٣١٨] الأمر الذي يدل على سعة أفق الشيخ ووسع اطلاعه .

حكم الشيخ عبدالله بن صباح الصباح

تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة ١٨٦٥م ، له من الأبناء الذكور اثنين هم : " خليفة و جابر " ، وللشيخ عبدالله الثاني العديد من المواقف التي ناصر بها من استنجدوا به ، مثل انتصاره لأمير المحمرة جابر بن مرداو ضد النصار ، من خلال تجهيز عدة سفن ، قال عنها الرشيد بأنها لا تقل عن عشرين سفينة ملأى بالذخيرة والرجال ، ولكن نجدة المنتفق سبقت نجدة الشيخ عبدالله الصباح ، فكان النصر حليف بن مرداو ، الذي قام بمكافأة الشيخ عبدالله الصباح بسبعين كارة تمر كراتب سنوي ، وفيما بعد حدثت أيضاً حادثة بين مرداو والنصار، حيث امتنع النصار عن سداد الرسوم التي فرضت عليهم مما أسفر عن قيام شيخ الكويت بالاصطدام معهم في معركة حربية أدت إلى هزيمتهم و احتلال كوتهم والاستيلاء على ما لديهم من أموال ، وحول غزو القطيف والإحساء يقول الرشيد : " كانت القطيف والأحساء بيد عبدالله آل سعود أولاً ولكن أخاه سعوداً احتلها عنوة بعد نزاع طويل ، فاستغاث عبدالله بالحكومة العثمانية ومثل أمامها شبحاً مخيفاً من أخيه بميله إلى الحكومة الإنكليزية ذات الطمع في الخليج الفارسي . أما هي فبادرت بإنجاده قطعاً لما تخافه وتخشاه . واستنجدت أيضاً بعبدالله آل الصباح فلبى طلبها وسير أسطولاً بحرياً مؤلفاً من سفن عديدة لكبار الكويتيين كان هو

[٣١٨] نفس المرجع السابق.

قائده بنفسه ، وجيشاً برياً بقيادة أخيه مبارك ضم كثيراً من العربان . أما الجيش العثماني فسار برئاسة الفريق نافذ في مركبين حربيين حتى أرسى في رأس تنورة حيث التقى به الأسطول الكويتي ثم نزل الفريقان من (الخنيزية) وساروا إلى القطيف ودخلوها بدون حرب يذكر ، ولم يبق فيها إلا قلعتها التي تحصن فيها (السديري) عامل ابن سعود ، ولكن لم تمض مدة وجيزة حتى رفع راية التسليم وطلب الأمان على نفسه ورجاله ومافي القلعة من سلاح ، فأعطاه عبدالله ذلك ودخل القلعة وليس في يده إلا مسباحه وبفتح القلعة انتهت مشكلة المدينة . أما بقية قراها كالدمام ودارين وتاروت وغيرها فقد فتحت أيضاً إلا أن تاروت ذهب إليها قسم من الجند فأباحها بعد فتحها نهباً وتقسيماً. وقد أساء عملهم عبدالله فبعث إليهم من يغل يدهم ويمنعهم من الاعتداء . جرى كل هذا ومبارك لم يشهد القتال لأنه لم يصل إلا بعد قضاء الجيش مهمته وبعد فتح المدينة وقراها. وسار الجيش بعد فتح القطيف إلى الأحساء وفي معيته الفريق نافذ وعبدالله ومبارك والجند الكويتي البري ، أما البحري فبقي مرابطاً في سفنه منتظراً ما يقع هناك ، وكان في الأحساء أحد عبيد آل السعود عاملاً فجرت المخابرة بينه ورؤساء الجند في تسليم الأحساء بدون حرب " [٣١٩]وتم ذلك ، يذكر أحمد بن برجس أن قبيلة العوازم شاركت في هذه الحملة .

وتعرضت الكويت في عهده إلى غزوات من سعود آل سعود و محمد آل رشيد ولكن لم يحدث اصطدام يذكر ، ففي الغزوة الأولى وصل الغزو إلى الوفرة و لكن عند خروج الكويتيين عاد سعود من حيث أتى ، و في الثانية وصل ابن رشيد إلى الصبيحية و عند وصول الكويتيين إلى ملح غادر من حيث أتى.

---

[٣١٩] عبدالعزيز الرشيد ، مرجع سابق ، ص٢٣٢.

زار الكويت في عهده أحمد شفيق الملقب بمدحت باشا وفي هذه الحادثة يقول الشملان : " في أثناء زيارة مدحت باشا للكويت اتفق مع الشيخ عبدالله على أن تكون الكويت قائمقامية عثمانية تتبع ولاية البصرة ويسمى الشيخ عبدالله قائمقام الكويت . " [٣٢٠] ، ويكمل الشملان : " أعفى مدحت باشا الكويتيين من الخدمة العسكرية والضرائب الجمركية والتكاليف الأميرية ولم يغير مدحت باشا شيئا من أمور الكويت . بل تركها كما كانت .و إنما أمر بإنزال الأعلام الأجنبية كما يقول في مذكراته ورفع العلم العثماني بصفة رسمية وقد جاء معه بمجموعة من الأعلام العثمانية أعطاهم بعضها فرفعوها على سفنهم ."[٣٢١]

في مجال الإقتصاد صكت في عهد الشيخ عبدالله الصباح أول عملة كويتية من فئة بيزة .

حكم الشيخ محمد بن صباح الصباح

تولى الشيخ محمد بن صباح الصباح الحكم بعد وفاة أخيه سنة ١٨٩١م ، له من الأبناء الذكور : " صباح وسعود وعلي وعذبي وخالد " ، يقول الشملان : " لما توفى الشيخ عبدالله وجاء أخوه الشيخ محمد كان يسمى قائمقام الكويت " [٣٢٢] ، وكان أخوه جراح يساعده في إدارة بعض الأمور، و اعتبر بمثابة وزير المالية إذ عمر نخيل الفاو وعدداً من الأسواق في الكويت مثل سوق السمك واللحم ، كما قام ببناء عدد من الدكاكين ، في مايو سنة ١٨٩٦م قام الشيخ مبارك الصباح

[٣٢٠] سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ، مرجع سابق ، ص١٣٦.
[٣٢١] سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ، مرجع سابق ، ص ١٣٧.
[٣٢٢] سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ، مرجع سابق ، ص ١٣٦.

بقتل أخويه الشيخ محمد الصباح و الشيخ جراح الصباح ، بعد هذه الحادثة غادر أبناء القتيلين إلى البصرة.

حكم الشيخ مبارك بن صباح الصباح

لقد تولى حكم الكويت الشيخ مبارك صباح الصباح المعروف بلقب "مبارك الكبير" في سنة ١٨٩٦م، وله من الأبناء الذكور : " جابر وسالم وعبدالله وصباح وفهدو ناصر وحمد وسعود " وكانت الفترة الأولى من حكم الشيخ مبارك الصباح مليئة بالأحداث والتهديدات والتي من شأنها زعزعة أمن الكويت والتعارض مع مخططات الشيخ مبارك لها .

بعد حادثة القتل أخذ يوسف الابراهيم ينصب العداء للشيخ مبارك على الدوام ، ومن محاولات يوسف أنه حاول غزو الكويت بأسطول بحري و لكن محاولته كانت فاشلة حيث تصدى له الشيخ "مبارك الكبير" مع الكويتيين في ساحل بنيد القار ، ولجأ يوسف إلى الشيخ قاسم آل ثاني في قطر يشجعه على غزو الكويت لكن الشيخ " مبارك الكبير" أبلغ والي الأحساء العثماني سعيد باشا بالأمر وبين له أن في ذلك اعتداء وزعزعة للأمن في المنطقة مما جعل سعيد باشا يأمر الشيخ قاسم بالعدول عن القيام بمثل هذه المحاولة .

شهدت فترة حكم الشيخ " مبارك الكبير" في القرن التاسع عشر تأسيس دائرة الجمارك سنة ١٨٩٩م و حولها يقول د/جمال زكريا : " بادر في مايو ١٨٩٩ بتأسيس إدارة جمركية تابعة له ألحقها بميناء الكويت واعتبرت قسما من أقسام الميناء ، وظلت تعرف حتى بداية التنظيمات الجمركية الحديثة بقسم جمارك الشيخ . وكان الشيخ مبارك حريصا على إدارتها إدارة جيدة بحكم الإمكانات المتاحة آنذاك . وشرع في تحصيل ضرائب جمركية مقدارها ٥% على جميع

الواردات القادمة إلى ميناء الكويت بما فيهاتلك الواردات القادمة من المواني العثمانية وخاصة ميناء البصرة".[٣٢٣]

حالة الكويت و أنشطتها التجارية

الرحالة البريطاني جيمس بكنجهام زار الكويت سنة ١٨١٦م خلال فترة حكم الشيخ "جابر العيش" ، يقول د/أحمد أبوحاكمة : " الرحالة بكنجهام يقرر أن لا ميناء يلي القطيف شمالا ، له أهمية تذكر ، سوى ميناء القرين " كما تسميها الخرائط الانجليزية الملاحية ، بينما لايعرفها العرب الا باسم الكويت" . وميناء الكويت له شأنه ، ذلك أنه يقع على خليج ملائم . ويمضي بكنجهام ليقول عن المدينة نفسها انها متسعة كثيفة السكان ، على الرغم من أن رمال الصحراء تضغط دوما على أسوارها . ومدينة الكويت ليس بها خضرة تراها العين على مدى ابصارها ...قد احتفظت باستقلالها دوما ، حتى في الوقت الذي خضعت فيه هرمز ومسقط والبحرين والاحساء لحكم الأجنبي كذلك فان القطيف والبصرة ، وقد كانتا تخضعان للاتراك خضعتا لحكم البرتغاليين ، حين داهموهما بجيوشهم . وأهل الكويت معروفون بأنهم أكثر أهل الخليج حبا للحرية والاقدام . وأهل مدينة الكويت يتكونون في غالبيتهم من التجار ، الذين يعملون في التجارة المحلية والخارجية ، ويمارسون جميع أنواع التجارة السائدة في الخليج دون استثناء . والسفن التي تعمل في التجارة يتراوح عددها بين مائة من صغيرة وكبيرة...عن بحارة هذه السفن، وعن أصحابها ...يقرر أن هؤلاء جميعا يتمتعون بأكبر قسط من الحكمة والمهارة والحزم والشجاعة ...وقد تحدث باسهاب عن جزيرة فيلكة ،

---

[٣٢٣] د/جمال زكريا قاسم ، نشأة الجمارك الكويتية ودورها في تدعيم سيادة الكويت على منافذها ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ٢٠٠٠م ، ص٣٩.

وعن أنها لابد أن تكون هي جزيرة ايكاروس، كما تصفها الكتابات الكلاسيكية من يونااينة ورمانية .ثم ذكر جزيرة مسكان وعوهة، وكذلك أورد ذكر جزيرة كبر على أنها من جزر الكويت."[٣٢٤]

يقول خالد سالم : " وصف تجارة الخيول من الكويت إلى بلاد الهند في تفصيل ، فقال : إن مجموع ما صدر من الخيول العربية إلى بومباي ومدراس وكلكتا في سنة ١٨١٦، كان ألفاً وخمسمائة حصان ، أما ثمن الحصان فكان ٣٠٠ روبية ، وأما تكاليف نقله وعلفه ورعايته حتى إيصاله إلى نهاية الرحلة فكانت تصل إلى مائتي روبية ، وعن أسعار البيع قال : كانت تصل في بومباي إلى ٨٠٠ روبية ، وكان صافي الربح في الحصان الواحد مائة روبية . أما الخيول التي كانت تباع في البنغال فكانت هي المنتقاه ، وثمن الجواد هناك ألف روبية ."[٣٢٥]

في ١٠ سبتمبر ١٨٢٠ م كتب الميجور كوليبروك تقريراً عن الكويت وقال : " أول مستوطنة على رأس الخليج هي الكويت ، التي تقع على مرفأ صالح لرسو السفن ، ويقطنها خليط من العرب الخاضعين لآل صباح وهم فرع من قبيلة العتوب ، وتقوم على حمايتها قلعة مزودة بعشرين مدفعا ولكن نظراً لقلة المياه ، يحصل السكان على حاجتهم منها من جزيرة فيلكا وليس لدى هذا الموقع أي إمكانيات دفاعية إلا ضد الهجمات أو الاعتداءات المفاجئة . ووفقاً لأرجح التقديرات يتراوح عدد السكان المسلحين بين ٥ آلاف و ٧ آلاف رجل ، منهم بضع مئات فحسب

[٣٢٤] د/أحمد مصطفى أبوحاكمة ، تاريخ الكويت ، الجزء الثاني ، القسم الأول ، اشراف لجنة تاريخ الكويت ، ١٩٧٣م ، مطبعة حكومة الكويت ، ص١٦٣.

[٣٢٥] خالد سالم محمد ، الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، مرجع سابق ، ص ١٤٠.

من العتوب ، والبقية من خليط يمارسون التجارة ويعيشون في سلام . أما جزيرة فيلكا فيقطنها حوالي ٥٠٠ رجل من اجناس مختلفة وبها قلعة لحمايتها ."[٣٢٦]

في سنة١٨٢٩م كتب الميجور جورج ب بروكس تقريراً عن الكويت وقال : " هم يعترفون بسيادة الأتراك ، ويدفعون مكوس تبلغ أربعين كيساً من الأرز ومائة من التمر كل عام . كما يحصل الشيخ أيضاً على خلعة (زي) التشريفة من الحكومة التركية كل عام ، وقد نعموا بالسلام في الوقت الذي سادت فيه الاضطرابات جميع أجزاء الخليج الأخرى ، وهذا هو السبب فيما يتمتعون به من أمجاد بحرية . ومن الممكن أن تكون الماشية من السلع التي يجري التعامل فيها ، ولكنها نادرة للغاية وعلى امتداد الساحل العربي من "قرين" حتى "خور الخفجي"تعترف القبائل البدوية جزئياً بسيادة شيخ "قرين" وتتكون هذه القبائل في أغلبها من آل علي ، وفروع من بني خالد ، وبعض البدو الرحل من قبائل أخرى . كما تضم أيضاً بعض المخيمات المتفرقة من قبيلة المنتفق التي يمر أفرادها بهذه البقاع في مواسم محددة ، ويقال أن واردات "قرين" تبلغ قيمتها ٥٠٠,٠٠٠من الروبيات ، بينما تقل قيمة صادراتها بما قيمته١٠٠,٠٠٠روبية. وتقع "قرين" على خط طول ٢٢,٥غربا، وتقوم "قرين" أيضاً بدور في استخراج اللؤلؤ." [٣٢٧] ، و ذكر أيضاً : " أنها تزود البلاد البعيدة عن الشاطئ ، و التي تقع غربيها بالحنطة والقهوة ومنتجات بلاد الهند . وتمتلك الكويت خمسة عشر مركباً كبيراً من طراز البغلات والداوات ، ماتتراوح حمولتها ما بين أربعمائة طن إلى مائة طن . كما تمتلك عشرين بتيلا وبغلة ، تتراوح حمولة السفينة مناه مابين خمسين ومائة وعشرين طنا

[٣٢٦] د/فتوح الخترش ، التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك دراسة وثائقية مقارنة بالمؤرخين المحليين تأليف ج ج سلدانها من كتاب شئون الكويت ١٨٩٦-١٩٠٤م ، ذات السلاسل ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠م ، ص٩.
[٣٢٧] د/فتوح الخترش ، التاريخ السياسي للكويت ، مرجع سابق ، ص١١.

. وتمتلك أيضا مائة وخمسين مركبا تجاريا ، تتراوح حمولة واحدها مابين مائة وخمسين الى خمسة عشر طنا . وتعمل هذه السفن الكويتية في مياه الخليج العربي والبحر الأحمر وسواحل السند وقوجرات والملبار وبومباي . أما واردات الكويت فهي بضائع هندية مختلفة ، كالأقمشة والرز و السكر و الخشب والبهارات والقطن ، و هذه كلها تستورد من الهند . كما تستورد القهوة من البحر الأحمر (اليمن) ، وكذلك الدخان والفواكه المجففة من بلاد فارس ، والحنطة والتمور من البصرة . كذلك تستورد الأقمشة والتمور والسمك من البحرين . أما صادرات أهل الكويت فهي السمن والخيول ، وهذه يشترونها من القبائل العربية النازلة إلى الغرب من حول الكويت ، كما أنهم يتقايضون نع تلك القبائل نظير البضائع التي يوردونها إليها ، كذلك تتوفر في الكويت الماشية " [٣٢٨] .

في ١٨ فبراير ١٨٣١م سافر ستوكويلر على سفينة كويتية من نوع "بغلة" مسماة بالناصري من بومبي إلى الكويت ، وفي ٤ ابريل ١٨٣١م وصل إلى الكويت وبين أن السفينة عندما وصلت إلى ميناء الكويت أطلقت مدافعها تحية للمدينة ، وكث بها أربعة أيام ومن بعدها انتقل إلى البصرة عن طريق سفينة من نوع البقارة ، وقال عن الكويت : " بلد طوله ميل وعرضه ربع ميل ...أن البيوت كانت تبنى من الطين والحجارة وتكسى طبقتها الخارجية بطبقة خشنة من الملاط . أما عدد سكان المدينة ..أربعة آلاف نسمة ...شوارع الكويت فكانت واسعة ... " [٣٢٩] ، وعن سور الكويت يقول : " لا يستطيع دفع خطر حقيقي عن البلدة ، اذ كان عرضه نحو قدم ، وكان يحيط بالسور خندق ، كما أن البوابات الثلاث تقل كل

[٣٢٨] د/أحمد مصطفى أبوحاكمة ، تاريخ الكويت الجزء الثاني ، القسم الأول ، مرجع سابق ، ص ٢٢٦.
[٣٢٩] د/أحمد مصطفى أبوحاكمة ، مرجع سابق ، ص١٦٦.

واحدة منها مدفعين " وعن شيخ الكويت يقول : " لا يحتفظ بجيش دائم " وعن لباس أهل الكويت بين أنه كان موحداً وأن الكويت كانت تتقاضى ٢% رسماً جمركياً على جميع الواردات.

في اكتوبر ١٨٣٩م بعث هينيل المقيم البريطاني الملازم ادمونز إلى الكويت لكي يتفاوض مع الشيخ " جابر العيش" لأجل إبرام اتفاقية مع بريطانيا إلا أن الشيخ رفض ، وفي نوفمبر ١٨٣٩م زار الملازم فليكس جونز الكويت وجزيرة فيلكا ودون تقريرين الأول عن الكويت قال أنها : " صحية بصورة عامة ، وخاصة بعد الطاعون الاخير الانها ليست صحية اكثر من الاماكن المجاورة لها في الخليج ، فقد انتشرت الكوليرا هنالك في نفس الوقت الذي ظهرت فيه بين سكان جزيرة خارج . وليس لدى أهلها خضروات (او لديهم شئ قليل منها) باستثناء البصل ، لان المنطقة قاحلة تماما . واحيانا يحصلون على مؤن من البصرة او من الموانئ الواقعة على الخليج . وتتألف فواكههم من البطيخ (الذي ينبت عندهم) ومن التمر والحمضيات والرمان والشمام وهذه يحصلون عليها من بوشهر والبصرة ...السكان يعتمدون كلياً على الموانئ الاخرى في جميع انواع الحنطة والشعير والذرة التي يحصلون عليها من البصرة والهند ، والارز من منكلور وكلاب الصيد من البصرة وبوشهر والماشية والطيور من البدو . وتتفاوت الاسعار كثيرا فالخروف يباع لدى وصول قطيع البدو بدولار واذا قل (كما كانت الحال حين زرت المكان) بلغ ثمنه دولارين وهم يحصلون على الواح الساج لبناء القوارب من بومباي ، ويجلبون من مسقط نوعا اخر من الخشب الصلب الذي يتخذونه دعائم

وسنادات . وتتوفر لديهم الحجارة والكندل لبناء البيوت بكثرة ، والثانية وفيرة رخيصة من نوع ممتاز . ويكثر السمك في الميناء ." [٣٣٠]

وفي التقرير الثاني عن جزيرة فيلكا قال فليكس جونز : " ارسيت فيما يسميه السكان (البندر) ، وهو محمي من الرياح الشمالية الشرقية ، وعمقه عند الجزر ثلاث قامات . وهذا الموقع محمي جزئيا من الرياح الجنوبية الشرقية وكليا من الجنوبية ، ولكنه مكشوف من الجنوب الشرقي الى الشمال ، وخلال الوقت الذي قضيته هنالك ، هب نسيم معتدل من الجنوب الشرقي ، دون تموجات ولكنه حين انتقل جهة الشرق في المساء ، بدأ التموج يظهر ، وقد ساد هبوب النسائم الشرقية والجنوبية الشرقية منذ ان جئت الى هذا الجانب من الساحل واخبرني احد السكان (وهو شيخ فيلكا) انها استمرت تهب خلال الشهور الثلاثة الماضية ، ولم تتوقف الا خلال بضعة ايام ، ولست اجد هذا الموقع مرفأ صالحا لرسو سفن تحتاج الى ما يزيد عن ثمانية اقدام عمقا اذ ان السفن التي تحتاج اكثر من ذلك العمق لا تستطيع ان تخرج اذا هبت الرياح الشرقية ، وسيكون منسوب الماء اقل (اي قامتين ونصف القامة) حين تغادر مرفأها عائدة ... ويقع قبر سعد وسعيد مع النهاية الغربية للطور (او المدينة الغربية) عند اقصى ما يمكن ان تبلغه سفينة الى الغرب آمنة...اما البندر الآخر الصغير فيقع على الجانب الغربي من فيلكا على ٣٠٠ –٤٠٠ ياردة من الساحل ، بين مدينة الطور و سعد و سعيد و اوطى عمق يبلغ قامة ونصفا ، وقد ترفأ فيه سفينة صغيرة تحتاج الى عمق اقل ويقيها من جميع الرياح . و جزيرة فيلكا واطئة جدا ويبدوا أنها أثناء طغيان المد الربيعي

---

[٣٣٠] د/أحمد مصطفى أبوحاكمة ، تاريخ الكويت ، الجزء الأول ، القسم الثاني ، إشراف لجنة تاريخ الكويت ، ١٩٧٠م ، مطبعة حكومة الكويت ، ص٢٠١.

يغمرها الماء في عدة جهات ، وتكون مستنقعا تاما خلال فصل المطر ، وفيها ثلاث مدن : غربية وهي الطور ، وشمالية وهي سعيدي وشرقية وهي القرين ، الاولى منها هي المسكونة اليوم اما الاخريان فقد خلتا من السكان بسبب الوباءالاخير وتحتوي ٧٠-٨٠ بيتا وحوالي ١٥٠ نسمة . ويملك أهلها ١٥ او ١٦ بغلة تتاجر الى البصرة ، وبين ٤٥- ٥٠ قاربا صغيرا مصنوعة من سعف النخيل لا تستعمل الا للصيد . وهم فقراء تعساء ويقولون ان الجزيرةغير صحية ، تنتابها الحميات بكثرة فتذهب بعدد كبير من الاطفال . وتتميز المدينة بعدد مبعثر من اشجار النخيل ، تثمر قليلا او تظل عقيما ، وفي الخارج بضعةربعان مزروعة ترتبها رملية ، مغطاة بالطفل شبيهة بتربة جزيرة خارج يستنبتون فيها قليلا من البصل والبطيخ، وكمية ضئيلة من القمح بين الحين والحين وهم يروون هذه الربعان من مياه آبار كثيرة تظل صالحة خلال فصل المطر ، ثم تكون قليلة القيمة بعد ذلك . ويعتمد السكان اعتمادا كليا على البلاد الاخرى في الحصول على مؤنهم الا انهم يملكون بضعة قطعان . واعلى جزء من الجزيرة هو قبر سعد وسعيد ... وقدرت ان يكون ارتفاعه فوق سطح الماء ٣٥ قدما ، ولا اعد المكان صالحا ليكون مخزنا للفحم ، الا لبواخر حديدية صغيرة تحتاج اقل من سبعة اقدام عمقا حين تكون محملة ."[٣٣١]

في ابريل ١٨٤١م كتب المقيم الانجليزي في الخليج هينيل تقريراً عن مدى صلاحية الكويت لأن تكون قاعدة عسكرية و بين عدم صلاحيتها لذلك ، قال : " لدى سكان الكويت ٣١ بغلة وبتيلا ، تتراوح حمولة الواحدة منها ١٥٠-٣٠٠طن ، وهي تتاجر دوما مع الهند . وهناك خمسون سفينة صغيرة تستخدم في التجارة

[٣٣١] د/أحمد مصطفى أبوحاكمة ، تاريخ الكويت ، الجزء الأول ، القسم الثاني ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣.

الساحلية بالخليج ، وحوالي ٣٥٠ قاربا يعمل في صيد اللؤلؤ . أما شيخ الكويت فكان لايحصل ضرائب أو عوائد جمركية ، سوى ضريبة صغيرة على سلع البدو الذين يأتون إلى مدينته . وأما ميناء الكويت ، فحر بلا قيود فيه . ويكاد الدخل الذي يحققه الشيخ لايتجاوز ٣٠٠٠دولار (ريال)."[٣٣٢]

في عامي ١٨٤٤م و١٨٤٥م كتب المقيم الانجليزي في الخليج كمبول ثلاثة تقارير عن الكويت الأول كان عن السفن الناقلة للعبيد والثاني عن عدد سكان الكويت وسفنها والثالث عن تعداد السكان ومدخولها السنوي .

التقرير الأول في اكتوبر ١٨٤٤م :

" ان السفن الناقلة للعبيد في مياه الخليج ، خلال أشهر أغسطس وسبتمبر وأكتوبر من عام ١٨٤١ ، كانت ١١٧ سفينة من بينها ست سفن كويتية ، وكان المجموع لما حملته من عبيد من الجنسين هو ١٢١٧ نفرا ، خص سفن الكويت منها ١٠٣ ، وكان هؤلاء العبيد يرسلون الى الكويت والبصرة والمحمرة ليباعوا في مكة وكربلاء . وكانت وجهة خمس من هذه السفن الكويت " .[٣٣٣]

التقرير الثاني في يناير ١٨٤٥م :

" يقول عن الكويت انها مدينة انموذج للنجاح التجاري ...قدر سكانها بنحو ٢٥ ألف نسمة ، أحصى سفنها :

أ- ٣١ بغلة وبتيلا تتراوح حمولة الواحدة منها بين ١٥٠-٣٠٠ طن .

ب-٥٠ سفينة صغيرة تعمل في التجارة على سواحل الخليج .

[٣٣٢] د/أحمد مصطفى أبوحاكمة ، تاريخ الكويت ، الجزء الثاني ، مرجع سابق ، ص٢٢٩.
[٣٣٣] د/ أحمد مصطفى أبوحاكمة ، تاريخ الكويت الجزء الثاني ، مرجع سابق ، ص٢٢٩.

ج- ٣٥٠ قاربا وتعمل في صيد اللؤلؤ.

قرر أن ميناء الكويت حر ، لاتجمع فيه أيةجمارك أو مكوس.وأن شيخ الكويت يفرض ضريبة على البدو الذين يؤمون مدينة الكويت لشراء حاجياتهم ، وقدرها بسيط ، الا أنها تدر عليه دخلا يقدر بثلاثة آلاف دولار في السنة."[٣٣٤]

التقرير الثالث فبراير ١٨٤٥م:

"قدر تعداد سكان الكويت باثنين وعشرين ألف نفس ، وأن مدخولها السنوي هو ٢٢ألف كورونة المانية ، بعضها يقدم كهبات ، والبعض يحصل من ضريبة قليلة تجمع عند مدخل المدينة ، على البضائع المنقولة إلى القبائل المقيمة خارج المدينة أو البضائع الداخلة إلى مدينة الكويت نفسها".[٣٣٥]

في عامي ١٨٦٣م و١٨٦٥م زار الكويت الكولينيل لويس بيلي وكتب ثلاثة تقارير عنها ، يقول أبوحاكمة : " في ٣مارس١٨٦٣ ، كان بيلي في الجهرة ، حيث رأى المكان الذي كانت تتجمع فيه الخيول النجدية ، وذلك قبل ارسالها من الجهرة الى بومباي وحين بلغ بلي الكويت ذكر أن مراكب تتراوح حمولتها بين ٥٠-٦٠ طنا ، كانت تنقل البضائع من موانئ الخليج الشمالية الى الكويت ، لتنقلها البغلات الكويتية الى بومباي. وعلى نفس الشاكلة يجري شحن البضائع من الهند في سفن كبيرة الى ميناء الكويت ، حيث تفرغ في سفن صغيرة تتولى توزيعها على موانئ الخليج الشمالية . يستورد خشب الساج من الهند حيث يستخدم في صناعة السفن ومن هذه المدينة يصدر عدد كبير جدا من أفضل خيول الجزيرة العربية الى بومباي. وفي تقرير آخر لاحق

---

[٣٣٤] نفس المرجع السابق.
[٣٣٥] نفس المرجع السابق.

للتقرير السابق ، أفاد بلي أن واردات الكويت من ملبار وبومباي تصل الى٢٠٠,٠٠٠روبية ، وذلك نظير استيراد أقمشة ورز وقهوة وأخشاب وبهارات . والكويت تصدر ٨٠٠ (ثمانمائة) حصان أصيل ، يبلغ متوسط ثمن الحصان منها ثلثمائة روبية وكذلك تصدر الكويت ما قيمته ٤٠,٠٠٠ (أربعون ألف) روبية من الأصواف و ٦٠,٠٠٠ (ستون ألف) روبية من التمور ، وربما قيمته ٤٠,٠٠٠(اربعون الف) روبية من بضائع أخرى متفرقة .ويشحن من الخيول مباشرة من الكويت نحو ٦٠٠ (ستمائة) رأس ، أما الباقي وقدره مائتان فيشحن من البصرة .ولتجار الخيول الكويتية وكلاء من عرب شمر وغيرها من القبائل النجدية . ويبدأ هؤلاء الوكلاء في جلب خيولهم في شهري يوليه وأغسطس الى الكويت عن طريق البر ، مفضلين ذلك على احضارها عن طريق البصرة ، خشية دفع الضرائب ، وغير ذلك من الأمور التي تسبب لهم المضايقات والعناء. أما البحارة الكويتيون ، فيصفهم بلي بالسمعة الطيبة والمهارة ، ويذكر أن عددهم يبلغ ٤٠٠٠(أربعة آلاف) بحار .وترسل الكويت نحو ثلاثين مركبا الى بومباي في العام الواحد ، معدل حمولتها مائة طن ، حاملة ألفي سلة من التمور ، يبلغ ثمنها ألف ريال فرنسي. ومن هنا تكون جملة الصادر من التمور ٣٠,٠٠٠ريال فرنسي أو ٦٠,٠٠٠روبية . ويأتي الكويتيون بالتمور من شط العرب. وأما علف الخيول ، فيأتي قسم منه من بندر الزبير. وتحصل الكويت على احتياجاتها من الأغنام والسمن والحليب من البدو الذين ينزلون خارج أسوارها . والكويت لاتتقاضى زكاة أو جمركا أو عائدات من أحد ، اللهم الا اذا استثنينا هدايا قليلة تقدم عند بوابتها ، أو مايدفعه تجارها ، وحصيلة كل

ذلك تصل الى نحو عشرين ألف ريال في السنة."[٣٣٦] ، وفي تقريره سنة١٨٦٥م تناول تجارة الخيول كأحد مصادر التجارة في الكويت .

في سنة ١٨٦٣م زار الكويت الرحالة بيل جريف وقال : " من بين البحارة الذين يجوبون الخليج يعتبر بحارة الكويت أصحاب المرتبة الاولى في الجرأة والمهارة وفي متانة الخلق والثقة . منذ خمسين سنة كان مرفأهم بمدينته الصغيرة شيئا تافها . أما الآن فهو أكثر المرافئ حركة ونشاطا وأهم ميناء في الخليج الشمالي ويزري بميناء بوشهر الذي لم يكن يتوقع هذه المنافسة . وشيخها عيسى[٣٣٧] يتمتع بشهرة فائقة في بلده وفي الخارج بفضل حسن ادارته وسياسته الحكيمة والضرائب على الاستيراد منخفضة والمناخ صحي والسكان ذوو مودة ، هذه الظروف مع فرضتها المتوسطة ، وجودة المرسالذي يفضل أغلب المراسي المجاورة ، كلها تجتذب الى الكويت مئات من السفن الصغيرة التي ان لم تدخلها فستدخل بوشهر أو البصرة . وفي تجارتها وجوها السياسي تشكل هذه المدينة المخرج البحري الوحيد لجبل شمر ، وهي بهذا المعنى أشبه بتريستا للنمسا . ولاتبعد الكويت أكثر من خمسة عشر يوما أو ما يقاربها عن حائل ." [٣٣٨]

في سنة ١٨٦٨م زار الكويت الرحالة الأمريكي لوشر وقال : " اتجهنا الى الجنوب من جزيرة صغيرة تدعى فيلكه وهي منخفضة ومستوية ورملية ترى بصعوبة فوق مستوى البحر وهي ملك للشيخ اوحاكم الكويت ...لدى دخول

---

[٣٣٦] نفس المرجع السابق.

[٣٣٧] لا يوجد أحد من شيوخ الكويت في تلك الفترة بهذا الإسم وقد يكون قاصداً أحد المشرفين في الميناء أو أخطأ.

[٣٣٨] السير ارنولدت . ويلسون ، الخليج العربي مجمل تاريخي من أقدم الأزمنة حتى أوائل القرن العشرين ، ترجمة :د/عبدالقادر يوسف ، مكتبة الأمل ، الكويت ، ص ٤٠٣.

الميناء او بالاحرى الخليج اطلقت الباخرة ثلاثة مدافع ، حيث تردد صداها بقوة خلال الهدوء ، وسطح الخليج الممتد الشبيه بالمرآة مطوق من الشمال والغرب والجنوب بالصحراء الرملية . جذبت الطلقات سريعاً انتباه سكان المدينة الصغيرة الذين أخذوا يتدافعون قطعاناً الى الساحل ، محدثين ضجة وملوحين الى حيث رسينا." [٣٣٩]

عن حاكم الكويت الشيخ عبدالله الصباح يقول : " كان الشيخ الحاكم طويلاً مفتول العضلات لطيف الملامح قد اطال لحيته البيضاء يناهز الثمانين يبدو على وجهه ملامح الذكاء وكان غاية الادب في كلامه وعاداته الشرقية ، وكان يلبس ملابس عربية من الحرير الفاخر وقد ارتدى العباءة ذات اللون الارجواني موشاة بغزارة بالذهب ويداه تشعان بالالماس. وفي وشاحه الحريري الابيض الذي لفه حول وسطه كان قد غمس خنجراً صغيراً ذا مقبض من الذهب الصلد ، وقد طعم باللؤلؤ، والفيروز ، والياقوت ، والزمرد . " [٣٤٠]

عن مدينة الكويت قال لوشر : " الكويت او الكورين قد استقرت في بقعة تبعد الاربعين ميلاً الى الجنوب من مصب شط العرب (مصب مائي دجلة و الفرات) وهي على الجانب الغربي . و هي ميناء يحتوي على خمسة عشر الى عشرين الفاً من السكان اغلبهم عرباً خلصاً ، وهي أهم ميناء بحري شمالي اقليم الاحساء او ((الهجر)) ... وجو الكويت حار لدرجة مخيفة ، وتظهر المدينة محاطة من الشمال والجنوب والغرب بصحراء مقفرة "صحراء الدهناء" ..ما عدا حديقة الشيخ الصغيرة ...اغلب البيوت التي على بعد كثير من

---

[٣٣٩] أ.لوشر ، الكويت عام ١٨٦٨م ، ترجمة : عبدالله ناصر الصانع ، مكتبة الطلبة ، ١٩٥٩م ، ص١١.

[٣٤٠٣٤٠] أ.لوشر ، مرجع سابق ، ص١٥.

الساحل تطمر غالباً الى سقوفها بالرمال السافية . ولكن قيل ان هنالك بعض الواحات الصغيرة في الصحراء على بعد ثلاثين ميلاً من المدينة منتشرة هنا وهناك ، كالجزر في المحيط ، وهي مواقع مخضرة ذات شجيرات تنمو نتيجة لوجود الماء الذي يكثر او يقل وفره ...ويجلب الكويتيون من البصرة اغلب تموينهم من الرز والتمر والقهوة والشعير والقمح والتبن الخ ، وينقلون ذلك بواسطة بغلاتهم الشراعية ... جل الرجال من سكان الكويت يمارسون التجارة او الملاحة وهم يتاجرون مع البصره والساحل الفارسي او مع عشائر بدو الصحراء ، باللؤلؤ والعود والاسلحة النارية والذخيرة والملابس والسروج والزل الخ . بمقابل الجلود وصوف الاغنام ووبر الجمال والعلك العربي والقهوة والتمر الخ .كثير من الاهلين الذين يربون قطعاناً من الاغنام والخيل والحمير والماعز والجمال قد تركوها في تلك الواحات الخارجية ... جمالهم مشهورة في جميع البلاد العربية بسرعتها الفائقة وطول احتمالها ومثل ذلك شهرة حميرهم الناصعة البياض."[٣٤١]

وعن نساء الكويت قال : " مشهورات بصناعتهن ومهارتهن في جميع الاعمال اليدوية ، كالحياكة ، والغزل والنسيج ، الخ .مثل ذلك حسن مظهرهن، فهن بجانب التركيات والايرانيات".[٣٤٢]

في سنة ١٨٧٠م زارت سفينة هولندية الكويت وقال خالد سالم : " دون القنصل الهولندي العام في الخليج – ريتشارد كوين – تقريراً عن زيارته للكويت

---

[٣٤١] أ.لوشر، مرجع سابق ، ص ٢٥.
[٣٤٢] أ.لوشر، مرجع سابق ، ص٢٩.

عام ١٨٧٠– جاء فيه : " الكويت هي أكثر مدينة تجارية متميزة في الخليج". " [٣٤٣]

في سنة ١٨٧٢م زار الكويت أحمد شفيق "مدحت باشا" والي بغداد وكتب عنها في مذكراته وقال : " تبعد الكويت عن البصرة ٦٠ ميلا بحرياً وهي كائنة على الساحل بالقرب من نجد . وأهلها مسلمون وفيها ٦٠٠٠دار ولم تكن تابعة لحكومة وأراد (نامق باشا) إلحاقها بالبصرة . فأبى أهلها لأنهم تعودوا عدم الإذعان للتكاليف والخضوع للحكومات . وهؤلاء العرب من الحجاز وكانوا قبل خمسمائة سنة قد أتوا إلى هذه البقعة هم وجماعة من مطير . وواضع أول حجر في تلك البلدة رجل إسمه صباح . وقد كثر عدد سكانها على تمادى الأيام وشيخها اليوم اسمه (عبدالله الصباح) و أهلها شافعية . وهم يديرون أمورهم بحسب الشرع الشريف . ومنهم حاكم وقاضيهم فهم شبه جمهورية . وموقعهم يساعدهم على الاحتفاظ بحالتهم الحاضرة وهم لا يشتغلون بالزراعة بل التجارة ولديهم ألفان من المراكب التجارية الصغيرة والكبيرة . ويشتغلون بصيد اللؤلؤ في البحرين وعمان . وتسافر سفنهم الكبيرة إلى الهند وزنجبار"[٣٤٤]

في سنة ٢٠٠٩م أصدر المؤرخ طلال الرميضي كتاباً قيماً حول ما ذكر عن الكويت في السالنامة العثمانية حمل عنوان "الكويت والخليج العربي في السالنامة العثمانية " [٣٤٥]نذكر لكم بعضاً مما رصده في السالنامات التي صدرت في القرن التاسع عشر حيث جاء في السالنامة الصادرة سنة ١٨٩٠م : " أن قائمقام الكويت هو الشيخ عبدالله الصباح ، أن في قضاء الكويت يوجد أربعة ألاف نسمة تقريبا ،

---

[٣٤٣] خالد سالم محمد ، مرجع سابق ، ص١٦١.
[٣٤٤]سيف مرزوق الشملان، من تاريخ الكويت ، مرجع سابق ، ص١١٢.
[٣٤٥] في سنة ٢٠١٤م خصصت حلقةً من برنامجي " تاريخ الكويت " عن هذا الكتاب القيم وقابلت المؤرخ طلال الرميضي مؤلف الكتاب .

أن عدد السكان غير المستقرين يبلغ عشرة ألاف نسمة ، الكويت تدار قائمقام فخري يأخذ بالسنةماية وخمسين طون من التمر والقضاء خالص من الرسوم قاطبة ، الكويت قصبة على ساحل بحر فارس وتبعد عن الفاو أثنى عشر ساعة بمسير السفائن العادية المتوسط وكل بنائها على طبقة واحدة وقلما يوجد فيها ذو طبقتين وكل أبنيتها من الطين والقصبة تشتمل على ألفي دار تقريبا و أربعة عشر جامعا وخان ومايتي حانوت وأهاليها الأصلية قدر أربعة ألاف نفس وعربانها و المترددون لها من العربان والعشائر قد يتكاثروا في بعض الأحيان فيزيد عدد جمعهم على خمسة عشر ألف نفس ."[٣٤٦]

في السالنامات الأخرى ذكر حكام الكويت اللاحقين للشيخ عبدالله الصباح وهم الشيخ محمد الصباح والشيخ مبارك الصباح ، وكذلك تعداد لسكان الكويت وأنشطتهم ومبانيهم .

انتقال الوكالة الإنجليزية إلى الكويت

في ١٥ ديسمبر ١٨٢١م انتقلت الوكالة الإنجليزية إلى احدى الجزر في الكويت ورجح أبوحاكمة أنها جزيرة فيلكا ، يقول د/ محمد مرسي : " أن نزاعاً دب بين مستر "ريش" وكيل الشركة الإنجليزية وداود باشا في بغداد ، و أن الباشا حاصر الوكالة في شهر مارس عام ١٨٢١ ، وقد اضطر ميستر "ريش" إلى الإنسحاب من بغداد في شهر مايو عام ١٨٢١ ، وقد إضطر مستر "تيلور" وكيل الشركة في البصرة أيضاً إلى الإنسحاب منها – وتوجه مع كل موظفيه الإنجليز إلى الكويت في ١٥ ديسمبر ١٨٢١ ، ولما سويت الأمور واسترضى الباشا داود

[٣٤٦] طلال سعد الرميضي ، الكويت والخليج العربي في السالنامة العثمانية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩م ، ص٧١.

الإنجليز عاد مستر "تيلور" من الكويت إلى البصرة في ١٩ إبريل عام١٨٢٢بعد عام وخمسة أشهر، ولاشك أن هذا يدل مرة أخرى على استقلال الكويت في ذلك الوقت " .[٣٤٧]

الكويت أحد مكامن الملح للدولة العثمانية

اعتبرت الكويت أحد مكامن الملح للدولة العثمانية ، إذ كان مهماً للاقتصاد العثماني ، قال الدبلوماسي الروسي ألكسندر أداموف حول جزئية احتكار الملح المباشر : " لقد قام الاحتكار المذكور في ١٨٦٢ ويشكل استغلاله مصاعب غير قليلة بسبب وفرة الملاحات المنتشرة في جميع أنحاء الأمبراطورية العثمانية وبسبب النقص الواضح في طرق المواصلات الجيدة الأمر الذي يؤدي إلى زيادة التكاليف زيادة غير معتادة " [٣٤٨] ، وعدد مكامن الملح وهي : حمدان ، والكويت ، وسيروت ، أبو روية ، وبني مالك ، والمنتفق ، والجزائر ، ودوكا ، وذكر أنه كان يباع بنصف كوبيكا للباوند الواحد ، وقدر إيراده في سنة ١٨٨٢م ٦١٨,٠٢٩ ليرة عثمانية .

القضاء الكويتي

في سنة ١٨١٠م فوض الشيخ "عبدالله الأول" الشيخ علي بن عبدالله الشارخ بأمر القضاء ، جاء في كتاب " القضاء والقضاة في الكويت منذ النشأة وحتى الدولة " أن : " الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر العتبي ، بسبب ما جرى من خلاف بينه وبين قاضي الكويت الشافعي الشيخ محمد بن صالح العدساني في صوم الثلاثين من شعبان حيث غم الهلال ، فأفتى العلامة الحنبلي علي بن شارخ بوجوب

---

[٣٤٧] د/محمد مرسي عبدالله ، دعوى العراق السياسية في الكويت ، دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع ، قطر ، ١٩٩٠م ، ص٥٤.
[٣٤٨] الكسندر أداموف ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة : هاشم صالح التكريتي ، دار الوراق ، الطبعة الثانية ، ٢٠١١م ، ص١١٩.

الصوم وخالفه القاضي الشافعي بذلك حتى احتدم النزاع بين الاثنين فاعتزل العدساني القضاء من يومه". [٣٤٩] ، و يذكر أنه قام بإحراق " أكواخ كان يأوي إليها كثير من أهل الفساد ثم أسس في موضعها المسجد المعروف بمسجد المديرس ."[٣٥٠]

بعد أن اعتزل القضاء سنة ١٨١٣م عاد الشيخ محمد بن صالح العدساني قاضياً مرة أخرى حتى وفاته سنة ١٨١٧م ، وتولى القضاء الشيخ علي بن نشوان الشارخ حتى وفاته سنة ١٨١٩م ليخلفه الشيخ عبدالله بن محمد العدساني والذي استمر حتى وفاته سنة ١٨٥٧م فتولى القضاء ابنه محمد والذي اسمتر حتى سنة ١٩١٩م .

سنوات مأساوية

شهدت الكويت في القرن التاسع عشر سنوات مأساوية مثل " الطاعون " سنة١٢٤٧هـ ١٨٣٨م حين حل هذا الوباء العظيم وقضى على الكثير من أهل الكويت ، ومن السنوات المأساوية سنة " الهيلق" وهي وفق قول الرشيد جوع أصاب الكويتيين فاضطرهم إلى أكل دماء البهائم التي تذبح ابتداء سنة ١٢٨٥هـ و أثنى صنائع رجلين من أهل الكويت يوسف البدر الذي قدم ماله للمحتاجين ويوسف الصبيح الذي آوى الفقراء في بيته في الكويت والآخر في الزبير ، وكذلك سنة ١٢٨٨هـ والتي أطلق عليها " الطبعة" والتي غرقت سفن كويتية كثيرة بسبب عواصف البحر ، و سنة الرجيبة " الهدامة " سنة ١٢٨٩هـ حيث تعرضت

[٣٤٩] محمد بن إبراهيم الشيباني ، براك بن شجاع المطيري ، القضاء والقضاة في الكويت منذ النشأة حتى الدولة ، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م ، ص٤٤.
[٣٥٠] نفس المرجع السابق.

الكويت لأمطار غزيرة تهدمت على إثرها الكثير من البيوت ، وفي رمضان سنة١٣٠٧هـ انتشر في الكويت "الدبا" والذي قال عنه الرشيد : " أكل الزرع وأهلك الحرث و النسل و آذى الأطفال و امتلأت منه الآبار حتى أنتنت و أصيب الناس منه " .

تأسيس إمارة الجهراء

سبق و أن تحدثنا في هذا الكتاب عن الجهراء وعن قدمها وقد شهدت هذه المنطقة اهتمام حاكم الكويت الشيخ "جابر العيش" والذي أعطى أمره إلى عبدالرحمن بن عثمان السعيد لكي يكون أول أمير للجهراء ، يقول متعب السعيد : " الجهراء ومنذ تأسيسها كانت عبارة عن إمارة لها أمير خاص بها من سكانها يدير شؤنها الداخلية سواءاً الأمنية منها أو الإجتماعية أو الإقتصادية ، حيث يمثل الأمير فيها حاكم الكويت في كثير من الأمور أي يمثل سلطة الدولة في القرية "[٣٥١] ، ويسرد السعيد أسماء أمراء الجهراء وهم :"

١- الأمير عبدالرحمن بن عثمان بن سعيد الذي تولى الإمارة في الجهراء بتكليف من حاكم الكويت الأسبق الشيخ جابر بن عبدالله بن صباح(جابرالأول)الملقب (جابرالعيش)حاكم الكويت من عام١٨١٣م إلى

[٣٥١] متعب عثمان السعيد ، قرية الجهراء القديمة ، الجزء الثاني،الطبعة الثانية،٢٠٠١م،الكويت،ص٤١ .

عام ١٨٥٩م رحمه الله حيث استلم الإمارة منذ تأسيسها عام ١٨٥٢م تقريباً حتى عام ١٨٧٥م بعد أن انتقل إلى رحمة الله تعالى عن عمر يناهز الواحد والسبعين عام .

٢- الأمير عبداللطيف بن عبدالرحمن بن عثمان بن سعيد رحمه الله ، وقد تولى إمارة الجهراء بعد وفاة والده عبدالرحمن بن سعيد رحمه الله في عام١٨٧٥م واستمر بالامارة حتى وفاته في عام ١٨٩٠م .

٣- الأمير سليمان بن صالح بن عبدالرحمن بن سعيد رحمه الله وقد استلم الإمارة بعد وفاة عمه الأميرعبداللطيف بن عبدالرحمن بن سعيد عام١٨٩٠م رحمه الله وكان عمره حين استلم الإمارة٢١عام واستمر بالامارة حوالي ستة أعوام عزله حاكم الكويت الأسبق الشيخ مبارك الصباح رحمه الله بعد أن استلم مقاليد الحكم بالكويت عام ١٨٩٦م وسلم إمارة الجهراء لإبن عمه الأمير عبدالكريم بن سعيد رحمهم الله جميعاً.

٤- الأمير عبدالكريم بن عبداللطيف بن سعيد رحمه الله وقد استلم الإمارة بأمر من الشيخ مبارك الصباح بعد أن استلم مقاليد الحكم عام ١٨٩٦م حيث كلف عبدالكريم بن سعيد باستلام إمارة الجهراء خلفاً لابن عمه الأمير

سليمان بن صالح السعيد وكان عمره عندما استلم الامارة ٢٥ عام وقد استمر بالامارة لمدة٢٤عام انتهت امارته رحمه الله بعد ان استشهد في معركة الجهراء الشهيرة عام ١٩٢٠م."[٣٥٢]

من غزوات و وقائع القرن التاسع عشر

دارت على أرض الكويت أكثر من وقعة ، حدد أحمد بن برجس بعضاً منها : " سنة ١٢٧٠هـ -١٨٥٤م وقعة الدسمة بين العوازم وفخذ آل سفران من العجمان ومطير ومن يتبعهم في مكان يسمى ملح قرب مدينة الأحمد الحالية، سنة١٢٧٨هـ-١٨٦١م وقعة بين قبيلة العوازم و أبوزهرة وقومه من قبيلة عنزة في خباري العوازم شمال الكويت ، سنة ١٢٩٣هـ-١٨٧٦م وقعة بين قبيلة العوازم وقبيلة الظفير بقيادة ابن سويط في أم الرمم شمال الكويت ، سنة ١٢٩٥هـ-١٨٧٨م وقعة الصبيحية بين قبيلة العوازم وجماعة من شمر بقيادة ابن عجل الشمري ، سنة ١٣١٠هـ-١٨٩٣م غارة ماجد الدويش من قبيلة مطير على قبيلة العوازم في ملح " .[٣٥٣]

---

[٣٥٢] متعب عثمان السعيد ، قرية الجهراء القديمة ، الجزء الثاني ، مرجع سابق ، ص ٤٣.
[٣٥٣] أحمد بن برجس الشمري ، العوازم خلال ألف سنة ، مرجع سابق ، ص٩٥.

وفي سنة ١٩٠٠م حدثت وقعت الرخيمة وقال عنها سيف الشملان : " قد بدأ الشيخ مبارك ابن الرشيد العداء بأن أرسل الشيخ حمود الصباح بجيش للاغارة على عربان ابن رشيد فأغار عليهم في شهر صفر سنة ١٣١٨-سنة١٩٠٠."[٣٥٤]

حدثت وقائع أخرى سبق لنا ذكرها عنما تحدثنا عن سير حكام الكويت في الصفحات السابقة.

الكويت توقع اتفاقيات دولية للمرة الأولى

منذ نشأة الكويت وحكامها يتفقون مع أطراف عدة خارجها لعدة أغراض مختلفة ولعل أولها تلك التي كانت بين الشيخ "صباح الأول " وبني خالد في القرن الثامن عشر ، إلا أن الاتفاقيات الدولية المكتوبة فقد عرفتها الكويت في القرن التاسع عشر وكانت أول هذه الاتفاقيات تلك التي أبرمها الشيخ صباح بن جابر الصباح نيابة عن والده الشيخ "جابر العيش" مع الانجليز و هي "اتفاقية المهادنة البحرية " والتي تحارب أعمال القرصنة البحرية في الخليج العربي والتي كانت في سنة١٨٤١م .

إبرام اتفاقية الحماية بين الكويت وبريطانيا

في سنة ١٨٩٩م شعرت بريطانيا بأن هنالك تهديداً لمصالحها و أن النفوذ الألماني و الروسي بدأ يزاحمها في المنطقة ، فظهرت فكرة إبرام اتفاقية الحماية بين الكويت وبريطانيا ، وكان الشيخ "مبارك الكبير" مرحباً بهذه الاتفاقية لتزايد الأخطار على الكويت ولما فيها من تأمين لمستقبل الكويت وكفالة إستقلالها حتى قام بعد إجتماعات عدة بالتوقيع على اتفاقية الحماية البريطانية

[٣٥٤] سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ، مرجع سابق ، ص١٤٢.

في١٠رمضان١٣١٦هـ ١٨٩٩/١/٢٣م ، في نفس اليوم الذي أبرمت فيه الاتفاقية كتب تقرير عن زيارة الكولينيل ميد إلى شيخ الكويت "مبارك الكبير" جاء فيه أنه : " وصل الكويت في ٢١ يناير على السفينة الحربية لورنس لورنس و أرسل قائد السفينة مع المستر جاكسن إلى الشيخ ليخبراه بقدومه وحضر الشيخ حمود بن صباح شقيق الشيخ إلى السفينة وقابل ميد وجرت مفاوضات ابتدائية بينهما تعرض خلالها الشيخ حمود إلى ممتلكات الأسرة في الفاو التي قد يصادرها الأتراك إذا ما اتفق الشيخ مع الانجليز ، وطلب تعهد الحكومة البريطانية بحماية هذه الممتلكات – ذهب جاكسن لمقابلة الشيخ مبارك مرة أخرى ، وجرت مفاوضات تمهيدية اتفق خلالها على أن تدفع بريطانيا ١٥٠٠٠روبية مقابل الاتفاق ويتعهد مبارك بألا يمنح أو يبيعأو يؤجر أي جزء من أراضيه – قابل ميد الشيخ مبارك يوم ٢٣ يناير و أطلعه على الاتفاق المجهز من قبله ولكن الشيخ قال إنه بالرغم من رغبته في الاتفاق مع انجلترا فإنه يرى ضرورةالحصول على بيان مكتوب بنوايا الحكومة البريطانية حياله وتعهدها بحمايته ومساعدته وبخاصة في مسألة ممتلكات الأسرة في الفاو وضرورة تضمين هذا البيان في الوثيقة التي سيوقعها ، ولكن ميد قال : إنه غير مفوض لإدخال أي تعديل على الاتفاق المجهز أو شروط تقيد الحكومة البريطانية وهو مستعد لإعطاء الشيخ خطابا لتأكيد نوايا بريطانيا الحسنة غير أن الشيخ أصر على ضمان الحكومة البريطانية للمتلكات في الفاو فهدد ميد بمغادرة الكويت إذا لم يوقع على الاتفاق كما هو – ثم وقع الشيخ الاتفاق ولما استدعى شقيقه الشيخ حمود للشهادة على الاتفاق رفض الشيخ حمود التوقيع نثيراً موضوع الممتلكات وانضم إليه في ذلك شقيقه الثاني الشيخ جابر – ثم بحثت المسائل التالية : ضرورة الاحتفاظ بسرية الاتفاق – إمكان الدفاع عن الكويت بالقوارب المسلحة – ضرورة طمأنة الشيخ على

ممتلكاته بالفاو خوفاً من وقوف شقيقيه ضده أو إفشائهم الاتفاق وهذه الممتلكات تقدر عائداتها بـ ٦٠٠جنيه استرليني في السنة خلال موسم البلح."[٣٥٥] ، وتم ابرام الاتفاقية بين الشيخ مبارك الكبير حاكم الكويت و الليفتانت كولينيل مالكولم جون ميد المقيم السياسي لصاحبة الجلالة البريطانية عن الحكومة البريطانية على ما جاء فيها : " أن الشيخ مبارك بكامل ارادته الحرة ورغبته تعهد وربط نفسه وورثته وخلفاءه بألا يستقبل وكيلاً أو مندوباً لأية سلطة أو حكومة بالكويت أو بأي مكان داخلي حدود أراضيه دون الموافقة المسبقة للحكومة البريطانية ، أو كذلك يربط نفسه وورثته وخلفاءه ألا يمنحوا أو يبيعوا أو يؤجروا أو يرهنوا أو يسمحوا باحتلال أي جزء من أراضيهم لحكومة أو رعايا تابعين لأي دولة أخرى بدون الموافقة المسبقة لحكومة صاحبة الجلالة وهذه الاتفاقية تمتد كذلك إلى أي جزء من أراضي الشيخ مبارك التي قد تكون الآن مملوكة لرعايا حكومة أخرى ".[٣٥٦]

وجاء في خطاب من ميد إلى الشيخ مبارك أرخ أيضاً في يوم الاتفاقية : " أؤكد لك الآن باعتبارك شيخا للكويت نوايا الحكومة البريطانية الطيبة تجاهك وورثتك وخلفائك مادامت أنت وورثتك وخلفاؤك ترعون بدقة و أمانة شروط الارتباط المذكورة " وقال أيضاً : "سوف اتخذ الاجراءات الآن أرسل لك كما اتفقنا مبلغ١٥٠٠٠روبية من خزانة بوشهر ، وشرطا مهما جدا لتنفيذ هذا الاتفاق هوأن يبقى سراً للغاية وألا ينشر أو يذاع بأية طريقة دون الموافقة المسبقة للحكومة البريطانية."[٣٥٧]

تقول أ.د/ميمونة الصباح : " أن الحكومة البريطانية حرصت على استقلال الكويت وحمايتها من التدخل الأجنبي وذلك إما بالوسائل الدبلوماسية ، من خلال

---

[٣٥٥] أ.د/ميمونة خليفة الصباح ، الكويت في ظل الحماية البريطانية "القرن العشرين"، سلسلة تاريخ الكويت ، الجزء الثالث ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٦م ، ص٥٠٣.

[٣٥٦] أ.د/ميمونة خليفة الصباح ، الكويت في ظل الحماية البريطانية "القرن العشرين" ، مرجع سابق ، ص٥٠٥.

[٣٥٧] نفس المرجع السابق ،ص٥٠٦.

التفاوض مع الحكومات التركية والألمانية والدول الأوروبية ، صاحبة المصالح ، أو بالوسائل الحربية بارسال سفنها الحربية عند ظهور خطر خارجي ، وذلك من أجل تأكيد ما حصلت عليه من امتيازات من خلال اتفاقية الحماية سنة ١٨٩٩م .في عدم تصرف الشيخ مبارك في أرضه الا باذنها ، إلى جانب تفتيش السفن وحظر تجارة الأسلحة ."[٣٥٨]

يقول محمد الحسيني : " تضمنت اتفاقية ١٨٩٩ بين الطرفين تعهد الشيخ مبارك بعدم استقبال أي ممثل لاي بلد دون اذن بريطانيا ، الى جانب تعهده بعدم تأجير أي جزء من أرضه لاي دولة دون موافقة بريطانيا ، وذلك مقابل تعهد الاخيرة بحماية الكويت من أي عدوان خارجي .واحتفظت الكويت في المعاهدة بممارستها حقوق السيادة ما عدا حق الدفاع .ولم تقيد نفسها بسياسة معينة وظلت تتمتع بسيادتها على شئونها الداخلية اما في الشئون الخارجية فقد أصبحت تمثلها بريطانيا خاصة أن الاتفاقية لا تحرم الكويت منحق استقبال المبعوثين الا في حالة رفض بريطانيا للمبعوث . ومارست البلاد حق ارسال ممثل لشيخ الكويت في لندن بسبب قلة ثروتها وسكانها."[٣٥٩]

تعلق أ.د/يلينا ميلكوميان على الاتفاقية بأنها : " لم تختلف عملياً عن الاتفاقيات المماثلة الموقعة مع البلدان الصغيرة الأخرى في هذه المنطقة ، ورغم أنها لم تتضمن أية ضمانات من جانب بريطانيا فإنها مع ذلك كانت مجدية لحاكم الكويت الذي سعى إلى ترسيخ استقلاله ، واتضح أنها كانت مفيدة أيضاً وذات جدوى لبريطانيا ، حيث أظهرت علاقة الكويت الوثيقة بها ، مما عاد عليها بالنفع في ظروف الصراع الدائر بين الدول الأوروبية ، ففي تلك الحقبة كشف النقاب عن الخطط الألمانية لمد خط حديدي من برلين إلى إسطنبول ، يمر عبر بغداد

---

[٣٥٨] د/ميمونة الخليفة الصباح ، الكويت حضارة وتاريخ ، المجلد الأول ، الطبعة الأولى ١٩٨٩م ، ص٢٣٧.

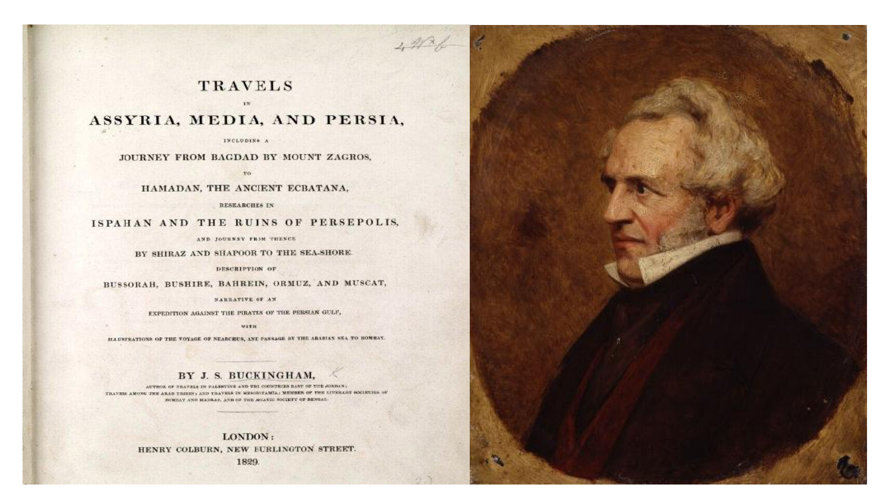
[٣٥٩] محمد الحسيني عبدالعزيز ، حضارة الكويت ودول الخليج ، ذات السلاسل ، ١٩٧٥م ، ص٣٠.

إلى جون الكويت ، وفي عام ١٩٠٠م وصلت إلى الكويت بعثةألمانية برئاسة القنصل الألماني في إسطنبول (شيترمليخ) برفقة الملحق العسكري للسفارة الألمانية ، وطلبت شراء قطعة أرض قرب (كاظمة) لبناء محطة السكك الحديدية لخط برلين–بغداد ، لكن الشيخ مباركاً رفض إجراء أية مفاوضات حول بيعهذه الأرض . في تلك الفترة تبين لبريطانيا أن ألمانيا تشكل أكبر خطر على مصالحها في المنطقة ، وحاولت الأخيرة استمالة الإمبراطورية العثمانية لصفها مقابل تقديم المساعدة لها في المجال العسكري التقني وتحديث قواتها المسلحة ."[٣٦٠]

وفقاً لما سبق فإن الكويت تعتبر إقليماً مستقلاً له صفة الاستقلال عن ما جاورها من الأقاليم أو الدول ، كما أن إبرام مثل هذا النوع من الإتفاق يعد حمايةً من الطرف البريطاني لدولة الكويت نظراً لإزدياد الأطماع من حولها ، علاوةً عل ذلك فإن هذه الاتفاقية لاتعتبر إستعماراً للكويت ولا سيطرةً على أراضيها إن دققنا عليها من الجانب القانوني بل هو إتفاق مشروط للحماية حتى تكون القوة البريطانية في تلك الفترة على علم مسبق عن أي متغيرات قد تطرأ على دولة الكويت وبالتالي تكون قادرةً على توفير الحماية اللازمة لها.

---

[٣٦٠] أ.د/يلينا ميلكوميان ، دراسات في تاريخ الكويت الحديث والمعاصر ، ترجمةد/ماهر سلامة ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ٢٠١١م ، ص٢٤.


TRAVELS
IN
ASSYRIA, MEDIA, AND PERSIA,
INCLUDING A
JOURNEY FROM BAGDAD BY MOUNT ZAGROS,
TO
HAMADAN, THE ANCIENT ECBATANA,
RESEARCHES IN
ISPAHAN AND THE RUINS OF PERSEPOLIS,
AND JOURNEY FROM THENCE
BY SHIRAZ AND SHAPOOR TO THE SEA-SHORE.
DESCRIPTION OF
BUSSORAH, BUSHIRE, BAHREIN, ORMUZ, AND MUSCAT,
NARRATIVE OF AN
EXPEDITION AGAINST THE PIRATES OF THE PERSIAN GULF,
WITH
ILLUSTRATIONS OF THE VOYAGE OF NEARCHUS, AND PASSAGE BY THE ARABIAN SEA TO BOMBAY.

BY J. S. BUCKINGHAM,
AUTHOR OF TRAVELS IN PALESTINE AND THE COUNTRIES EAST OF THE JORDAN; TRAVELS AMONG THE ARAB TRIBES; AND TRAVELS IN MESOPOTAMIA; MEMBER OF THE LITERARY SOCIETIES OF BOMBAY AND MADRAS, AND OF THE ASIATIC SOCIETY OF BENGAL.

LONDON:
HENRY COLBURN, NEW BURLINGTON STREET.
1829.

جيمس بيكنغهام وكتابه



مدحت باشا　　　　　　لويس بيلي



الشيخ مبارك الكبير

بسم الله الرحمن الرحيم

المقصود من تحرير هذا الصك الحقاني انه قد تحقق العهد والقبول بين كرنل مالكم
جان ميد اندين ستاف كاربالليوز جلالة ملكة البريطانية العظمى من جانب
الدولة البهية القيصرية الانكليزية في طرف وجناب الشيخ مبارك بن صباح شيخ الكويت
في الطرف الثاني بان جناب الشيخ مبارك بن صباح المذكور برضا واختياره
يعطي العهد ويقيد نفسه وورثته وخلفائه الى الابد بان لا يقبل وكيلا
او قائم مقام من جانب دولة او حكومة في الكويت او في قطعة اخرى
من حدوده بغير رخصة الدولة البهية القيصرية الانكليزية ولا يفوض ولا
يبيع ولا يوجر ولا يرهن ولا ينقل بنوع اخر ولا يعطي للسكون قطعة
من اراضيه الى دولة او رعية احد من الدول الاخرى بغير ان يحصل
الاجازة اولا من الدولة جلالة ملكة البريطانية العظمى لاجل هذه الاغراض
وهذه المقاولة ايضا تشتمل على كل قطعة في اراضي الشيخ المذكور التي تكون
حالا في تصرف رعايا كل واحد من الدول الغير ولاجل شهادة ذلك تكمل
هذه المقاولة الحقانية المحررة كرنل مالكم جان ميد اندين ستاف
كاربالليوز جلالة ملكة البريطانية العظمى في خليج فارس وجناب الشيخ مبارك
بن صباح الاول منهما من جانب الدولة البهية القيصرية الانكليزية والثاني منهما
من جانب نفسه وورثته وخلفائه كل واحد منهما بحضور شهود وضعوا
مهرهم في هذا اليوم العاشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٣١٦ المطابق ٢٣
جنوري سنة ١٨٩٩

اتفاقية ١٨٩٩م

الفصل السادس

تاريخ الكويت في القرن العشرين

====================================

اختلفت الكويت في القرن العشرين اختلافاً تاماً عن بقية القرون التي سبقته ، ففي هذا القرن تم اكتشاف النفط الذي غير طبيعة الحياة فيها ، كما نالت الكويت استقلالها كي تكون في مصاف دول العالم الحديث .

تطور الكويت

لقد إبتدأت الكويت في القرن العشرين بالوثب نحو خطوات جديدة لم تخطوها بالقرون السابقة ، بدءاً من فترة حكم الشيخ "مبارك الكبير" وصولاً إلى فترة حكم الشيخ جابر الأحمد الصباح ولعل أبرز الأحداث كانت " إبرام الاتفاقيات التي من شأنها حفظ ديمومة كيان الكويت ، ظهور القانون المكتوب كوثيقة سنة ١٩٢١م والقوانين اللاحقة في ثلاثينيات القرن العشرين ، إكتشاف النفط ومن ثم تصديره في الأربعينيات مما أثر على تخصص الكويتيين المهني ففي الماضي كانوا يعيشون على الغوص في البحر والرعي في البادية مع أنشطة تجارية متواضعة ولكن بعد إكتشاف النفط أصبح الكويتيون يتجهون ناحية العمل في القطاع الحكومي رويداً رويداً ، البدء في تنظيم الدولة كتطوير نظام الدوائر الحكومية وغيرها ، إستقلال الكويت رسمياً سنة ١٩٦١م ، إنتعاش الحياة الديموقراطية بعد تجارب سنة ١٩٢١م و١٩٣٨م حتى أصبح هنالك مجلس أمة وآخر بلدي منتخبين ، مشاركة الكويت بشكل فاعل في الحروب العربية ، تغلب الكويت على

تهديدات العدوان العراقي سواء في فترة الملك غازي أو عبدالكريم قاسم أو أزمة الصامتة وحتى العدوان الغاشم سنة ١٩٩٠م ، وسيطرتها على الأزمات بمهارة جعلت العالم يصطف معها ، تطور الكويت عمرانياً وصحياً وتعليمياً ومهنياً ، فقد أصبحت للدولة مناطق سكنية تشرف الدولة على تعميرها وزاد عدد المستشفيات والمستوصفات فيها كما أصبح للكويت مدارس حكومية عديدة ومعهد وجامعة وتطور نظام التوظيف في القطاع الحكومي حتى أخذ يضم أعداداً كبيرة من المواطنين.

فترة حكم "مبارك الكبير"

بعد أن أبرم الشيخ "مبارك الكبير" الاتفاق قام بعدة تصرفات أثبت عبرها إلتزامه مع الطرف البريطاني مثل : عدم إعطاء أي إمتياز للتنقيب عن النفط إلا لمن تختاره بريطانيا سنة١٩١٣م ، و الامتناع عن منح أي تراخيص لاجانب بالبحث عن الاسفنج وغيره في مياه الكويت ، وقراره بحظر استيراد أو تصدير الأسلحة ، وسماحه لبريطانيا بانشاء مكتب بريد في الكويت والذي عرف بالبريد البريطاني سنة١٩٠٤م.

إلا أن الكويت تعرضت إلى العديد من الأخطار ، ولعل أبرزها وصول البارجة التركية زحاف إلى الكويت والانذار بعزل حاكمها ، و كذلك معركة الصريف عندما ذهب الشيخ "مبارك الكبير" لمحاربة أمير حائل مساندة منه لإبن سعود ومساهمة منه في إرجاع حكمه ولكن الغلبة كانت لأمير حائل وقد تكبدت الكويت الكثير من الخسائر وقتها ، وكذلك نشوب معركة هدية والتي كانت الغلبة فيها أيضاً لسعدون باشا السعدون ، وانتصر الشيخ مبارك في معركة جولبن وكذلك في

هجوم آخر على الظفير ، فهذه المعارك تدل على عدم إستقرار المنطقة في تلك المرحلة .

التنازع العثماني البريطاني على الكويت

كان لابرام الكويت الاتفاق مع بريطانيا ردة فعل من الطرف العثماني وفي ذلك تقول أ.د/ميمونة الصباح : " بعثت الدولة العثمانية حاميات عسكرية للاقامة في أم قصر ، وبوبيان وصفوان ، مع بداية عام ١٩٠٢م . كما أنشأ العثمانيون محطات للبريد في بوبيان وأم قصر ...وفي مارس من نفس العام زيدت حاميات البصرة العثمانية في محاولة لاحتلال الصبيحية . ومنطقة مجاورة لرأس خور الصبية . بحجة تبعيتها لها ودخولها في حدود العراق ، فاحتج الشيخ مبارك مبينا أن أم قصر مركز سكن في نهاية خور الصبية نظراً لوجود قصر فيها بناه ابن رزق وهو من رجال الكويت المشهورين أيام الشيخ جابر بن صباح ، أما بوبيان فقد نصب الكويتيون فيها مواقع لصيد السمك منذ أمد بعيد . ولم تصغ الحكومة العثمانية الى احتجاجه مما دعاه الى رفع الأمر للحكومة البريطانية " [٣٦١] ، بعد تلك الأحداث زار الكويت اللوردكيرزون حاكم الهند من قبل بريطانيا واستقبله الشيخ مبارك ، ونتج عن هذه الزيارة تعيين معتمد سياسي بريطاني في الكويت وكيلاً عن الحكومة البريطانية هو الكابتن نوكس ، أثار الأمر استياء العثمانيين وازداد التوتر الأمر الذي دفع الطرفان إلى التحرك ناحية المعاهدة الانجليزية العثمانية ، تقول أ.د/ميمونة الصباح : " إذا كانت الاتفاقية الإنكليزية- التركية لعام ١٩١٣م لم تبرم فإن لها أهمية خاصة وتأثيراً كبيراً على تاريخ الخليج العربي . فقد خططت خريطة تلك المعاهدة لتحمي الوضع البريطاني ، وترضى المطالب العثمانية في منطقة الخليج العربي في ذات الوقت ، فكانت مزيجا من التناقضات

---

[٣٦١] د/ميمونة الخليفة الصباح ، الكويت حضارة وتاريخ ، مرجع سابق ، ص٢٣٨.

، تماما كما يتناقض الوضع البريطاني والمطالب العثمانية في منطقة الخليج العربي . وعلى الرغم من أن المعاهدة تبدو وكأنها ميدان قتال تتصارع فيه المصالح والنفوذ بين كل من بريطانيا والدولة العثمانية إلا أنها في حقيقتها بنيت على القاعدة الودية (خذ وأعط) . وكان من المفروض أن يصدق عليها أول أغسطس ١٩١٤م ولكن ذلك لم يحدث أبدا بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى."[٣٦٢] ، وفي٣/١١/١٩١٤م خاطب المقيم السياسي البريطاني حاكم الكويت بالاعتراف بمشيخة الكويت حكومة مستقلة تحت الحماية البريطانية .

التطورات التي شهدتها الكويت في عهد الشيخ"مبارك الكبير"

إن من أهم معالم تأسيس الكويت الحديثة والتي وضعت اللبنات الأساسية فيها في عهد الشيخ مبارك الكبير هي محاولاته الدائمة في العمل على استقلال الكويت ومن هذه المعالم العلم الكويتي فقد كان يرفع علماً خاصاً بالكويت على السفن وآخر وضعه عند استقبال اللورد كيرزون والذي كتب عليه (توكلنا على الله) سنة ١٩٠٣م ، كما بين حدود الكويت في رسالته " بيان حدود الكويت " .

تطور التعليم في الكويت وتم تأسيس التعليم النظامي والمتمثل في إنشاء المدرسة المباركية سنة ١٩١٢م بجهد واضح من الشيخ يوسف بن عيسى القناعي و الشيخ ناصر المبارك الصباح والسيد ياسين الطبطبائي وقد دأبوا جادين لإدخال العلوم العصرية والنظام التربوي الملائم في تلك الفترة .

أطلق على سنة ١٩١٢م بسنة الطفحة لدى أهل الكويت نسبةً لوصول إنتاج اللؤلؤ إلى أقصى حد له كما تم تأسيس أول مكتب للبرق في الكويت في السنة نفسها.

---

[٣٦٢] د/ميمونة خليفة العذبي الصباح ، الكويت في الإتفاقية الإنجليزية -التركية (لعام١٩١٣) ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٩٢م ، ص٣٨.

تم تأسيس الجمعية الخيرية في سنة ١٩١٣م باجتهاد فرحان الخالد وهي بمثابة جهة خاصة لبعث الطلبة وجلب العلماء إلى الكويت، فقد كانت الجمعية ترسل طلاب العلم من الكويت إلى الخارج حتى ينهلوا من العلوم التي لايمكن لهم تعلمها في بلدهم .

تم تشييد القصور في الكويت وهي القصر الأحمر وقصر مشرف و قصر السيف ، كما أشتهر الشيخ مبارك الكبير بوجود كشكين له يحملون إسمه الأول شمالي والآخر جنوبي حتى يبحث أحوال الناس ويقضي أمورهم .

في سنة ١٩١٣م تم إنشاء أول مستشفى وهو المستشفى الأمريكي والذي تم بناؤه بطلب من الشيخ مبارك الكبير وبني من قبل الإرسالية الأمريكية وكان أول بناء إسمنتي عرفته الكويت .

في سنة ١٩١٤م تم شراء أول آلة لتقطير المياه من شركة ستريك للملاحة من قبل الشيخ مبارك الصباح ، وفي سنة ١٩٠٦م بنيت أول حسينية في تاريخ الكويت وعرفت بحسينية معرفي بعد أن كانت المجالس الحسينية تقام في الديوانيات.

103 ٢٩ (12) بيان حدود الكويت ٢٨ ربيع أول ١٣٢١

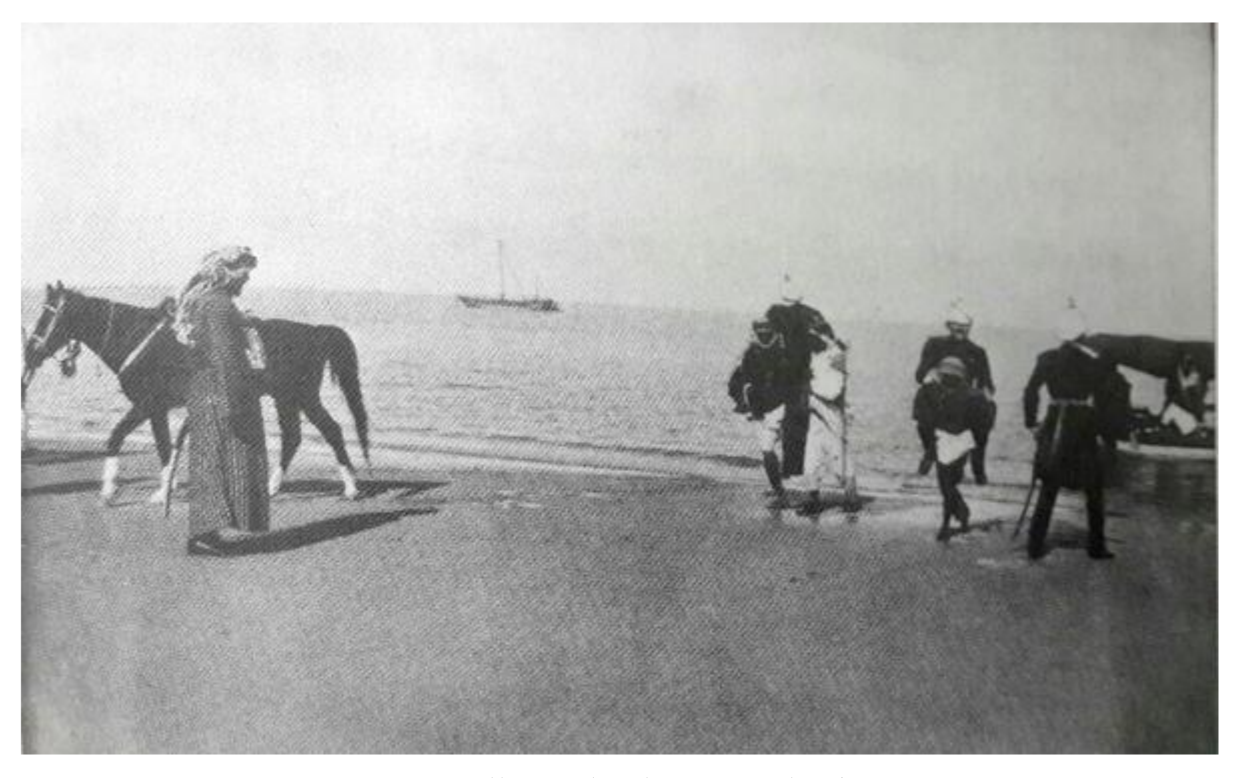
الكويت ارض قفراء نزلها جدنا صباح عام ١٠٢٢ هجريه

حدودها من جنوب من زمان الاحساء والقطيف في ملك العريعر وابعدهم ابن سعود بنجد هاذا جنوب
الجبيل وفيه سكن من ايام نزول صباح الكويت نخل فيه من رفاقته عشيرة الصبيح اميرهم
الحالي محمد بن عجران من بعد ابائه واجداده الامارة لهم ومن الجبيل وشمال جزيرة العماير
(جنه والمسلميه) امير المسلميه عدوان وجنه اميرها مجدل والصبيح والعماير صنفين
صنف بحريه وصنف بريه فالصبيح اميرهم محمد بن عجران البريه والبحريه والعماير امير البحريه
عدوان ومجدل والبريه اميرهم ابو ديس الحسن وشبيب العقل الخالد ورسمنا جاري عليهم
من الاباء والاجداد والمذكورين ملاكه بالقطيف لهم نخيل فاذا قضوا من ثمارهم بريتهم
يستجيرون لطرفنا وبحريتهم في اماكنهم وعشائرنا متصلين منازلهم من الجبيل قبله
يجيب الى الكويت | وشمال من الاماكن المذكوره الزايا المشيبه اهلها بريه وبحريه
اميرهم محمد بن قصاب وشمال منهم النخيحيل اهله بريه وبحريه واميرهم جاسم الدوسري
وشمال منهم بوحليفه اهليها بحريه وبريه اميرهم حسن العر والقطاس اهاليه
بحريه وبريه اميرهم خلف الدوسري وجميع الزايا المذكوره كما ذاكرنا تبعنا من الاباء
والاجداد ورسمنا جاري عليهم البريه نزكي ادباشهم والبحريه ناخذ رسم على
سفائنهم وحدودنا: شمال ام قصر الذي بناها جدنا جابر وسفوان ومن قبله في
الباطن الى حفر الباطن ومن الباطن وجنوب الصافي والقرعه منها جنوب والرابيه
منها جنوب والقريات وقصوان وقريا انطاع وكلما كان داخل هذه الحدود هو
في حمانا ومسكن عشائرنا فهذه حدودنا التي تلقيناها من الاباء والاجداد وشاهده
ذالك اعواني ارباب العسكريه كلما انشي ورايهم بالمدافعه براء للاحساء والقطيف
شاهده جمعية عشايري الذي هذه مساكنهم بحيت }
ومن شرق جزيرة فيلكا اهاليها بحريه اميرهم سعود الصباح وبوبيان ونبيه
والجحيم والصابريه وام نقا هذه المياه المذكوره جميعها موارد عشائرنا من
القديم

رسالة الشيخ مبارك الكبير الشهيرة



اللورد كيرزون



استقبال الشيخ مبارك الكبير للورد كيرزون



المدرسة المباركية



المستشفى الأمريكاني



الكويت في تلك الفترة نشرت في مجلة برلين

حكم الشيخ جابر المبارك الصباح

بعد أن توفي الشيخ مبارك الكبير رحمه الله سنة ١٩١٥م تولى مقاليد حكم الكويت ابنه الشيخ جابر المبارك ، له من الأبناء الذكور : أحمد و حمود ، وكانت مدة حكمه للكويت قصيرة سنة وشهرين ، ولم تجرِ بها أحداث كثيرة غير " مؤتمر الكويت" الذي جمع السير بيرسي كوكس الحاكم العسكري للعراق و شيخ الكويت وملك السعودية الملك عبدالعزيز آل سعود وشيخ المحمرة الشيخ خزعل خان ، وكان الهدف منه هو توحيد العرب ضد العثمانيين لإقتراب الثورة العربية ، وفي المؤتمر عبر ملك السعودية وشيخ المحمرة عن سخطهم على الأتراك بينما كان موقف شيخ الكويت مغايراً من خلال كلمته الشهيرة : "نحن مسلمون، وإذا ما أجمع المسلمون على شخص فنحن له من الطائعين." [٣٦٣]، وفي هذه الفترة قام بإلغاء الضرائب التي فرضها والده على العقارات والبيوت (ضريبة الثلث) و ازدهرت التجارة في حكمه .



الشيخ جابر المبارك الصباح

[٣٦٣] سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ، مرجع سابق ، ص ١٨٢.

حكم الشيخ سالم المبارك الصباح

تولى الحكم في عام ١٩١٧م بعد أن توفي أخوه ، له من الأبناء الذكور : عبدالله وعلي وفهد وصباح ودعيج ، وقد كان حكمه حافلاً بالأحداث التاريخية ، فعلى الصعيد الأمني تعرضت الكويت لعدد من المعارك كحمض والجهراء ، في حمض خسر الجيش الكويتي من قبل جيش قبيلة مطير التي أوعز إليها ملك السعودية القيام بهذا الأمر ، وبعدها تم بناء السور الثالث حول مدينة الكويت وذلك للتصدي من غارات الإخوان وكان بناؤه في شهر رمضان الفضيل.

سور الكويت الثالث

بعد معركة حمض تم البدء في بناء سور الكويت الثالث ويمتد في شكل نصف دائري خلف الكويت من البحر بمسافة تزيد عن ٥ أميال وبلغ ارتفاعه ١٤ قدماً وكان مكوناً من أربعة أبواب وعشرين برجاً للمراقبة ، ويذكر أنه تم استحداث باب خامس للسور أطلق عليه " المقصب" .

قال الشملان : " في شهر رمضان المبارك سنة١٣٣٨، سنة١٩١٩ شرع الكويتيون كبيرهم وصغيرهم ، في بناء السور وبذلوا همة عظيمة و جهوداً جبارة حتى أنهوه في مدة شهرين فقط وتحملوا نفقته كلها ولم تمدهم الحكومة بشئ وكان بناؤه من الطين الخالص أما أبراجه فمن الطين والجص وطوله نحو خمسة أميال من الشرق إلى الغرب على الساحل وله أربعة أبواب تسمى الدروازة وهي (١) دروازة الجهراء (٢) دروازة نايف (٣) دروازة البريعصي (٤) دروازة بنيدر القار."[٣٦٤]

---

[٣٦٤] سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ، مرجع سابق ، ص١٨٦.

معركة الجهراء

بعد أن فشل مؤتمر العقير بين ابن سعود والسير بيرسي كوكس في نهاية شهر سبتمبر عام ١٩٢٠م أوعز ابن سعود مرةً أخرى إلى فيصل بن سلطان الدويش زعيم قبيلة مطير لغزو الجهراء تمهيداً لاحتلال الكويت ، وفي الجهراء سطر الكويتيون أروع صور التضحيات حتى استشهد منهم عدد كبير ، وفرض الحصار على الكويتيين داخل القصر الأحمر بالجهراء ومعهم الشيخ سالم المبارك حتى خرج إثنان من الفرسان ، وهما الفارس مرشد الطوالة ومرزوق المتعب من قبيلة شمر بطريقة فدائية نحو مدينة الكويت حتى يتم إمداد أهل الجهراء بالسلاح وهو ماتم بحراً، في حين ذهب الآخر ليجهز جيشاً برياً ، وعندما رأى الإخوان سفن أهل الكويت أخذوا يتفاوضون من قبل محدثهم منديل بن غنيمان مع الشيخ سالم المبارك حول معتقداتهم الخاطئة عن أهل الكويت وهي : أن يرجع أهل الكويت إلى الإسلام ويتركوا المنكرات وشرب الدخان وأن يكفروا الأتراك ، مما أثار إستغراب الشيخ سالم المبارك بأن الكويتيين مسلمون ولم يسبق لهم الكفر وأن الأتراك لم يثبت ما يوجب تكفيرهم وعن المنكرات أجابهم بأنها محاربة منذ زمن وعلى الدوام ، وبعدها تم تبادل إطلاق النار بين السفن الكويتية والإخوان ، وبعدها عادوا إلى التفاوض وتمت هدنة انتهز خلالها الإخوان الفرصة لمهاجمة السفن من جديد وأخذوا مابها من مؤونة ونهبوها ، وهنا ذهب المتحدث الخاص بهم وأخبرهم بالشروع في الرحيل وهو ما تم حيث اتجهوا إلى الصبيحية .[٣٦٥]

---

[٣٦٥] للإستزادة حول معركة الجهراء أنظر :

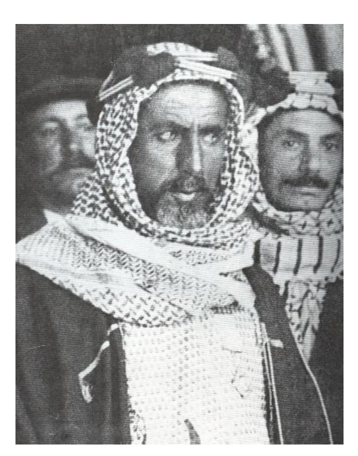
- عبدالعزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٩م، الكويت.
- بدر خالد البدر ، معركة الجهراء ماقبلها ومابعدها ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠م، القبس، الكويت.
- سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١م ، ذات السلاسل ، الكويت.
- حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ، الجزء الرابع ، غير مشار لعدد الطبعة ، ١٩٦٢م، دار ومكتبة الهلال ، لبنان.
- د/بدر الدين عباس الخصوصي ، معركة الجهراء –دراسة وثائقية ، غير مشار لعدد الطبعة ، غير مشار لسنة الطبعة ، ذات السلاسل ، الكويت.
- عبدالله خالد الحاتم ، من هنا بدأت الكويت ، غير مشار لعدد الطبعة ، ١٩٨٠م، الكويت.
- يوسف الشهاب ، رجال في تاريخ الكويت ، الجزء الأول ، غير مشار لعدد الطبعة ، ١٩٨٤م ، المطبعة العمومية ، سوريا.
- حامد محمد الشمري ، مرشد بن طوالة الشمري والمهمة الفدائية في معركة الجهراء ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م، الكويت.

أحداث في عهده

بعد أن انتهت معركة الجهراء ذهب الشيخ خزعل خان ليقوم بالصلح بين الشيخ سالم المبارك وابن سعود ، و تم تشكيل وفد للذهاب إلى ابن سعود و هو مشكل من : الشيخ أحمد الجابر الصباح و الشيخ كاسب بن خزعل خان والسيد عبداللطيف باشا المنديل والسيد عبدالعزيز سالم البدر ، إلا أنه في أثناء ذهاب الوفد توفي الشيخ سالم المبارك رحمه الله.

ومن الأحداث الدالة على السير قدماً نحو الدولة الحديثة في عهده تنصيب أسلاك البرق في الكويت سنة ١٩١٧م ، كما تم في نفس السنة قيام أول مدرسة لتعليم اللغة الإنجليزية وهي مدرسة الإرسالية الأمريكية .

يعرف الكويتيون سنة ١٩١٨م بسنة الرحمة وذلك لانتشار وباء الإنفلونزا .



الشيخ سالم المبارك الصباح

حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح

في تاريخ ١٩٢١/٢/٢٢م توفي الشيخ سالم المبارك الصباح ، فتولى الأمر بعده إبنه الشيخ عبدالله بصفته وكيلاً عن الشيخ أحمد لحين عودته إلى الكويت ، و قام الشيخ أحمد الجابر بتشييد قصر دسمان على أنقاض قصر خاص لأبيه الشيخ جابر المبارك الصباح.

أول وثيقة دستورية مكتوبة في تاريخ الكويت

اجتمع أعيان الكويت بالأسرة الحاكمة و أوضحوا لهم قرارهم في المشاركة في إدارة شؤون البلاد بشكل آخر غير الشكل القديم ، حتى تمخض عن الإجتماع إصدار وثيقة تاريخية قدمها كل من :

" ناصر يوسف البدر ، حمد عبد الله الصقر ، إبراهيم بن مضف ، أحمد الحميضي ، أحمد الفهد الخالد ، عثمان الراشد ، خالد المخلد ، محمد شملان ، محمد الزاحم ، عبد الرحمن محمد البحر ، مبارك الساير ، سلطان البراهيم الكليب ، عبد الله الصميط ، فهد العبد اللطيف الفوزان ، عبد المحسن الصبيح ، فلاح الخرافي ، علي بن ابراهيم الكليب ، يوسف بن عيسى ، عبد اللطيف الحمد ، يوسف الرشيد ، حمد الصميط ، مسعود بن مشحن الرشيدي ، عبيدان المحمد ، محمد بن إبراهيم القلاف ."

و فيما يلي نص الوثيقة :

" بسم الله نحن الواضعون أسمائنا بذيل هذه الورقة قد اتفقنا واتحدنا على عهد الله وميثاقة على هذه البنود الآتية:

أولاً : إصلاح بيت الصباح كي لا يجري بينهم خلاف في تعيين الحاكم.

(٢) إن المرشحين لهذا الأمر هم الشيخ أحمد الجابر والشيخ حمد المبارك والشيخ عبدالله السالم.

(٣) ان ارتضى عائلة الصباح على تعيين واحد من الثلاثة فبها ونعمت وإن فوضوا الامر للاهالي عيناه. وان أرادة الحكومة تعيين واحد منهم رضينا به .

(٤) المعين لهذا الأمر يكون بصفة رئيس مجلس شورى .

(٥) ينتخب من آل صباح و الاهالي (عددا معلوما) لادارة شئون البلادعلى أساس العدل والانصاف." [٣٦٦]

وبعد الترشيح اختارت الأسرة الحاكمة ((الشيخ أحمد الجابر الصباح)) ليكون حاكماً ، وأتفق كل من الأسرة الحاكمة والأعيان في أبريل سنة ١٩٢١م على إنشاء أول مجلس استشاري في الكويت يعين الحاكم على إدارة شؤون الحكم في البلاد وسمي ((مجلس الشورى)) ، ويتكون المجلس من رئيس هو((حمد عبدالله الصقر)) ونائبة الشيخ ((يوسف بن عيسى القناعي)) ، و أما بقية الأعضاء فهم : هلال فجحان المطيري ، عبدالعزيز أحمد الرشيد ، أحمد الفهد الخالد الخضير الخالد ، عبدالرحمن خلف النقيب ، خليفة بن شاهين الغانم ، شملان بن علي السيف الرومي ، إبراهيم المضف ، مرزوق الداود البدر ، أحمد الصالح الحميضي ، مشعان الخضير الخالد .

---

[٣٦٦] د/خليفة الوقيان ، الثقافة في الكويت ، الطبعة الرابعة ، اكتوبر ٢٠١٠م ، ص ٢٧٥.

بسم الله   نحن الواضعون أسماءنا بذيل هذه الورقة قد تعاهدنا وتعاقدنا على عهد الله وميثاقه على هذه البنود الآتية

أولاً   إصلاح بيت الصباح كيلا يجري بينهم خلاف في تعيين الحاكم

٢) أن المرشحين لهذا الأمر هم الشيخ أحمد الجابر والشيخ حمد المبارك والشيخ عبدالله السالم

٣) أن ارتضى عائلة الصباح على تعيين واحد من الثلاثة فبها ونعمت وإن فوضوا الأمر للأهالي عيناه وإن أرادت الحكومة تعيين واحد منهم رضينا به

٤) المعين لهذا الأمر يكون بصفته رئيس مجلس شورى

٥) ينتخب من آل الصباح والأهالي عدداً معلوماً لإدارة شؤون البلاد على أساس العدل والإنصاف

حرر في جمادى الأولى ١٣٣٩

وثيقة سنة ١٩٢١م[٣٦٧]

ونلاحظ هنا أن المجلس خلى من وجود أفراد الأسرة الحاكمة ، مما يؤكد عدم الالتزام بالفقرة الخامسة من الميثاق ، كما أكدت المراجع التاريخية عدم وجود الانتخاب الوارد في الفقرة الخامسة فقد جاؤوا عن طريق التعيين.

نص الوثيقة الدستورية الثانية التي اتفق عليها مجلس الشورى مع الشيخ أحمد الجابر الصباح :

"هذا ما اتفق عليه حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر وجماعته.

---

[٣٦٧] المرجع السابق .

أولاً : أن تكون جميع الأحكام بين الرعية في المعاملات والجنايات على حكم الشرع الشريف.

ثانياً: إذا ادعى المحكوم عليه أن الحكم مخالف للشرع تكتب قضية المدعي و المدعى عليه ويحكم القاضي فيها وترفع إلى علماء الإسلام فيما اتفقوا عليه فهو الحكم المتبع.

ثالثاً: إذا رضي الخصمان على أي شخص أن يصلح بينهما فالصلح خير لأنه من المسائل المقررة شرعاً.

رابعاً: المشاورة في الأمور الداخلية والخارجية التي لها علاقة بالبلد من جلب مصلحة أو دفع مفسدة أو حسن نظام.

خامساً : كل من عنده رأي في صلاح ديني أو دنيوي للوطن و أهله يعرضه على الحاكم يشاور فيه جماعته فإن رأوه حسناً ينفذ."[٣٦٨]

الأعمال التي قام بها المجلس تتمثل في اتفاق أعضائه على أن جميع الأحاكم بين الرعية في المعاملات والجنايات تكون طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية الغراء ، إلا أن عمر المجلس كان قصيراً جداً ، ففي يونيو من نفس العام أي بعد شهرين من إنشائه قرر الشيخ ((أحمد الجابر)) إنهاء أعماله لانشغال أعضاء المجلس عن القيام بأعمالهم.

يتبين لنا ان هذا المجلس وضح أمرين مهمين:

الأمر الأول:

---

[٣٦٨] د/عادل الطبطبائي ، مجموعة الوثائق الدستورية الكويتية ١٩٢١-١٩٦٢ ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م ، مجلة الحقوق ، ملحق العدد الأول ، السنة الرابعة والعشرون ، مارس ٢٠٠٠م، جامعة الكويت ، ص١٣.

إمكان القياس على أن اتفاقهم بتطبيق الشريعه الإسلامية في كافة المجالات بمثابة تشريع غير مكتوب اتخذ شكل قرار صادر من السلطة التنفيذية ممثلة في الحاكم ومجلسه الاستشاري.

الأمر الثاني:

أن هذه التجربة ((مجلس الشورى)) فتحت الباب أمام الكويتيين لمواصلة التفكير في تطوير إدارة بلدهم ، كإنشاء بلدية الكويت.



ديوان البدر   ناصر البدر   حمد الصقر   يوسف بن عيسى



الشيخ أحمد الجابر الصباح

أول عملية انتخابية

بعد تجربة مجلس الشورى أجريت أول عملية انتخابية في تاريخ الكويت سنة١٩٣٢م وهي انتخابات المجلس البلدي نتيجةً لإنشاء بلدية الكويت سنة ١٩٣٠م وصدور قانون البلدية سنة١٩٣١م ، وشكل المجلس من : " يوسف بن عيسى القناعي ، مشعان الخضير الخالد ، سليمان خالد العدساني ، علي السيد سليمان ، محمد أحمد الغانم ، نصف بن يوسف النصف ، زيد السيد محمد ، أحمد معرفي ، حمد داوود المرزوق ، مرزوق الداوود البدر ، مشاري حسين البدر ، ويوسف صالح الحميضي ."

المجلس التشريعي وظهور أول كتلة سياسية

تلت انتخابات المجلس البلدي انتخابات لدوائر المعارف والصحة والأوقاف[٣٦٩] ، فيما بعد تم حل مجلس المعارف الأمر الذي دفع أعضاء المجالس الأخرى إلى الاستقالة ، قامت هذه المجاميع بالتنسيق لتأسيس أول كتلة سياسية في تاريخ الكويت والتي عرفت بالكتلة الوطنية ، أعضاء هذه الكتلة هم : " عبدالله حمد الصقر ، عبدالعزيز حمد الصقر ، عبداللطيف محمد ثنيان الغانم ، سليمان خالد العدساني ، خالد سليمان خالد العدساني ، مشعان الخضير الخالد ، السيد علي سليمان الرفاعي ، يوسف صالح الحميضي ، حمد صالح الحميضي ، سلطان الكليب ، يوسف المرزوق "[٣٧٠] .

---

[٣٦٩] للإستزادة أنظر : مسيرة الحياة الديموقراطية في الكويت ، قسم الدراسات الاجتماعية ، إدارة البحوث والدراسات قطاع المعلومات ، الأمانة العامة ، مجلس الأمة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م .

[٣٧٠] للإستزادة أنظر :

د/فلاح عبدالله المديرس ، المجتمع المدني والحركة الوطنية في الكويت ، ص٢٣.

صلاح محمد عيسى الغزالي ، الجماعات السياسية الكويتية في قرن ١٩١٠-٢٠٠٧م ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧م ، ص٢٥.

تقدمت مجموعة من أعضاء الكتلة وهم " محمد ثنيان الغانم و عبدالله حمد الصقر و سليمان خالد العدساني" إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح بمذكرة يوضحون من خلالها رغبتهم الملحة لإنشاء مجلس تشريعي ، يساعدون من خلاله الحاكم في إدارة شؤون البلاد ، وفي سنة ١٩٣٨م أجريت انتخابات شارك فيها ٣٢٠ ناخباً لاختيار أربعة عشر عضواً من أصل عشرين رشحوا أنفسهم لعضوية مجلس الشورى ، وفاز بالعضوية كل من : " عبدالله حمد الصقر ، محمد ثنيان الغانم ، يوسف بن عيسى القناعي ، علي السيد سليمان ، مشعان الخضير الخالد ، حمد الداوود المرزوق ، سليمان خالد العدساني ، عبداللطيف محمد الغانم ، يوسف صالح الحميضي ، مشاري حسن البدر ، سلطان إبراهيم الكليب ، صالح عثمان الراشد ، يوسف مرزوق الداوود ، خالدعبداللطيف الحمد "[٣٧١] و تم اختيار الشيخ عبدالله السالم الصباح رئيساً له.

قام المجلس بتقديم قانون وافق عليه أعضاؤه بالاجماع ، حيث تم رفعه إلى حاكم البلاد وصادق عليه في ٢ /٧/ ١٩٣٨ م فيما يلي نص القانون :

" بسم الله الرحمن الرحيم

نحن حاكم الكويت:

بناء على ما قرره مجلس الأمة التشريعي ، صادقنا على هذا القانون في صلاحية المجلس وأمرنا بوضعة موضع التنفيذ:

المادة الأولى : الأمة مصدر السلطات ، ممثلةً في هيئة نوابها المنتخبين.

[٣٧١] مسيرة الحياة الديموقراطية في الكويت ، مرجع سابق .

المادة الثانية : على المجلس التشريعي أن يشرع القوانين التالية :

أولاً – قانون الميزانية ، أي تنظيم جميع واردات البلاد ومصروفاتها وتوجيهها بصورة عادلة ،إلا ما كان من أملاك الصباح الخاصة ، فليس للمجلس حق التدخل فيه.

ثانياً: قانون القضاء والمراد به الأحكام الشرعية والعرفية بحيث يهيء لها نظاماً يكفل تحقيق العدالة بين الناس.

ثالثاً: قانون الأمن العام ،والمراد به صيانة الأمن داخل البلاد وخارجها إلى أقصى الحدود .

رابعاً: قانون المعارف ، والمراد به سن قانون للمعارف ينهج فيه نهج البلاد الراقية.

خامساً: قانون الصحة، والمراد به سن قانون صحي يقي البلاد وأهاليها أخطار الأمراض والأوبئة أياً كان نوعها.

سادساً: قانون العمران، وهو يشمل تعبيد الطرق خارج المدينة ، وبناء السجون وحفر الآبار ، وكل ما من شأنه تعمير البلاد داخلاً وخارجاً.

سابعاً: قانون الطوارئ ، والمراد به سن قانون في البلاد لحدوث أمر مفاجئ يخول السلطة حق تنفيذ جميع الأحكام المقتضية لصيانة الأمن في البلاد.

ثامناً: كل قانون آخر تقضي مصلحة البلاد بتشريعه.

المادة الثالثة : مجلس الأمة التشريعي مرجع لجميع المعاهدات والامتيازات الداخلية والخارجية والاتفاقات وكل أمر يستجد من هذاالقبيل لا يعتبر شرعياً إلا بموافقة المجلس واشرافه عليه.

المادة الرابعة : بما أن البلاد ليس فيها محكمة استئناف ، فأن مهام المحكمة المذكورة تُناط بمجلس الأمة التشريعي حتى تشكل هيئة مستقلة لهذا الغرض.

المادة الخامسة : رئيس المجلس التشريعي هو الذي يمثل السلطة التنفيذية في البلاد.

تحرير في يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الأول عام ألف و ثلاثمائة وسبعة وخمسين هجرية ، الموافق ثاني جولاي عام ألف وتسعماية وثمانية وثلاثين ميلادي.

حاكم الكويت

أحمد الجابر الصباح " [٣٧٢]

لم يكتف هذا المجلس بالنظام الأساسي الذي شبه بالوثيقة الدستورية بل أنجز لائحة انتخاب داخلية خاصة به ، وقانون انتخاب أعضاء غرفة التجارة والصناعة ، وإعداد مشروع قانون الجنسية ، كما قام بمحاربة الفساد المنتشر في القضاء ، وتمت زيادة رواتب القضاة ، وجعل للقضاة قاضيين رسميين بدلاً من الواحد ، وأصبح له مكان خاص به ، يتوسط مدينة الكويت بعد أن كان في بيت القاضي ، وألزم القضاة بالاستناد إلى مجلة الاحكام العدلية و التي تعتبر أول مدونة رسمية

[٣٧٢] خالد سليمان العدساني ، نصف عام للحكم النيابي في الكويت ،الطبعة الثانية ، ١٩٧٨م ، مؤسسة فهد المرزوق الصحفية ، الكويت، ص ١١ ، وأنظر أيضاً : عبدالله خالد الحاتم ، من هنا بدأت الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠م ، الكويت ، ص ٢١٧.

في الفقه الحنفي في شأن المعاملات والقضاء، والتي صدرت في الدولة العثمانية سنة ١٨٦٩م في عهد السلطان عبد العزيز بن محمود الثاني تحت إشراف الوزير أحمد جودت باشا ناظر المعارف العمومية ، إذ شكلت لجنة علمية من رجال الدين و القانون اضطلعت بجمع الأحكام الشرعية للمعاملات على مذهب الإمام أبي حنيفة لتكون أول تقنين مدون و رسمي للفقه الاسلامي ، وكان عدد مواد المجلة ١٨٥١ مادة متضمنة أحكاماً شرعية لمختلف المعاملات المدنية ، وجاءت مفصله على ١٦ كتاباً:

" كتاب البيوع ، كتاب الأجارات ، كتاب الحوالة ، كتاب الكفالة ، كتاب الرهن ، كتاب الأمانات ، كتاب الهبة ، كتاب الغصب والاتلاف ، كتاب الحجر والإكراه والشفعة ، كتاب الشركات ، كتاب الوكالة ، كتاب الصلح والإبراء ، كتاب الإقرار ، كتاب الدعوى ، كتاب البيانات والتحليف ، كتاب القضاء".

يقول خالد سليمان العدساني عن تطبيق هذا القرار " العمل لتطبيق أحكام (المجلة الشرعية) في جميع الفتاوى التي تصدر عن محكمة الكويت الشرعية ، والاقتصار عليها وحدها . وإن في هذا العمل الكبير لخطوة واسعة نحو تحديد وتقرير الأحكام الشرعية التي تصدر في الكويت والتي كانت عرضة للاضطرابات والمتناقضات الكثيرة المسببة لاهدار الحقوق وكثرة التحملات."[٣٧٣]

يقول د/ طعمة الشمري عن تطبيق المجلة " ومثل هذا القرار يدل على الأصالة الإسلامية والعربية للشعب الكويتي ، فقد ناضل أصحاب هذا القرار نضالاً مشرفاً ضد الجهل والتخلف وضد المحاولات الاستعمارية لمحو الهويه العربية والإسلامية

---

[٣٧٣] خالد سليمان العدساني ، مرجع سابق ، ص ٣٤.

للشعب الكويتي رغم كل الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الكويت في ذلك الوقت ، وكان المجلس التشريعي الأول قد تم اختياره بالانتخاب الحر من قبل أهل الكويت في ذلك الوقت ، هذا ولعل في تطبيق مجلة الأحكام أو الشريعة الإسلامية أبلغ رد على الجهلة الذين يخطلون بين كراهيتهم لأشخاص السلطة في دولة الخلافة الإسلامية (العثمانية) بسبب بعض الأخطاء التي ارتكبوها (او أجبروا على ارتكابها) بحق بعض العرب وبين تطبيق التشريعة الإسلامية ، فتحية للسلف الصالح من أبناء الأمة الإسلامية[٣٧٤]".

وقرر المجلس أن تستأنف جميع الأحكام أمام لجنة الاستئناف التابعة له ، وقام بإنشاء أول دائرة مالية في الكويت ، وقام أيضاً بإنشاء ميزانية عامة مستقلة عن ميزانية الحاكم وألغى الضرائب والاحتكارات الضارة ، وحرم السخرة ، وخفض هجرات الأجانب ، وفي ٢١ ديسمبر سنة ١٩٣٨ م أصدر حاكم الكويت أمراً بحل المجلس.

المجلس التشريعي الثاني هو المجلس التشريعي المُنتخب في أواخر شهر ديسمبر من نفس السنة فاز بعضويته عشرين عضواً وترأسه أيضاً الشيخ عبدالله السالم ، و تم حله في مارس سنة ١٩٣٩م[٣٧٥] .

---

[٣٧٤] د/طعمة الشمري ، قانون الشركات التجارية الكويتي ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٩م ، الكويت ، ص٢٧.

[٣٧٥] فيصل أحمد الحيدر ، رواد الديمقراطية في الكويت من عام ١٩٢١م حتى عام ١٩٩٦م ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م ، الكويت ص٨٥.



بعض أعضاء مجلس ١٩٣٨م



المجلة

وهي تحتوي على القوانين الشرعية والاحكام العدلية المطابقة
للكتب الفقهية حررتها لجنة مؤلفة من العلماء المحققين
والفقهاء المدققين وبعد ان وقعت لدى
الباب العالي موقع الاستحسان
تعلقت الارادة السنية
بان تكون دستوراً
للعمل بها

طبعت في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٣٠٢ هجرية

مجلس الشورى الثاني

بعد حل المجلس التشريعي الثاني أعيد مجلس الشورى المُعين سنة ١٩٤٠م برئاسة الشيخ عبدالله السالم الصباح وبعضوية : " الشيخ سالم الحمود الصباح ، الشيخ فهد السالم الصباح ، الشيخ عبدالله الجابر الصباح ، خالد زيد الخالد ، محمد بن شملان ، عبدالرحمن العبدالرزاق ، ثنيان الغانم ، مشاري الروضان ، محمد حمود الشايع ، أحمد الحميضي".[٣٧٦]

تخطيط الحدود الكويتية

تم ترسيم الحدود الكويتية السعودية وفق ما تم في مؤتمر العقير عام١٩٢٢م إذ كانت الحدود قبل الاتفاق أكثر من الحالية بمقدار الثلثين من ناحية المملكة العربية السعودية ، ملكية الكويت للأراضي الواقعة ضمن المنطقة المحددة بالدائرة الحمراء والتي كانت بقبول من الطرف العثماني والطرف البريطاني وفق الاتفاقية الإنجليزية التركية التي لم يتم التصديق عليها بسبب الحرب العالمية الأولى هي التي تم اقتطاعها في العقير ، تقول د/ميمونة الصباح : " رسمت خريطة الكويت الحالية بأيدي الساسة البريطانيين (كوكس في مؤتمر العقير١٩٢٢) وبفعل المخططات والاتجاهات السياسية التي انتهجتها الحكومة البريطانية في المنطقة ، فقد حددت بريطانيا حدود الكويت مع كل من جارتيها العراق والسعودية " [٣٧٧] ، نص الاتفاق بأن " تبدأ الحدود بين نجد والكويت من ناحية الغرب عند التقاء وادي العوجا(غربي العوجا) بباطن (الباطن) تاركة رقعي (ريكاري) لنجد ، وتسير من هذه النقطة في خط مستقيم إلى أن تصل خط العرض ٥٢٩ ، وإلى نصف

---

[٣٧٦] صلاح محمد عيسى الغزالي ، الجماعات السياسية الكويتية في قرن ١٩١٠-٢ــــ٧م ، مرجع سابق ، ص٤٠.
[٣٧٧] أ.د/ميمونة خليفة الصباح ، الكويت في ظل الحماية البريطانية"القرن العشرين" ، مرجع سابق ، ص٢٩.

الدائرةالحمراء المشار إليها في المادة الخامسة من الاتفاقية الانجليزية التركية المؤرخة في ٢٩ يوليو ١٩١٣م ثم يسير الخط بحذاء نصف الدائرةالحمراء إلى أن يصل إلى نقطة تنتهي على الشاطئ جنوبي رأس القليعة ، وهذه هي الحدود الجنوبية غير المنازعة لمنطقة الكويت . أما الأراضي التي يمدها خط العرض المذكور من الشمال ، وسلسلة الجبال المنخفضة المعروفة بشق (الشوق) من الغرب ، والبحر من الشرق ، والخط الممتد من الغرب إلى الشرق ما بين (الشق) وعين البد ، ثم إلى الشاطئ شمال رأس المشعب (رأس المشعب) من الجنوب ، فتكون لحكومتي نجد والكويت حقوق متساوية فيها إلى أن تعقد اتفاقية أخرى بين البلدين بشأنها نتيجة لوساطة الحكومة البريطانية ".

وبالنسبة إلى الحدود الكويتية العراقية فقد بقيت مماثلة لما اتفق عليه في الاتفاقية الانجليزية التركية وتم التأكيد عليها بالمراسلات التي تمت بين حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح والوكيل السياسي البريطاني في الكويت الميجور مور ، وفي سنة ١٩٣٢م اعترف العراق باستقلال الكويت وبحدودها بكتاب صادر عن رئيس الوزراء العراقي و وافق عليه حاكم الكويت ، وبالتالي فإن الحدود الكويتية العراقية هي : " من نقطة تقاطع وادي العوجة بالباطن ومنها شمالاً على طول الباطن إلى نقطة جنوب خط عرض صفوان تماماً ، ومن هناك شرقاً بحيث يصل بجنوب آبار صفوان وجبل سنام و أم قصر تاركاً إياها للعراق ، ومن ثم يستمر الخط حتى يلتقي خور الزبير بخور عبدالله ، إن جزر وربه ، بوبيان ، مسجان ، فيلكا ، عوهه ، كبر قاروه ، وأم المرادم فهي للكويت " .

معركةالرقعي

من الجانب الأمني اندلعت معركة الرقعي عام ١٩٢٨م بين قبيلة مطير بزعامة علي بن عشوان وبين الكويتيين وكان النصر لقبيلة مطير ، على الرغم من أن الكثير منهم قد قتلوا في هذه المعركة إلا أن الكويتيون كانوا يحاربون عن طريق السيارات وغلبتهم الرمال حتى إنتهز الاخوان الفرصة ويذكر أنه ممن قتلوا هو الشيخ علي السالم المبارك الصباح .

تهديدات الملك غازي

ينبغي لنا أن نذكر بأنه بعد تتويج الملك غازي نجل الملك فيصل الأول في سنة١٩٣٣م ملكاً على العراق ، قام بتوجيه الدعوة إلى ضم الكويت بواسطة محطته الإذاعية من قصر الزهور ،كما واكب هذه الدعاية انتقادات حادة وجهها لشيخ الكويت في حملة صحفية تزامنت مع أحداث سنة ١٩٣٨ م في الكويت إلا أن هذه الدعوات رحلت مع وفاته سنة ١٩٣٩ م.

اكتشاف النفط وتصديره في الكويت

في ١٩٣٤/١٢/٢٣م وقع حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح على اتفاق التنقيب على النفط مع شركة نفط الكويت المحدودة بعد سلسلة من المفاوضات كانت قد بدأت منذ سنة ١٩١١م ، بموجب الاتفاق أصبح للشركة حق الاستكشاف والبحث والحفر لانتاج و استغلال الغاز الطبيعي أو الاسفلت والاوزوكريت والنفط الخام ومستخرجاتها أو المواد التي من جنسها وكذلك الحق بامتلاك كل ما تستخرجه وتنتجه من النفط والتصفية والنقل والبيع لمدة "٧٥" سنة من تاريخ التوقيع .[٣٧٨]

---

[٣٧٨] للاستزادة أنظر : أرتشيبالد ه.ت.تشيزهولم ، الاتفاقية الأولى لإمتياز النفط الكويتي سجل المفاوضات ١٩١١-١٩٣٤، ترجمة حاتم عبدالغني ، مطبعة حكومة الكويت .

اكتشف النفط في منطقتي بحرة سنة ١٩٣٦م و برقان ١٩٣٧م ، وتم اكتشاف النفط بكميات تجارية من حقل برقان سنة١٩٣٨م ثم توقفت عمليات التنقيب لاندلاع الحرب العالمية الثانية.

في تاريخ ١٩٤٦/٦/٣٠م أقيم حفل بمناسبة تصدير أول شحنة من النفط الخام الكويتي عبر ناقلة النفط بريتيش فيوزيلير والتي كانت سعتها١٢٠٠٠طناً بحضور الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت وبإدارته لعجلة المحبس المكسوة بالفضة ، ورفع الشيخ يديه إلى السماء حمداً لله عزوجل وقال:" الحمدلله ..صار للكويت اليوم شأن ، وصار إسمها يذكر في البلاد .. صار لنا إسم عند الدول ثم تدمع عين الشيخ ثانية وهو يقول:" يا الله نسألك التوفيق " [٣٧٩] ، يقول هارولد ديكسون : " أعقبت هذا الحفل احتفالات أخرى في المدينة ، كانت بينها احتفالات رقصة الحرب ، وأقامت شركة النفط مأدبة غداء عربية للشيخ وموظفي الدولة وعلية القوم والممثلين الأجانب".[٣٨٠]

تطورات عامة على الكويت

سنة١٩٣١م إنتشر في الكويت وباء الجدري حتى سموه أهل الكويت بعام الجدري وفي سنة ١٩٣٤م هدمت منازل الكويت نتيجة لهطول الأمطار الغزيرة في ١٩٣٤/١٢/٧م وأطلق على هذه السنة "سنة الهدامة" .

شهد الشعب الكويتي تطوراً في المجال السياسي حيث كانت الكتلة الوطنية "أول كتلة سياسية" تمخض عنها المجلس التشريعي بمثابة باكورة انطلاق العمل السياسي المنظم حيث ظهرت " كتلة الشباب الوطني ".

من الأمور البارزة في هذه الحقبة أيضاً أنه صدر قانون بحظر استيراد العبيد إلى الكويت سنة١٩٢٤م ، وتم إنشاء المدرسة الأحمدية في سنة ١٩٢١م وهي ثاني

---

[٣٧٩] الشيخ عبدالله النوري ، مذكرات عن حياة المرحوم الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت العاشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٨م ، ذات السلاسل ، الكويت ، ص٤٦.

[٣٨٠] فتوح عبدالمحسن الخترش ، الكويت وجاراتها هـ.ر.ب ديكسون ، ذات السلاسل ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٢م ، ص٦٠٠.

مدرسة نظامية في الكويت ، وتم تأسيس أول مدرسة نظامية للبنات سنة١٩٣٨م ، كما تم تأسيس المكتبة الأهلية نتاجاً لجهد الشيخ يوسف بن عيسى حيث ترأسها وأدارها سلطان إبراهيم الكليب وكانت في بيت العامرسنة١٩٢٢م، وفي سنة ١٩٢٤م تم تأسيس النادي الأدبي والذي ترأسه الشيخ عبدالله الجابر وأداره عيسى صالح القناعي ، وفي ٢٠ / ٦/ ١٩٢٨ م صدر العدد الأول من "مجلة الكويت" لتكون بذلك أول إصدار صحافي كويتي ويعود الفضل لصاحبها المؤرخ عبد العزيز الرشيد وهي من جهد فردي ، كانت تقع فيما يقارب سبعين صفحة حجم صفحتها هو حجم القطع المتوسط وتحوي في طياتها ما يقارب العشر مقالات، كتب على غلافها كلمة (الكويت) بخط كبير وتحتها عبارة (مجلة دينية تاريخية أدبية أخلاقية لغوية شهرية تصدر في الكويت)، ولعدم وجود مطابع في الكويت كانت المجلة تطبع في مصر بمطبعة الشورى ، [٣٨١] في سنة ١٩٤٨م صدرت أول صحيفة تطبع في الكويت هي مجلة " كاظمة " و هي صحيفة أدبية اجتماعية شهرية، في سنة ١٩٤٥م تم عمل أول إضراب للطلاب وذلك لإلغاء المناهج العراقية واستبدالها بمصرية.

تم إرسال أول بعثة علمية و يقول المؤرخ عبدالله الحاتم : " في بداية عام١٣٣٤هـ (١٩٢٤م) أوفدت معارف الكويت أول بعثة من الطلاب إلى العراق للالتحاق في مدارسها ، بتشجيع من سمو حاكم الكويت المغفور له : الشيخ أحمد الجابر الصباح . وقد تألفت هذه البعثة من خريجي المدرستين المباركية والأحمدية وهم : فهد السالم الصباح – محمود العبدالرزاق الدوسري – أحمد بن عمر العلي –

---

[٣٨١] للإستزادة حول الصحافة أنظر في كتبنا :

- خالد طعمة ،تاريخ الصحافة الطلابية الكويتية ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٤م ، الكويت .
- خالدطعمة ، الصحافة الطلابية الكويتية ،الطبعة الأولى ،٢٠٠٩م ، الكويت .

عبدالكريم بن محمد العلي – عبدالله العبداللطيف العبدالجليل – سليمان العنزي – خالد سليمان العدساني فانتسبوا إلى الكلية الأعظمية ببغداد " .[٣٨٢]

تم مد أسلاك الهاتف لأول مرة في الكويت سنة ١٩٤٢ م ، وتم تعبيد أول شارع وتزفيته بالقار وهو شارع دسمان ، في سنة ١٩٣٥م تم أول تأميم للشركات بعد أن كانت شركة النقل والتنزيل حمال باشي تابعة لشركة بريطانية ، وفي سنة ١٩٤٢م تم افتتاح أول بنك في الكويت وهو بنك الشاهي البريطاني ،في سنة ١٩٤٧م أفتتح أول فندق في الكويت وهو فندق شيرين.

وتم إنشاء أول مطار سنة ١٩٢٧م ويقول الحاتم : " كان موقعه خلف دروازة البريعصي "باب الشعب" مباشرة . أنشئ هذا المطار الصغير للحاجة فيما إذا حاولت إحدى الطائرات المارة بالكويت الهبوط فيه للتزود بالوقود وغيره ، ولاستقبال الطائرات التي تفد إلى الكويت بين الحين والآخر لمهام رسمية."[٣٨٣]

سنة ١٩٣٨م تم تأسيس نظام الشرطة بعد أن كان المتبع نظام الفداوية وتولى غانم صقر الغانم إدارة الشرطة ، ، في سنة ١٩٣٩م تم تأسيس دائرة للأيتام ، في سنة ١٩٤٩م تم إفتتاح المستشفى الأميري.

في سنة ١٩٣٣م أقيمت أول مبارة لكرة القدم في الكويت وكانت خارج دروازة نايف ، كما تم قام السيد هاشم عبدالرحمن البدر القناعي بتأسيس أول مصنع للصابون داخل الكويت ، دخل التيار الكهربائي إلى البيوت والدكاكين سنة١٩٣٤م بعد أن دخل أول مولد في عهد الشيخ مبارك الصباح .

سنة ١٩٣٥م عرفت الكويت أول مصور عمومي هو الأسطى بدر السوري وكان قد إتخذ من بيته الواقع في الصفاة مقراً لعمله ، سنة ١٩٣٦م شهدت الكويت أول سينما أحضرها السيد عزت جعفر ووضعها في قصر دسمان .

---

[٣٨٢] عبدالله خالد الحاتم ، من هنا بدأت الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠م ، القبس ، ص٨٣.

[٣٨٣] عبدالله خالد الحاتم ، من هنا بدأت الكويت ، مرجع سابق ، ص ١٦٦.





من تاريخ النفط في الكويت

حكم الشيخ عبدالله السالم الصباح

بعد وفاة الشيخ أحمد الجابر رحمه الله تولى الحكم من بعده الشيخ عبدالله السالم المبارك الصباح في سنة ١٩٥٠م ، في عهده ازدهرت الكويت بشكل جديد فقد ازداد عدد المدارس والمستشفيات والمستوصفات وتزويد جميع مناطق الكويت بالخدمات كتأمين العلاج المجاني للمواطنين والمقيمين، وإنشاء مستشفى الصباح، وتم تشغيل معمل تقطير مياه البحر و كذلك أول محطة لتكرير المياه ، وتم إنشاء محطة للتجارب الزراعية ، و كذلك تطورت عملية التشريع والقضاء ،و تم تأسيس أول بنك وطني كويتي و كان يسمى " بنك الكويت الوطني المحدود"، وتم إصدار الجريدة الرسمية " الكويت اليوم" في١١/١٢/١٩٥٤م لتكون صحيفةً رسميةً للدولة تنشر بها أخبارها وتم تأسيس إذاعة الكويت و بعدها بسنوات تلفزيون الكويت، في سنة ١٩٥٧م تم إجراء أول تعداد رسمي للسكان وكذلك هدم السور الثالث في نفس السنة .

وتم تأسيس الأندية الرياضية والجمعيات التعاونية ، و في سنة ١٩٥٨م تم بناء أول ناقلة كويتية للنفط الخام ، وتم وضع قانون خاص للجنسية الكويتية سنة١٩٥٩م، ومن بعده قانون الجزاء سنة١٩٦٠م وفي نفس السنة أصبح للكويت عملة وطنية ووضع قانون النقد الكويتي في ١٩ أكتوبر ١٩٦٠م الذي قرر بأن يكون الدينار الكويتي هو وحدة النقد الكويتي .

الدوائر الحكومية

بعد أن تولى الشيخ عبدالله السالم الحكم قام بإعادة نظام الانتخابات إلى الدوائر الحكومية " البلدية ، المعارف ، الأوقاف ، الصحة" بدلاً من التعيين، وفي١٩/٧/١٩٥٤م شكلت لجنة عليا للاصلاح الداخلي نتج عنها ٢٤ دائرة حكومية هي : " المحاكم ، الشرطة ، الصحة ، أملاك الدولة ، الجمارك ،

المطبوعات والنشر ، شؤون الموظفين ، البلدية ، الميناء ، المعارف ، المالية ، الأوقاف العامة ، التسجيل العقاري ، الأمن العام ، الأيتام ، الأشغال العامة ، الشؤون الإجتماعية ، الكهرباء والماء والغاز ، البريد والبرق والتليفون ، الانشاء ، الاسكان ، سكرتارية الحكومة ، الجوازات والجنسية ، الاذاعة والتلفزيون ".

في ١٩٥٩/٢/٧م صدر أمر أميري يهدف إلى إعادة ترتيب وتقسيم الدوائر وأصبحت كالآتي : " الشرطة والأمن العام ، الأشغال العامة والبلدية ، الصحة العامة ، المالية وأملاك الدولة ، الكهرباء والماء والغاز ، المطبوعات والشؤون الاجتماعية ، الجمارك والموانئ ، الأوقاف والأيتام ، البرق والبريد والهاتف ، المحاكم والمعارف".

كما أنشأت المجالس العليا وهي :

١- المجلس الأعلى. ٢- اللجنة التنظيمية. ٣-اللجنة التنفيذية العليا.

١- المجلس الأعلى :

يعتبر هذا المجلس أعلى هيئة استشارية في الامارة، وهو الذى ينظر في مشروعات القوانين والأنظمة والميزانية ويرفع توصياته عند الاجتماع إلى الأمير للبت فيها بصفة نهائية وهو فى ذلك قريب الشبه من وضع مجلس الوزراء فى وضعنا الحالي.

٢- اللجنة التنظيمية (هيئة التنظيم) :

شكلت هذه الهيئة عام ١٩٥٨م وتتكون من عشرة أعضاء معينين . سبعة أعضاء يعينون من بين أعيان البلد أولي الرأي والخبرة فى إدارة شؤون الدول، وينضمن اليهم ثلاثة أمراء من أعضاء ، أن الهدف الرئيسي من تشكيلها هو اصلاح

الجهاز الإداري، واعطاء المشورة والنصح في هذا الشأن إلى المجلس الأعلى. فهي هيئة استشارية، تقترح المشاريع ولا تملك سلطة اقرارها.

٣-اللجنة التنفيذية العليا:

شكلت هذه اللجنة سنة ١٩٥٤م وكانت تضم ستة أعضاء من بينهم ثلاثة من الشيوخ رؤساء الدوائر.

وقد جاء فى ديباجة الأمر الذي صدر لتشكيلها " لمس حضرة صاحب السمو حاكم الكويت المعظم الحاجة إلى جهاز اعلي يشرف على تنظيم الدوائر الحكومية، ويعمل على الاسراع فى تنفيذ وتنسيق الجهود الجبارة التى تبذلها حكومة سموه لبناء كويت جديدة بحيث يستفيد الشعب الكويتي من الثروة الطائلة التى وهبها الله لهذه البلد، وقد أمر سموه بتشكيل..."

كما انشأت فى هذه الفترة مجموعة من الأشخاص المرفقية منها:-

١- مجلس الانشاء.

٢- مجلس النقد الكويتي.

٣- بنك الائتمان.

في سنة ١٩٥٩م صدر قانون تنظيم القضاء ليسد النقص الذي كان موجودا في السابق، ووفقا لهذا القانون قسمت المحاكم الى :

١-محكمة كلية.

٢-محكمة استئناف عليا.

واعمالاً لقانون تنظيم القضاء شكل مجلس القضاة والذي يؤخذ رأيه في تعيين القضاة، وأعضاء النيابة العامة وترقيتهم. وله أن يقترح تعديل النظام القضائي، أو المطالبة بتعزيز ضمانات القضاة.

وظهرت أيضاً الهيئات الاستشارية وهي : ديوان الموظفين، وإدارة الفتوى والتشريع.

١- ديوان الموظفين:

نظم ديوان الموظفين بالقانون رقم ١٠ لسنة ١٩٦٠م كهيئة مستقلة وكان ملحقاً برئيس إدارة المالية ويقوم الديوان بالافتاء فى جميع المشاكل القانونية التى يثيرها تطبيق نظام الوظائف العامة. كما يبدي الرأي مقدما فيما يقترح من قوانين ولوائح خاصة بشؤون الوظائف العامة ويختص رفع في مستوي كفاءة الموظفين عن طريق ترتيب الوظائف العامة، ووضع سياسة للاجور والمرتبات، ووضع قواعد للاختيار والتدريب. ويضم الديوان عدة إدارات ومراقبات لتسهيل أداء مهمته.

٢- إدارة الفتوى والتشريع:

وقد أنشئت بالمرسوم رقم ١٢ لسنة ١٩٦٠ م كهيئة مستقلة، وكانت تابعة للمجلس الأعلى وتختص في:-

١- صياغة مشروعات القوانين ومشروعات القرارات التنظيمية.
٢- مراجعة العقود التى تدخل الادارة كطرف فيها.
٣- الافتاء التى تطلب الحكومة رأي الإدارة فيها.
٥- الدفاع عن الحكومة أمام القضاء بكافة درجاته.

في سنة١٩٥٥م برزت فكرة إنشاء جهة خاصة لتمثيل التجار وتنظيم أعمالهم والدفاع عنهم وفي سنة١٩٥٩م صدر قانون إنشاء غرفة تجارة الكويت والتي عدل اسمها إلى غرفة تجارة وصناعة الكويت سنة١٩٦٢م.

تأسيس الجيش الكويتي

في سنة١٩٤٨م تم تشكيل قوة الحدود والأمن ، وكانت عبارة عن مجموعة من البحارة الكويتيين والفداوية والمتطوعين ، تولى تدريبهم جبرا شحيبر وفوزي الخضرا من الشرطة ، في سنة١٩٥٣م تم تغيير الاسم إلى الجيش الكويتي وقسم إلى قسمين : قوات الأمن و قوات حرس الحدود .

التجمعات والتنظيمات السياسية

بعد تجارب الكويتيين السابقة المتمثلة في " الكتلة الوطنية " و " كتلة الشباب الوطني " تأسست تجمعات سياسية أخرى مثل " جمعية الإرشاد الإسلامية " سنة١٩٥٢م نتيجة لقاء عبدالعزيز علي المطوع بمؤسس جماعة الإخوان المسلمين حسن البنا في مصر ، كما تأسست " الرابطة الكويتية " سنة ١٩٥٨م والتي كانت عبارة عن اتحاد "الكتلة الوطنية" مع "حركة القوميين العرب" وهذه الحركة كانت واجهتها في الكويت " النادي الثقافي القومي" والذي أسس سنة١٩٥٢م وترأسه د/أحمد الخطيب الذي درس خارج الكويت في الجامعة الأمريكية في لبنان وكان رئيساً لجمعية العروة الوثقى التي شاركه بها مجموعة من الطلبة العرب وتعرف عبرها على جورج حبش والذي كان من نفس تخصص الخطيب الدراسي "الطب" ، وأسسوا فيما بعد "حركة القوميين العرب" ، في الكويت تأثرت أندية أخرى بفكر الحركة مثل "نادي المعلمين" و"نادي الخريجين" .

استقلال الكويت

تحدثنا فيما مضى أن الشيخ مبارك الصباح قد أبرم معاهدة الحماية مع بريطانيا حرصاً منه على حماية الكويت من الأخطار التي كانت تحوم حولها ، والكويت من سنة ١٨٩٩م وحتى سنة ١٩٦١م تغيرت كثيراً و تغير العالم من حولها أيضاً. التطور الذي كبر وتقدم في البلاد كان يقول كلمة واحدة الاستقلال الاستقلال كلمة تغنى بها كل إنجاز وكل عمل ، ولم تكن هذه الكلمة حلماً صعب المنال بل هدفاً تمكن من تحقيقه الشيخ عبدالله السالم الصباح .

في ١٩٦١/٦/١٩م أبرمت معاهدة بين الكويت وبريطانيا على شكل مذكرة بعث بها المقيم السياسي للمملكة المتحدة في الخليج الى الشيخ عبدالله السالم الصباح حاكم الكويت جاء في المذكرة مايلي :

" ياصاحب السمو:

لي الشرف أن أشير إلى المباحثات التى جرت مؤخراً بين سموكم وبين سلفي نيابة عن حكمة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة بشأن الرغبة فى تطوير العلاقة بين حكومة المملكة المتحدة البريطانية العظمى وايرلندا الشمالية وبين دولة الكويت، وذلك للاخذ بعين الاعتبار حقيقة أن حكومة سموكم تتحمل وحدها جميع مسؤوليات تسيير شؤون الكويت الداخلية والخارجية.

فقد تم الوصول خلال هذه المباحثات إلى النتائج الأتية:

أ- تلغى اتفاقية ٢٣ يناير ١٨٩٩م لكونها تتنافي مع سيادة واستقلال الكويت.

ب- تستمر العلاقات بين البلدين مسيرة بروح الصداقة الوثيقة.

ج- عندما يكون ذلك مناسباً ، فإن الحكومتين ستتشاوران مع بعضهما فى الأمور التي تهم الطرفين.

د- لاشئ فى هذه النتائج سيؤثر على استعداد حكومة صاحبة الجلالة فى مساعدة حكومة الكويت إذا طلبت حكومة الكويت مثل هذه المساعدة.

فإذا كان ما سبق ذكره يمثل تمثيلاً صحيحاً النتائج التى تم الوصول إليها بين سموكم وسير جورج ميدلتون، فلي الشرف أن أقترح بناء على تعليمات من سكرتير الدولة الرئيسي للشؤون الخارجية لصاحبة الجلالة، أن تعتبر هذه المذكرة وجواب سموكم بالموافقة عليها أنهما سيشكلان معاً اتفاقية بين المملكة المتحدة والكويت بهذا الموضوع وتظل هذه الاتفاقية سارية المفعول ما لم يشعر أحد الطرفين الطرف الآخر برغبته فى انهائها باخطار يسبق هذا الالغاء بثلاث سنوات على الأقل وتعتبر اتفاقية ٢٣ يناير ١٨٩٩ ملغاة من تاريخ هذه اليوم لي الشرف ياصاحب السمو أن أكون،

خادمكم المطيع المقيم السياسي لصاحبة الجلالة."

وقد وافق حاكم الكويت على ما جاء في هذه المذكرة برسالة جوابية مؤرخة في نفس اليوم وجاء فى فقرتها الأخيرة :

" أؤكد أن مذكرة فخامتكم تمثل تمثيلاً صحيحاً النتائج التى تم الوصول إليها بيني وبين سير جورج ميدلتون، وأوافق على أن تعتبر مذكرة فخامتكم وجوابي عليها أنهما يشكلان معاً اتفاقية بين الكويت والمملكة المتحدة بهذا الموضوع".

وبذلك أصبحت الكويت دولة مستقلة ، و بهذه المناسبة قال الشيخ عبدالله السالم كلمة في يوم الاستقلال قال فيها: " شعبي العزيز .. إخواني وأولادي في هذا اليوم الأغر من أيام وطننا المحبوب .. في هذا اليوم الذي ننتقل فيه من مرحلة إلى مرحلة أخرى من مراحل التاريخ ونطوي مع انبلاج صبحه صفحة من الماضي بكل ما تحمله وما انطوت عليه لنفتح صفحة جديدة تتمثل في هذه الإتفاقية التي

نالت بموجبها الكويت إستقلالها التام وسيادتها الكاملة". وأضاف "ونحن على أبواب عهد جديد نرجو أن تبدأ الكويت انطلاقها بتقوية أواصر الصداقة والأخوة مع شقيقاتها الدول العربية للعمل بتكاتف وتآزر على ما فيه خير العرب وتحقيق أماني الأمة العربية كما أن الوضع الجديد يتطلب منا العمل على الانتماء للجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات التي تعمل لخير العالم وأمنه وسلامه كلما كان ذلك في الامكان ".

أزمة عبدالكريم قاسم

في ١٩٦١/٦/٢٥م خرج اللواء عبدالكريم قاسم على وسائل الإعلام و زعم أن الكويت كانت تابعة لولاية البصرة إبان الحكم العثماني ، ولم تكتمل فرحة الشعب الكويتي يومها بعد وصول مثل هذا النبأ ، و بالفعل خرج الشعب الكويتي بهتافات مدوية وقد خطب فيهم الشيخ سعد العبدالله السالم المبارك الصباح رئيس دائرة الشرطة والأمن العام ، وقد عمت التظاهرات في مختلف مناطق الكويت يهتف بها المتظاهرون بإسم أميرهم تأكيداً عن مدى حبهم للوطن ورغبتهم في التصدي للمطمع العراقي وكانت من ضمن هتافاتهم : " يابوسالم عطنا سلاح" و " يا بغداد ثوري ثوري ، خلي قويسم يلحق نوري" و" يابوسالم لاتهتم احنا رجالك نشرب الدم "[٣٨٤]، و بالفعل تفاعلت ردود الأفعال العالمية والعربية مستهجنةً ما ادعاه قاسم حتى قامت بريطانيا بإرسال قواتها لحماية الكويت ووقفت على الحدود للتصدي لأي عدوان محتمل وتقدمت الكويت بشكوى إلى الجامعة العربية في ٢٨ يونيو ١٩٦١ م وطالبت بعقد جلسة لمناقشة المشكلة ،وفي ٢٠ /٧/ ١٩٦١ م انضمت الكويت إلى الجامعة العربية إنضماماً كاملا وأصبحت عضواً كاملاً ،

---

[٣٨٤] للإستزادة أنظر حول أحداث عبدالكريم قاسم :
- نشرة حماة الوطن ، ١٩٦١/٧/٥م.
- الكويت اليوم ، ١٩٦١/٧/٢م.
- الكويت اليوم ، ١٩٦١/٧/١٦م.

وفي٣٠/١١/١٩٦١م انسحبت القوات البريطانية من الحدود بعد توجه الكويت إلى الأمم المتحدة لبحث مسألة انضمامها ، و بذلك فشلت الادعاءات العراقية أمام إرادة الكويت والعالم أجمع ، وقام الشيخ عبدالله السالم بتغيير العلم الخاص بها بعد أن أجريت مسابقة خاصة لترشيح العلم المناسب للدولة ، فصدر القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٦١م في شأن العلم الكويتي، فكان العلم الكويتي المتعارف عليه بألوانه الأربعة مستمدة من قول الشاعر :

وأنا لقوم أبت أخلاقنا شرفاً   أن نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا

بيض صنائعنا سود مواقعنا   خضرٌ مرابعنا حمرٌ مواضينا

المجلس التأسيسي

صدر المرسوم الأميري الخاص بالدعوة إلى إجراء إنتخابات عامة لأعضاء المجلس التأسيسي ، تكون مهمته صياغة دستور للكويت ، و أجريت الإنتخابات ، وفاز في انتخاباته كل من : " أحمد خالد الفوزان ، حمود زيد الخالد ، سعود عبدالعزيز العبدالرزاق ، عباس حبيب مناور المسيلم ، عبدالعزيز حمد الصقر ، عبداللطيف محمد ثنيان الغانم ، ، مبارك عبدالعزيز الحساوي ، محمد وسمي ناصر السديران ، منصور عيسى المزيدي ، يعقوب يوسف الحميضي ، أحمد محمد الخطيب ، خليفة طلال الجري ، سليمان أحمد الحداد ، عبدالرزاق سلطان أمان ، عبدالله فهد اللافي الشمري ، علي ثنيان صالح الأذينة ، محمد رفيع حسين معرفي ، محمد يوسف النصف ، نايف حمد جاسم الدبوس ، يوسف خالد المخلد المطيري " ، ويساند الأعضاء أعضاء بحكم وظائفهم وهم الوزراء : " الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح ، الشيخ جابر العلي السالم الصباح ، الشيخ سالم العلي السالم الصباح ، الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ، الشيخ عبدالله

الجابر الصباح ، الشيخ خالد العبدالله السالم الصباح ، الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ، الشيخ صباح السالم الصباح ، الشيخ مبارك الحمد الصباح ، الشيخ محمد الأحمد الجابر الصباح ، الشيخ مبارك العبدالله الأحمد الصباح " ، وعقد المجلس التأسيسي جلسته الأولى في ١٩٦٢/١/٢٠م وافتتح الجلسة الأولى الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير دولة الكويت في خطاب افتتاح أعمال المجلس التأسيسي ، والذي قال فيه :

" حضرات الأعضاء المحترمين ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، باسم الله العلي القدير نفتتح الآن أعمال المجلس التأسيسي لدولة الكويت المستقلة ، هذا المجلس الذي تقع على عاتقه مهمة وضع أساس الحكم في المستقبل ، لقد كان إعلان استقلال الكويت في التاسع عشر من شهر يونيو الماضي فاتحة عهد جديد للكويت التي ما عرفت منذ وجدت إلا الحرية والكرامة، وهذا مجلسكم يمثل دورا من أدوار الرقي والتقدم المطرد في تاريخ هذه البلاد ، لقد كانت مصلحة شعب الكويت هي هدف الحكومة دائما تسعي إليه بمختلف وسائل الإصلاح في جميع الشؤون العمرانية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وهذا التطور في حياة الكويت في هذه الحقبة القصيرة من الزمن لأكبر شاهد على ذلك ، وستستمر الكويت دائما – بإذن الله – في طريقها الذي اختطته لنفسها دولة عربية تتضامن مع شقيقاتها الدول العربية في كل ما يعود بالخير على الأمة العربية ، وتسعى جهدها إلى تدعيم الجامعة العربية ، دولة مستقلة تؤيد حق كل بلد في نيل حريته واستقلاله ، دولة محبة للسلام تسعي إلى إقراره وتؤيد كل من يسعي إليه متمسكة في كل ذلك بميثاق الأمم المتحدة.

وإني لأدعو الله سبحانه وتعالى أن يحفظ هذه الأمة من كل سوء ، وأن يسدد خطاكم ويعينكم على كل ما فيه مصلحة البلاد وأمنها ورخاؤها.

واختتم كلمتي بالنصح لكم كوالد لأولاده أن تحافظوا على وحدة الصف وجمع الكلمة حتى تؤدوا رسالتكم الجليلة في خدمة هذا الشعب على أكمل وجه وأحسنه والله ولي التوفيق."

وبعد ذلك انتخب العضو عبد اللطيف محمد ثنيان الغانم رئيساً للمجلس التأسيسي بالتزكية والإجماع ، وانتخب أعضاء المجلس أعضاء "لجنة الدستور" والتي ضمت الأعضاء : " عبداللطيف محمد ثنيان الغانم ، الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ، يعقوب يوسف الحميضي ، حمود زيد الخالد ، سعود عبدالعزيز العبدالرزاق " ، وقد ترأس اللجنة عبداللطيف الغانم ، وبدأت اللجنة أولى جلساتها في١٩٦٢/٣/١٧م وانتهت في جلسة١٩٦٢/١٠/٢٧م ، وأحالت اللجنة مشروع الدستور إلى المجلس التأسيسي لأجل مناقشته وإقراره ، وفي١٩٦٢/١٠/٣٠م تمت مناقشة مواد مشروع الدستور مادة مادة ومن ثم التصويت عليه عن طريق المناداة على الأعضاء فرداً فرداً ،وفي جلسة١٩٦٢/١١/٣م أقر المجلس مشروع الدستور بالإجماع ، وقدم إلى الأمير في١٩٦٢/١١/٨م ، وصادق عليه الأمير دون تغيير في١٩٦٢/١١/١١م ،ونشر في الجريدة الرسمية الكويت اليوم في١٩٦٢/١١/١٢م.

الدستور الكويتي

جاء في شرح ملامح الدولة أن الكويت دولة عربية مستقلة ذات سيادة تامة ، ولا يجوز النزول عن سيادتها أو التخلي عن أي جزء من أراضيها وشعب الكويت جزء من الأمة العربية ، دين الدولة الإسلام، والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع و لغة الدولة الرسمية هي اللغة العربية .

وعن أمير الدولة وولي عهده تبين المادة الرابعة أن الكويت إمارة وراثية في ذرية المغفور له مبارك الصباح .

ويعين ولي العهد خلال سنة على الأكثر من تولية الأمير، ويكون تعيينه بأمر أميري بناء على تزكية الأمير ومبايعة من مجلس الأمة تتم في جلسة خاصة، بموافقة أغلبية الأعضاء الذين يتألف منهم المجلس .

وفي حالة عدم التعيين على النحو السابق يزكي الأمير لولاية العهد ثلاثة على الأقل من الذرية المذكورة فيبايع المجلس احدهم وليا للعهد .

ويشترط في ولي العهد أن يكون رشيدا عاقلا وابنا شرعيا لأبوين مسلمين .

وينظم سائر الأحكام الخاصة بتوارث الإمارة قانون خاص يصدر في خلال سنة من تاريخ العمل بهذا الدستور ، وتكون له صفة دستورية فلا يجوز تعديله إلا بالطريقة المقررة لتعديل الدستور .

وتأتي المادة السادسة لتبين أن نظام الحكم في دولة الكويت ديمقراطي ، السيادة فيه للأمة مصدر السلطات جميعا ، وتكون ممارسة السيادة على الوجه المبين بهذا الدستور.

ويذكر لنا الدستور أن النظام يقوم على أساس فصل السلطات مع تعاونها وفقا لأحكامه ولا يجوز لأي سلطة منها النزول عن كل أو بعض اختصاصاتها المنصوص عليها. وشرح السلطات من المواد ٥٠ الى ١٧٣.

مبيناً أن السلطة التنفيذية يتولاها الأمير ومجلس الوزراء و الوزراء ، وشرح مهامها في عدد من المواد ، والسلطة القضائية تتولاها المحاكم باسم الأمير والتي تعتمد على نزاهة القضاة وعدلهم مع شرح مفصل لمحتويات هذه السلطة والسلطة التشريعية ويتولاها الامير و مجلس الأمة مع شرحه لتكوينها وبيان اختصاصاتها.

ينادي الدستور بالتأكيد على المقومات الأساسية للمجتمع الكويتي من حيث تبيان دعامات المجتمع الكويتي بأنها العدل والحرية والمساواة والتعاون والتراحم صلة وثقى بين المواطنين وأن الدولة تصونها وتكفل الأمن والطمأنينة وتكافؤ الفرص ، و الأسرة أساس المجتمع ، قوامها الدين، والأخلاق وحب الوطن، يحفظ القانون كيانها، ويقوي أواصرها، ويحمي في ظلها الأمومة والطفولة و أن الدولة منوطة بحماية النشء من الاستغلال وتقيه الإهمال الأدبي والجسماني والروحي و تكفل المعونة للمواطنين في حالة الشيخوخة أو المرض أو العجز عن العمل ، كما توفر لهم خدمات التامين الاجتماعي والمعونة الاجتماعية والرعاية الصحية .

وتصون الدولة التراث الإسلامي والعربي، وتسهم في ركب الحضارة الإنسانية و التعليم ركن أساسي لتقدم المجتمع .

ويؤكد أن للأموال العامة حرمة، وحمايتها واجب على كل مواطن بل الملكية ورأس المال والعمل مقومات أساسية لكيان الدولة الاجتماعي وللثروة الوطنية ، وهي جميعا حقوق فردية ذات وظيفة اجتماعية ينظمها القانون الملكية الخاصة مصونة، فلا يمنع احد من التصرف في ملكه إلا في حدود القانون. ولا ينزع عن احد ملكه إلا بسبب المنفعة العامة في الأحوال المبينة في القانون، وبالكيفية

المنصوص عليها فيه، وبشرط تعويضه عنه تعويضا عادلا ، و المصادرة العامة للأموال محظورة، ولا تكون عقوبة المصادرة إلا بحكم قضائي، في الأحوال المبينة بالقانون ، والميراث حق تحكمه الشريعة الإسلامية .

الثروات الطبيعية جميعها ومواردها كافة ملك الدولة ، تقوم على حفظها وحسن استغلالها ، بمراعاة مقتضيات امن الدولة واقتصادها الوطني و الاقتصاد الوطني أساسه العدالة الاجتماعية، وقوامه التعاون العادل بين النشاط العام والنشاط الخاص، وهدفه تحقيق التنمية الاقتصادية وزيادة الإنتاج ورفع مستوى المعيشة وتحقيق الرخاء للمواطنين، وذلك كله في حدود القانون.

في شق الحقوق والواجبات العامة يذكر لنا الدستور أن الناس سواسية في الكرامة الإنسانية، وهم متساوون لدى القانون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين و لا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على قانون، ولا عقاب إلا على الأفعال اللاحقة للعمل بالقانون الذي ينص عليها و العقوبة شخصية ، كما لا يجوز القبض على أي إنسان أو حبسه أو تفتيشه آو تحديد إقامته أو تقييد حريته في الإقامة أو التنقل إلا وفق أحكام القانون .

وورد في الدستور أحكام عامة و أخرى تعنى بالشؤون المالية والشؤون العسكرية.

لي دراسات ومؤلفات حول الدستور الكويتي واكتشفت أن ما يثار بين فترة وأخرى وبين أروقة مجلس الأمة من جدل ونقاش حول ضرورة تعديل المادة الثانية من الدستور الكويتي حتى يتم تطبيق الشريعة الإسلامية كاملة، وإذا نظرنا إلى المادة نجدها قد نصت على أن :"دين الدولة الإسلام والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع."

و هذه المادة هي في حقيقة الأمر امتداد لما تم في مجلس العام ١٩٢١م من الانتهاء بقرارات تاريخية تبرهن على تطبيق الشريعة الإسلامية ، وهي الاتفاق على أن جميع الأحكام بين الرعية في المعاملات والجنايات تكون طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية الغراء .

وفي العام ١٩٣٨م دليل آخر تناقلته الكتب والدراسات التاريخية الكويتية وهو ماجاء في الوثيقة الدستورية في البند (٢) والذي جاء فيه:

"- قانون القضاء- والمراد به الاحكام الشرعية و العرفية بحيث يهيئ لها نظاما يكفل تحقيق العدالة بين الناس."

وبعد ذلك ألزم القضاة بالاستناد على مجلة الأحكام العدلية والتي تعتبر أول مدونة رسمية في الفقه الحنفي في شأن المعاملات والقضاء ، و جاءت مفصلة على ١٦ كتاب :

١-كتاب البيوع.

٢-كتاب الإجارات.

٣- كتاب الحوالة.

٤- كتاب الكفالة.

٥- كتاب الرهن.

٦- كتاب الأمانات.

٧- كتاب الهبة.

٨- كتاب الغصب و الاتلاف.

٩ -كتاب الحجر و الإكراه والشفعة.

١٠- كتاب الشركات.

١١- كتاب الوكالة.

١٢- كتاب الصلح والإبراء.

١٣- كتاب الإقرار.

١٤- كتاب الدعوى.

١٥-كتاب البينات و التحليف.

١٦- كتاب القضاء.

كل هذه الدلائل ترشدنا إلى حقيقة واحدة ألا وهي أن دولة الكويت الدولة الدستورية التي يحكمها دستور قد سارت على تطبيق الشريعة الإسلامية في كافة المجالات وطوال الثلاثة قرون الماضية، ولكن ظهرت قوانين بصياغة من السنهوري وبشكل شبيه للتشريعات الفرنسية والمصرية شرعت هذه القوانين والتي خالفت الوثائق الدستورية في بعض أحكامها، وحق علينا تسميتها بالقوانين غير الدستورية بالدولة الدستورية .

فعبارة دين الدولة الإسلام تحمل في طياتها أن الإسلام دين ودولة، وهو اتجاه قد سارت عليه عدة دساتير عربية، فعلى سبيل المثال الدستور المصري ينص في مادته الثانية على أن: دين الدولة الرسمي الإسلام ومبادئ الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع.

والدستور السوري ينص في مادته الثانية على أن: الفقه الإسلامي هو المصدر الرئيسي للتشريع ، والدستور السوداني جعل الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي لقوانين الدولة.

إذا عدنا إلى الوضع في الكويت لوجدناعلامات الشريعة بارزة فمثلاً اللغة التي دونت بها جميع الوثائق الدستورية الكويتية هي اللغة العربية (لغة القرآن الكريم) نظراً لأن الكويت بلد عربي مسلم يتحدث اللغة العربية ومن أصول عربية ، والتدوين بهذه اللغة يدل على تعلم أهل هذا الإقليم (الكويت) وعدم أميتهم في

وقت انتشرت فيه الأمية في معظم بلدان شبه الجزيرة العربية و انقطع العلم فيها بشكل جعل نسبة غير المتعلمين أكثر من المتعلمين، إلا أن المؤسسين من رجالات هذا البلد عرفوا بنظامهم الأساسي عام ١٩٢١م باللغة العربية .

والاتجاه نحو العربية هو اتجاه موفق ، ففي وقت دأب فيه بعض الساسة في دولة الخلافة العثمانية على جعل لغة أخرى مغايرة للغة العربية لغة رسمية لم تكن إلا محاولة عابثة لطمس الدور العربي في دولة الخلافة الإسلامية ، فكيف للمكان الذي انطلقت منه الدعوة المحمدية الصافية أن يهمل اللغة العربية وهي علاوةً على ماتقدم لغة القرآن الكريم كتاب الله عز وجل ، و من الملاحظ أن كل الوثائق الدستورية قد ابتدأت بالبسملة ((بسم الله)) وهو توجه إسلامي بصياغة عربية متمثلة باللغة العربية.

وكذلك لم يكن التوجه ناحية هذه اللغة توجهاً شكلياً بل توجهاً فعلياً، ففي دستور١٩٦٢م جاء في المادة الأولى منه أن :" الكويت دولة عربية مستقلة ذات سيادة تامة ، ولا يجوز النزول عن سيادتها أو التخلي عن أي جزء من أراضيها، وشعب الكويت جزء من الأمة العربية." وفي المادة الثالثة " لغة الدولة الرسمية هي اللغة العربية." و في المادة الثانية عشرة أيضاً"تصون الدولة التراث الإسلامي والعربي، وتسهم في ركب الحضارة الإنسانية." وفي المادة الثامنة والستين "يعلن الأمير الحرب الدفاعية بمرسوم، أما الحرب الهجومية فمحرمة." وهنا فسر النص بأن الحرب الدفاعية لا تكون فقط من أجل الدفاع عن الكويت بل لأي قطر عربي شقيق مثل مشاركة الكويت في الحروب العربية أعوام ١٩٦٧م و١٩٧٣م .

ماسبق هو تبيان لأحد الملامح البارزة التي اتضحت لنا من الوثائق الدستورية الكويتية، ونأتي للهوية الأبرز وهي إسلامية هذه الوثائق وهو مايتضح في وثيقة١٩٢١م و التي ابتدأت بالبسملة و انتهت إلى النتائج الآتية :

"أولاً: أن تكون جميع الأحكام بين الرعية في المعاملات والجنايات تكون على حكم الشرع الشريف.

ثانياً: إذا ادعى المحكوم عليه أن الحكم مخالف للشرع، تكتب قضية المدعي والمدعى عليه وحكم القاضي فيها وترفع لعلماء الإسلام فما اتفقوا عليه هو الحكم المتبع.

ثالثاً: إذا رضي الخصمان على أي شخص أن يصلح بينهما، فالصلح خير لأنه من المسائل المقررة شرعاً.

رابعاً: المشاورة في الأمور الداخلية والخارجية التي لها علاقة بالبلد من جلب مصلحة او دفع مفسدة أو حسن نظام .

خامساً: كل من عنده رأي فيه صلاح ديني أو دنيوي للوطن وأهله يعرضه على الحاكم ويشاور فيه جماعته فإن رأوه حسناً ينفذ."

والواضح في هذه الوثيقة التاريخية أن أهل الكويت وثقوا أساسيات مجتمعهم المسلم المحافظ عن طريق التدوين والذي حافظ على فكرة الشريعة الإسلامية الغراء وعدم تجميدها تحت أي ادعاء ، وبالتالي فإن التدوين لايعني أبداً أن مثل هذه الأمور لم تكن موجودة من قبل، آلية اختيار أمير الكويت وهي وفق مبدأ الشورى الإسلامي، وكذلك اختيار أمير الكويت لقاضٍ شرعي عارف وعالم بأمور الدين، و الذي يعهد إليه السير في أحكامه وفق القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكذلك إمامة المسلمين في الصلاة والخطب والوعظ وتدريس القرآن الكريم والفقه والإفتاء وإبرام عقود الزواج وإقامة الحدود الشرعية وتحرير صكوك الوقف وكتابة الوصية وصكوك بيع العقارات .

وبناءً عليه فإن الحكام والمحكومين في الكويت رغبوا فعلاً في استمرار تطبيق الشريعة الإسلامية في المعاملات المدنية والتجارية وفي تطبيق الحدود والتعازير .

وكذلك بدأت الوثيقة الدستورية الثانية لعام ١٩٣٨م بالبسملة، و هو مايبدأ به كل مسلم عند شروعه لأي عمل ، وجاء في البند الثاني أن قانون القضاء هو عبارة عن الأحكام الشرعية والعرفية، وهنا نستلهم من خلال هذا البند استمرار تطبيق الشريعة الإسلامية، وبالفعل تم الأخذ بأحكام مجلة الأحكام العدلية والتي سبق وأن فصلنا ماجاء بها من أحكام شرعية، وهي دليل على تطبيق الكويت للشريعة الإسلامية.

كما بدأ الدستور الحالي ١٩٦٢م أيضاً بالبسملة، وجاء في نص المادة الثانية"دين الدولة الإسلام ، والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع."وهذا النص فيه دلالة واضحة وقاطعة بأن الكويت دولة مسلمة، بل أنها أخذت بكملة دين الدولة أي أن الإسلام ليس دين بل دين ودولة، وهو فكر إسلامي واضح، ومن ثم قال والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع، وهي عبارة شارحة لنفسها وليست مثلما قال البعض من أنها مصدر من مصادر التشريع، وإن كانت كذلك لماذا لم يذكر الدستور مصدراً آخر في نصوصه ؟ ولماذا لم يذكر صراحة في النص أنها مصدر من مصادر التشريع بل قال مصدر رئيسي وهي مرتبة عالية لم تأتي في مسيرة التشريع الكويتي مراتب أخرى تعلوها أو تكون أدنى منها منزلة، بل لايوجد مصدر آخر، وهذه المادة ماهي إلا امتداد للوثيقتين ١٩٢١م و١٩٣٨م وهي وثائق مكتوبة، فإن قلنا بأنه لايوجد في الكويت وثائق مدونة تبرهن على تطبيق الشريعة لبحثنا في العرف وهو ما ادعاه البعض حين قال بأن أعراف الكويت لم تأخذ بالشريعة الإسلامية، وهو كلام مغلوط جملة وتفصيلاً على اعتبار وجود وثيقتين دستوريتين، الأولى إنتهت بالأخذ من الشريعة الإسلامية والثانية ورد في أحد بنودها بتطبيق الشريعة ، وفي العرف غير المكتوب فقد قامت الأسرة الحاكمة على نظام الشورى ولم تقم على غيره ، ولم يعهد القضاء إلى غير مسلمين أو إلى

أشخاص عاديين بل عُهد به إلى فقهاء متبحرين في العلم الشرعي الإسلامي، فلا العرف ولا القانون الدستوري الكويتي خالف الشريعة، فلماذا علت أصوات البعض وصاحت بأن الرجوع إلى الشريعة تأخر وتشرذم بل يتعارض مع فكر الدولة، وذلك وفقاً لما دون في وثائق المجلس التأسيسي أعوام ١٩٦١م و١٩٦٢م ، نضيف أيضاً أن وجود واو العطف في المادة الثانية حين ذكرت والشريعة الإسلامية يدل على الترابط عند علماء اللغة ، مما يرشدنا على ضرورة اعتبار الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع .

في الحقيقة إن النص على أن الشريعة مصدر رئيسي للتشريع ليس توجيهاً بل هو بيان لآلية التشريع وكيفيتها، نستشف من خلال المادة المذكورة عدم إمكانية وجود تشريعات أو قوانين كويتية تتعارض مع الشريعة الإسلامية، إلا أن الواقع يرينا عكس ذلك في عدد من القوانين كالجنائي والتجاري .

تشرح لنا المذكرة التفسيرية معنى المادة على أن "وضع النص بهذه الصيغة توجيه للمشرع وجهة إسلامية أساسية ، دون منعه من استحداث أحكام من مصادر أخرى في أمور لم يضع الفقه الإسلامي حكماً لها، أو يكون من المستحسن تطوير الأحكام في شأنها تمشياً مع ضرورات التطور الطبيعي على مر الزمن، بل أن في النص ما يسمح مثلاً بالأخذ بالقوانين الجزائية الحديثة مع وجود الحدود في الشريعة الإسلامية، وكل ذلك ما كان ليستقيم لو قيل الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، إذ مقتضى هذا النص عدم جواز الأخذ عن مصدر آخر في أي أمر واجهته الشريعة بحكم، مما قد يوقع المشرع في حرج إذا ما حملته الضرورات العملية على التمهيل في التزام رأي الفقه الشرعي في بعض الأمور وبخاصة في مثل نظم الشركات والتأمين والبنوك والقروض والحدود وما إليها".

نلاحظ عند قراءة المذكرة أنها لاتفسر وفق أسس القانون بل بالتفسير السياسي لتوجه معين، فإنه ينبغي علينا الانتباه إلى مصطلحين مهمين هما "الشريعة الإسلامية" و"الفقة الإسلامي"، فقد قام البعض بخلط المصطلحين بحسن نية على أنهما (مترادفين) أي مصطلح واحد ولكنهما في واقع الأمر مصطلحين مختلفين، والمذكرة التفسيرية أوضحت أن لكل معناه الخاص عن الشريعة الإسلامية حين قالت:"مقتضى هذا النص عدم جواز الأخذ عن مصدر آخر في أي أمر واجهته الشرعة بحكم" وقالت عن الفقه الإسلامي:"دون منعه من استحداث أحكام من مصادر أخرى في أمور لم يضع الفقه الإسلامي حكماً لها".

كما يتبين الفرق في حديث المذكرة وتفسيرها حين تقول:" إنما يحمل المشرع أمانة الأخذ بأحكام الشريعة الإسلامية ماوسعه ذلك ، ويدعوه إلى هذا النهج دعوة صريحة واضحة ، ومن ثم لايمنع النص المذكور من الأخذ ، عاجلاً أو آجلاً بالأحكام الشرعية كاملة وفي كل الأمور ، إذا رأى المشرع ذلك".

وهنا يتضح لنا التناقض في التفسير، فالأمور التي واجهتها الشريعة الإسلامية بحكم هي القاطعة التي لا مجال للاجتهاد فيها، وتكون واردة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، فقد تتمثل في أمر أو نهي من آيات القرآن الكريم أو من حديث للرسول – صلى الله عليه وسلم– يبلغ فيه عن الله –سبحانه وتعالى– ، ومن أمثلة الحكم الشرعي المستمد من القرآن الكريم قول الله تعالى: {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} صدق الله العظيم، وبالتالي فإن الفوائد محرمة شرعاً وفقاً للنص القرآني القاطع.

أما الفقه الإسلامي فهو باختصار الأحكام الاجتهادية التي يستنبطها الفقهاء المسلمون، أي الأمور التي لم يأتِ فيها نص من القرآن الكريم أو من السنة النبوية .

إذاً دستور دولة الكويت كما وصفه الدكتور عثمان عبد الملك الصالح ذو نزعة إسلامية، ونحن نؤكد من بعده (رحمه الله) أن أي قانون يصدر بعد الدستور يجب أن يكون متفقاً مع الأحكام الشرعية وغير مخالف لها إعمالاً لنص المادة الثانية من الدستور والمذكرة التفسيرية، ويجمع شراح القانون على (قاعدة التدرج الشرعي) والتي تقول أن التشريع الدستوري هو الأعلى في النظام القانوني، فلا يتصور صدور تشريع أدنى منه (كالقانون) (تشريع عادي) مخالفاً لأحكامه. (سنبين لاحقاً القوانين المخالفة في بعض موادها للدستور)

من هذا المنحى فإن وثائق الكويت الدستورية والتي أصلت مبادئ أساسية بعد صدور وثيقة عام ١٩٢١م من حيث قيام الأعضاء بالاتفاق على أن جميع الأحكام بين الرعية في المعاملات والجنايات تكون طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية ، وفي وثيقة عام ١٩٣٨م الدستورية ورد في البند (ب) فيما يتعلق بقانون القضاء أن الغرض من هذا تنفيذ القانون العام والمسائل المتعلقة بالشريعة لضمان حسن إقامة العدالة بين الناس ، والشريعة متعارف عليها بالإسلامية ، وبالفعل ألزم القضاة بالاستناد على مجلة الأحكام العدلية والتي تعتبر أول مدونة رسمية في الفقه الحنفي في شأن المعاملات والقضاء.

من هنا لم يستقر لدينا نحن معاشر أهل الكويت عرف مستقر، بل قانون مدون ورسمي ووثيقة دستورية على تطبيق الشريعة الإسلامية في الكويت، وهو الأمر الذي نصت عليه المادة الثانية من دستورنا الحالي .

إذاً يطرح البعض سؤالاً وهو إذا طبقنا الشريعة فيماذا نحكم؟ بفقه أهل السنة أم الشيعة؟ وبأي المذاهب نرجح؟ في الحقيقة إن الحديث عن هذا الأمر إجابته جداً سهلة وبسيطة، ولكن الكثيرين يغفلون أن الإسلام هو الرسالة السمحاء التي أبلغنا بها خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد – صلى الله وعليه وسلم– وفي وقته لم

يكن المسلمون منقسمين إلى سنة وشيعة بل كانوا فريقاً واحداً، فلماذا نعود إلى المسائل التي لم تكن قائمةً في عهده -صلى الله عليه وسلم- ؟ هل نستمتع بالفرقة أم لم نعد واثقين من أنفسنا، الدين سهل وميسر وفيه سعة ولم يترك شيء إلا وعالجه لنا .

فنعم الله علينا كثيرة وكبيرة قال تعالى: { وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٧)} ، وكيف لنا أن نعارض ماجاء في كتاب الله قال تعالى : {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آَتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨) وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) }.

وفي ديننا سبل نحكم فيها بالعرف في حال عدم وجود حكم شرعي لأمور مستجدة، قال تعالى : {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } ، ويبين لنا -سبحانه وتعالى- الحكم في القرآن قال تعالى : {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا} وفي سور أخرى قَالَ تعالى : { لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣)} ، وَقَالَ : { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} ، وَقَالَ : {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا } ، وَقَالَ :{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا }، وَقَالَ : { كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا} ، وَقَالَ :{ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ}، وَقَالَ : {قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } ،

وَقَالَ : { وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا }، وَقَالَ : { لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)}.

فكل هذه الآيات القرآنية الكريمة تبرهن لنا مدى يسر الأحكام وإرتباطها في لغتنا كعرب فلما لا نذهب إليه وهو بلغتنا ؟

فإلى متى ونحن في بعد عن تفعيل الأحكام وعن تطبيقها يقول {هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ(٥٢) }.

يردد البعض أن التاريخ الاسلامي لم يعرف السعي إلى تقنين العلوم والأعراف بشكل يتواءم مع الشريعة الإسلامية، ونحن في هذا المقام نذكر الأدلة التي تثبت امتلاء الفقه الإسلامي بالمراجع القانونية الشرعية:

- قانون الحكم في ديوان سيد العرب والعجم.
- قانون الرشاد تركي لذكسي محمد بن أحمد الرومي.
- قانون الرشاد في تدبير النفوس والأجساد تأليف عمر الشقائي.
- قانون السلطنة لغياث الدين منصور بن صدر الدين الشيرازي.
- قانون عثمان تركي لعبد الرحمن التوقيعي الرومي.
- قانون العدل والإنصاف للقضاء على مشكلات الأوقاف تأليف محمد قدري باشا المصري.
- قانون العلوم لنور الدين حسن بن مسعود اليوسفي المغربي المالكي.
- قوانين البلاغة لموفق الدين البغدادي الفيلسوف عبد اللطيف بن يوسف.
- قوانين الصرف للسيد أحمد بن مصطفى الشهير ببلالي.
- قوانين الطب لخواجه نصير الدين الطوسي.
- علم قوانين الكتابة . للعلامة أبو الخير.

– قانون الأدب في ضبط كلمات العرب للآبي الفضل حبيش بن إبراهيم بن محمد التفليسي.

– قانون التأويل لابن العربي.

– قانون التعليم في صناعة التنجيم . لظهير الدين أبي المحامد محمد بن مسعود بن زكي الغزنوي.

– قانون الحكماء وفردوس الندماء لابن رقيقة.

– قانون الرسول للإمام أبي حامد الغزالي.

– قانون الصلاحي في أدوية النواحي لأبي الفتح محمد بن سعد الديباجي.

– القانون في النحو المعروف بالمقدمة الجزولية.

– قانونجه في الطب محمود بن عمر الجمغميني.

– القانون في الطب لأبي علي حسين بن عبد الله المعروف بابن سينا .

– القانون في فروع الحنفية للإمام نصر الدين قاسم بن يوسف الحسيني السمرقندي الحنفي.

– القانون في اللغة لسلمان بن عبد الله (النهرواني) النحوي .

– القانون الكبير في صبغ الأكسير . للشيخ ايدمر بن علي الجلدكي.

– القانون المسعودية في الهيئة والنجوم لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي.

– قانون نامة عثماني تركي . والمشهور أنه للوزير الأعظم لطفي باشا .

– قانون الوزارات لأبي الحسن علي بن محمد البصري الماوردي الشافعي .

– قانون إلهي في ترجمة لغات القرآن الشريف تأليف عبد المجيد بن عز الدين بن عبد اللطيف التيره وي الرومي الشهير بابن ملك الحنفي.

– قانون البلاغة لأبي طاهر محمد بن حيدر البغدادي.

- قانون الحساب وغنية ذوي الألباب لنور الدين علي القلصادي.
- قانون الحكماء وفردوس الندماء لسدير الدين محمود بن عمر المعروف بابن رقيقة.
- شرح قانون ابن سينا في الطب لأبي الفرج الملطي.
- قانون الإسلام في الفضائل الإسلامية تأليف جعفر بن الشريف علي القريشي الهندي الغولغوندي .
- كتاب مرشد الحيران إلى معرفة أحوال الإنسان في المعاملات الشرعية على غرار التقنيات الحديثة.
-كتاب الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية.
-قانون العدل والإنصاف للقضاء على مشكلات الأوقاف.
- ملخص الأحكام الشرعية على المعتمد من مذهب المالكية للشيخ محمدمحمد عامر.
- مشروع: "مجلة الالتزامات والعقود التونسية" من الشريعة الإسلامية فيما بين عامي ١٨٩٦ و١٩٠٦م. وهو للمستشرق الإيطالي سانتيلانا Santilana .
- مجلة الأحكام الشرعية للشيخ أحمد القاري .
- مجلة الأحكام العدلية .
- قانون العائلة العثماني.
- القانون المدني العراقي عام١٩٥١م.
- القانون المدني الأردني عام ١٩٧٦م .
- قانون رقم ١٤٨ لسنة ١٩٧٢م في شأن إقامة حدي السرقة والحرابة(ليبيا).
- قانون رقم ٧٠ لسنة ١٩٧٣م في شأن إقامة حد الزنا(ليبيا).
- قانون رقم ٥٢ لسنة ١٩٧٤م في شأن إقامة حد القذف(ليبيا).

– قانون رقم ٨٩ لسنة ١٩٧٤م في شأن تحريم الخمر وإقامة حد الشرب(ليبيا).
– قانون الزكاة(ليبيا).
– قانون المعاملات السوداني لسنة ١٩٨٣م.
– قانون العقوبات السوداني سنة ١٩٨٣م.
– القانون التجاري اليمني رقم ٣٩ لسنة ١٩٧٩م
– نظام المرافعات الشرعية المملكة العربية السعودية.
– نظام الإجراءات الجزائية المملكة العربية السعودية.
– نظام المحاماة المملكة العربية السعودية.
– قانون المعاملات المدنية الإماراتي سنة ١٩٨٥م .
– قوانين الأحوال الشخصية في الكويت وسوريا ومصر والعراق والأردن والمغرب والسودان.
–القانون المدني الكويتي لعام١٩٨٠م في (١٠٨٢) مادة والذي نقح أيضاً طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية بمعرفة اللجنة الإستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الديوان الأميري بالكويت، وصدر بهذه التنقيحات القانون رقم ١٥ لسنة ١٩٩٦م بتعديل بعض أحكام المرسوم بقانون رقم ٦٧ لسنة ١٩٨٠م بإصدار القانون المدني.
يتبين لنا من خلال ماسبق ذكره أن لدينا في الكويت وغالب الدول الحالية المعاصرة رؤية شرعية، ونظرة للتشريع وفق منظور إسلامي، وتحدثنا عن الموروثات التي تواترت إلينا لذلك فمن الممكن جعلها واقعاً يتفق مع الحقيقة لحضور الشريعة في تعاملاتنا كالقانون لكونه نظام الحياة الأساسي ، يحزنني أن البعض ينادي بسن تشريعات تعزز من وجود تنظيمات حزبية سياسية تحاكي

الأحوال الحالية، و من وجهة نظري فلن تغني هذه التشريعات شيئاً بل ستؤدي إلى تفكك المجتمع أكثر مما هو عليه الآن في التفرق والتفكك .

تطورات

تم تشكيل أول حكومة بعد الاستقلال في ١٩٦٢/١/١٧م وضمت كلاً من : الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وزيراً للمالية و الاقتصاد، الشيخ جابر العلي السالم الصباح وزيراً للكهرباء و الماء،حمود الزيد الخالد وزيراً للعدل،الشيخ خالد عبدالله السالم الصباح وزيراً للجمارك والموانئ ،الشيخ سالم العلي السالم الصباح وزيراً للأشغال العامة،الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح وزيراً للداخلية،الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح وزيراً للإرشاد والانباء ،الشيخ صباح السالم الصباح وزيراً للخارجية،عبدالعزيز حمد الصقر وزيراً للصحة العامة ،الشيخ عبدالله الجابر الصباح وزيراً للتربية و التعليم ،الشيخ مبارك الحمد الصباح وزيراً للأوقاف ،الشيخ مبارك عبدالله الأحمد الصباح وزيراً للبريد والبرق والهاتف ،الشيخ محمد أحمد الجابر الصباح وزيراً للدفاع، محمد يوسف النصف وزيراً للشئون الاجتماعية والعمل ، وقد استقالت هذه الحكومة في ١٩٦٣/١/٢٦م.

انضمت الكويت إلى عضوية الأمم المتحدة في١٩٦٣/٥/١٥م ، وتم إنشاء الصندوق الدولي للتنمية الزراعية في١٩٦١/١١/٢٠م و كذلك إنشاء الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية في١٩٦١/١٢/٣١م ، وأسس ميناء الشويخ في سنة١٩٦٠م .

مجلس الأمة

في سنة ١٩٦٣م تم انتخاب أول مجلس أمة مجلس الأمة وفاز بعضويته : "محمد حسين قبازرد ، إبراهيم علي خريبط ، حسن جوهر حيات ، سيد أحمد سيد عابد الموسوي ، سيد يوسف سيد هاشم الرفاعي ، عبدالعزيز حمد الصقر ، راشد عبدالله الفرحان ، علي إبراهيم المواش ، عبدالرزاق خالد الخالد ، محمد أحمد الرشيد ، عبدالله فهد اللافي ، خالد صالح الغنيم ، فلاح مبارك الحجرف ، حمد مبارك العيار ، بندر سعد اللافي ، يوسف خالد المخلد ، محمد حمد البراك ، خالد النزال المعصب ، مضحي النزال المعصب ، عباس حبيب مناور، جاسم القطامي ، خالد الفهيد ، يعقوب الفهيد ، راشد التوحيد ، خليل المزين ، سليمان الحداد ، حمد المشاري ، أحمد الفوزان ، عبدالباقي النوري ، عبدالعزيز الخالد ، سعود العبدالرزاق ، عبدالله الروضان ، خالد المضف ، زيد الكاظمي ، حمود النصف ، أحمد الخطيب ، سامي المنيس ، سليمان المطوع ، أحمد السرحان ، علي الفضالة ، علي الأذينة ، ، حمد الحميدة ، محمد الوسمي ، مرضي الأذينة ، سالم الحريص ، مبارك الدبوس ، علي الدبوس ، نايف الدبوس ، خليفة الجري حزام الميع" ، وقد ترأس المجلس عبدالعزيزحمد الصقر.

قام مجلس الأمة بعدد من الانجازات مثل : " قانون الإستيراد ، قانون الصناعة ، قانون التعليم الإلزامي ، إنشاء بنك التسليف والادخار ، إصدار اللائحة الداخلية للمجلس ، الميزانية العامة للدولة ، تشكيل الوزارات وإعادة تشكيلها بسبب الجمع بين التجارة والعمل الحكومي".

و يذكر بأنه تم تقديم استجواب إلى وزير الشؤون الاجتماعية والعمل عبد الله مشاري الروضان من قبل محمد أحمد الرشيد بخصوص توزيع ٣٠ قسيمة في منطقة العديلية بمساحة ١٠٠٠ متر، وفي ١١ يونيو ١٩٦٣م تمت مناقشة

الاستجواب، وتم الاكتفاء بالمناقشة برد الوزير ، كما تم تقديم استجواب إلى وزير الكهرباء والماء الشيخ جابر العلي السالم الصباح من قبل راشد صالح التوحيد بخصوص إيصال التيار الكهربائي وإنارة الشوارع ومد أنابيب المياه وتحصيل الرسوم، وقد نوقش الاستجواب على مدار جلستين في ٢٢ فبراير ١٩٦٤م و٣ مارس ١٩٦٤م .

في ٢٣ أكتوبر ١٩٦٥م تعرض أمير الكويت لوعكة صحية أثناء افتتاح الدورة العادية لمجلس الأمة الكويتي ١٩٦٣م ، وقد ظل على فراش المرض لمدة شهر، وقد توفي في ٢٤ نوفمبر ١٩٦٥ م في مقر سكنه في قصر الشعب .

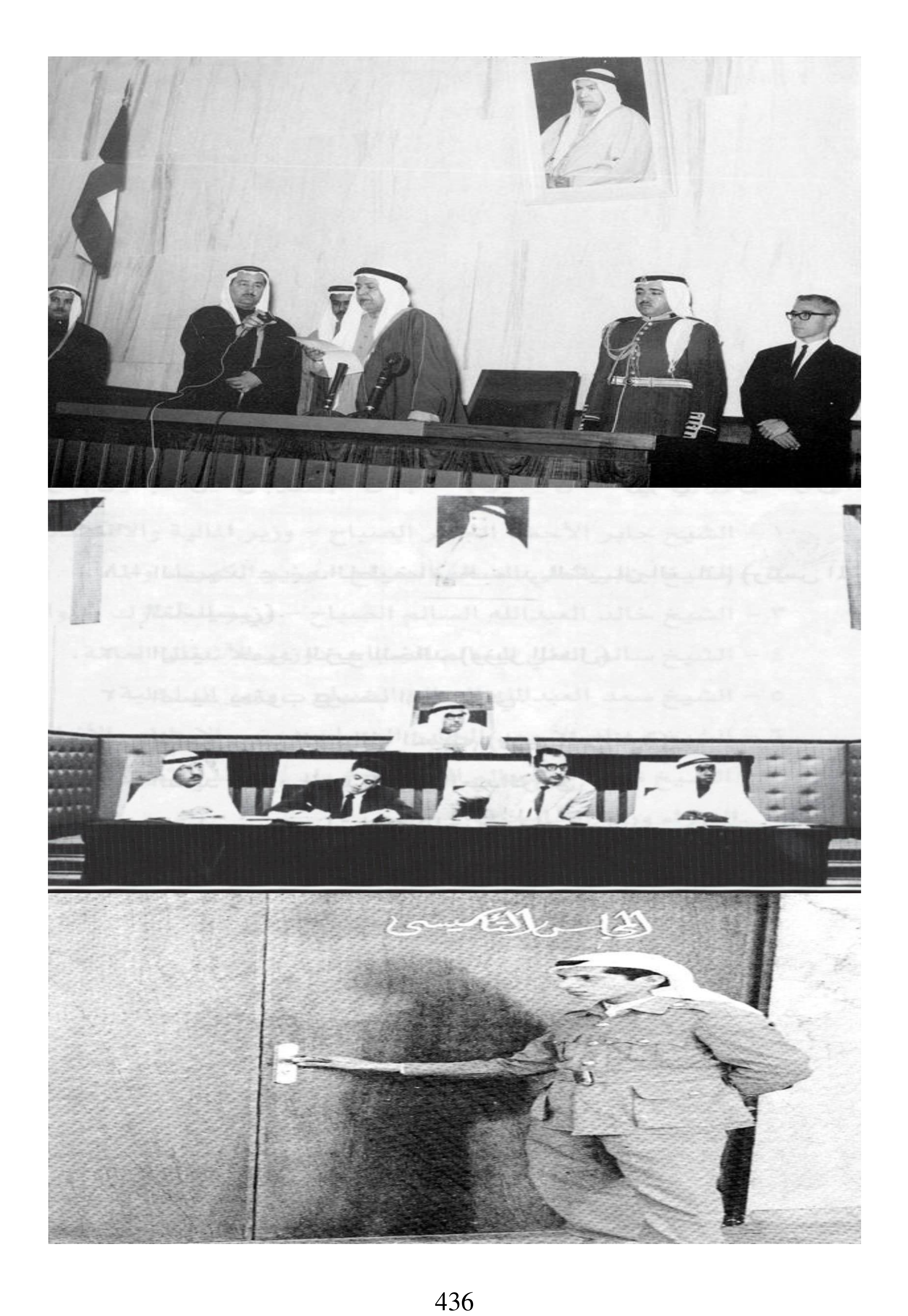


الشيخ عبدالله السالم الصباح








المجلس التأسيسي



حكم الشيخ صباح السالم الصباح

بعد أن اجتهد مؤسسو دولة الكويت الحديثة جاء وقت غيرهم كي يكمل البناء ، فبعد أن توفى الشيخ عبدالله السالم رحمه الله تولى مقاليد الحكم أخوه الشيخ صباح السالم والذي واصل مسيرة الكويت الحديثة ، في عهده تم إنشاء جامعة الكويت في أكتوبر ١٩٦٦م وتم افتتاحها رسمياً ، وتم تدشين الجزيرة الاصطناعية في ميناء الأحمدي،وافتتحت أول محطة أرضية للاتصالات عبر الأقمار الصناعية ،وفي سنة ١٩٧٦ م قام بوضع حجر الأساس لمشروع الغاز في ميناء الأحمدي ، وأمر برسم خطة لمشروع سكني كبير يسع ل٤٠٠٠ وحدة سكنية من قبل وزارة الأشغال العامة، ووافق مجلس الأمة على هذا المشروع في ٧ أغسطس ١٩٦٥م و أطلق على هذه المنطقة ضاحية صباح السالم ، وتمت في عهده السيطرة الكاملة على الثروة النفطية في الكويت سنة١٩٧٥م و تأميم شركات النفط سنة١٩٧٦م .

على الصعيد الرياضي فازت الكويت ببطولة كأس الخليج العربية لكرة القدم سنوات ١٩٧٠م و ١٩٧٢م و١٩٧٤م و ١٩٧٦ م.

أحداث مجلس الأمة

أنجز مجلس الأمة مجموعةً من القوانين مثل : " قانون دعم الدول العربية في الحرب ضد إسرائيل ، قانون انتخابات المجلس البلدي ، قانون تنظيم قيد المواليد والوفيات ، إنشاء محكمة أمن الدولة ، قانون تراخيص المحلات التجارية ، ، تنظيم أعمال البريد والمحاماة ، قانون إنشاء المحكمة الدستورية ، قانون إغاثة المتضررين من جراء العدوان الإسرائيلي على لبنان وسوريا ، قانون تحديد الدوائر الانتخابية ، قانون محكمة التمييز ، قوانين تأميم النفط ، قانون الخدمة الإلزامية العسكرية ".

في مجلس سنة ١٩٦٧م تم اتهام عدد من المرشحين للحكومة بتزوير الانتخابات وذلك لتقليل مشاركة المعارضة في المجلس ، وتم تقديم استجواب لوزير العدل خالد الجسار من قبل سليمان الذويخ وحمد مبارك العيار وناصر العصيمي، وقد تمت مناقشة الاستجواب في جلستين في ١٩ نوفمبر ١٩٦٨م و٢٦ نوفمبر ١٩٦٨م ، وقد كان سبب الاستجواب هو معرفة العدد الصحيح للجنايات التي نظرتها محكمة الجنايات وفقدان ملفات عدد من القضايا ، في مجلس ١٩٧١م تم تقديم استجواب إلى خالد العدساني وزير التجارة والصناعة من قبل سامي أحمد المنيس وعبد الله النيباري وعلي محمد الغانم من ثلاثة محاور، المحور الأول زيادة الأسعار والمحور الثاني النية بطرح قانون يقيض دور القطاع الخاص والمحور الثالث التفريق بين المواطنين في منح التراخيص لشركات الاستيراد، وقد تم التصويت في ٢٣ مايو ١٩٧٤م ، وقد وافق ١٣ نائباً على طرح الثقة بالوزير، وبينما امتنع ٣٠ نائب عن التصويت، وفشل تصويت طرح الثقة بالوزير كما تم تقديم استجواب في ٤ يونيو ١٩٧٤م إلى عبد الرحمن العتيقي وزير النفط ووزير المالية من قبل أحمد النفيسي وسالم المرزوق وعبد الله النيباري، وقد كان الاستجواب من ثلاثة محاور، المحور الأول علاقة الكويت مع شركات النفط الدولية والمحور الثاني معدل التصدير الكبير لدولة الكويت في فترة كان يجب التقليل من التصدير لزيادة أسعار النفط والمحور الثالث عدد الموظفين الكويتيون في شركة نفط الكويت، وقد تم طرح الثقة بالوزير، في الفصل التشريعي الرابع والذي جرت انتخاباته في ٢٧ /١/ ١٩٧٥ م وكان برئاسة خالد صالح الغنيم و تم حل مجلس الأمة ، ففي ٢٩ /٨/ ١٩٧٦ م وجه الأمير كلمة إلى الشعب بعد أن تأزم الموقف بين الحكومة ومجلس الأمة أعلن فيها حل المجلس، و أصدر أمراً أميرياً بتنقيح الدستور جاء فيه "يوقف العمل بأحكام المواد ٥٦ فقرة ٣ و١٠٧

و١٧٤ و١٨١ من الدستور الصادر في ال١٢ من نوفمبر عام ١٩٦٢ " ،كما تم تشكيل لجنة للنظر في تنقيح الدستور على أن تنتهي من عملها خلال ستة أشهر من تاريخ تشكيلها .

أزمة مركز الصامتة

في تاريخ ١٩٧٣/٣/٢٠م تعرض مركز الصامتة الحدودي إلى إعتداء عراقي ، ووفق قول احد الشهود : " قام العراقيون بهجوم مباغت و كانت القوة المهاجمة تصل في تشكيلها إلى كتيبة مجحفلة يتقدمها قوات فرقة خاصة، بل ومدعومة من الخلف، كما أفادت استخباراتنا في حينه"... ويقول آخر : " كنت مع اثنين من زملائي نقوم بالحراسة ليلة الثلاثاء ٢٠ مارس ١٩٧٣م، وحوالي الساعة الثالثة صباحاً شاهدت بالمنظار تجمعات وتحركات للقوات العراقية التي أخذت تقترب وهي تطلق النار و أبلغت مشاهداتي إلى أحد زملائي، الذي قام بدوره بتوصيل الخبر إلى مسؤول المركز فحضر بنفسه ليستطلع الأمر. وما أن نظر إليهم بمنظار الميدان حتى صاح بنا آمرا إيانا أن نأخذ ساتراً حيث قال انهم متجهون نحونا،كان دوي الانفجارات يملأ الأفق مصحوبا بتطاير الزجاج، وصوت شرطي الاتصالات يكرر نفس النداء مرة تلو الأخرى.وبدأ هدير طابور مدرع يهز الأرض مقبلا على المركز من ثلاثة محاور، وكان هدفهم الواضح هو اجتياح المركز. لقد كان أمام رجال المركز-كما قدر قادة العدوان- خيار واحد وهو إظهار إشارة الاستسلام حتى لايطول الأمر على القوة العراقية الغاشمة في نزهتها القصيرة." لكن رجالنا قرروا أن يكون ثمن قطعة الأرض التي لا تزيد مساحتها عن أمتار قليلة غاليا جدا على قوات الغدر التي هاجمتهم في جنح الظلام ،يعرف العسكريون أن الهجوم البري الناجح يتطلب تفوقا على العدو المدافع بنسبة ١:٣،وفي ذلك الفجر البعيد كانت قوات العدو أضعاف القوة المدافعة بمائة مرة

مشكلة خللا كبير في موازين القوة لصالح البعثيين،فقد كان النزال الذي استمر تطور مراحله حتى الصباح بين ثلة من رجال الشرطة وبين قوات نخبوية من جيش محترف، ودافع رجالنا ببسالة عن موقعهم طوال ما تبقى من الليل، حتى استشهد منهم من قدر الله أن يلقى وجه ربه دفاعاً عن الوطن ومنهم الملازم أول سعود فهيد عبد الله السهلي والعريف زعل رميح بتال الظفيري وقد تم تسليم جثتيهما من العراقيين في ٢٢ مارس ١٩٧٣م،كما أصيب أربعة آخرون بجراح."[٣٨٥]

والجدير بالذكر أن ردوداً واسعة كانت قد صدرت من الأوساط العربية والمحلية وخرج الشعب الكويتي منددا بتلك الاعتداءات مثلما خرج أثناء أزمة عبدالكريم قاسم ، ولكن تدخل جامعة الدول العربية وتحرك الأسطول السادس التابع للولايات المتحدة الأمريكية أعاد العراق وأخرجه عن موضعه الذي كان فيه.

أحداث إرهابية

كما حصلت في الكويت أحداث إرهابية ففي ١٩٦٨/١١/١٦م حدث انفجار عبوة ناسفة أمام السفارة الإيرانية و أخرى أمام قصر السلام وفي١٩٦٩/١/٢٥م حدث انفجار آخر بثلاث قنابل أمام مجلس الأمة ومنزل وزير الداخلية ومبنى وزارة الداخلية ، وفي١٩٧٢/١٢/٣١م تم اغتيال حردان التكريتي نائب رئيس الجمهورية العراقية ووزير الدفاع السابق و اتهام المخابرات العراقية بالعملية ، وفي١٩٧٢/٤/٦م حدث انفجار قنبله في سيارة الدبلوماسي الأردني محمد عفانة امام سفارة بلاده بالكويت ، و تم في١٩٧٣/٧/٥ م وصول خمسة مختطفين مع رهائنهم من السفارة السعودية في باريس والإقلاع بطائرة كويتية ومن ثم

---

[٣٨٥] ظافر العجمي ، مقال : «الصامتة» دقت ناقوس الخطر لوقف الإفراط بالملمس الناعم ، الوطن ، ٢٠٠٩/٨/٧م.

استسلامها في الكويت ، كما حدث في٢٠/١٢/١٩٧٣م اختطاف طائرة لوفتهانزا بعد اقلاعها من روما و استسلم الخاطفون في مطار الكويت ، وفي١١/٤/١٩٧٥ م تم تفجير مكاتب شركة التأمين الأمريكية وكذلك تمت عملية مماثلة على نفس الموقع في ١٧/٦/١٩٧٦م وفي غرفة الوكالات بجريدة الأنباء ، وفي ١٢/٧/ ١٩٧٦م تم إلقاء زجاجة حارقة على مكتب الخطوط الجوية السورية، وفي ٥/٦/١٩٧٧م قام مشلول لبناني بخطف طائرة لبنانية متجهة إلى الكويت ، وفي ٨/٧/١٩٧٧م قام سبعة مسلحين بقيادة أبو سائد بخطف طائرة كويتية أثناء رحلتها من بيروت إلى الكويت ليستسلموا في سوريا ، وفي٢/١٠/١٩٧٧م تم هبوط طائرة لوفتهانزا مختطفة في مطار الكويت ثم طارت إلى دبي ثم إلى مقديشو و اقتحمها كوماندوز ألماني و قتل الخاطفين ولم يصب الركاب بأذى.

الكويت والحروب العربية

ومن الأحداث التاريخية المهمة في حقبة الشيخ صباح السالم مشاركة الجيش الكويتي سنة ١٩٦٧م في حرب " الخامس من حزيران " على الجبهة المصرية عن طريق لواء اليرموك ، ويذكر أن لواء اليرموك قد شارك أيضاً بعد انتهاء حرب الأيام الستة سنة ١٩٦٧م في حرب سنوات الاستنزاف على جبهتي سيناء وقناة السويس من سنة ١٩٦٨م إلى سنة ١٩٧٢م وفي حرب أكتوبر ١٩٧٣م على جبهة قناة السويس كما شاركت القوات الجوية الكويتية في تلك الحرب ، و لواء الجهراء إلى جبهة الجولان في سوريا ، واستشهد العديد من العسكريين الكويتيين في تلك الحروب .

وقفة مع أبيات خالدة

تعرض الشيخ صباح السالم إلى مرض تطلب سفره إلى خارج الكويت لتلقي العلاج ولكن بعد علمه بتعذر الشفاء عزم على العودة إلى الكويت وتم الاحتفال بعودته وقال أبياتاً من الشعر قال فيها :

"أنا وشعبي كل ابونا جماعة الدين واحد والهدف أخدم الشعب لو ضاق صدر الشعب ما أستر ساعة أضيق من ضيقه وأستر لو حب ".

وفي آخر يوم من سنة ١٩٧٧م انتقل إلى رحمة الله تعالى وتولى الحكم بعده الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح .








من مشاركات الكويت في الحروب العربية

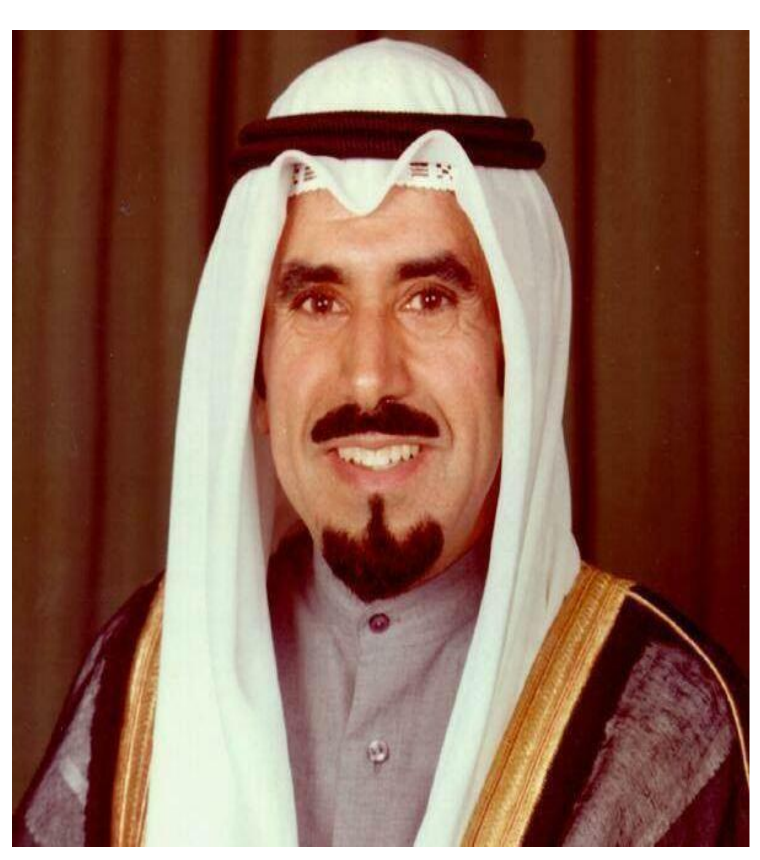
حكم الشيخ جابر الأحمد الصباح

بعد وفاة الشيخ صباح السالم الصباح في ٣١ /١٢/ ١٩٧٧م أصبح الشيخ جابر الأحمد الجابر المبارك الصباح أميرًا للكويت، وقام بأداء اليمين الدستورية في اليوم التالي في اجتماع لمجلس الوزراء عقد في قصر المسيلة برئاسة رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الإعلام الشيخ جابر العلي الصباح وذلك لأن مجلس الأمة الكويتي كان منحلاً في ذلك الوقت.

في سنة ١٩٧٨م تم تغيير السلام الأميري بنشيد وطني وضع كلماته الشاعر الكويتي أحمد العدواني وقام الفنان إبراهيم الصولة بوضع موسيقاه التي وزعها أحمد علي حيث تم اختيار اللحن ضمن مسابقة لعدد كبير من الملحنين.

حقق في عهده عدداً من الإنجازات كدوره الفعال في إنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربي واستضاف عدداً من المؤتمرات وترأسها مثل المؤتمر الإسلامي الخامس للدول الإسلامية ، والتوسع في بناء العلاقات الدبلوماسية مع دول العالم ، وعلى الصعيد المحلي تم إنشاء مؤسسة البترول الكويتية ، و وزارة التعليم العالي وهيئة التعليم التطبيقي ، والتوسع في إرسال البعثات الطلابية ، وتم إنشاء مؤسسة الرعاية السكنية وإقامة مشاريع إسكانية ضخمة مثل : مشروع الصوابر ومشروع القرين ومشروع صباح السالم ، وفي مجال الإقتصاد قام بتأسيس المؤسسات والشركات المالية وإنشاء المبنى الخاص بتداول الأسهم ، وزادت حركة الجمارك والموانئ ، وزادت الرقعة الزراعية في الكويت بسبب إنشاء الهيئة العامة للزراعة والثروة السمكية ، وافتتح العديد من المرافق والمشاريع الجديدة مثل : " المسجد الكبير ، مركز الطب الإسلامي ، أبراج الكويت ، مطار الكويت الدولي ، جسر بوبيان ، مبنى متحف الكويت الوطني ، المدينة الترفيهية ، منتزه الخيران ،

الجزيرة الخضراء ، قرية يوم البحار، ساحة الصفاة ، ساحة العلم ، مبنى قصر العدل ، مبنى مجمع الوزارات .



الشيخ جابر الأحمد الصباح

العيد الوطني الخامس والعشرون

دأبت دولة الكويت في نهجها الرامي إلى تعزيز قيم التاريخ و التراث و ربطها بالترفيه و الترويح عن النفس للكويتيين إلى تخصيص ساحة ترابية لكي تكون مكاناً مخصصاً و مقراً دائماً للاحتفالات الوطنية ، إرتأت الدولة خلال ثمانينات القرن الماضي تخصيص الساحة الواقعة بين منطقة الشويخ السكنية و شاطئ البحر "الشويخ" من جهة و بوابة المقصب من جهة و قصر السلام من جهة أخرى لتكون مقراً لهذه الاحتفالات الوطنية ، تقدر مساحة الساحة بمئة ألف متر مربع تقريباً ، و هذه الساحة كانت تقيم فيها بعض القبائل مثل بني غانم الهلالية.

في الأول من شهر فبراير سنة ١٩٨٦م شهدت الساحة التي أطلقت عليها الدولة اسم "ساحة العلم" بداية الاحتفالات الوطنية بمناسبة العيد الوطني الخامس والعشرين "اليوبيل الفضي" ، و قد أناب أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح في بدء مراسم الاحتفالات الوطنية نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الصباح ليقوم بحضور حفل رفع علم الكويت على سارية الساحة التي بلغ طولها ستة و ثلاثون متراً تقريباً، و تم ترديد النشيد الوطني لدولة الكويت بحضور رئيس مجلس الأمة و حضور الوزراء و المسؤولين في الدولة ، و شاركت فيه فرق من الجيش و الشرطة ، و طلبة من وزارة التربية ، و فرق شعبية كويتية و عربية مقيمة في الكويت ، و قد شهد الحفل الذي كان منقولاً عبر التلفاز و الاذاعة عدة فعاليات منها إطلاق المدافع ناحية البحر ، و طوابير عرض داخل الساحة لطلاب المدارس و بعض الجهات الحكومية ، و أيضاً الجاليات المقيمة في الكويت.

البعض أخذ يخلط بين ساحة العلم المستحدثة " خارج سور الكويت " و بين ساحة العلم القديمة " داخل سور الكويت " ، الساحة القديمة هي المسماة " ساحة البنديرة " يقول المؤرخ حمد السعيدان : " بنديرة : اسم يطلق على الراية (العلم) وهي لفظة إيطالية BANDEROL . و لكن الكويتيين يطلقون هذا الاسم على السارية فقط بدون العلم "[٣٨٦] ، يقول المؤرخ غانم الغانم : " اذا ذهبت إلى السيف أو إلى ساحة العلم الواقعة بين قصري السيف فترى هناك هذه الساحة التي بها صاري العلم التي كنا نطلق عليها اسماً بساحة (البنديرة) أي ساحة العلم فنراها أي هذه الساحة نصب بوسطها ساحة العلم قد توجت قامتها بعلم كبير مثلث الشكل كتب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله وهذه القطعة الحمراء المثلثة الشكل أرى من الشمال يطوحها و يوجهها لجهة الجنوب و كأنها تقول من هنا بدأت الحياة الجميلة ثم تحيط تلك البنديرة أي العلم عدد من الأحبال فمنها المبتدأ من منتصفها حتى أسفلها وتعلقت على أطرافها عدة أعلام مثلثة الشكل أحاطت تلك البنديرة أي العلم بكل جنباتها وعندما يتخللها هواء الشمال يخرج منها أصوات جميلة تشارك العلم و الذي أكمل هذا المنظر عندما يجلس الأمير أحمد الجابر الصباح بأيام الأعياد على دكك الساحة ثم يأتون المواطنون يعيدون عليه و على أفراد عائلة الصباح و أخيراً فمنهم الذي يجلس و منهم الذي يأخذ طريقه لجهة ساحة العلم و هو ينظر لهذا المنظر الفريد . "[٣٨٧]

يقول المؤرخ د /يعقوب الغنيم : " من الأمور المرتبطة بقصر السيف ما يطلق عليه الكويتيون (البنديرة) ، و هي عمود طويل له رأس مستدير يرتكز على عدد

---

[٣٨٦] حمد محمد السعيدان ، الموسوعة الكويتية المختصرة ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٣م مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ص٢٤٢.
[٣٨٧] غانم يوسف شاهين الغانم ، الوطن و العلم والتراث ، يونيو ٢٠٠٣م ، مطابع الرسالة ، ص٥١.

من الحبال من حوله . يوضع في أعلاه علم البلاد و يتم في كل يوم رفع العلم صباحاً و إنزاله مساء ، وفق مراسم معينة يقوم بها عدد من رجال الشرطة. " [٣٨٨]



موقع ساحة العلم قبل تخصيصه

[٣٨٨] د/ يعقوب يوسف الغنيم ، مواقع و مشاهد كويتية على ساحل جون الكويت الجنوبي ، ٢٠٠٤م ، مكتبة الأمل ، الكويت ، ص١٣٥.



العلم يرفرف على السارية في الساحة سنة١٩٨٦م

أزمة الأوراق المالية

تعرضت الكويت في سنة ١٩٨٢م لأزمة مالية صعبة نتجت جراء قيام عدد من المواطنين بالاندفاع نحو "أسهم الشركات بالأجل" ربما لتملك روح المغامرة و سيطرة حب الربح السريع على التأني في الدخول بالمعاملات من عدمه، حيث لم يتحسبوا للعواقب الممكن نشوبها إزاء هذه الخطوات التي قاموا بها.

وقد تمخض عن هذه المعاملات امتناع عدد كبير من المواطنين عن دفع الديون التي تورطوا بها الأمر الذي ألحق الضرر عليهم وعلى المتعاملين معهم وعلى الاقتصاد الوطني.

في تاريخ ١٩٨٢/٩/٢٠م تم التصدي لهذه الأزمة عن طريق إصدار الدولة للمرسوم بالقانون رقم ٥٧ لسنة ١٩٨٢م في شأن المعاملات المتعلقة بأسهم الشركات التي تمت بالأجل ، والذي نص على تشكيل هيئة تحكيم تختص في الفصل في المنازعات المترتبة على هذه المعاملات، كما نادي بتسجيل هذه المعاملات لحصرها والتعرف على حجم المشكلة ومعرفة أبعادها.

من الجدير بالذكر أنه في يوم صدور المرسوم بالقانون صدر مرسوما دعوة مجلس الأمة إلى الانعقاد في الخامس من أكتوبر معتمداً على أحكام الدستور في الشق المنظم للمسألة كون مجلس الأمة في اجازة والمتمثل في المادة رقم (٧١) حرصاً على حل هذه الأزمة ، والحد من تفاقمها لكونها أزمة مست الاقتصاد الوطني، وفعلاً قام مجلس الأمة الكويتي بإصدار القانون رقم ٥٩ لسنة ١٩٨٢م حاملاً في محتواه الأحكام الرئيسية الواردة في المرسوم بالقانون رقم ٥٧ لسنة ١٩٨٢م إضافةً إلى النص على إنشاء صندوق لضمان حقوق الدائنين المتمخضة عن هذه المعاملات ونشير أيضاً إلى صدور القانون رقم ٧٥ لسنة ١٩٨٣م والخاص بتنظيم تسوية المعاملات المتعلقة بأسهم الشركات التي تمت بالأجل

والذي تميز بنقله التشريع الكويتي من الدور التقليدي الى الدور المتطور الحديث من حيث ابتداع الحلول المحافظة على الصالح العام كإيجاد الوسائل الملائمة لدائنين المفلسين بدفع ما عليهم من ديون دون انتظار تصفية التفليسه وحصولهم على بعض أموالهم حتى لا يترتب عليه تعذر دفع ما عليهم من ديون وإفلاسهم. إضافةً إلى تبسيط إجراءات الإفلاس حتى تنتهي المعاملات بسرعة .[٣٨٩]

عودة مجلس الأمة

عادت الحياة البرلمانية إلى الكويت بعد تقسيم الدوائر الانتخابية من عشر دوائر إلى خمس وعشرين دائرة انتخابية .

أنجز المجلس عدداً من القوانين مثل : " قانون الموافقة على النظام الأساسي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ، قانون إنشاء بيت الزكاة ، قانون إنشاء الهيئة العامة للمعلومات المدنية ، قانون إنشاء الهيئة العامة للتعليم التطبيقي ، قانون مكافحة المخدرات ، قانون إنشاء الهيئة العامة لشئون القصر ".

و من أبرز ما حدث تقديم استجواب إلى وزير الصحة عبد الرحمن العوضي من قبل خليفة الجري وكان موضوع الاستجواب هو تزويد العضو بكشف يتضمن أسماء المرضى الذي أوفدتهم الدولة للعلاج بالخارج، وقد تمت مناقشة الاستجواب ، و تم أيضاً تقديم استجواب إلى وزير الشؤون الاجتماعية والعمل ووزير الإسكان حمد عيسى الرجيب من قبل مشاري العنجري وخالد سلطان وخالد الجميعان، وسبب الاستجواب هو التجاوزات التي حدثت في توزيع الوحدات السكنية من قبل الوزارة، وقد تمت مناقشة الاستجواب، وقد سحب النواب الاستجواب بعد سماعهم رأي الوزير ، وتم تقديم استجواب لوزير الكهرباء والماء خلف أحمد الخلف من قبل أحمد الطخيم، وموضوع الاستجواب هو عدم وصول المياه قليلة الملوحة إلى

[٣٨٩] أنظر للإستزادة : خالدطعمة ، تاريخ القانون في الكويت ، مرجع سابق.

بيوت ذوي الدخل المحدود في منطقة بيان، وقد تمت مناقشة الاستجواب، وقد تم سحب الاستجواب بعد الاستماع إلى رأي الوزير.

وفي سنة ١٩٨٦ م تم حل مجلس الأمة وذلك بسبب المواجهات التي حدثت بين المجلس الحكومة وقد وجه الأمير كلمة إلى الشعب الكويتي أعلن فيها حل مجلس الأمة وتعطيل بعض مواد الدستور والاسباب التي دعت الى اتخاذ مثل هذه القرارات.

ومما ورد في الكلمة : "ولما كانت الحرية والشورى نبت أصيل وأزدهر منذ نشأة الكويت وكانت الكويت هي الأصل وهي الهدف وهي الباقية أما ما عداها فهو زائل ومتغير وفقاً لحاجاتها ومصالحها فإن استمرار الحياة البرلمانية بهذه الروح وفي هذه الظروف يعرض الوحدة الوطنية لانقسام محقق ويلحق بمصالح البلاد العليا خطراً داهماً لذلك رأينا حرصاً على سلامة واستقرار الكويت أن نوقف أعمال مجلس الأمة" ، و إزاء حل مجلس الأمة الكويتي اعترض عدد من نواب المجلس المنحل على ذلك .

المجلس الوطني ودواوين الاثنين

في سنة ١٩٨٩ م إلى سنة ١٩٩٠ م تم تنظيم ما يعرف باجتماعات دواوين الاثنين، وهي اجتماعات كانت تضم ستة وعشرين نائباً من نواب مجلس الأمة الكويتي ١٩٨٥م في دواوين مختلفة ، وقد كان هدف هذه الدواوين أن يتم الرجوع إلى دستور سنة ١٩٦٢م و إعادة الحياة النيابية مرة أخرى في الكويت، و حدثت مصادمات كبيرة بين الجماهير التي كانت تحضر إلى تلك الدواوين والشرطة الكويتية ، كما حدثت مداهمات لبعض تلك الدواوين ، كما قام الأمير بتوجيه كلمة في ١٩٩٠/١/٢٠م دعا فيه إلى تحكيم العقل واللجوء إلى الحوار وتوسيع قاعدة الشورى ودعم الحياة النيابية عن طريق تأسيس مجلس وطني مؤقت مدته أربع

سنوات يتم تعيين ثلث أعضائه وتقسم صلاحياته بطابع استشاري غير ملزم. وجاء إعلان تأسيس المجلس في خطاب الأمير في ١٩٩٠/٤/٢٢م ، وحدد الأمر الأميري أعضاء المجلس الوطني ب٧٥ عضو، تعين الحكومة ٢٥ منهم وينتخب الشعب ٥٠ منهم بالاقتراع المباشر، وتكون مدة المجلس أربع سنوات، إلا أن إعلان تأسيس المجلس والدعوة للانتخابات رفض من قبل عدد من نواب المجلس المنحل وبعض الشخصيات البارزة في المجتمع الكويتي، وجاء الرفض من خلال مقاطعة الانتخابات والقيام باجتماعات دورية في عدد من الدواوين لحث الشارع على رفض المجلس الوطني المزمع إنشاؤه.

وقد شهدت تلك الفترة عدد من الاعتقالات وتفعيل قانون منع التجمعات، وكان عذر النواب المعترضين يتلخص في حجة عدم دستورية هذا الإجراء والمتمثل في حل البرلمان والدعوة إلى مجلس وطني ووضح ذلك من خلال بيان جاء فيه : "منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً من الزمان، انطلق صوت السماء معلناً قيام دولة الحق والعدل والقانون والسلام، دولة الإسلام، دولة وضعها الرسول الكريم موضع التنفيذ وحمل أمانتها مِن بعده خلفاؤه الراشدون، فصارت حقاً مكتسباً لكل مسلم لا يجوز لكائن من كان أن يمسه، حقاً لا يتقادم، ودائماً بدوام أصله الصالح لكل زمان ومكان.

ولقد جاء دستور الكويت الصادر في نوفمبر ١٩٦٢ كاشفاً لا مُقرراً لحق تقرر منذ قرون، بل ومؤكداً لحق الشعب الكويتي في إقامة دولته القانونية من خلال أحكام ثبتت دعائمها، فصار حق الكويتيين بأن يعيشوا في ظل دولة قانونية يرتكز على ركيزتين: الأولى هي أصول الإسلام الحنيف والثانية هي أحكام الدستور. والثابت أنه بمجرد إقامة الدولة القانونية يكون قد انقضى الزمن الذي كانت تمارس

فيه السلطة باعتبارها حقاً شخصياً لتصبح ظاهرة نظامية لها أشكالها ومضامينها القانونية المحددة في الدستور.

غير أنه مما يثير الأسف ويحز في النفس أن السلطات في الكويت تناست هذه الحقائق فاتخذت منذ عام ١٩٧٦ سلسلة من الإجراءات التي انتهكت حرمة الدولة القانونية وأهدرت مبدأ سمو الدستور، وهي إجراءات لا تستهدف في واقع الأمر وحقيقته سوى الاستئثار بالسلطة، وكان آخرها إجراءات ٢٢ أبريل ١٩٩٠، وهي الإجراءات التي جاءت صاعقة على رؤوس المتمسكين بأهداف الدستور من شعب الكويت الوفي الأمين، فتحقق بذلك ما توقعناه وبيناه لسموكم في برقيتنا المرفوعة إليكم بتاريخ ١٩٩٠/٣/٢٠. ونحن إذ نأسف لذلك ونعلن موقفنا من هذه الإجراءات المتمثلَ في عدم الترشيح للمجلس الوطني وعدم المشاركة في انتخاباته، فإننا نسأل الله أن يعين شعب الكويت في محنته، وهو الشعب المسالم الذي جوزي بعض أبنائه في عيد الله ورسوله والمسلمين بالقمع وبالقنابل الخانقة والمسيلة للدموع، كما نسأل الذي لا يُسأل سواه أن يأخذ بيد شعب الكويت على جادة الحق وطريق الصواب ودرب تحقيق آماله في أن يعيش في ظل ديموقراطية حقة يجازى فيها الحاكم على عدله بالطاعة والنصرة وينصف فيها المحكوم، آملين من سموكم إعادة النظر في إجراءات ٢٢ أبريل الماضي بما يكفل العمل بدستور البلاد الصادر في نوفمبر ١٩٦٢ وإجراء انتخابات مجلس الأمة وفقاً للدوائر الانتخابية القائمة وقانون انتخابات أعضاء مجلس الأمة الحالي."

كما أصدرت ١٩٤ شخصية من مختلف فئات المجتمع الكويتي بياناً مشتركاً عرف بعريضة عبد العزيز الصقر يعلنون فيه رفضهم للمجلس الوطني ومقاطعة الانتخابات. ونص العريضة:

" يمر وطننا العزيز هذه الأيام بفترة دقيقة تُوجب علينا الإعلان عما يملأ صدورنا جميعاً من قلق على المساس بمنجزات الوطن وأواصر وحدته، وخشيتنا على حقوق المواطنين وحرياتهم ومستقبلهم بعد الإعلان عن «إنشاء المجلس الوطني». فمنذ نشأت الكويت وأهلها جميعاً يمارسون روح الديموقراطية في ما بينهم بسجيتهم وبهدي من تعاليم دينهم الإسلامي الحنيف، وبوحي من فطرتهم العربية النقية، في كل شؤون حياتهم وعلى رأسها اختيار حاكمهم وطريقة حكمهم. حتى رست جذور هذه التقاليد وأينعت ثمارها ونعِم الوطن بقطافها في مطلع الستينيات بإعلان دستورها الذي اقره المجلس التأسيسي المنتخب وأصدره أمير دولة الكويت المرحوم الشيخ عبد الله السالم باعتباره الميثاق السامي الذي تعاقد وتعاهد عليه أمير الكويت وشعبها وغدت به الكويت دولة دستورية حديثة. ومن هنا انطلقت وامتدت مسيرتها خلال العقود الثلاثة المنصرمة ماضية حيناً –وتقيل عثراتها حيناً آخر– وهي تحمل معها في كل الأحوال أمانة المسؤولية وأماني الأمة كرمز لوحدتها وتقدُّمها وكصوت يعبر عن رغباتها ويصون حقوقها في حدود دستورها، حتى صدرت قرارات الثالث من يوليو عام١٩٨٦ بحل مجلس الأمة... ومنذ ذلك الحين قد التزمنا بواجب السعي والتشاور مع مختلف الجهات في كثير من الأوقات لتجنب المخاطر.

وبعد ثلاث سنوات ونصف من «التأمل» وما يزيد على ثلاثة أشهر من «الحوار» وبينما كان الشعب يعيش أجواء التفاؤل وينتظر بلهفة وأمل العودة إلى العمل بالدستور من خلال ما تشيعه تصريحات المسؤولين من تفاؤل وما انتهى إليه الحوار في مجمله من تأكيد المطالب التالية:

أولاً: عودة العمل بدستور ١٩٦٢ والمحافظة عليه باعتبار ذلك إجماعاً عبرت عنه الأمة بكل الوسائل المتاحة.

ثانياً: الاتفاق على أن أية مراجعات للمسيرة النيابية واجب مطلوب إذا ما تم وفق القنوات الدستورية المشروعة. وإذا بنا أمام مفاجأة إعلان قيام «المجلس الوطني» الذي يتناقض كلياً مع ما انتهى إليه الحوار مما أصبح معه الدستور معطلاً، ومما يزج بالوطن والمواطنين في أجواء من الصراع والانشقاق بإدخالهم في مثل هذه التجارب والمغامرات التي تنال من أغلى مقومات وجودنا ألا وهي وحدتنا والثقة في ما بيننا وتعزيز تلاحمنا الصادق والأصيل مع قيادتنا التاريخية. إن مصطلح «الفترة الانتقالية» لا تعرفه الأنظمة الديموقراطية الحقة ولا تعترف به وهو إجراء تستخدمه كثير من دول العالم الثالث في عهود استعمارها وتستخدمه في ظل حكوماتها الانقلابية والفردية إذ إنه غالباً ما يكون بمنزلة «الستار للمناورة» وهو أمر لم نقره في تاريخنا ولم نمارسه في علاقاتنا، لذا نجد من الواجب علينا بعد أن حادت الحكومة عن النتائج الحقيقية للحوار واختارت أسلوب المناورة السياسية مع ما ينطوي عليه من خطورة بالغة تتحمل الحكومة وحدها كامل المسؤولية عن النتائج والتفاعلات. وأمام واجب الشهادة لله والصدق والإخلاص للوطن ولقائده حضرة صاحب السمو أمير البلاد وفقه الله وللإخوة والأخوات المواطنين أن نعلن أننا بعد كل ذلك نجد أنفسنا أمام خيار واحد ألا وهو خيار عدم المشاركة في المجلس الوطني ترشيحاً واقتراعاً وتعاوناً، التزاماً منا بالعهد والميثاق ووفاء لمنجزات الآباء والأجداد، وحرصاً على مستقبل الأجيال وصوناً لوحدة الوطن والمواطنين.وأخيراً،،، نشعر –نحن موقعي هذا البيان– أننا مدينون بكلمة اعتذار لكل الإخوة والزملاء من المواطنين الذين لم يسعفنا الوقت للتشاور معهم وتعزيز وثيقتنا بمشاركتهم وتوقيعاتهم واثقين من حسن تفهمهم وصدق تأييدهم وشاكرين

تعاونهم.والله نسأل أن يهدينا جميعاً إلى ما يحب ويرضى وإلى ما فيه مصلحة الكويت إنه نعم المولى ونعم النصير".[٣٩٠]

إلا أن الحكومة توجهت بالدعوة إلى انتخابات المجلس الوطني في١٩٩٠/٦/١٠م ، وتشكل المجلس من : " عبدالعزيز فهد المساعيد ، راشد عوض الجويسري ، إبراهيم حمود بورسلي ، إبراهيم عبدالله الشهاب ، إبراهيم ماجد الشاهين ، الشيخ أحمد الحمود الصباح ، أحمد إسماعيل بهبهاني ، أحمد فهد الجسار ، بدر جاسم اليعقوب ، بدر ناصر البشر ، براك ناصر النون ، تركي محمد العازمي ، جاسر خالد الراجحي ، جاسم فهد الأمير ، جاسم أحمد النصف ، جاسم محمد البحر ، جاسم محمد قبازرد ، جمعان محمد الحريتي ، جواد علي المتروك ، حبيب إبراهيم شعبان ، حسام عبدالله الرومي ، حمد إبراهيم التويجري ، حمود ناصر الجبري ، خلف حمد التميمي ، خلف دميثير العنزي ، خليفة مساعد الخرافي ، راشد سلمان الهبيدة ، رجا عبدالله الحباج ، سعدون حماد العتيبي ، سعود محمد الفارس ، سليمان حميد العازمي ، صقر صالح سودان العنزي ، ضاري عبدالله العثمان ، طخيم فهد الطخيم ، طلال مبارك العيار ، عادل عبدالرحمن البدر ، عادل عثمان الجيران ، عاشور يوسف الصباغ ، عايض علوش العازمي ، عباس حسين الخضاري ، عبدالوهاب سليمان الفوزان ، عبدالرحمن أحمد الأحمد ، عبدالعزيز خليفة العسعوسي ، عبدالفتاح محمد معرفي ، عبدالكريم هلال الجحيدلي ، عبداللطيف أحمد البحر ، عبدالله جاسم الهاجري ، عبدالله عمر العمر ، عبدالله عوض الخضير ، عثمان علي النجدي ، علي حسين العمر ، علي عبدالله العتيبي ، عيسى عبدالمحسن الرفاعي ، فايز حامد البغيلي ، فلاح عيد بن جامع

[٣٩٠] للإستزادة أنظر :
-جاسم القامس وضاري الجطيلي ، ديوانيات الاثنين: الحدث ليس بعيداً ولا يمكن نسيانه القنابل تعود مجدداً في صبيحة العيد... والنواب يعلنون مقاطعة المجلس الوطني ، صحيفة الجريدة ، الخميس ٢٦ فبراير ٢٠٠٩ ،٠٢ ربيع الأول ١٤٣٠، العدد: ٥٤٧ .
- يوسف مبارك المباركي ، وقائع ووثائق دواوين الأثنين ١٩٨٦-١٩٩٠ ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م ، الكويت.

، كاظم عبدالرسول بوعباس ، مبارك بنيه الخرينج ، مبارك هجاج العتيبي ، محمد أحمد العبدالجليل ، محمد برجس البرجس ، محمد خالد المشعان ، محمد خلف المهمل ، محمد راشد العمر ، محمد سليمان الحداد ، محمد مفرج المسيلم ، محمد هيف الحجرف ، مرزوق فالح العازمي ، مصلح هميجان العازمي ، مطلق محمد الشليمي ، منيزل جاسم العنزي ، موسى إبراهيم خليل ، هادي هايف الحويلة ، وليد خالد المضف ، يعقوب صالح الشرهان ، يوسف سلطان الماجد " [٣٩١]، في ١٩٩٠/٧/٩م افتتح الأمير المجلس ، وترأس المجلس عبدالعزيز فهد المساعيد .

الإنجازات الرياضية

فاز منتخب الكويت ببطولة كأس آسيا لكرة القدم سنة١٩٨٠م ، وفي سنة ١٩٨٢م وصل منتخب الكويت الوطني إلى كأس العالم باسبانيا لأول مرة كما فاز ببطولة كأس الخليج العربية لكرة القدم في نفس السنة وأيضاً في سنة ١٩٨٦م .

أحداث إرهابية

في ١٥ /٦/ ١٩٧٨م تم إغتيال علي ياسين، أحد أعضاء الحركة الفلسطينية – منظمة فتح– وأحد ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية ، في٤ /٦/ ١٩٨٠م تم استهداف السفارة الإيرانية في الكويت بواسطة تفجير أدى إلى أضرار في الأبواب و النوافذ من دون أن يخلف أية إصابة وقد تم بواسطة متفجرة أو قنبلة يدوية تم رميها بواسطة مركبة متحركة ، و تمت عملية إرهابية في ٢٣ /٨/ ١٩٨٢م عندما قام شخص متنكر على هيئة صحفي و يحمل جواز سفر أردني باستهداف القائم بالأعمال لدى سفارة دولة الإمارات العربية المتحدة السيد محمد إبراهيم الجويد الذي أصيب في كلتا يديه و فكه وتم اعتقال الجاني.

[٣٩١] للإستزادة أنظر : المجلس الوطني المهام والإنجازات ، المجلس الوطني ، يوليو ١٩٩٢م.

في سنة١٩٨٣م حدثت مجموعة من التفجيرات في محطة كهرباء و السفارة الفرنسية و تفجير سيارة مفخخة في مطار الكويت الدولي و بلغ عدد القتلى ٧ أشخاص و ٦٢ جريحاً ، واتضح أن من تبنى التفجيرات منظمة الجهاد الإسلامي وأن لها أهداف أخرى هي : مجمع صناعي وآخر سكني يضم عدداً كبيراً من الأمريكان وسمي هذا اليوم بيوم التفجيرات في الكويت .

في١/٣/ ١٩٨٥م تم إغتيال السيد هادي عواد سعيد، مساعد الملحق الثقافي في السفارة العراقية، و ابنه في منزلهم في الكويت بواسطة أربعة أشخاص ، وفي ١ /٥/ ١٩٨٥م حدثت محاولة إغتيال أستهدفت حياة أحد رؤساء تحرير صحيفة كويتية وهو أحمد الجار الله وادعت تبني العملية منظمة تطلق على نفسها اسم "الألوية الثورية العربية" ، وفي ٢٥ /٥/ ١٩٨٥م قام سائق إنتحاري بقيادة سيارته المحملة بالمتفجرات إلى موكب أمير الكويت ، إلا أن الحراس من حوله تمكنوا بطريقة بطولية من حمايته وإنقاذه إلا أنه تعرض لإصابات طفيفه، و لكن إثنين من الحراس نالوا شرف الشهادة وهم محمد قبلان العنزي و هادي حمد الشمري من فئة غير محددي الجنسية ، وقد تم التعرف على السائق الإنتحاري واكتشف أنه عراقي الجنسية و عضو في منظمة حزب الدعوة الإسلامي وسبق وأن شارك أعضاؤها في يوم التفجيرات سنة ١٩٨٣م ، وفي ١١ /٧/ ١٩٨٥م تم تفجير عبوتين ناسفتين في مقهيين شعبيين في مدينة الكويت مخلفين أحد عشر قتيلاً وثمانين جريحاً وتبنى هذا العمل الإرهابي "الألوية الثورية العربية" .

في ١٩٨٦/٦/١٨م تم استهداف مجمع نفط الأحمدي بوساطة ثلاثة تفجيرات على آبار النفط وشبكتي خطوط أنابيب وقد تبنت التفجير منظمة الثورة العربية المتحدة ، في سنة ١٩٨٨م تم اختطاف طائرة " الجابرية " التابعة للخطوط الجوية الكويتية

والمتوجهة إلى بانكوك – الكويت وبعد أيام طوال تم الإفراج عن المحتجزين بعد خطف دام ستة عشر يوماً ومقتل أثنين من الركاب الكويتيين.

نهضة الكويت الإقتصادية والصناعية

تمتعت الكويت في القرن العشرين بازدهار الإقتصاد والصناعة فيها ، حيث كانت في القرون السابقة وفي النصف الأول من القرن العشرين معتمدة على الغوص على اللؤلؤ وصناعة السفن والبناء والهدم والحدادة وبيوت الشعر والخيام والمسابلة ، وكانت إيرادات الجمارك و الضرائب والرسوم تشكل مصادراً من مصادر دخل الحكومة ، واختلف الوضع بعد تصدير النفط حيث شهدت الكويت نهضة ملحوظة تمثلت في تطور الصناعة مثل: النفط الخام والغاز الطبيعي ، و صناعات البتروكيماويات والأسمدة و الأمونيا واليوريا، الطابوق والإسمنت ومواد البناء ، الصناعات المعدنية ، إنتاج الكلوزين والملح وقوالب الثلج ، والكابلات ، الطباعة والنشروالأوراق ، والأسلاك الكهربائية ، والألمنيوم والقواطع والقرميد ، والشبك الحديدي و أسلاك الحديد الفولاذية، وغرف التبريد ، تحلية مياه البحر ، توليد الطاقة الكهربائية ، والأثاث والديكورات ، غاز الهيدروجين والأكسجين ، المستحضرات الطبية.



أبراج الكويت



مستشفى الصباح



دوار الجهراء

فاجعة إحتلال الكويت

في١٨/٧/١٩٨٨م انتهت الحرب الإيرانية العراقية بعد أن أعلنت إيران عن قبولها لتنفيذ قرارات مجلس الأمن الرامية إلى وقف إطلاق النار بعد أن كان العراق قد قبلها قبل الطرف الإيراني ، وفي السنة نفسها قام النظام العراقي بشراء معدات عسكرية كثيرة : (٤٥٠٠) دبابة حتى زادها إلى (٥٥٠٠) دبابة في أوائل سنة١٩٩٠م ، كما دعم السلاح الجوي بـ (٩٠) طائرة جديدة مع نظام جديد من الصواريخ الإلكترونية والذي يعتبر نظاماً معقداً جداً في تلك الفترة والتي كان قد اشتراها من فرنسا وجهز منصات خاصة لإطلاق الصواريخ ، كما ضاعف إنتاج الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والتي سبق استخدامها في إبادة المدنيين العزل في منطقة (حلبجة) سنة ١٩٨٨ م أدت إلى مقتل أكثر من (٥٠٠٠) كردي ، إضافةً إلى زيادته لعدد أفراد القوة البرية حتى وصل عددهم إلى نصف مليون مجند أدخلوا إلى الخدمة العسكرية في أوائل سنة ١٩٨٩م مع زيادة عدد الحرس الجمهوري وبذلك أصبح عدد جنود النظام الأساسيين مليون جندي مع (٨٥٠) ألف جندي احتياطي .

كما دأب النظام على تكثيف وملأ الترسانة العسكرية من الأسواق العالمية الشهيرة في مجال الأسلحة كالاتحاد السوفيتي والصين وألمانيا الغربية وجنوب أفريقيا وفرنسا، وكانت حصيلة الأسلحة حتى بداية سنة ١٩٩٠م كالتالي :

- (٦٥٠) مصفحة مدفع ثقيل .
- (٥٠٠) راجمة صواريخ متعددة الفوهات .
- (٣٠٠٠) قطعة مدفعية ميدانية .
- (١٠.٠٠٠) عربة مشاة قتالية وناقلة جنود مدرعة وعربات مصفحة .
- (٦٠٠) طائرة مقاتلة وقاذفة (سوفيتية وفرنسية) .

- (٤١٠٠) صاروخ منها بعيدة المدى وأخرى مضادة للدروع .
- (٢٠٠) منصة إطلاق صاروخي أرض أرض تضم ١٠٠٠ صاروخ.

كانت كل هذه الاستعدادات العسكرية تنذر بأن رئيس النظام العراقي صدام حسين عازم على عمل عسكري ضخم مغاير لما جرى في سنوات الحرب ، ولكن ما يقطع الشك باليقين هو حربه الإعلامية على دول الخليج العربي عندما صرح في خطابه بما يعرف بعيد الثورة في ١٩٩٠/٧/١٧م أن بعض دول الخليج العربية تتبع سياسة خطيرة وضارة بمصالح وأمن الأمة العربية وهي سياسة موالية لأمريكا وللدول الغربية ، وفي خطابه أيضاً هدد دول الخليج والتي لم يحددها بأنه سيقدم بعمل فعال لإعادة الحقوق المغتصبة ، ولم يتوقف عند هذا الحد بل نشر خطاباً موجهاً من وزير خارجيته إلى أمين عام جامعة الدول العربية في ١٩٩٠/٧/١٨م مليئاً بالاتهامات الموجهة إلى دولتي الكويت والإمارات العربية المتحدة من خلال موقف كل من الدولتين من أسعار النفط و إنتاجه والتآمر على العراق وتبديد ثروة العرب البترولية ، مع اتهام دولة الكويت بسرقة للنفط من حقل الرميلة العراقي والتلاعب بالأسعار ، وطالب الكويت بدفع تعويضات مالية للعراق ، كما طالب وزير الخارجية العراقي بأن تتضامن الدول العربية المنتجة وغير المنتجة للنفط على العمل على رفع سعر البرميل إلى أكثر من (٢٥) دولاراً ثم ينشأ صندوق للمعونة و التنمية العربية تموله الدول المنتجة للنفط بدفع دولار عن كل برميل تبيعه بأكثر من (٢٥) دولاراً ، ثم عاد الجانب العراقي في خطابه إلى اتهام الكويت في تصعيد الزحف التدريجي والمبرمج في اتجاه الأراضي العراقية ، فصارت تقيم المنشآت العسكرية والمنشآت النفطية والمزراع على أرض العراق ، وفي ظل هذه الاتهامات تقدم الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح وزير الخارجية بالرد على مزاعم النظام العراقي مبيناً أن دولة الكويت قد حرصت على تعزيز

أواصر العلاقات الأخوية والحرص أيضاً على حسن الجوار وعدم التدخل في الشئون الداخلية واحترام السيادة لكل الدول ، فضلاً عن القيم والأخلاق العربية التي تحكم علاقات الأشقاء كما فند في رده أن الكويت في مقدمة دول العالم التي تحتل المساعدات أكبر نسبة من دخلها القومي ، وهي مساعدات تحظى الدول العربية بالقسط الأكبر منها وتعرضت الكويت نتيجة لموقفها أثناء الحرب العراقية الإيرانية لاعتداءات استهدفت أبناءها وأراضيها ومنشأتها النفطية وناقلات نفطها ومصالحها التجارية ، وذكر أيضاً أنه ليس من شيمة الكويت طرح ما أسهمت به من دعم للعراق ، وقال أيضاً رداً على الادعاءات العراقية بأن الكويت تقوم بالزحف التدريجي تجاه الأراضي العراقية هو تزييف للواقع ، مبيناً أن للعراق سجلاً حافلاً في تجاوزاته على الأراضي الكويتية ، وطلب في خطابه أن يتم تشكيل لجنة عربية تتولى الفصل في موضوع ترسيم الحدود على أساس من المعاهدات والوثائق العامة بين الكويت والعراق ، وفيما يتعلق بأسعار النفط فقد بين أن أسعار النفط قد تدهورت بسبب عوامل عالمية وليدة أطراف عديدة ومن داخل الأوبك وخارجها والكويت كانت تعاني من هذه المشكلة ولكنها التزمت بتقنين الإنتاج لأجل تحقيق مستوى أفضل للأسعار ، وعن حقل الرميلة ذكر بأن الكويت بدأت علميات الاستكشاف والتشغيل من داخل أراضيها سنة ١٩٦٣م وكانت قد توقفت بعد أن قام العراق بالاعتداء على العمال التابعين لشركة نفط الكويت و استأنفت بعد ذلك أعمال الحفر سنة ١٩٧٦م حتى استكملت عملية الإنتاج في نهاية السبعينات علماً بأن الجزء الحيوي لحقل الرميلة وهو الجزء الذي يقع ضمن الأراضي الكويتية ، وأوضح أيضا أن العراق هو من حفر داخل أرض الكويت وأن الكويت أحتجت على ذلك عبر الاتصالات الأخوية ، وبين بأن الكويت مستعدة للمشروع المتمثل بصندوق المعونة والتنمية العربية .

رفض العراق الاقتراح الكويتي بالتحكيم مبيناً بأن ما بين الكويت والعراق هو شأن ثنائي يتم حله بينهما بعد أن أثاره أمام جامعة الدول العربية وفي عيد (١٧) يوليو ، بل قام النظام العراقي بحشد قواته على الحدود الفاصلة بين البلدين .

عند منتصف ليلة الأول من أغسطس وفي الساعات الأولى من الثاني من أغسطس سنة ١٩٩٠م ، تحرك نحو ما يقارب مائة ألف جندي عراقي تدعمهم الدبابات والمدفعية والطائرات والسفن الحربية وسفن الإنزال ، لاجتياح الأراضي الكويتية ، وقد تم الهجوم على جهتين الأول من صفوان في اتجاه العبدلي فالروضتين فالجهراء، والثاني من أم قصر إلى الصبية إلى جزيرة بوبيان عن طريق الجسر، وكانت قوات مشاة البحرية على السواحل الجنوبية لجزيرة بوبيان ، وأنزلت قوات من رجال المظلات تحملها طائرات الهليوكوبتر فوق قصر دسمان وفي منطقة السالمية وغيرها من المناطق الكويتية .

لم تكن عملية الاجتياح سهلة للنظام العراقي فقد دافع الجيش الكويتي ببسالة إلا أن عنصر المفاجأة والصدمة فرض نفسه على الساحة ، كما تعرض العديد من أبناء الشعب الكويتي والمقيمين على أرض الكويت للقتل والاعتقال منذ الساعات الأولى وكان من أوائل الشهداء الشهيد فهد الأحمد الجابر الصباح " أخ أمير الكويت" ، والذي استشهد عند قصر دسمان ، فيما انتقلت القيادة من الأمير و ولي العهد إلى المملكة العربية السعودية بعد أن ساءت الأوضاع في الساعات الأولى .

لقد كانت خطة الغزو العراقية على مهاجمة الأراضي الكويتية وفق أربعة محاور رئيسة وبوساطة سبع فرق عسكرية من قوات الحرس الجمهوري وهي الأفضل تسليحاً وتدريباً ضمن القوات المسلحة العراقية.

وكانت على النحو الآتي: فرقة حمورابي ، فرقة نبوخذ نصر ، فرقة بغداد، فرقة الفاو ، فرقة المدينة المنورة ، فرقة عدنان ، فرقة توكلنا على الله .

الفرقة المدرعة حمورابي على محور : " صفوان – العبدلي – المطلاع – الجهراء – الكويت العاصمة" تعقبها فرقة نبوخذ نصر مشاة وفرقة بغداد مشاة على المحور نفسه ، فرقة الفاو مشاة على محور أم قصر الصبية وجزيرة بوبيان ، فرقة المدينة المنورة المدرعة على محور: " الرميلة – الأبرق – قاعدة علي السالم الجوية ثم الأحمدي في جنوب مدينة الكويت" تعقبها فرقة عدنان مشاة على المحورنفسه ، فرقة توكلنا على الله المدرعة على محور الأوسط مابين فرقة حمورابي وفرقة المدينة المنورة وتتمركز في غرب الكويت.

القوات الكويتية كانت تضم الآتي: اللواء المدرع ٣٥ ، اللواء المدرع ١٥ ، اللواء الآلي ٦ ، اللواء الآلي ٨٠ ، كتيبة القوات الخاصة ، لواء حرس الحدود ، لواء الحرس الأميري ، لواء صواريخ أرض – أرض .

معركة الجسور

لا بد لنا أن نذكر المعركة البطولية والباسلة للجيش الكويتي والمعروفة بمعركة الجسور والتي تعرف أيضاً بمعركة اللواء ٣٥ أو معركة الأطراف وتعد " واحدة من أهم المعارك التي خاضها الجيش الكويتي في يوم الثاني من أغسطس، أثناء تصديه للقوات الغازية. ويرجع تعدد التسميات إلى أنها قد حدثت في محور المطلاع . الأطراف فسميت بمعركة الأطراف، والمكان عقدة مواصلات تتقاطع فيه جسور عديدة فسميت أيضاً بمعركة الجسور، وقد خاضها اللواء الكويتي الخامس والثلاثون الذي سمي بعد التحرير باسم لواء الشهيد المدرع ٣٥ فسميت معركة اللواء ٣٥، وتأتي أهمية المعركة من الموقف البطولي الذي أظهره منتسبو اللواء في ذلك اليوم أمام قوات لا قبل لهم بها، حيث قاوم أبطال اللواء فرقة عراقية

مما يعني وقوفهم لمدة ست ساعات أمام قوة يبلغ عددها ثلاثة أضعاف عددهم موقفين تقدمها ومانعين وصولها إلى العاصمة عن هذا الطريق."[٣٩٢]

و إليكم تفاصيل المعركة :

"في الساعة ٠٥:٤٥ بعد الفجر ٢ أغسطس ١٩٩٠ م تمركزت قوات اللواء ٣٥ في مواقع دفاعية عند منطقة «غار» جنوب تلال الاطراف، شمال الجهراء، وتم الاشتباك مع قوات العدو المتقدمة على محور المطلاع . الاطراف المتجهة إلى الطريق الدائري السادس، واستمرت هذه المعركة ٦ ساعات تكبد فيها العدو خسائر فادحة مما اجبره على الانسحاب واستمرار القصف المدفعي.

وكانت خسائره حتى الساعة ١٠ صباحا على هذا المحور كالتالي:

٢٥ دبابة محملة بجنود المشاة

٧ باصات محملة بجنود المشاة

٨ عربات قتال مدرعة

٣ آليات محملة بالذخيرة

أعداد غير مؤكدة من الأفراد والمعدات

وفي تمام الساعة ١ من ظهر اليوم نفسه، ظهرت قوات العدو تتحرك على محور السالمي . الاطراف الجهراء لنجدة القوات على محور المطلاع . الاطراف، فتم تغيير مواجهة قوات اللواء ٣٥ لتدمير قوات العدو على محور السالمي . الجهراء، وإجبارها على الانسحاب، ومع بداية الاشتباك أجبرت قوات العدو على هذا

---

[٣٩٢] الأنباء ، الأحد ، ٢٠٠٨/١١/٢م. وأنظر أيضاً :

- د. محمد عبداللطيف الهاشم ، ملاحم يوم الفداء الكويتي ، الكويت ، ١٩٩١م.
- صابر السويدان ، ظافر العجمي ، تاريخ الجيش الكويتي ، مرجع سابق .
- سالم مسعود سعد السرور ، اللواء الخامس والثلاثين ودوره في معركة الجسور وتحرير الكويت،مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ، ٢٠٠٧م.
- ناصر فهد الدويلة ، ردة الفرسان ، ذات السلاسل ،الكويت ، الطبعة الثانية ، ٢٠١٠م .

المحور على التوقف وتدمير جزء منها واجبارها على الرجوع، وكانت خسائره عند هذا الوقت كالتالي:

تدمير ٦ عربات بي ام بي

تدمير ٢ دبابة تي ٧٢

تدمير ١ اسعاف

تدمير ١ لاند كروزر

تدمير ١ بي تي آر

جرح ٣٩ جنديا وضابطا

قتل ٣٢ جنديا وضابطا

وتجمع العدو عند الاطراف شرق في «الفريدة» واستمرت مدفعية العدو في الرماية من الساعة ٧٣٠ يوم ٢ اغسطس من محور المطلاع ومن محور السالمي من الساعة ١١٠٠ وحتى الساعة ١٥٠٠ عندها قرر اللواء الانسحاب جنوبا للتخلص من الحصار الناري واتخاذ مواقع أفضل للتصدي للعدو.

وكانت خسائر اللواء حتى ذلك الوقت كالتالي:

تدمير ٢ دبابة

تدمير ٢ آلية

استشهاد ١٠ عسكريين

جرح ٣٥ عسكريا

ولكن استمرار القصف المدفعي على اللواء أثناء انسحابه إلى المنطقة الجنوبية اضطر اللواء إلى الدخول إلى الأراضي السعودية لإعادة التنظيم."[٣٩٣]

---

[٣٩٣] نفس المرجع السابق.

توغل الغزاة نجاة أمير الكويت

كان ولي العهد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح عائداً من جدة بالمملكة العربية السعودية بعد ترأسه الوفد الكويتي الذي كان مجتمعاً مع الوفد العراقي هناك لبحث الأزمة ، وقد اتجه إلى قصر دسمان بعد أن علم باجتياح القوات العراقية لشمال الكويت ، وقام بأخذ أمير الكويت معه بسيارة "مرسيدس" وبحراسة ثمان طائرات هيلوكوبتر وغادروا القصر متجهين إلى الخفجي في المملكة العربية السعودية .

كانت القوات الغازية قد توغلت داخل الكويت في الجهراء والجيوان و وصلت إلى العاصمة ، و أنزلت قوات جوية " قدرت بأكثر من عشرين طائرة " و بحرية " طوقت القصر" بعد مغادرة الأمير وولي العهد في ساعات الغزو الأولى ودارت اشتبكات حول قصر دسمان مع قوات الحرس الأميري ، واستشهد الشيخ فهد الأحمد الجابر الصباح " أخو الأمير" في القصر على أيدي الغزاة أثناء دفاعه عن الكويت.

سيطرت القوات الغازية على مبنى "بنك الكويت المركزي" ومبنى وزارة الإعلام "الإذاعة والتلفزيون" واستمرت في التوغل حتى وصلت إلى "مطار الكويت الدولي " وبعد ذلك إلى الأحمدي جنوب الكويت ، سقط الكثير من الشهداء والجرحى وتعرضة الكويت إلى عمليات سلب ونهب مثل البنك المركزي والبنوك التجارية ومحلات الذهب و المجوهرات والوكالات التجارية .

وبحلول نهاية يوم الثاني من أغسطس كانت القوات الغازية قد سيطرت على غالب الأراضي الكويتية عدا جزيرة فيلكا التي ظلت حاميتها العسكرية تدافع عنها حتى فجر يوم الجمعة الثالث من شهر أغسطس .

كذب الإعلام العراقي

واصل الغزاة سلسلة أكاذيبه حيث ذكر النظام العراقي بعض التبريرات غير منطقية في وسائل الإعلام منها : أن قواته العسكرية زحفت على الكويت استجابة لنداءات من الشعب الكويتي الذي قام بثورة أطاحت بنظام الحكم القائم في الكويت ، ولكن هذه الأكذوبة الوقحة لم تقنع أحداً في العالم ، وقابلها الناس في كل مكان بعدم التصديق .

كما أذاع راديو بغداد في الساعة الواحدة من بعد ظهر الثاني من أغسطس ما أسماه " البيان رقم واحد " الذي ادعى صدوره عما أسماه " الحكومة الكويتية المؤقتة" أعلن فيه عزل أمير البلاد وحل المجلس الوطني وتشكيل ما يسمى "حكومة الكويت الحرة " .

كانت قوات الاحتلال تبحث عن أي شخص كويتي يقبل التعاون معها لتقوم بتقديمه للرأي العام العالمي رئيساً لهذه الحكومة ، وفي الرابع من أغسطس زعم تشكيل ما أسماه " حكومة الكويت الحرة المؤقتة " من عشرة أشخاص ألبسهم الزي الكويتي وقدمهم في التلفزيون على أنهم كويتيون ولكن الأمر كان مفضوحاً من اللحظة الأولى ، فهؤلاء الأشخاص العشرة عسكريون عراقيون ، وقد أعلنت وسائل الإعلام العالمية أن أحدهم وكان يشغل وظيفة الملحق العسكري العراقي في ليبيا خلال الستينات .

في ١٩٩٠/٨/٥م خاطب أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح الشعب الكويتي وجاء في كلمته : " ما يحزننا أيها الأخوة أن مصدر هذا العدوان الغاشم لم يكن عدواً معروفاً فنتقي شره ، أو بعيداً عنا فنرتاب في أمره ، بل وللأسف الشديد جاء العدوان من أخ وجار قريب شددنا أزره في محنته ووقفنا جانبه في ضيقه، وأصابنا من جراء ذلك ما أصابنا وكنا نقول : انما هذا واجب الأخوة

والعروبة وحق الجوار . فكان جزاؤنا ما رأيتم وعلمتم وعانيتم ..فأين الأخوة ؟ وأين حق الجوار؟ و لانملك ازاء هذا إلا أن نقول "حسبنا الله ونعم الوكيل" . الأخوة والأخوات : إذا كان العدوان قد تمكن من احتلال أرضنا فإنه لن يتمكن أبداً من احتلال عزيمتنا وإذا كان المعتدون قد استولوا على مرافقنا ومنشآتنا العامة فإنهم لن يستطيعوا أبداً الاستيلاء على إرادتنا."

وفي ١٩٩٠/٨/٨م أصدر الغزاة بياناً ذكروا فيه أن الكويت هي جزء من العراق ، وأن الإستعمار هو الذي أقام كياناً مصطنعاً باسم " الكويت " وطالبت بضم الكويت إلى العراق ، وأعلن العراق أن الكويت أصبحت المحافظة الـ ١٩ له .

المقاومة الكويتية

منذ الساعات الأولى من الغزو لم يتسلل اليأس إلى قلوب المدنيين من الشعب الكويتي فأخذوا يقومون بأعمال المقاومة ضد النظام العراقي التي أخذت أشكالاً عديدة من مظاهرات وتفجيرات مختلفة وتوزيع منشورات وطنية ومساعدات أخرى مالية ، حتى الإعلام كان حاضراً بالإذاعة السرية التي واصلت بثها المتنقل بعد احتلال مبنى الإعلام حتى انتقلت فيما بعد إلى المملكة العربية السعودية.

قام الكويتيون داخل و خارج الكويت بالاعتصامات والتظاهرات المؤيدة للشرعية الكويتية ، وجراء ذلك قام النظام العراقي داخل الكويت بعمليات القتل المنظم والعشوائي للحد من نشاط المقاومة الكويتية ضد قوات الاحتلال الغاشم ، بل قامت قوات الاحتلال بقصف الأحياء والمناطق السكنية التي اشتبه أن شباب المقاومة قد انطلقوا منها أو أية منطقة تكبد فيها العدو خسائر، وسقط نتيجة لهذه التصرفات الإجرامية عشرات الشهداء الأبرار .

ومن أعمال المقاومة ترديد الهتافات الوطنية والدينية المنددة بالعدوان من أسطح المنازل خلال ساعات منع التجول ، وتم تشكيل لجان من المتطوعين توزع المواد الغذائية والأموال على أفراد الشعب وتقدم العون والمساعدة لكل من يحتاجها .
إضافةً إلى تنظيم عمليات جمع القمامة وإحراقها ، حتى لا يتسبب وجودها في الأحياء السكنية إلى انتشار الأمراض والقوارض والحشرات والأوبئة، ومن الأعمال أيضاً إزالة بعض اللافتات التي تحمل أسماء الشوارع والمناطق وأرقام المساكن لأجل تضليل قوات الغزو وإعاقتها من ملاحقة المقاومة ، وتم إيواء الأجانب الذين كانت القوات العراقية تطارهم لتصنع منهم الدروع البشرية .
ونفذ الشباب الكويتي عملياتٍ عسكريةً ضد القوات العراقية في كل مكان من أرض الكويت حتى الحقوا الخسائر البشرية والمادية وقد وقف الشعب الكويتي بجميع أفراده خلف شباب المقاومة لدعمهم ومؤازرتهم .
وقد اتخذت المعارضة ضد الغزو العراقي أشكالاً أخرى ، فمثلا في الأسبوع الثاني بعد الغزو ظهرت منشورات في شوارع الكويت تطالب باستمرار المعارضة للاحتلال العراقي ، ومن هذه المنشورات " الصمود الشعبي " و "الصرخة" ومنها أيضاً بعض أشكال المقاومة السلمية ، مثل : رفع علم الكويت ، و تعليق صور الأمير وولي العهد ، و كتابة شعارات ضد العراق على جدران المنازل ، رفع شعار " الله اكبر " فوق أسطح المنازل ، الخروج إلى الشوارع أثناء فترة منع التجول ، و عدم الاستجابة للأوامر المتعددة الصادرة من القوات العراقية .
وقدأبدى الشعب الكويتي رفضه التعاون مع المعتدين بأي صورة من الصور ، حيث فشلت قيادة النظام العراقي في أن تجد كويتياً واحداً يقبل الاشتراك في حكومة صورية تعطي نوعاً من الشرعية للغزو وتمتص سخط الرأي العام العالمي ضده أو تضلله ، ورفض الموظفين الكويتيين التعاون مع المحتل بأي شكل من

الأشكال فامتنعوا عن الإلتحاق بوظائفهم ، ورفض الطلبة الكويتين الالتحاق بمدارسهم ومعاهدهم وكلياتهم .

كلمة أمير الكويت المؤثرة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة

في٢٧/٩/١٩٩٠م ألقى أمير الكويت الشيخ جابرالأحمد الصباح كلمةً مؤثرة أمام الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في نيويورك جعلت الحاضرين يقفون مشجعين له حتى امتلأت القاعة بالتصفيق وجاء في الكلمة : " لقد جئت إليكم حاملاً رسالة شعب أحب السلام وعمل من أجله ومد يد العون لكل من استحقها ، وسعى للخير والصلح بين من تنازعوا وتعرض أمنه واستقراره ليد العبث إيماناً منه برسالة نبيلة أمرنا به ديننا الإسلامي الحنيف وتحثنا عليها المواثيق والعهود وتلزمنا بها الأخلاق."

تقارير لجنة تقصي الحقائق بمنظمة العفو الدولية

كشفت لجنة تقصي الحقائق بمنظمة العفو الدولية في تقرير لها صدر بتاريخ ٢/١٠/١٩٩٠م أن "عمليات إعدام وتعذيب واسعة تتم لأفراد الشعب الكويتي وأن هذا التعذيب لا يقتصر فقط على أعضاء المقاومة الكويتية ، ولكنه يمتد أيضاً إلى النساء والأطفال ، ولكل من يحمل صورة الشيخ جابر الأحمد أمير الكويت ، ويؤكد التقرير أن هناك مئات من الكويتيين ومختلف الجنسيات الأخرى معتقلون في السجون الكويتية والعراقية من قبل السلطات العراقية ويواجهون أشد أنواع التعذيب " .

كما جاء في تقرير آخر أصدرته المنظمة بتاريخ ١٩/١٢/١٩٩٠م ما نصه: "لقد ارتكبت القوات العراقية التي غزت الكويت في ٢ أغسطس سنة ١٩٩٠ تجاوزات ضخمة ضد حقوق الإنسان في الكويت ، فقد قامت هذه القوات الغازية بالقاء القبض التعسفي على آلاف المدنين العزل والأطفال والعسكريين والكويتيين وغير

الكويتيين ، وتم اعتقالهم دون محاكمة وعذبوا تعذيباً شديداً وحكم عليهم بالموت ، كما اختفى مئات من الناس دون سبب واضح ، ويبدو أنهم قتلوا أثناء إعتقالهم ، ويقدر عدد الكويتيين الذين هربوا من هذا الطغيان بحوالي ٣٠٠ألف فرد بالإضافة إلى مئات الآلاف من المقيمين الأجانب الذين كانوا يعملون في الكويت " .

وطالبت منظمة العفو الدولية (في نفس التقرير) الحكومة العراقية بالأخذ بالتوصيات الآتية ولكن دون استجابة من الأخيرة :

١- أن يسمح لهيئة الصليب الأحمر الدولية بالدخول بسرعة إلى الكويت لتوفير الحماية والمساعدات للمدنيين هناك بناء على بنود اتفاقات جنيف لعام ١٩٤٩.

٢- الإفراج فوراً ودون شروط عن جميع الأفراد الذين تم احتجازهم ، حيث أن ما قاموا به كان بدافع المواطنة وبوحي ضمائرهم التي أملتها عليهم معتقداتهم .

٣- إعطاء الضمانات والحقوق المعترف بها دولياً لجميع المحتجزين حتى يمكنهم المثول أمام القضاء في محاكمة عادلة ترعى حقوق الإنسان الدولية والقانون العادل .

٤- الإعلان عن أماكن جميع المعتقلين وأن تكفل لهم جميع الضمانات وتوفر لهم المشورة القانونية والطبية .

٥- إجراء تحقيق فوري ونزيه في التقارير المقدمة حول عمليات التعذيب والقتل بدون محاكمات ، وإعلان نتائج هذا التحقيق ، كما يجب أن يقدم إلى المحاكمة جميع العسكريين ورجال الأمن والموظفين الرسميين الذين يثبت عليهم مسؤولية التعذيب والقتل .

٦- إجراء تحقيق سريع حول الأشخاص المفقودين ومحاكمة المسؤلين عن ذلك ، وكذلك يجب تبليغ الأسر إذا ما تم القبض على أحد أفرادها وإعلان مكان

وجوده ، ويجب أن يتم وضع المعتقلين في مراكز يعلن عن مكانها وأن تنشر قوائم بأسماء المعتقلين .

٧- إيقاف عقوبة الإعدام واتخاذ التدابير اللازمة لهذه العقوبات وعدم القيام بإعدامات جديدة وتقديم المسوغات القانونية التي بمقتضاها تمت هذه الإعدامات وتفصيلات المحاكمات التي تمت قبل عمليات الإعدام .

وبسبب إنعدام الأمن ونهب المتاجر وقلة البضائع قام مئات الألوف من البشر يغادرون الكويت للنجاة من الظلم الذي فرضته قوات العدوان عليها ويذكر أن اللاجئين خلال فرهم قد تعرضوا إلى أنواع المتاعب والإهانات ، ولم تتوفر في كثير من الأحيان الوسائل الممكنة لنقلهم إلى بلدانهم ، فاضطروا للبقاء في الصحراء يعانون من الجوع والعطش وشدة حرارة الجو ، وكان أكثر هؤلاء اللاجئين معاناةً من الدول الآسيوية مثل الهند وباكستان وبنجلاديش والفلبين حتى اكتظوا بأعداد كبيرة على الحدود العراقية الأردنية في ظروف غير إنسانية على الإطلاق .

وقد جاء في " تقرير منظمة العفو الدولية عن الاحتلال العراقي للكويت وانتهاكاته لحقوق الإنسان " الصادر في ١٩ /١٢/ ١٩٩٠ م ما يأتي:

" وتطورت المعارضة للاحتلال إلى ما يسمى بالعصيان المدني في أواسط سبتمبر سنة ١٩٩٠ بعد أن أصدرت الحكومة العراقية عدة قرارات بطمس دولة الكويت ودمجها في دولة العراق وقد أدى العصيان المدني إلى إلقاء القبض على المدنيين الذين لم يشاركوا في أية مقاومة مسلحة ... "

تحركات حكومة الكويت الشرعية و الرفض الدولي للغزو الغاشم

قوبل خبر احتلال العراق للكويت باستياء دولي عام وقد سجلت مواقف تاريخية للعديد من الدول ، وقد اتخذت حكومة الكويت الشرعية مقراً لها في مدينة الطائف

بالمملكة العربية السعودية وأصدرت مجموعة من القرارات مثل حظر التعامل بالبيع أو الشراء أو بأي صورة أخرى في نفط دولة الكويت أو أية منتجات نفطية أخرى إلا عن طريق حكومة دولة الكويت، كما اعتبر أي تعامل مخالف للحظر غير مشروع وباطلاً بطلاناً مطلقاً ، وكان التحرك الأهم هو تحريك قضية الكويت في كل المحافل الدولية ، والعمل على حشد التأييد العالمي المساند للكويت والمعارض للعدوان ونظمت الحكومة عمليات إرسال الأموال اللازمة لأبناء الشعب داخل الكويت لدعم صموده وتخفيف معاناته ، كما عملت الحكومة على تنظيم وتسهيل معيشة مئات الآلاف من الكويتيين الموجودين خارج الكويت .

المؤتمر الشعبي الكويتي في جدة

عقد المؤتمر الشعبي الكويتي في جدة من١٣ وحتى ١٥ أكتوبر١٩٩٠م ، تحت رعاية أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح ، وكان شعاره " التحرير : شعارنا .. سبيلنا .. هدفنا.." وبمشاركة ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح وجميع أعضاء الوزارات و أعضاء مجلس الأمة و حوالي ٧٠٠ شخصية كويتية تمثل جميع الفئات والمشارب الفكرية المختلفة من الشعب الكويتي وعدد من المسئولين السعوديين .

بدأ المؤتمر بالنشيد الوطني الكويتي وآيات من القرآن الكريم تلتها كلمة لولي العهد وبعدها كلمة عبدالعزيز حمد الصقر رئيس أول مجلس أمة ورئيس غرفة التجارة والصناعة في الكويت ، وبعد ذلك ألقى أمير الكويت خطابه وقد جاء فيه :

" لقد تعرضت الكويت فجر يوم الخميس الحادي عشر من محرم الحرام الموافق الثاني من أغسطس الماضي لعمل عدواني غادر من النظام العراقي الذي كنا نعتقد بأن ما قدمته الكويت له شعبا وحكومة كان كافيا لغرس شجرة الخير في ضميره، واحتواء نزعة الشر في سلوكه ،إلا أن الشر كان متأصلا فيه، فخان

العهد، وغدر بالأخ والجار واستباح الحرمات، ضاربا عرض الحائط بكل المواثيق والأعراف الدولية، متنكرا لما قدمته له الكويت من مساندة ومساعدة.

إخواني

لقد كانت الكويت واحة أمن وسلام واستقرار، وكانت ملاذا لكل الخيرين والشرفاء، يجدون فيها المكان الآمن والعيش الكريم، والحياة الهانئة الرغيدة، فأثار ذلك حفيظة النظام العراقي الآثم الذي بدد ثروات الشعب العراقي لتحقيق مآرب خاصة، وحينما شعر بأن الشعب بدأ يتململ ويتذمر من انحرافاته وشططه، أراد إلهاءه بفتح جبهة جديدة مع الكويت التي كانت – وفي جميع الظروف – سندا وعونا لأشقائها العرب والمسلمين، وأرسل قواته المسلحة بعد منتصف الليل لاجتياحها واحتلالها، وممارسة أعمال العنف والقتل والسطو المسلح ضد المواطنين الأبرياء ، بحقد لم يسبق له مثيل في عالمنا المعاصر.

إخواني

لابد أنكم تابعتم الدعاوى الباطلة التي أثارها النظام العراقي المعتدي ضدنا قبل الغزو الغاشم، فقد لجأ لجامعة الدول العربية شاكيا الكويت، وحينما ارتضينا حكم هيئة تحكيم عربية محايده،تنصل ذلك النظام المخادع متذرعا بأن مابين الكويت والعراق هو شأن ثنائي يحل بينهما.

وقد نجحت محاولة أخي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية الشقيقة ،وأخي الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية الشقيقة، وتم قبل الغزو الغاشم بساعات قليلة عقد اجتماع في جدة بين الطرفي،وقد شاركت الكويت فيه بقلب مفتوح بغية تسوية المسائل التي كانت معلقة بين البلدين،في الوقت الذي كان النظام العراقي يضمر الشر، ويدبر الخطط الكيدية، ويعد العدة لاجتياح الكويت، وذلك بعد أن استعمل أساليب

تضليلية وكيدية ومخادعة، أوحى فيها بأنه لن يلجأ إلى القوة لتسوية الأمور المعلقة معها.

إخواني

إن العالم يدرك إدراكا كاملا فداحة الجرم الذي ارتكبه النظام العراقي ضد الكويت وشعبها، وقد أكد ذلك بالقرارات المتلاحقة التي أصدرها مجلس الأمن الدولي وأدان فيها العدوان الغاشم، وطالب العراق المعتدي بسحب قواته دون قيد أو شرط من الكويت تمكينا للشرعية من استئناف مهامها.

ولقد أصدر مؤتمر القمة العربية الطاريء، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمة دول عدم الانحياز قرارات مماثلة.

ولاشك أن وقوف العالم يؤكد صواب سياستنا وسلامة مواقفنا الموضوعية تجاه مجمل الأحداث العالمية، الأمر الذي جعلنا نحظي بمساندة وتعاطف شعوب العالم وأن نكسب تأييدهم.

إخواني

إن مايغيظ النظام العراقي الآثم أنه لم يتمكن من النيل من إرادتنا بعد أن احتل أرضنا، فصمودنا ووقوفنا جميعا صفا واحدا ضد المحتل الغاشم كان مثار إعجاب واحترام العالم الذي يتابع عن كثب تحركنا الواثق نحو التحرير ودحر الغزاة المعتدين، وإن النصر قريب بإذن الله، وإذا كان التاريخ قد سجل بأحرف من نور صمود الكويتيين ضد الغزاة الوحشيين، فإنه لن ينسى أبدا أن يفرد الصفحات السوداء التي تفضح الممارسات الآثمة للنظام العراقي. فقد دافع الشعب الكويتي الأبي ببسالة عن وطنه وأرواحه وأعراضه وممتلكاته رغم شراسة المعتدي وغدره.

إخواني

لقد عاش الكويتيون منذ القدم في أجواء الحرية، والتزموا الشورى، ومارسوا الديمقراطية في إطار دستورنا الذي ارتضيناه، وإذا ما اختلفت اجتهاداتهم بشأن أمر من الأمور المتعلقة بترتيب البيت الكويتي، فإنهم يكونون أشد تلاحما وإصرارا وتآزرا في مواجهة الأخطار التي تهددهم.

تلك أيها الإخوة الحقيقة الساطعة التي لم يدركها النظام العراقي، فقد أخطأ في فهم طبيعة الجبهة الداخلية الكويتية، فظن أن ما طرحه بعض المواطنين المجتهدين من آراء لترتيب أوضاع البيت الكويتي باعثه خلافات وتناقضات بين أبناء الوطن الكويتي الواحد".

وبعد أن انتهي المؤتمر من مداولاته ومناقشاته التي استمرت ثلاثة أيام أصدر بيانه الختامي الذي تضمن قرارات المؤتمر ومنها :

١- الرفض القاطع لاحتلال النظام العراقي للكويت ، وإعلان زيف وبطلان كافة الادعاءات والمزاعم التي ساقها لتبرير عدوانه .

٢- إدانة كافة أعمال القتل والبطش والتعذيب والإرهاب التي مارستها قوات الغزو العراقية ضد المدنيين العزل الأبرياء والتي شملت النساء والأطفال، وكذلك أعمال السرقة والنهب والسلب التي امتدت حتى إلى المستشفيات والمدارس .

٣- التمسك بنظام الحكم الشرعي الذي اختاره الشعب الكويتي منذ نشأته ، المعتمد على الشورى والديمقراطية في ظل دستور سنة ١٩٦٢ م ، والوقوف صفاً واحداً خلف القيادة الشرعية الممثلة في أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح وولي العهد الشيخ سعد العبدالله الصباح .

٤- التأكيد على هدف تحرير الكويت ، ورفض المساومة والتفاوض على سيادتها واستقلالها وسلامة أراضيها ن ورفض أي حل لا يحقق التقيد بالقرارات العربية وقرارات مجلس الأمن .

٥- تقديم الشكر لكافة الدول والشعوب الشقيقة والصديقة التي وقفت إلى جانب الكويت ضد العدوان العراقي الغادر .

المساعي الدولية للحل السلمي

قام المجتمع الدولي بالعمل على تصاعد الضغط حتى وصل إلى تبني قرار استخدام القوة العسكرية ، فأصدر مجلس الأمن قراره رقم ٦٧٨ بموافقة "١٢" دولة " الولايات المتحدة الأمريكية ، كندا ، بريطانيا ، فنلندا، الاتحاد السوفييتي ، رومانيا ، فرنسا ، كولومبيا ، أثيوبيا ، ساحل العاج ، زائير، ماليزيا" ورفض دولتين " كوبا ، اليمن " وامتناع دولة عن التصويت " الصين " ، الذي يعطي العراق مهلةً حتى١٩٩١/١/١٥م ينسحب خلالها من الكويت وإلا جاز استخدام القوة لإخراجه منها ، وحاول زعماء التحالف ، ومعظم زعماء العالم، إقناع النظام العراقي على خطورة الموقف ، وأن موعد الخامس عشر من يناير هو موعد نهائي ، كما عرضت الولايات المتحدة مبادرة للسلام على أساس عقد اجتماعين بين وزيري خارجية الولايات المتحدة والعراق أحدهما في واشنطن والأخر في بغداد ولكن دون جدوى ، وكانت أخر الزيارات هي التي قام بها السيد / بيريز دي كويار (السكرتير العام للأمم المتحدة) للعراق في ١٩٩١/١/١٣م ، إلا أنه عاد وأعلن أنه لا أمل في الحل السلمي ، و فعلاً انتهت المهلة التي حددها مجلس الأمن لانسحاب العراق من الكويت في الساعة الثانية عشرة من مساء١٩٩١/١/١٥م .

حرب تحرير الكويت

نظراً لعدم استجابة العراق للقرار بدأت حرب تحرير الكويت ، وهي التي أطلق عليها (عاصفة الصحراء) ، وانطلقت الحرب جواً وبراً ، شكلت غارات جوية على المواقع العسكرية العراقية وألقت أطنان من القنابل على تلك المواقع ، أول معركة برية كانت في منطقة الخفجي في ١٩٩١/١/٣٠م وتم تحريرها، وبدأت القوات العراقية في تنفيذ خطة منظمة لإحراق وتدمير آبار النفط في الكويت واستمرت في هذا العمل الإجرامي . كما قامت فرق القتل العراقية بتنظيم عمليات إعدام جماعية للشباب الكويتيين داخل العاصمة وخارجها ، وقامت تلك القوات بالقبض على آلاف الكويتيين ونقلهم إلى العراق .

وفي صباح الأحد ٢٤ فبراير بدأ الهجوم البري الكاسح ضد قوات العدوان العراقي في الكويت ، وهي القوات التي ظلت متحصنة طيلة فترة الحرب الجوية وراء خطوط دفاعية منيعة ، وعبرت القوات التي تنتمي إلى عشر دول من دول التحالف المشاركة في المعركة الحدود السعودية الكويتية والحدود السعودية العراقية على خمسة محاور ، منها محورين خداعيان لزعزعة انتباه العدو عن خطوط الهجوم الرئيسية ، وساندت القوات البرية مئات الأسراب من الطائرات المقاتلة ، كما قامت فرق المهندسين بفتح الثغرات وسط حقول الألغام وتفجير هذه الألغام لتأمين خط سير المدرعات والعربات المصفحة .

وتحركت القوات الأمريكية والفرنسية عبر الحدود السعودية العراقية داخل أراضي العراق في اتجاه نهر الفرات لتطويق القوات العراقية الموجودة في الكويت وجنوب العراق ومنع وصول الإمدادات إليها ، أما القوات المصرية فقد عبرت الحدود الكويتية من جهة الجنوب الغربي واتجهت نحو الشمال الشرقي لتحرر مدينة الجهراء ومنها إلى مدينة الكويت العاصمة ، أما القوات الكويتية السعودية فقد

تحركت على المحور الشرقي وعبرت الحدود الكويتية الجنوبية واتجهت شمالاً نحو مدينة الكويت ، ورغم المقاومة المتفرقة التي بدأتها القوات العراقية إلا أن قوات التحالف واصلت تنفيذ المهام الموكلة إليها ، وصاحب تقديم هذه القوات سقوط عشرات الآلاف من الجنود العراقيين أسرى في أيدي قوات التحالف .

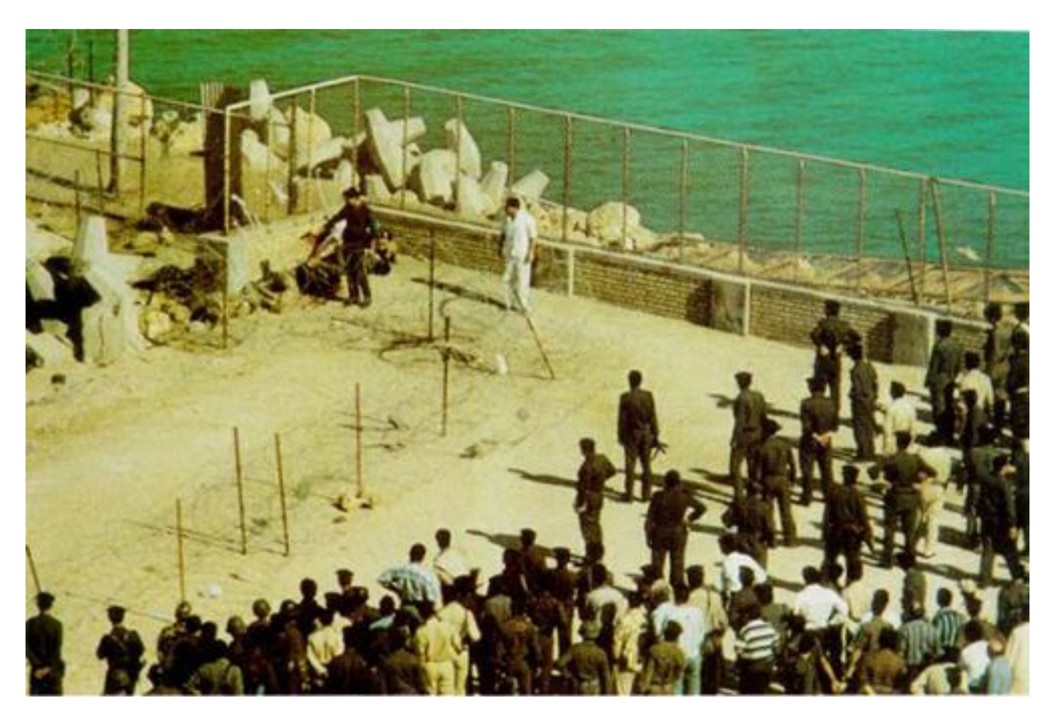
في ٢٥ فبراير أمر الرئيس العراقي أمر بالانسحاب الشامل للقوات العراقية من الكويت ، وفي هذه الأثناء تم قصف بيت القرين الذي كان مليئاً بأفراد المقاومة الكويتية المدنية حتى سقط منهم الكثير من الشهداء .

وفي ٢٦ فبراير أعلن الطاغية أنه إعتباراً من ليل ٢٥ فبراير لم تعد الكويت جزءاً من العراق وأن القوات العراقية قد انسحبت من الكويت نهائياً .

وفي ٢٦ فبراير قام الجيش الكويتي برفع علم الكويت في جزيرة قاروه ثم في سماء العاصمة معلناً تحريرها الكامل من قوات البغي والعدوان ، و اكتمل تحرير الكويت كلها بعد ظهر ٢٧ فبراير ، أي بعد مئتين وتسعة أيام من الاحتلال العراقي للكويت وأعلن طاغية العراق في اليوم نفسه قبوله جميع قرارات مجلس الأمن دون قيد أو شرط ، وقرر الحلفاء وقف إطلاق النار إعتباراً من الساعة الثامنة من صباح ٢٨ فبراير.



القوات الغازية وهي تدخل مدينة الكويت



جرائم العدوان العراقي على الكويتيين الصامدين



آبار النفط المشتعلة



مؤتمر جدة الشعبي



بيت شهداء القرين



القوات الخليجية داخل الكويت المحررة عند منطقة الشامية



الصامدون في ساحة العلم يوم التحرير

حادثة رفع العلم يوم تحرير الكويت

كانت "ساحة العلم" المكان الذي أثبت للعالم أجمع أن الكويت عادت حرة من جديد ، كنت قد شهدت شخصياً الاحتفالات الوطنية التي كانت تقام على الساحة في فترة الثمانينات وشاءت قدرة الله – عز و جل – بأن أشهد لحظات رفع العلم على الساحة في يوم التحرير سنة ١٩٩١م ، و هذه اللحظات لها قصة لا بد و أن تذكر و تدون لكونها تمثل لوحة "رمزية " ليوم التحرير .

أعدَ المهندس حجرف فلاح الحجرف تقريراً حول ما حصل من أحداث و تفاصيل ذلك اليوم حيث كان الحجرف مشاركاً ضمن الفصيل الأول من السرية الأولى من كتيبة دسمان من لواء الفتح ، و قد تم نشره في دورية "رسالة الكويت " و هي خاصة بمركز البحوث والدراسات الكويتية وبين أنه في : " فجر يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩١/٢/٢٦م حضر آمر الكتيبة المقدم ركن ناصر الزعابي حاملاً علم الكويت و طلب إلى آمر الفصيل الأول الملازم أول بطيحان المطيري أن يتوجه بفصيله إلى الطريق العام و يلتحق بالرائد عدنان بهبهاني الذي أوكلت له قيادة قوة واجب مهمتها التوجه إلى مدينة الكويت ورفع العلم في ساحة العلم " [٣٩٤] ، وذكر أن القوة وصلت إلى ساحة العلم : " في حدود الساعة الخامسة و النصف من فجر يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩١/٢/٢٦م ، و كان الهدوء الموحش يلف المدينة ، إنها ليست مدينة الكويت التي عهدها الجميع ، إنها أشبه ما تكون مدينة أشباح ، لم يكن هناك أي إنسان يتحرك سوى الآليات العراقية التي تشتعل فيها النيران وبعضها متصادم ببعض نتيجة الهلع الشديد الذي أصاب أفراد القوات العراقية

---

[٣٩٤] مهمة وطنية فجر يوم التحرير ، رسالة الكويت ، العدد ٣٣ ، يناير ٢٠١١م ، ص٢٣.

عند هروبهم . وعلى الفور تم تأمين المكان وذلك من خلال تفتيش خنادق الجيش العراقي التي كانت منتشرة بكثرة ، ومن ثم تم توزيع الحراسات . وكانت صلاة الفجر قد دخل وقتها حينما كانت القوة تتجاوز دوار البدع ، وقد رفع الأذان وقتها المتطوع سعد فهد السهلي من خلال الفتحة الموجودة في سقف مدرعته ، وبعد تشاور الجند مع قائدهم قرر الجميع أن يؤدوا صلاة الفجر أولاً ثم يتموا أشرف مهمة مرت بهم خلال حياتهم ، وذلك برفع علم وطنهم على أرضهم الطاهرة بعد أن غاب قسراً لمدة سبعة أشهر. و قد تولى الإمامة المتطوع حجرف فلاح الحجرف وقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة النصر " إذا جاء نصر الله والفتح" ، وفي الركعة الثانية سورة المسد " تبت يدا أبي لهب وتب " ، ثم دعا دعاء القنوت شاكراً لله تعالى ما مَنَ به من نعمة التحرير ومتضرعاً إليه عز وجل أن يرحم الشهداء الأبرار ويفك قيد الأسرى . ثم بدأ الجميع العمل من أجل رفع العلم ، وحاولوا تسلق السارية الوسطى ، و كانت أطول السواري بالساحة وتحيط بها عدة سوارٍ أصغر منها ، لكنهم لم يستطيعوا تسلقها نظراً لوجود المطر على السارية وكذلك وجود الزيت المتساقط من السماء بفعل دخان النفط عليها ، ثم إختاروا إحدى السواري الصغيرة و صعد الجند واحداً فوق الآخر ، حتى وصل آخر الصاعدين إلى قمة السارية وكان يحمل العلم . و ربطه في أعلى السارية . و قد أخذت هذه المهمة قرابة نصف الساعة ، ثم نزل الجنود و اصطفوا مع قائدهم اصطفافاً عسكرياً و أدوا التحية و أنشدوا النشيد الوطني " وطني الكويت سلمت للمجد " ثم احتضن بعضهم بعضاً و الدموع تنهمر من عيونهم مهنئين و حامدين ربهم ذا الفضل العظيم " [٣٩٥] ، ويكمل سرده للأحداث أنه : " تنبه بعض

[٣٩٥] مهمة وطنية فجر يوم التحرير ، رسالة الكويت ، مرجع سابق ، ص ٢٦.

أفراد القوة إلى وجود علم عراقي في أعلى إحدى السواري ، و لم يكونوا قد شاهدوه في الظلام حينما رفعوا العلم ، فحاولوا إنزاله بشتى الطرق لكن جميع محاولاتهم باءت بالفشل ، ثم جاء المتطوع عبدالله جديع العجمي وكان قناص السرية الأول و قال : " خلوه علي " فصوب بندقيته الكلاشينكوف ورماه بطلقة واحدة فقطع الحبل وتهاوى العلم العراقي نازلاً من السارية " و أوضح أنه " بعد ذلك توالت جموع الكويتيين بالتوافد إلى ساحة العلم ، و أخذ كل واحد يخبر الآخر بأن العلم قد رفع في ساحة العلم و أن قوة من الجيش الكويتي قد قامت بذلك . و عندما أضحى ذلك اليوم تجمعت طلائع القوات الخليجية في الساحة ، و أخذوا يرقصون رقصة العرضة فرحاً بالنصر المؤزر من الله سبحانه وتعالى . وكان العالم أجمع قد شاهد من خلال قناة CNN الإخبارية تلك اللحظات التاريخية العظيمة حيث كان مراسلهم و مصورهم يقومان بتغطية هذه الأحداث." و ذكر : " أنه قبل عصر ذلك اليوم حضر إلى ساحة العلم شاب كويتي يمتطي ظهر جواده ، كان أحد أبناء عائلة بورسلي وحكى لبعض أفراد القوة ، مثله مثل جميع المواطنين في ذلك اليوم ، ماتعرض له من اضطهاد وتنكيل ، وكذلك ما تعرض له إسطبلهم من سرقة لكنهم استطاعوا المحافظة على الكثير من خيولهم ، ثم قال لهم : " علمكم صغير ما عندكم علم كبير ؟ " ، فأجابوه بالنفي ، فقال : " أنا لدي علم كبير أخفيته من العراقيين " ، و كان موجودا بين المواطنين حينها شباب يعملون في الإدارة العامة للإطفاء ، يدعى أحدهم أبو حسين ، وقالوا لدينا آلية إطفاء تم إخفاؤها من العراقيين وتستطيع الوصول لارتفاع ٣٠ متراً فطلب أفراد القوة إلى بورسلي إحظار العلم وطلبوا إلى أبي حسين إحضار الآلية الإطفائية ، وبعد العصر حضر الجميع وصعدت الآلية إلى أن أصبحت بالقرب من سارية العلم

الرئيسية ، وكان المكان يعج بالمواطنين و المقيمين وجنود قوات دول مجلس التعاون الخليجي ، وكان الجميع مبتهجين بالتحرير ، وكل منهم يعبر عن ابتهاجه بطريقته الخاصة ، وكان الذي يقود الآلية إطفائي اسمه غير معروف ، وبدأ يرفع الكابينة التي كانت تقل أبا حسين و المتطوع علي فلاح الحجرف و الملازم أول أحمد الفوزان ، وكانوا يتحدثون إلى قائد الآلية بالجهاز الموجود بالكابينة ، وقد تم رفع الكابينة إلى أقصى حد وهو ٣٠ متراً ، لكنها لم تصل إلى قمة السارية فاضطروا إلى ربط العلم في أقصى ارتفاع يستطيعون الوصول إليه "[٣٩٦] ، لقد قام الحجرف بتوثيق هذه اللحظات بأسلوب واضح و دقيق جداً ، و قد ذكرت في البداية أنني حضرت إلى الساحة في ذلك اليوم مع والدي و أخواني صلاح و أحمد و عدد من جيراننا حمود الشمري و أبنائه في سيارة أمريكية الصنع "نايتي أيت أولدز موبيل" موديل سنة١٩٨١م بيضاء اللون ، و كنا نحمل علم الكويت الذي كنا قد خبأناه عن أعين العراقيين مع صورتين واحدة للشيخ جابر الأحمد الصباح و الثانية للشيخ سعد العبدالله الصباح ، و من خلال رواية الحجرف فإن الوقت الذي دخلنا فيه إلى الساحة هو نفسه الوقت الذي تواجدت فيه قوات خليجية وأخرى عربية داخل الساحة وكان والدي مشغولاً بالسؤال عن الخال حسين الشمري الذي كان من أفراد المقاومة و انقطعت أخباره منذ سبتمبر ١٩٩٠م ، و كنت أجوب الساحة فرحاً سعيداً وأنا الآن أتذكر تلك الأجواء وكيف كانت السماء ملبدة بالغيوم السوداء بسبب النفط المشتعل . ولاتغيب عن ذاكرتي اللحظة التي جلب فيها شاب ابن عائلة بورسلي علماً كبيراً و كيف تم فتحه و أنننا جميعاً أمسكنا بأطراف العلم وأخذنا نردد النشيد الوطني مكبرين بصيحات "الله أكبر ولله الحمد "

---

[٣٩٦] مهمة وطنية فجر يوم التحرير ، رسالة الكويت ، مرجع سابق ، ص ٢٩.

و كانت القوات الخليجية توزع علينا بعلب الشيكولاتة بكميات كثيرة ، وكنا نلقي بقطع الشيكولاتة المغلفة داخل العلم حتى تصل إلى منتصفه و تنتقل إلى من يقابلنا من الممسكين بالعلم في الناحية الأخرى ، و كنا نرفع العلم وننزله بشكل منظم حتى تمت محاولات رفعه عن طريق الرافعة ، و عند اكتمال الرفع وأعيننا متجهة إلى السارية الأعلى إذا بالمطر يهطل علينا و كانت أجواء الحرية و التحرير رائعة لم يعكرها سوى اشتعال الآبار النفطية التي حولت النهار إلى ليل ، الجميع بلا استثناء مواطنون و وافدون من جنسيات عربية وغير عربية يتبادلون التهاني والتبريكات بمناسبة تحرير الكويت حيث كان هناك عدد من الوافدين المصريين و الهنود و من القوات غير الخليجية التي كانت موجودة كانت هناك قوات من مصر ومن سورية ، اللواء خالد بورسلي في مقال نشر بصحيفة الرأي العام ذكر فيه اسم الشخص صاحب الجواد من عائلة بورسلي قائلاً : " وصل الخبر إلى المرحومة دلال سلطان راشد بورسلي حيث كان يتظرى تحت جناحيها أبنائها و أحفادها من بنين وبنات بعثت فيهم المعنويات العالية ، كانت تمتلك قوة الايمان بالله سبحانه وتعالى، كلنا لم ننساها ولن ننساها ، كلما تذكرنا الغزو العراقي تذكرناها و تذكرنا دورها القيادي لنا جميعاً ، و نتذكر دورها المعنوي الذي كان كبيراً رحمها الله و أسكنها فسيح جناته . دلال سلطان بورسلي ابلغت الخبر للأحفاد ، فامتطى الشاب السبع رسلي فهد بورسلي جواده بدشداته ولحيته الكثيفة السوداء. كان رسلي بورسلي من مواليد أغسطس ١٩٧٢م ، أيام الغزوالعراقي كان عمره ١٩ سنة . امتطى رسلي بورسلي جواده إلى ساحة العلم ليستطلع الأمر ويتأكد بنفسه من صحة الخبر ، و لأهمية الخبر لم يفكر يفكر بخطورة السيطرات العراقية المنتشرة في الشوارع وفي كل زاوية من زاويات دولة الكويت " " فوجد

الأمر حقيقة أنه فعلاً علم الكويت مرفوعاً في ساحة العلم ، قد رفعه فصيل من أبطال من الجيش الكويتي ، فأخذ رسلي يقبل الضباط والجنود فرداً فرداً ، وأخذ يتبادل معهم ما تعرض له و لأفراد أسرته من اضطهاد وتنكيل كما ذكرته التقارير والكتب ورسالة الكويت عدد ٣٣ الصادرة في يناير ٢٠١١ ثم قال رسلي بو رسلي لهم "علمكم صغير ما عندكم علم كبير؟ ، فأجابوا بالنفي ، فقال : أنا لدي علم كبير أخفيته عن العراقيين ." فانطلق رسلي بورسلي بجواده إلى بيته في الدسمة بسرعة وقال لي سابقاً ، حتى جوادي كان فرحاً فكان ينطلق بي بسرعة سريعة غير عادية ، وكم تمنيت أن لجوادي جناحان ليطير بي أسرع ليبشر جدتي المرحومة دلال سلطان بورسلي وأهلي جميعاً و أهل الفريج . فوصلت فاختلطت الدموع بالفرح . فذهبت مسرعا لأخرج العلم الكبير المصفط وأخذت أقبل فيه فجميعنا من صغير وكبير أخذنا نقبل العلم فامتطيت جوادي مسرعا لساحة العلم ، فاستقبلتني وحدة الجيش والمتجمهرين من مواطنين استقبال الأبطال فخطف العلم من يدي وتزاحم الجميع في تقبيل العلم ."[٣٩٧]

في١٩٩١/٢/٢٧م تم رفع العلم في تمام الساعة التاسعة صباحاً في الساحة بشكل رسمي .

هذه اللحظات التاريخية الوطنية لا بد و أن تخلد و تبقى حاضرة في الأذهان ، لأنها تجسد لنا روح الوحدة الوطنية الكويتية ، وحاولت كثيراً عبر وسائل الإعلام سواء في مقالاتي المكتوبة أو المقابلات الإذاعية و التلفزيونية المختلفة تسليط الضوء على هذه المناسبة " تحرير الكويت" وكيف تم رفع العلم على سارية ساحة

---

[٣٩٧] رسلي فهد بورسلي ودوره في رفع العلم ..يوم التحرير ، خالد حمود بورسلي ، الرأي العام ، ٢٠١٦/٢/١٩.

العلم كما طالبت مراراً و تكراراً بضرورة المحافظة على القيمة التاريخية لساحة العلم.



الكتيبة بعد أن أدت المهمة في ساحة العلم





لحظات السير بالعلم الكبير داخل الساحة







لحظات تسلق السارية



العلم في ساحته

مرحلة الأحكام العرفية

أعلنت حالة الأحكام العرفية في الكويت لمدة "٣" شهور ، وتولى الحكم العرفي الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ومنح سلطات استثنائية ، و عاد إلى الكويت في٨/٣/١٩٩١م ليتولى زمام الأمور ، وقام بإنشاء قيادة مركزية للشئون الأمنية تتولى التنسيق مع الجيش والشرطة والحرس الوطني ، وشكلت محكمة عرفية من ثلاث دوائر و اتسعت فيما بعد إلى أربعة دوائر ، ومنحت المحاكم نهائية لأحكامها بعدم جواز استئنافها ، و تمت محاكمة العديد من العراقيين والفلسطينين والأردنيين المتعاونين مع النظام العراقي أثناء فترة الإحتلال .

وفي ١٤/٣/١٩٩١م وصل إلى الكويت الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح وسط حضور كثيف من الشعب الكويتي الصامد سجد حمداً لله على عودة الوطن أول ما وطئت قدمه أرض الكويت المحررة .



عودة الشيخ سعد العبدالله الصباح

الشيخ جابر الصباح يسجد على أرض الكويت المحررة



لحظات عودة الشيخ جابر الصباح إلى الكويت



إطفاء آخر بئر مشتعلة

مرحلة البناء والتعمير

قال أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح : " إن مرحلة التعمير والبناء المقبلة لوطننا هي مرحلة العطاء بلا حدود مرحلة تتشابك خلالها الأيدي في تعاون وتلتقي القلوب في وحدة وصمود ويتضاعف العمل في تضحية ونكران للذات."

عاد قسم من الأسرى الكويتيين ، و أخذ الكويتيون يعودون على أرض الكويت المحررة بعد شهور من التشرد ورحب بهم اخوانهم الكويتيون الصامدون ، وقد أمر الأمير بصرف مكافأة وقدرها خمسمائة دينار لكل كويتي صامد أثناء الاحتلال ، وقام بإسقاط جميع الديون المستحقة على المواطنين كقروض بنك التسليف والادخار ، وطرح إصدار جديد من العملة الكويتية وذلك لتفويت الفرصة على العدو من استغلال الأوراق النقدية المسروقة ، وطرحت لوحات سيارات جديدة .

أخذت الكويت تعود رويداً رويداً إلى تنظيم الحياة فيها فقامت مجاميع من الشباب الكويتي بأعمال التعمير لكافة مرافق الدولة كالمدارس والجمعيات والوزارات ، وأخذوا يختلفون بعيد الفطر وعيد الأضحى في ذلك العام بعد أن فرحوا بعودة الوطن ، كما تمت إعادة الدراسة وفق نظام الدمج حيث تمت عملية دمج سنتين في سنة واحدة حتى يعوض الطلبة مافاتهم أثناء الاحتلال الغاشم .

وفي التاسع من يوليو افتتح أمير البلاد دور الإنعاقد الثاني للمجلس الوطني وذكر في خطابه أن من أولويات الحكومة متابعة إنجاز ترسيم الحدود بين الكويت والعراق استناداً إلى اتفاقية سنة ١٩٣٢م وسنة ١٩٦٣م وبين أن مدة المجلس سوف تكون قصيرة ، وأوضح ولي العهد أن انتخابات مجلس الأمة سوف تتم وفق دستور ١٩٦٢م ، وفي الأول من نوفمبر شارك أمير البلاد مع عدد كبير من أبناء وذوي الشهداء بترميم وإعادة ما خرب من سور قصر دسمان ، وفي السادس

من الشهر نفسه قام أمير البلاد بإطفاء أخر بئر نفطية مشتعلة بعد أن تمت السيطرة على (٧٢٧) بئراً مشتعلة بسواعد كويتية بعد أن ذكر خبراء عالميون إن إطفائها يتطلب وقتاً طويلاً ومن هؤلاء الأبطال نذكر :

" سارة أكبر ، فارس المنصوري ، رياض محمد ، أحمد ملك ، سميرعبدالمحسن ، حمود الحربي ، علي غلوم ، إسحاق أبو الحسن ، عبدالوهاب السيد ، حمود بورقبة، عبدالكريم الشريفي ، أحمد الريس ، سعود النشمي ، جاسم الغيص ، جاسم الخميس ، يعقوب حسن ، سامي الياقوت ، بدر جوهر ، عبدالكريم الرباح ، شبيب العجمي ، عدنان الشمري ، أحمد العربيد ، علي أسد ،عدنان السيد ، تركي العتيبي ، عبداللطيف الرباح ، محمود الصومالي ، يعقوب الكندري ، عبداللطيف حسين ، سليمان حسن ، بدر الخباز ، عبد القادر محمد ،حيدر عباس ، أحمد علي ، علي القبندي ، عيسى بويابس ، عياد الكندري ".

وفي الأول من ديسمبر أقر مجلس الوزراء مشروع اللجنة الاستشارية لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية والتي تم إنشاؤها فيما بعد وأصبحت لجنة دائمة .

مسيرة إطلاق سراح الأسرى

في سنة١٩٩٢م نظم مهرجان خطابي تحدث فيه الشيخ سعد العبد السالم الصباح في ساحة العلم ، كما نظمت مسيرة حاشدة طالبت بالإفراج عن الأسرى الكويتيين من سجون النظام العراقي .



الشيخ سعد العبدالله الصباح في الساحة أثناء مسيرة الأسرى



أب يحمل صور أسراه في الساحة





تهديدات ومشاكل أمنية

الطرف العراقي لم يهدأ فقد تعرضت الكويت إلى تهديدات جديدة حين حشد قواته على الحدود سنة ١٩٩٤م ولكن الأحداث مرت بسلام ولم يزد الأمر الكويتيين إلا تمسكاً أكثر بوطنهم حيث شهدت الكويت قيام كافة أطيافه بجمع التبرعات لأجل بناء السور الرابع وإمداد الجيش الكويتي بالمعونة ، الأمر الذي دفع العراق إلى التراجع ومن ثم الانسحاب عن موقع التجمع.

في هذه الحقبة شهدت العديد من الأعمال الإرهابية الطائشة ففي٢٨/٢/١٩٩١م تمت محاولة اغتيال عضو مجلس الأمة حمد الجوعان و إصابته بجروح سببت له شللاً ، و ذلك عندما طرق أحد المجهولين باب منزله ، وما ان فتح الباب حتى أطلق عليه الرصاص من مسدس كاتم الصوت ، وفي ١٥/٧/١٩٩١ تم قصف مركز الفنون للفيديو المملوك للممثل عبد الحسين عبد الرضا بقذيفة آر.بي.جي. من قبل مجهولين، وفي نوفمبر سنة١٩٩١م تم اطلاق النار على نوافذ كلية الطب من قبل مجهولين .

في١٩٩٢/٢/٩ م حدث انفجار في محل فيديو بمنطقة خيطان، وفي١٩٩٢/٥/٥ م تمت محاولة اغتيال القائم بأعمال سفارة الكويت لدى الهند متعب الرميح وفي نفسه حدث انفجار عبوة بالقرب من منزل عميد كلية الطب ،وفي ١٩٩٢/٦/٢٥ حدث انفجار قنبله للمره الثانية بحديقة عميد كلية الطب أدت إلى مقتل المزارع ، وفي١٩٩٢/١٢/١٠م وقع إنفجارفي محل لأشرطة الفيديو بمنطقة خيطان، وفي سنة ١٩٩٩م حدثت أعمال شغب واسعة بمنطقة خيطان بعد أن نشبت معركة دامية بين عدد من الجالية المصرية والجالية البنغلاديشية المقيمة هناك ، الأمر الذي دفع قوات الأمن إلى تطويق المنطقة والسيطرة على الوضع .

عودة مجلس الأمة

أقيمت انتخابات مجلس الأمة في سنة١٩٩٢م وأجريت أيضاً انتخابات المجلس البلدي ، أنجز مجلس الأمة قوانين عدة مثل : حماية الأموال العامة ، محاكمة الوزراء ، المديونيات الصعبة ، الرعاية السكنية الاجتماعية ، منع الاختلاط ، حق التصويت للمتجنسين ، استقلالية القضاء ،و تم تقديم استجواب لأحمد الربعي وزير التربية والتعليم العالي من قبل مفرج نهار وسبب الاستجواب هو المخالفات في جامعة الكويت ، وتم تجديد الثقة بالوزير ، وتم تقديم استجواب إلى وزير المالية ونائب رئيس مجلس الوزراء ناصر عبد الله الروضان من قبل سامي أحمد المنيس وأحمد المليفي ومشاري العصيمي، وقد نوقش الاستجواب في١٥ /١٩٩٧/٧م وكان سبب الاستجواب هو تنظيم استغلال الأراضي الفضاء واستغلال أملاك الدولة ، كما تم تقديم استجواب إلى الشيخ سعود الناصر الصباح وزير الإعلام بشأن إدخال كتب ممنوعة إلى معرض الكتاب وكان الاستجواب من قبل وليد الطبطبائي ومحمد العليم و فهد صالح الخنة ، ونوقش في فبراير١٩٩٨م، وقد استقالت الحكومة قبل طرح الاستجواب ، وتم تقديم استجواب

من قبل حسين القلاف لوزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح بسبب ضعف الإشراف وتدني مستوى الأداء ومخالفة الدستور وانتهاك حقوق الإنسان وغياب الاستراتيجية الأمنية وتضليل الرأي العام وإساءة استعمال السلطة والتعسف في إصدار القرارات، وقد نوقش الاستجواب في ١٦ /٦/ ١٩٩٨م، وتم التصويت على نظر الاستجواب في جلسة سرية، وبعدها انسحب مقدم الاستجواب ليسقط الاستجواب ، تم تقديم استجواب من قبل عباس الخضاري لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد الكليب، وكان سبب الاستجواب وجود أخطاء في طباعة المصحف والتقصير الفاحش في المسؤوليات، وقد نوقش الاستجواب في مايو ١٩٩٩م، وقد تم تقديم طلب لطرح الثقة بالوزير بأغلبية ٢٠ نائب، ولكن تم حل المجلس دستورياً قبل جلسة طرح الثقة في الرابع من مايو عام ١٩٩٩ م حين أصدر الأمير مرسوماً بحل مجلس الأمة وجاء فيه أنه قد تم : " إن مسيرة العمل الوطني تعرضت إلى التعثر مراراً نتيجة بعض الممارسات النيابية التي تعسفت في استعمال الأدوات الدستورية بعيداً عن روح الدستور ومجافاة لقيم واخلاق مجتمعنا الاصيلة وانحراف الحوار الايجابي الى خلافات ومشاحنات وتسجيل للمواقف على حساب صالح الوطن والمواطنين" .

وأجريت انتخابات مجلس الأمة في صيف١٩٩٩م ،و تم تقديم استجواب لعادل الصبيح وزير الإسكان من قبل مرزوق الحبيني ومسلم البراك ووليد الجري، وكان سبب الاستجواب حول الرعاية السكنية ومخالفة المادة ١٣١ من الدستور وحرمان البعض من بدل الإيجار وإلغاء طلبات الرعاية السكنية وتنازل الوزارة عن أموال عامة مستحقة على إحدى الشركات، ونوقش الاستجواب في ٦ نوفمبر و٢٠ نوفمبر و٤ ديسمبر ٢٠٠٠ ، وقد تم رفض طلب طرح الثقة بالوزير.

الشموخ بعد الانكسار

تمكنت الكويت من الشموخ بعد الانكسار الذي ألم بها جراء الغزوالغاشم ونهضت من جديد ، حيث تم تحقيق العديد من الانجازات مثل افتتاح المدينة المائية وبرج التحرير وسوق شرق و المركز العلمي ، يعتبر برج التحرير أحد أبرز الصروح الحضارية فى مجال الاتصالات ، ويعد أعلى برج في الشرق الأوسط وخامس أعلى برج فى العالم حيث يبلغ ارتفاعه ٣٧٢ متراً عن مستوى سطح الأرض ، وتعود فكرة إنشاء البرج إلى سنة ١٩٧٩ م حيث رغبت وزارة المواصلات بتوسعة المبنى المركزي القديم نظراً لعدم توفر المساحات اللازمة لتركيب أجهزة وأنظمة الاتصالات لمواكبة التطور في خدمات الاتصالات ، وفي شهر إبريل سنة١٩٨٧م بدأ العمل في بناء البرج إلا أن أعمال المشروع توقفت سنة ١٩٩٠ م بسبب الاحتلال العراقي الغاشم ثم استؤنف العمل به بعد ثلاث سنوات ، ويشتمل البرج على مبنيين أحدهما سفلي وهو على ارتفاع ١٥٠ متراً والآخر علوي يبدأ من ارتفاع ١٧٥ متراً وحتى ٢١٠ أمتار وهما مصنوعان من الحديد المقوى بواسطة دعائم خرسانية دائرية فيما يحيط بهوائي البرج منصات بسبعة مستويات مختلفة الارتفاع، كما يوجد للهوائي دعائم على مستويات مختلفة من الصاري الحديدي فيما تحتوي التجويفات الرأسية في جسم البرج على مصعدين بانوراميين وهما يتبعان اسرع اجيال المصاعد الكهربائية الموجودة حتى الآن في منطقة الشرق الأوسط وأوروبا وتبلغ سرعة هذا النوع من المصاعد ٣ر٦ متر فى الثانية ،وقد تمت تكسية الحوائط الخارجية للبرج بالسيراميك للحماية من العوامل الجوية المختلفة كما تمت تغطية أجزاء أخرى بطبقة من الطلاء وبألواح من الألمنيوم ونوع خاص من الزجاج ، وتبلغ مساحة موقع المشروع ٢١ ألف متر مربع فيما يبلغ حجم المباني التي تم إنشاؤها عليه ٣٨٨ ألف متر مكعب كما تبلغ كمية

الخرسانة المستخدمة في مباني المشروع ٤٧٨٠٠ متر مكعب فى حين تبلغ كمية الخرسانة المستخدمة في البرج ٢٧٦٠٠ متر مربع ، و تقدر تكاليفه الإجمالية بنحو ٥٠ مليوناً و ٢٢١ ألف دينار كويتي.



برج التحرير

الفصل السابع

تاريخ الكويت في القرن الحادي والعشرين

=======================================

لوحظ خلال هذه الفترة الزمنية المهمة مواكبة الكويت للتطور العلمي بشكل أكثر من ذي قبل ، كما أخذ الشباب الكويتي بالإتجاه نحو القطاع الخاص بشكل ملحوظ وإقامة المشاريع الجديدة ولنا هنا أن نبين أبرز صفات هذه المرحلة:

أولاً: مواكبة التقدم التكنولوجي والتطور العلمي بشكل أوسع وأكبر من الماضي.

ثانياً: إقامة الدولة خطة للتنمية وهي خطوة جديدة.

ثالثاً: انتقل مسند الإمارة عن طريق مجلس الأمة وهي طريقة قلما تتواجد في الوطن العربي المحيط في الكويت.

رابعاً : إستقرار الكويت دولياً على نقيض القرن الماضي.

خامساً : عدم تؤثر الكويت بما يدور في العالم من ثورات شعبية محيطة وإستقرارها في الداخل.

مجلس الأمة

حقق المجلس العديد من الانجازات و تم تقديم استجواب إلى وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية سعد الهاشل من قبل حسين القلاف، وكان سبب الاستجواب هو التعسف والظلم في حق القاضي سليمان الطحيح وضعف الإشراف وتدني مستوى الأداء وإهمال مطاردة سراق المال العام ومحاكمتهم والضعف والإهمال في التصدي للفساد داخل قصر العدل، ولم تتم مناقشة الاستجواب بعد استقالة الحكومة في ٢٩ يناير ٢٠٠١ م، وتم تقديم استجواب إلى وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر من قبل حسين القلاف، وسبب الاستجواب هو نفس الأسباب في الاستجواب الذي لم يناقش، ورفض

الاستجواب لعدم دستوريته ، وتم تقديم استجواب إلى وزير التربية والتعليم العالي مساعد الهارون من قبل حسن جوهر، والسبب هو الإخلال الصارخ بالقوانين واللوائح المنظمة للجامعة وتفشي ظاهرة التسيب الرقابي والمحسوبية من قبل إدارة الجامعة والهدر في الأموال العامة ووجود تجاوزات مالية جسيمة على حساب المال العام، وقد نوقش الاستجواب في ١ أبريل ٢٠٠٢م ، وقدم اقتراح بإنشاء لجنة تحقيق ، وكذلك قدم استجواب إلى وزير المالية ووزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية يوسف الإبراهيم من قبل مبارك الدويلة ومسلم البراك، والسبب هو الامتناع عن كشف ما صرفه البنك المركزي من أموال نقدية عامة للوزارات والمؤسسات الحكومية وعن تقديم مستندات الصرف، وقد نوقش الاستجواب في ٢٤ يونيو ٢٠٠٢ م، وقد تم رفض طلب طرح الثقة بالوزير ، و قدم استجواب إلى وزير الكهرباء والماء ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل طلال العيار من قبل حسين القلاف، وسبب الاستجواب التعيينات التي قام بها الوزير وحصرها على أبناء دائرته ومفاتيحه الانتخابية وبعض المقربين إليه، وقد نوقش الاستجواب في ١٦ ديسمبر ٢٠٠٢م، وتم الاكتفاء بمناقشة الاستجواب، في سنة٢٠٠٣م تم طلب فتح لجنة تحقيق في صفقة شركة هاليبرتون التي تورد النفط إلى داخل العراق، وقد تم رفض الطلب كما تم تقديم استجواب إلى محمود النوري وزير المالية، وقد تم طرح الثقة فيه، و شهد المجلس تقدم عدد من النواب بطلب لطرح الثقة وزير الصحة محمد الجارالله وبعدها قدم استقالته ، ووافق المجلس على إعطاء المرأة حق التصويت والانتخاب في مايو٢٠٠٥م.

حرب العراق سنة٢٠٠٣م

في مارس سنة٢٠٠٣م أعطي النظام العالمي العراق مهلةً لتنحي الرئيس العراقي صدام حسين وبعد أن انتهت بدأت حرب العراق ، اتخذت الكويت استعدادتها لأي طارئ ، و مع أذان الفجر في أول يوم أطلق العراق صواريخه باتجاه الكويت ومع كل وقت صلاة كانت الكويت تتلقى صاروخاً عراقياً أو مجموعة صواريخ ولعل أبرز هذه الصواريخ الصاروخ الذي وقع على مقربة من منطقة الدوحة السكنية والآخر الذي إصطدم بخرسانة لسوق شرق ، كان دوي صافرات الإنذار منطلقاً عند كل صلاة وقد تطوع أغلب أفراد الشعب الكويتي في الدفاع المدني بلجانه المختلفة ، كما أن الدراسة قد تعطلت في تلك الفترة وبعض المرافق انتظاراً وترقباً لما سيحصل ، وشارك الجيش الكويتي في تلك الحرب مع الجيش الأمريكي وغيره من الجيوش وقد سقط النظام العراقي البائد كنتيجة لتلك الحرب ، وفي ٢٠٠٣/١٢/١٣م تم إلقاء القبض على الرئيس العراقي بعد أن وجد في حفرة ، وتمت محاكمته و أعدم في نهاية سنة٢٠٠٦م ، في نهاية سنة٢٠٠٣م استقبلت الكويت رسمياً مجموعة من رفاة شهدائها الأبرار وكانوا قد أسروا في سجون العراق إبان الاحتلال الغاشم وتم تشييعهم ، في سنة٢٠٠٤م أعلنت الكويت رسمياً استئناف العلاقات الدبلوماسية مع العراق بعد قطيعة دامت لأربعة عشر عاماً بسبب الاحتلال الذي حصل سنة١٩٩٠م .

وفاة أمير الكويت والمرحلة الانتقالية للحكم

في سنة ٢٠٠١م تعرض أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح لوعكة صحية غادر على إثرها الكويت متجهاً إلى بريطانيا ، في ١٥ يناير ٢٠٠٢ م عاد إلى الكويت ، وفي سنة٢٠٠٣م تم فصل منصب ولاية العهد عن رئاسة الوزراء وأصبح الشيخ صباح الأحمد الصباح رئيساً للوزراء .

في فجر١٥/١/٢٠٠٦م فجعت الكويت بوفاة الأمير وتم تنكيس الأعلام في الكويت لمدة أربعين يوماً، وأعلنت الحداد الرسمي لمدة ثلاثة أيام مع إغلاق الدوائر الرسمية ، الشعب الكويتي والمقيمين على أرض الكويت فقد خرجوا في بداية إذاعة الخبر إلى الميدان المقابل لقصر دسمان يبكون وهم حزينون على وفاة الأمير حتى خرجت في الظهيرة المركبة التي تنقل جثمانه وفي هذه اللحظة أخذ الجميع يتقاطر سواء سيراً على الأقدام أو على المركبات إلى مقبرة الصليبيخات .

نودي بولي العهد حاكماً للكويت وهو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ، إعمالاً للفقرة الأولى من المادة الرابعة من قانون توارث الإمارة ، إلا أن الظروف الصحية للشيخ سعدالعبدالله الصباح لم تسمح له بتولي هذا المنصب ولذلك قام اجتماع على مستوى الأسرة الحاكمة ومن بعده تم عرض أمر تنحية الشيخ سعد العبدالله عن الحكم على مجلس الوزراء ، الذي قرر تفعيل الإجراءات الدستورية وفقاً للمادة الثالثة من قانون توارث الإمارة والمتعلقة بفقد الأمير للقدرة الصحية اللازمة لممارسة صلاحياته ، وبعد أن ثبتت عدم قدرة سمو الأمير لذلك عرض الأمر على مجلس الأمة والذي وافق على تنحية سمو الأمير من منصبه في٢٤/١/٢٠٠٦م ، في هذه الفترة مارس مجلس الوزراء وفقاً للمادة الرابعة صلاحيات أمير البلاد ، وقرر تزكية الشيخ صباح الأحمد الصباح لمنصب أمير

دولة الكويت ، وفي ٢٠٠٦/١/٢٩م بايع مجلس الأمة وبالإجماع سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أميراً للبلاد وأدى سموه اليمين الدستورية في اليوم نفسه ، وفي ٢٠٠٦/٢/٧م زكي سمو الشيخ نواف الأحمد الصباح ولياً للعهد ، وأدى اليمين الدستورية في ٢٠٠٦/٢/٢٠م أمام مجلس الأمة.

حكم صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الصباح

عندما تولى سمو الشيخ صباح الأحمد الصباح مقاليد الحكم أصبح سمو الشيخ نواف الأحمد الصباح ولياً للعهد وسمو الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح رئيساً لمجلس الوزراء.



حضرة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الصباح أمير الكويت

وفي ٢٠٠٦/٧/٢٣م أمر سمو أمير البلاد بمنح كل مواطن كويتي مائتي دينار بهدف تخفيف الأعباء المعيشية عن المواطنين وتم صرفها في الثالث عشر من سبتمبر ، في سنة٢٠٠٧م أقرت الحكومة انشاء صندوق بـ٣٠٠ مليون دينار للمساهمة في حل مشكلة معسري القروض والعاجزين عن سداد الديون، وفي

سنة٢٠٠٩م دشن سمو الأمير مشروع مدينة صباح الأحمد البحرية ، أما في سنة ٢٠١٠م تمت الموافقة على أول خطة تنمية بتكلفة بلغت ٣٧ مليار دينار كويتي ، في سنة ٢٠١١م كانت الكويت على موعد مع أضخم احتفالية لها حيث تم الاحتفال بمناسبة مرور خمسين عاماً على الاستقلال وعشرين عاماً على التحرير وخمسة أعوام على تولي سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح لمقاليد الحكم ، كما أمر سموه حفظه الله بصرف منحة أميرية هي الأضخم في التاريخ حيث بلغت قيمتها ألف دينار كويتي لكل مواطن كما أمر بصرف التموين للمواطنين مجاناً ولمدة ثلاثة عشر شهراً،في سنة ٢٠١٧م منحت سموه جامعة الكويت شهادة الدكتوراة الفخرية.

وفي ٢٠١١/٢/٢٤م ألقى حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه كلمة إلى الكويتيين بمناسبة العيد ال٥٠ للاستقلال والذكرى ال٢٠ للتحرير وذكرى مرور خمس سنوات على تولي سموه رعاه الله مقاليد الحكم ، قال فيها : " الحمد لله الذي اكرمنا بنعمه التي لا تحصى وجعل لنا وطنا آمنا مستقرا وأفاء علينا من فضله بالرخاء والخير الوفير والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه الاكرمين.

ايها الاخوة والاخوات..يا أبناء ديرتي الاحباء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

أتوجه اليكم اليوم بأرفع آيات التهنئة والتبريكات بمرور خمسين عاما على تكريس ثوابتنا المبدئية في الاستقلال والسيادة ومرور عشرين عاما على الوقفة المشرفة لابناء هذه الارض الطيبة بصمودهم وبسالتهم وتضحياتهم المشهودة في مواجهة

الاحتلال الغادر والتفافهم حول قيادتهم الشرعية لتحرير الوطن العزيز وبذلهم للغالي والنفيس من اجل الحفاظ على وطنهم عزيزا مكرما.
وفي هاتين المناسبتين التاريخيتين فانكم تشاطرونني مشاعر الوفاء والحب والعرفان لفقيدينا الكبيرين الراحلين صاحب السمو الامير الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح وصاحب السمو الامير الوالد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح رحمهما الله وطيب ثراهما الطاهر اللذين سيبقى دورهما البطولي الامثولة في مواجهة الغزو البغيض وما قدماه من جهود وانجازات في خدمة كويتنا الغالية اضاءات ساطعة في ذاكرة كل الكويتيين وقد واصلا مع المخلصين من ابناء هذا البلد الطيب الليل بالنهار من اجل استعادة الحق والحرية والكرامة متفانين في اعادة اعمار البلاد بعد الغزو الهمجي المدمر خلال فترة قياسية كانت محل تقدير العالم اجمع.
كم هو شعور مهيب مليء بالعزة والكبرياء ان نستذكر بكل الفخر والتقدير مئات الشهداء والاسرى والمفقودين الذين ضحوا بدمائهم ونفوسهم الابية للدفاع عن تراب الوطن الغالي فللشهادة مقامها الجليل ومكانتها العالية عند الله نسأله تعالى ان يتغمدهم بواسع رحمته ورضوانه وينزلهم منازل الابرار مع الشهداء والصديقين انه سميع مجيب.
هذا وحري بنا في هذا المقام ان نستذكر بكل امتنان وتقدير مواقف اشقائنا في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والدول العربية الاخرى الشقيقة والدول الصديقة وقادتها الذين وقفوا الى جانب الكويت ابان فترة الاحتلال العصيبة وساهموا مساهمات جليلة معنا في تحقيق النصر المؤزر في ملحمة امتزجت فيها الدماء الزكية دفاعا عن مبادئ الحق والحرية والعدالة.

ويطيب لي في هذه المناسبة ان اتقدم باسم اهل الكويت جميعا بالشكر والترحيب برموز المبدأ والموقف ضيوفا اعزاء في هذه المناسبة الجليلة مؤكدا بأن شعبنا الوفي لن ينسى وعلى مدى الدهر هذه المواقف الشريفة الشجاعة.

كما لا يفوتني ان اسجل بالعرفان والتقدير الدور البارز لمنظمة الامم المتحدة والتفويض الذي منحه مجلس الامن للدول المتحالفة مع الكويت باستخدام جميع الوسائل الممكنة لتحريرها وعودة الشرعية اليها وضمان حدودها وتحقيق الامن والاستقرار في المنطقة الامر الذي اعتبر وبحق احد انصع وابرز انجازات الامم المتحدة.

الاخوة والأخوات الكرام...

ان كويت الدولة التي ننعم بأمنها وامانها لم تقم اليوم وليست المواثيق والثوابت فيها جديدة كما لم تكن وليدة الصدفة ولم تكن املاء وانما هي بتوافق شعبها وحكامها.

ان كويت الوطن لم تكن يوما لجماعة بذاتها او لفريق دون آخر ولم تكن في سماتها ابدا قبلية او طائفية او فئوية وكل ما تحقق من مكاسب وانجازات انما هو بفضل تآلف وتكافل وتلاحم اهل الكويت جميعا مستكملين مسيرة الآباء والاجداد وهم يغالبون شظف العيش على صحرائها وفي عرض البحار والمحيطات والديمقراطية فيها صوت الضمير لديهم امتثالا لقوله تعالى "وشاورهم في الامر" ووحدة اهلها فيها هي الارادة المشتركة الجامعة لهم على مواجهة التحديات وهي ملاذنا ومستقرنا ما بين المهد واللحد الى يوم الدين.

واذ اجدد اليوم التأكيد بأن التزامنا بالنهج الديمقراطي وبالحرية المسؤولة ثابت وراسخ ومتجذر وهو خيارنا جميعا الذي لا رجعة فيه فان الدستور يمثل العقد الذي

ارتضيناه حكما عادلا يعمل الجميع تحت سقفه وفي اطاره وهو الانجاز الحضاري الذي نفتخر به ونعتز وسأعمل دوما من اجل صيانته وحمايته.

ولا شك بأن الديمقراطية تعني لغة الدستور والقانون والحرية المسؤولة المحكومة بالأطر القانونية المحددة التي تحقق المصلحة الوطنية العليا وتتيح الرقابة والمساءلة والنقد الموضوعي لكل خلل او تقصير ولم تكن يوما اداة للفوضى والانفلات والتشكيك والتحريض.

فطوبى لكل من عاش من أهلها على ترابها ضارعا مرضاة الله في وطنه وطوبى للحكومات والمجالس التشريعية المتعاقبة وطوبى لكل مخلص كان له شرف المشاركة في مسيرة بناء الدولة العصرية دولة القانون والمؤسسات.

ان هذه المسيرة الطيبة لم تتحقق عن طريق الاحلام والخطب والتمنيات وانما هي ثمرات جهود دؤوبة مبرورة وارادة حرة خلاقة والتزام صادق بأمانة المسؤولية في العمل والانجاز وتواصل حي في الوفاء والعطاء جيلا بعد جيل.

مستذكرين بالشكر والعرفان فضل الأولين من رجالات الكويت ونسائها الذين سطروا بأعمالهم وانجازاتهم الخالدة نماذج وضاءة من العطاء والاخلاص للوطن كل في موقعه وحسب قدراته فقد حمل هؤلاء للأجيال القادمة امانة الكلمة والاخلاص في العمل والتفاني بحب الوطن والاستقامة في الخلق.

ولم تكن هذه المسيرة خالية من العثرات التي تجاوزها ابناء الكويت باجتماعهم على كلمة سواء متحصنين بروح المسؤولية وبرصانة الحوار وسعة الرؤية متسلحين بالعلم والمعرفة متعاونين دائما بما يجعل الكويت هي الرابح الأكبر.

ان من الصفحات الوضاءة في مسيرتنا الوطنية تلك الخطوة الريادية المباركة نحو تعميق المشاركة الشعبية بدخول المرأة الكويتية محراب البرلمان لتمارس حقها

السياسي والدستوري في الانتخاب والترشيح وهي خطوة تمت بارادة كويتية خالصة وبوعي ديمقراطي لافت اثار اعجاب واحترام العالم كله.

ومن هذه الصفحات الناصعة تلك المبادرات التي انفردت بها الكويت فأكسبتها المكانة المرموقة التي تستحق في محيطها والعالم وفي مقدمتها تسليط الضوء على اهمية محاربة الفقر والجوع والمرض وقد انشأت مع استقلالها اقدم مؤسسة تمويلية في العالم العربي والشرق الاوسط وهي الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية لتقديم العون والمساعدة الى الدول الشقيقة والصديقة والدول المحتاجة حتى وصل هذا الامر الى اقصى ديار المعمورة.

هذا وقد دأبت الكويت على انفتاحها الايجابي المتوازن فيما يحكم سياستها الخارجية التزاما بثوابتها الوطنية المبدئية واحتراما للشرعية الدولية تأسيسا لروابط وعلاقات اقليمية ودولية قائمة على التعاون البناء في اطار المصالح المشتركة والاحترام المتبادل.

ولقد سلكت الكويت طريق الخير في دعم القضايا العادلة بتعاونها مع الدول العربية والاسلامية وسائر الدول الصديقة في العالم لا سيما شقيقاتها دول مجلس التعاون الخليجي وبمساندة المنظمات الدولية وتعزيز دورها في المحافظة على الامن والسلام الدوليين.

الأخوة والأخوات الكرام ...

اننا في الكويت ندعو دائما الى التخطيط الشامل سبيلا علميا وعمليا لتحقيق التنمية المستدامة وانجاح مشروعاتها المستهدفة وانني اؤكد على ان قضيتنا المركزية في التنمية تقوم على بناء الانسان باعتباره المكون الاساسي في مواجهة قضاياها ولا يفوتني ان أنوه بدور شبابنا الواعد في صناعة الغفد المأمول فهو حجر الزاوية في اي بناء وانجاز وانني على يقين ثابت بقدرة ابنائنا من شباب

الكويت على تلمس السبيل الصحيح وهو حريص على تجاوز تحديات المستقبل متوسما ان تعيش الاجيال الكويتية قوية محمية من الصدمات والنوائب شريكة في المسؤولية الوطنية عاشقة لبلدها متصلة بتاريخها وتراثها.

الاخوة والاخوات الكرام ...

مع مرور نصف قرن على الاستقلال وعقدين على التحرير اجد نفسي وقد تشرفت بحمل امانة مقاليد الحكم لخمس سنوات خلت انني على العهد في الحديث اليكم من القلب وفي غمرة الفرحة واجواء البهجة والسعادة التي نعيشها هذه الايام في ظل مناسباتنا الوطنية المجيدة وما تجسده من معاني العزة والفخر وما تنطوي عليه من استحقاقات واجبة علينا الا ننسى ان امامنا تحديات جسيمة لا يمكن لواع مخلص ان يتجاهلها وقدرنا ان تتربع ارضنا الطيبة على رأس الخليج العربي متوسطة بذلك منطقة مثقلة بتفاعل الاحداث والتطورات والمتغيرات المتسارعة وهو ما يقتضي منا التزام الحذر واليقظة وحسن ترتيب الاوليات في ضوء قراءة نافذة ومتابعة واعية لتداعياتها واسقاطاتها امنيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا وان نهيئ العدة لدرء الاخطار والتحديات التي تحملها الى ساحتنا المحلية قبل فوات الاوان.

اننا في مرحلة عامرة بالملفات والالتزامات وعلينا كل في موقعه أن نسارع الى حسن التخطيط واستثمار الوقت والامكانات والتفاني في العمل وأداء الواجب بما يجنبنا التساهل والاسترخاء وانفلات الزمام واستباحة المحظورات بتبعاتها باهظة الأثمان ولنعلم أنه لا طاقة لنا في مواجهة هذه التحديات الا بتماسكنا جميعا وتوحيد صفوفنا.

ولقد أثبتت التجارب بما لا يدع مجالا للشك أننا بحاجة الى استيعاب الدروس والعبر في نبذ الفرقة والتباعد والترفع عن التحزب والتعصب وتحكيم العقل والحكمة والارتقاء الى حجم المسؤولية الوطنية في تغليب المصلحة العامة على

سواها وفي ذلك سبيلنا لمرضاة الله في وطننا "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم" صدق الله العظيم.

وأعود لأذكركم بنعم الله علينا وما أكثرها وعلينا نحن تقع مسؤولية المحافظة على ما اختصنا به رب العالمين من خيرات وأفضال فمن نعمه أن جعلنا في وطن آمن يبعث الطمأنينة في نفوسنا ويحمي مقدراتنا وخياراتنا في العيش الكريم.

ومن نعم الله المباركة أن جعلنا أسرة واحدة ونسيجا مترابطا نستشعر فيه الألفة والتلاحم والقوة الجامعة في بوتقة وطنية واحدة.

ومن نعمه كذلك تلك الخصوصية الكويتية للعلاقة المتفردة بين الحاكم والشعب بما يحكمها من روابط الأخوة والتلاحم والتكامل والتي كان لها الفضل بعد الله تعالى في تحرير دولة الكويت بعد أن تجسدت الوحدة في المؤتمر الشعبي الذي عقد في جدة ابان فترة الاحتلال الآثم.

ومن نعمه أيضا أننا نستظل بأجواء من الحرية قل نظيرها وهي تعكس السمات الفكرية والحضارية في ابداء الرأي والتعبير والانفتاح على النفس وعلى الغير.

وأيضا من نعم الله أننا في قلعة الديمقراطية الحصينة بالارادة الكويتية في احترام الذات الانسانية والحقوق الآدمية التي حرص مجتمعنا على التمسك بها منذ نشأته.

وأنها لمناسبة أن أدعوكم الى المحافظة على ما حبانا به الله فبحمده تدوم النعم وتيمنا بقوله تعالى "ولئن شكرتم لأزيدنكم" مجددا الدعوة الى الجميع في الحرص على تسييد القانون والحذر من مغبة الاستقواء بغيره داعيا في آن معا الى التحصن بسلطان قضائنا نزيها عادلا مستقلا والالتزام بمنظومة دولة القانون والمؤسسات.

يا أبناء ديرتي الأحباء نملك كل مقومات الانطلاق والتقدم والنماء بكم ومعكم أتطلع الى مستقبل أرحب من الحاضر باذن الله حيث تتجدد الآمال وتتسع فسحات التفاؤل "ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم" صدق الله العظيم.

اننا نؤمن بالله جل جلاله ملتزمين بتعاليم ديننا الحنيف متمسكين بالمواريث والقيم الفاضلة المستقرة في أعماقنا ثوابت عاصمة لنا فيما نقول ونعمل لاستكمال بناء الدولة العصرية التي نتطلع اليها ونطمح.

ندعو الله العلي القدير أن يعيننا على أداء الأمانة وأن يكتب لنا السلامة في الرأي ويجمع كلمتنا على الحق ويسدد مقاصدنا وخطانا فيما يعود على كويتنا الحبيبة وأهلها المخلصين الأوفياء بالعزة واليمن والخير الوفير."

في ٢٠١٤/٩/٩م تم تقليد صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الصباح قائداً للعمل الإنساني من قبل منظمة الأمم المتحدة، وقد ألقى سموه كلمة في حفل التكريم الذي أقامه معالي الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون تقديراً لجهود سموه وإسهاماته الكريمة في مقر المنظمة ، قال فيها : " يسرني في هذا اليوم، وفي ظل هذه الاحتفالية الكريمة، أن أتقدم لمعاليكم، ولكل القائمين على هذه المنظمة العالمية العريقة بأرفع آيات الشكر والثناء والتقدير على هذه المبادرة الطيبة وغير المسبوقة تجاه بلدي الكويت شعبا وحكومة، وتجاهي شخصياً .... هذه المبادرة التي إن دلت على شيء فإنما تدل على الدور الحيوي الذي تقوم به هذه المنظمة وأمينها العام، والتي تجسد بالاهتمام الدقيق، والتفهم العميق، وبشكل ملموس وواضح للعديد من المشاغل والهواجس والمستجدات التي تواجه الإنسانية، وتتحدى السلم الاجتماعي، والأمن السياسي في عالمنا اليوم.

إن هذه التحديات بصنوفها المتنوعة ضاعفت الحاجة إلى أساليب معالجة جديدة قادرة على مواجهة ما يهدد الإنسانية وبشكل متزايد من كوارث طبيعية مختلفة، ومن فقر وجوع ومرض، الأمر الذي دعى هذه المنظمة واستناداً على ميثاقها المرتكز على المهمة السامية والدور الأمثل في الحفاظ على السلم والأمن الدوليين إلى شحذ الجهود الدولية والإقليمية، ورسم السياسات، وابتكار المبادرات، وتعزيز القدرات ... وقد لمس العالم الدور المؤثر للأمم المتحدة في الاستجابة النوعية الفريدة والمؤثرة للعديد من الأزمات الناتجة عن الكوارث الطبيعية بأنواعها المتعددة ونتائجها المفجعة المتفاوتة، والتي تفاقمت حدتها في السنوات الأخيرة كنتيجة متوقعة لظاهرة تغير المناخ، فضلا عن تزايد الصراعات في العديد من الدول والتي غالبا ما تأخذ طابعا عسكريا يتصدر المدنيين أطفالا ونساء سجلات وإحصائيات الخسائر الناتجة عنها.

معالي الأمين العام،،،

إن دولة الكويت ومنذ إستقلالها وانضمامها لهذه المنظمة سنت لها نهجا ثابتا في سياستها الخارجية ارتكز بشكل أساسي على ضرورة تقديم المساعدات الإنسانية لكافة البلدان المحتاجة بعيدا عن المحددات الجغرافية والدينية والإثنية، انطلاقا من عقيدتها وقناعتها بأهمية الشراكة الدولية، وتوحيد وتفعيل الجهود الدولية، بهدف الإبقاء والمحافظة على الأسس التي قامت لأجلها الحياة وهي ... الروح البشرية.

وقد تم ترجمة هذه المسلمات إلى واقع واكبت فيه دولة الكويت المتغيرات العديدة، وعالجت خلاله العوائق التي أفرزتها التحديات المتنوعة، من خلال تطوير وتحديث أساليب تقديم المساعدات، فأصبحت مبادرة صاحب السمو الأمير الراحل

الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح – طيب الله ثراه – في إلغاء فوائد القروض الميسرة للعديد من الدول النامية، والدول الأقل نموا، والتي أعلن عنها رحمه الله في الدورة الثالثة والأربعين لأعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة لعام ١٩٨٨، سابقة في العمل الإنساني الدولي، مدشنا بذلك نقلة نوعية في أساليب المساعدات التي إرتكزت عليها الدبلوماسية الكويتية، تمثلت بتلمس حقيقي للاحتياجات الإنسانية وإبراز المفهوم الإنساني البحت تجاهها، وهو أن هذه القروض والمساعدات ليس لتحصيلها وحساب فوائدها المادية البحتة، بل لجني ثمار التعاون الدولي الإنساني المتعدد الأطراف وفوائده التي تفوق معطيات المادة وتوابعها.

كما سطرت الجمعيات الخيرية الكويتية واللجان الشعبية لجمع التبرعات صفحات من الدعم المتواصل في دعم مشاريع إنسانية عديدة في قارتي آسيا وأفريقيا بمبادرات شعبية أصبحت الآن أحد العناوين البارزة لأيادي الخير التي يتميز بها ابناء الشعب الكويتي ولله الحمد.

وعطفا على هذا النهج الذي أسسه الأمير الراحل، اتخذت دولة الكويت في عام٢٠٠٨ قرارا يجسد حرصها على دعم الدور الإنساني للأمم المتحدة عندما خصصت ما قيمته ١٠ في المئة من إجمالي المساعدات الإنسانية التي تقدمها للدول المتضررة من الكوارث الطبيعية أو الكوارث التي هي من صنع الإنسان لكي تقدم لمنظمات الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة المعنية بالعمل الإنساني، وتبعتها بقرارات رسمية بمضاعفة المساهمات الطوعية السنوية الثابتة لعدد من الوكالات والمنظمات الدولية مثل المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين،

واللجنة الدولية للصليب الأحمر، وصندوق الأمم المتحدة للاستجابة للطوارئ، وصندوق الأمم المتحدة للطفولة، مما منح العمل الإنساني لدولة الكويت آفاقا أرحب وأبعادا أشمل امتازت في تعزيز التعاون المباشر مع تلك الجهات الدولية في مختلف الأزمات.

وفي هذا السياق،،،

يسعدني أن أعلن أمامكم مضاعفة مساهمتنا الطوعية السنوية الثابتة لصندوق الأمم المتحدة المركزي للإستجابة للطوارئ الإنسانية إلى مليون دولار.

إن هذا التكريم الذي حظينا به هو تكريم لأهل الكويت وتقدير لمسيرتهم الخيرة في البذل والعطاء والممتدة منذ القدم والتي ستظل مستمرة إن شاء الله.

إن أعمال البر والإحسان قيم متأصلة في نفوس الشعب الكويتي، تناقلها الأبناء والأحفاد بما عرف عنه من مسارعة في إغاثة المنكوب، وإعانة المحتاج، ومد يد العون والمساعدة لكل محتاج، حتى عندما كان يعاني في الماضي من شظف العيش وصعوبة الحياة ولا تزال، وستظل أعماله الخيرة ومبادراته الإنسانية سمة بارزة في سجله المشرف.

وفي هذا المقام، لابد لنا من الإشارة إلى الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية باعتباره من أحد أقدم المؤسسات الإنمائية، حيث جاء إنشاؤه عام ١٩٦١ تعبيرا عن الرغبة الصادقة لدولة الكويت في تقديم العون للدول العربية والدول الصديقة، لدعم جهودها في تحقيق التنمية من خلال تقديم القروض الميسرة والمساعدات الفنية. ولقد بلغ إجمالي ما قدمه الصندوق من قروض خلال مسيرته

الممتدة لأكثر من نصف قرن ٦.١٧ مليار دولار أمريكي، واستفادت منها مائة وثلاثة دول، وهو ما يعادل ١.٢ في المئة من الدخل القومي الإجمالي متجاوزة بذلك نسبة السبعة من عشرة من الدخل القومي الإجمالي التي حددتها الأمم المتحدة عام ١٩٧٠ كمساعدات رسمية للتنمية من الدول المتقدمة.

وفي السنوات الثلاث الأخيرة، ونتيجة لتدهور الأوضاع الإنسانية في سوريا، واستجابة لتداعيات تلك الأزمة الإنسانية، و تلبية لطلب الأمين العام السيد بان كي مون، استضافت دولة الكويت في يناير ٢٠١٣ ويناير ٢٠١٤ المؤتمرين الدوليين للمانحين لدعم الوضع الإنساني في سوريا حيث بلغت التعهدات المعلنة فيهما حوالي ٨.٣ مليار دولار ساهمت دولة الكويت ب ٨٠٠ مليون دولار التي سلمتها بالكامل لوكالات الأمم المتحدة المتخصصة والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية والمعنية بالشأن الإنساني.

معالي الأمين العام،،،

في الختام،،،

لا يسعني إلا أن أجدد لمعاليكم وللقائمين على هذه المنظمة فائق الشكر والامتنان والتقدير على ما تبذلونه من جهود متعددة، وما حققتموه من انجازات راسخة في الضمير الإنساني، مجددا التأكيد على أن دولة الكويت كانت و مازالت وستبقى داعما أصيلا وسندا ثابتا، وعضوا فعالا في الأمم المتحدة إيمانا وتصديقا منها برسالتها السامية في حفظ السلم والأمن الدوليين، ونشر مبادئ العدالة والمساواة، وضمان العيش الكريم والرفاه لشعوب العالم.

وأشكركم مرة أخرى على تكريمكم لنا في هذا الحفل المتميز وبهذا الجمع الكريم."

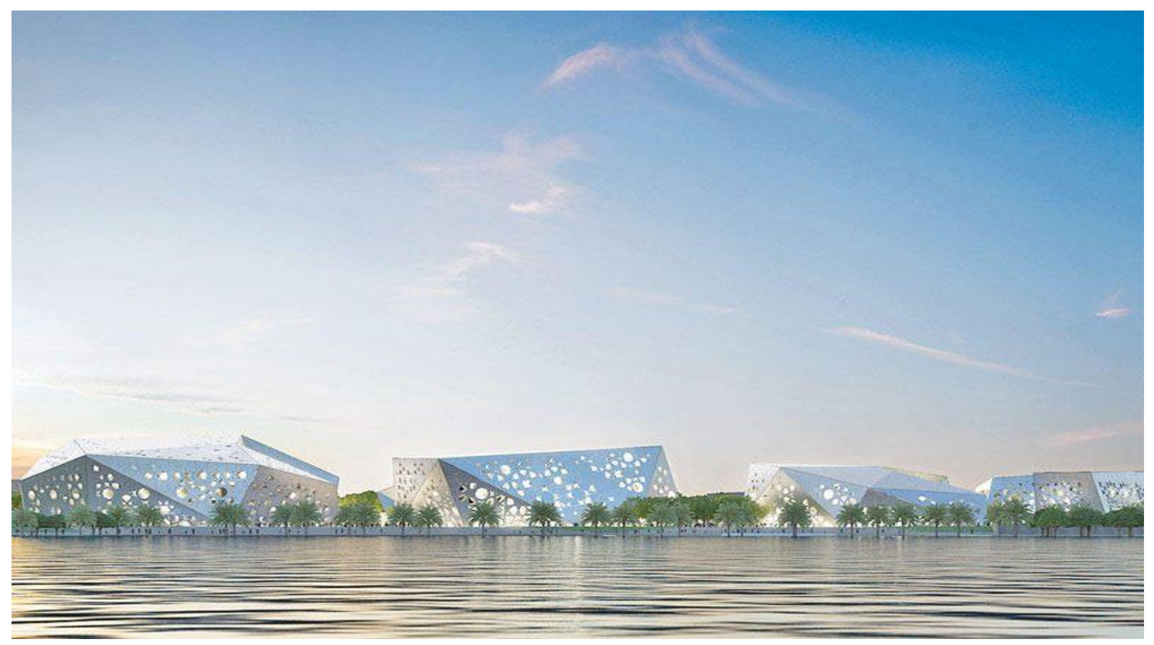
أفتتحت في عهده الكثير من المشاريع مثل مبنى بنك الكويت المركزي الجديد ومبنى مكتبة الكويت الوطنية و تجديد كشك مبارك الكبير ومجمع الأفنيوز و مركز جابر الأحمد الثقافي .

يعتبر مركز جابر الأحمد معلماً معمارياً و ثقافياً جديداً يضاف إلى إنجازات الكويت في هذا المجال ، و يتكون المركز من أربعة مبانٍ تم تصميمها على هيئة مجموعة من الأشكال الهندسية المركبة والمستوحاة من العمارة الإسلامية على شكل جواهر مبعثرة ، و يضم ثلاثة مسارح و ثلاث قاعات ، و مركزاً للوثائق التاريخية ، أما ساحة العلم فقد تم تخضير المكان و تصميم نافورة موسيقية في منتصفه بالإضافة إلى إقامة عدة مطاعم ومقاهي ، و تم وضع سارية للعلم ، في تاريخ ٢٠١٧/٢/٢م أقيم إحتفال رفع العلم في الساحة بشكلها الجديد.

بدأت المرأة الكويتية في الانخراط بالسلك العسكري في معهد الهيئة المساندة في أكاديمية سعد العبدالله فكانت الدفعة الاولى من الطالبات حملة الشهادات الجامعية والثانوية العامة والدبلوم، في سنة٢٠٠٩م وصل إلى الكويت وباء (انفلونزا الخنازير) القاتل والذي حصد أرواح الكثير من البشر خارج الكويت وكذلك داخل الدولة والتي يمكن تسميتها بسنة الرحمة الثانية لكونها شبيهة بتلك التي حدثت في أوائل القرن الماضي ففي أولى الاحصائيات الخاصة لوزارة الصحة أعلن عن وفاة سبع وعشرين حالة ، كما شهدت الكويت كارثة أخرى وهي كارثة حفل زفاف الجهراء والذي راح ضحيته خمس وخمسون إمرأة وطفلاً بعد أن نشب حريق في خيمة الفرح .

في ٢٠١٥/٦/٢٦م شهدت الكويت في نهار رمضان تفجيراً إرهابياً في مسجد الصادق في منطقة الصوابر ، أسفر عن مقتل ستة وعشرين شخصاً و إصابة آخرين بجروح .





المركز في الشكل النهائي



حفل الألعاب النارية



حفل افتتاح المركز





حفل ساحة العلم سنة ٢٠١٧م

مجلس الأمة بين التعديلات والإبطالات

في ٢٠٠٦/٥/١٥م بدأ مجلس الأمة بمناقشة مشروع القانون باعادة تحديد الدوائر الانتخابية لعضوية مجلس الأمة إلى عشرة دوائر ، وكان سبعة عشر عضواً قد تقدموا بطلب إحالة المشروع الى المحكمة الدستورية للبت في دستوريته ، كان العديد من الشباب الكويتي ومن مختلف مشاربهم الفكرية قد تجمهروا على طول الشارع المؤدي إلى البرلمان وأطلقوا على أنفسهم (تجمع القوى الطلابية) والذين دشنوا حملة أطلق عليها فيما بعد حملة (نبيها خمس) ، وفي نفس الجلسة انسحب تسعة وعشرون نائباً أي أكثر من النواب الخمسين حتى أخذت الصيحات تتصاعد داخل قاعة الشيخ عبدالله السالم والتي كانت تنادي بسقوط الحكومة واعتماد فكرة الدوائر الانتخابية الخمس .

في اليوم التالي وافق المجلس على طلب النواب السبعة عشر ، الا أن اليوم الذي تلاه شهد ولأول مرة في تاريخ الكويت السياسي تقدم عدد من النواب إلى إستجواب سمو رئيس مجلس الوزراء وفقاً للمادة (١٠٠) من الدستور الكويتي ، والنواب هم : أحمد السعدون و أحمد المليفي و د/ فيصل المسلم ، وكان محور الاستجواب موافقة الحكومة على طلب إحالة مشروعها إلى المحكمة الدستورية.

في الحادي والعشرين من مايو أصدر سمو أمير البلاد مرسوماً بحل مجلس الأمة لسبب تشويه الحوار الوطني والإضرار بالمصالح العليا للبلاد ، وفي اليوم نفسه صدر مرسوم آخر للدعوة إلى الانتخابات في ٢٩يونيو.

ولقد شهدت هذه الانتخابات مشاركة المرأة ولأول مرة في انتخابات مجلس الأمة ، وفي الثاني عشر من يوليو افتتح سمو الأمير مجلس الأمة من جديد.

و في ٢٠٠٦/٧/١٧م وافق مجلس الأمة على مشروع قانون باعادة تحديد الدوائر الانتخابية لعضوية مجلس الأمة وتقليصها إلى خمس دوائر بدلاً من ٢٥ دائرة، على أن يعمل بهذا القانون في بداية الفصل التشريعي المقبل .

وفي مارس ٢٠٠٨م تم حل مجلس الأمة وفقاً للمادة (١٠٧) وجاء في المرسوم انه تم حل المجلس حماية للوحدة الوطنية باعتبارها السياج الواقي للوطن والمواطنين من مظاهر الانحراف والتجاوزات التى حدثت على الحدود الدستورية المستقرة والواجبة الاتباع بين السلطات العامة فى الدولة ، وفي خلال فترة الحل شهدت الكويت اصطدامات مع المتجمهرين أمام إحدى مباني الداخلية عندما تم تفريقهم رغبةً من المتجمهرين في إخراج ذويهم المتهمين بإجراء إنتخابات فرعية ،ودارت أحداث أخرى عنيفة في منطقة الصباحية أستخدمت بها القوة أيضاً لوجود اعتقاد بانتخابات فرعية مخالفة للقانون.

وفي الثالث عشر من مايو انتقل إلى رحمة الله تعالى الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح وقد أعلنت الكويت الحداد رسمياً على وفاته لمدة ثلاثة أيام ، وأجريت انتخابات مجلس الأمة في السابع عشر من مايو ، في سبتمبر حكمت المحكمة الدستورية ببطلان عضوية مبارك الوعلان وعبدالله العجمي وفوز عسكر العنزي وسعدون حماد العتيبي بعضوية مجلس الأمة بعد أن تقدموا بالطعن في نتائج الانتخابات.

في الأول من مارس سنة ٢٠٠٩م تقدم النائب د/فيصل المسلم باستجواب إلى سمو رئيس مجلس الوزراء ، وهو استجواب مكون من محور واحد يدور حول مصروفات ديوان رئيس الوزراء ، وفي اليوم التالي تقدم كل من الكتور ناصر الصانع والدكتور جمعان الحربش وعبدالعزيز الشايجي إستجواباً آخر لسمو الرئيس ومن خمسة محاور حول قضايا متعددة ، وفي الثامن عشر من ذات

الشهر تقدم سمو الأمير بمرسوم يقضي بحل مجلس الأمة نظراً لعدم التقيد بأحكام الدستور والإلتزام بما قررته المحكمة الدستورية في خصوص استعمال الأدوات الدستورية ، وفي السادس عشر من مايو أجريت إنتخابات مجلس الأمة والتي تمكن فيها وللمرة الاولى بتاريخ الكويت وصول عضوات إلى البرلمان وهن معصومة المبارك وأسيل العوضي ورولا دشتي وسلوى الجسار ، وفي الثامن والعشرين من أكتوبر قضت المحكمة الدستورية بقبول الطعن المرفوع من خالد سالم العدوة ضد بادي حسين الدوسري وآخرين من مرشحي الدائرة الخامسة حتى حكم بعدم صحة فوز الدوسري وحلول العدوة مكانه ، وتقدم عدد من النواب خلال فترة المجلس بطلب استجواب إلى كل من :سمو رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية ووزير الدفاع ووزير الأشغال العامة ووزير الدولة لشئون البلدية وفي هذه المرة إعتلى سمو رئيس مجلس الوزراء والوزراء الموجهة لهم الاستجوابات إلى المنصة ، وفي السادس عشر من ديسمبر جدد مجلس الأمة الثقة في سمو الرئيس والوزراء بعد أن تجاوزوا الاستجوابات المقدمة .

وفي ديسمبر ٢٠١٠م حدث إشتباك في منطقة الصليبيخات بعد أن تكررت دعوات وزارة الداخلية إلى المنظمين بإنهاء الندوة لمخالفتها لأوامر عليا .

في سنة ٢٠١٢ م تم إجراء انتخابات مجلس الأمة مرتين في نفس السنة حيث جاءت الانتخابات الأولى في فبراير، والثانية في ديسمبر ، انتخابات فبراير كانت بسبب حل مجلس الأمة في ٦ ديسمبر ٢٠١١ م وفق المادة ١٠٧ من الدستور ، وقد بين المرسوم سبب الحل في أنه كان : "ازاء ما آلت اليه الامور وادت إلى تعثر مسيرة الانجاز وتهديد المصالح العليا للبلاد مما يستوجب العودة إلى الامة لاختيار ممثليها لتجاوز العقبات القائمة وتحقيق المصلحة الوطنية." ، وقد شهدت الكويت تصعيداً سياسياً تمثل في النزول إلى الشارع ، و من خلال تقديم النواب

سلسلة من الاستجوابات التي بلغ عددها ١٦ استجواباً خلال الفصل التشريعي، ستة منها كانت موجهة لرئيس الوزراء ، بالإضافة إلى تقديم طلبي عدم تعاون مع رئيس الوزراء ، وفي ٢٨ نوفمبر ٢٠١١ م تقدم رئيس الوزراء باستقالته ، وعين الشيخ جابر المبارك الصباح رئيساً للوزراء ، وأدى اليمين الدستوري أمام أمير الكويت في ٤ ديسمبر ٢٠١١م.

وعند انعقاد المجلس بعد إجراء الانتخابات قامت المحكمة الدستورية بإصدار حكمها في ٢٠ يونيو ٢٠١٢م ببطلان حل مجلس الأمة الكويتي ٢٠٠٩ و إجراءات الدعوة لانتخابات مجلس ٢٠١٢م، وبالتالي عودة مجلس ٢٠٠٩م واعتبار مجلس فبراير باطلاً ، وجاء في الحكم : " حيث ان الوقائع . وعلى ما يبين من الأوراق . تتحصل في ان الطالبة قدمت طلبا طعنت فيه ببطلان انتخابات مجلس الأمة التي اجريت بتاريخ ٢٠١٢/٢/٢ في الدائرة الانتخابية (الثالثة)، وذلك بموجب صحيفة موقعة من المحامي (ابراهيم القلاف) نيابة عنها، تم ايداعها ادارة كتاب هذه المحكمة بتاريخ ٢٠١٢/٢/١٥ قيدت في سجلها برقم ٦ لسنة ٢٠١٢ وطلب آخر سبق لها تقديمه بذات الشكل والمضمون الى الأمانة العامة لمجلس الأمة بتاريخ ٢٠١٢/٢/٦، ورد الى هذه المحكمة بتاريخ ٢٠١٢/٢/١٩ جرى قيده بسجلها برقم ٣٠ لسنة ٢٠١٢، وتم اعلان المطعون ضدهم بذلك، وأسست الطالبة طعنها . على نحو ما جاء بهذين الطلبين . على سند حاصله ان هذه الانتخابات قد اعتورها مخالفات دستورية في الإجراءات الممهدة لها تصمها بالبطلان لانطوائها على خرق لنصوص الدستور، فضلا عما

شاب عملية الانتخاب سواء في الاقتراع أو فرز الأصوات أو تجميعها من أخطاء جوهرية وعيوب جسيمة تؤدي الى إبطال الانتخاب في تلك الدائرة .

وبنت الطاعنة نعيها في هذا الصدد على أكثر من سبب وذلك وفقا لما يلي :

السبب الأول: ان المرسوم رقم ٤٤٣ لسنة ٢٠١١ بحل مجلس الأمة قد صدر مخالفا للدستور مما يصمه بالبطلان، اذ ان مؤدي نص المادة ١٢٩ من الدستور انه اذا عين رئيس مجلس وزراء جديد محل رئيس مجلس الوزراء المستقيل زالت صفة جميع الوزراء في الوزارة المستقيلة، ولم يعد لرئيس مجلس الوزراء وسائر الوزراء في وزارته المستقيلة أي حق في الاستمرار في عملهم كحكومة تصريف أعمال بعد أداء رئيس مجلس الوزراء الجديد اليمين الدستورية امام أمير البلاد، وان الأمر الأميري بتعيين رئيس مجلس الوزراء الجديد تضمن تكليفه بترشيح أعضاء الوزارة الجديدة، وبالتالي فلا يتصور ان يمارس أي عمل قبل تشكيل وزارته، بيد انه لم تجر الأمور وفقا لمجراها الطبيعي ولم يبادر رئيس مجلس الوزراء الجديد الى تشكيل أعضاء الوزارة الجديدة وفقا لأمر تعيينه، بل تراخى في ذلك خلال تلك الفترة الحرجة بعد زوال صفة الوزارة المستقيلة، حيث باشر رئيس مجلس الوزراء الجديد صلاحياته منفردا وقبل تشكيل مجلس الوزراء الجديد، فاستعار أعضاء الوزارة المستقيلة، ونظمهم في اجتماع لمجلس الوزراء بتاريخ ٢٠١١/١٢/٦ وقرر رفع كتاب لأمير البلاد بحل مجلس الأمة، مما يجعل إجراء الحل مخالفا للدستور، ويضحي معه المرسوم الصادر في هذا الشأن باطلا بطلانا مطلقا هو والعدم سواء يستوجب والحال كذلك عدم الاعتداد به وعدم ترتيب اثاره واعتباره كأن لم يكن .

السبب الثاني: أن المرسوم رقم (٤٤٧) لسنة ٢٠١١ بدعوة الناخبين لانتخاب أعضاء مجلس الأمة قد صدر مشوبا بالبطلان، إذ جاءت هذه الدعوة بناء على طلب وزارة تخلف في شأنها عنصر جوهري من عناصر قيامها ووجودها، وخلت من تعيين اي وزير فيها من أعضاء مجلس الأمة، ودون ان يلتزم في تشكيلها بالقيد الدستوري . المنصوص عليه في المادة (٥٦) من الدستور . والذي يقضي بوجوب ان يكون تعيين الوزراء من بين اعضاء مجلس الأمة، الأمر الذي يكون معه هذا المرسوم منعدما لا يرتب أثرا قانونيا لمخالفته للدستور، ولا وجه للتذرع بقيام حالة ضرورة . يتطلب معها سد فراغ دستوري . أوجدها مرسوم الحل الذي صدر باطلا وان يُتخذ من ذلك تكئة للتحلل من هذا الشرط الدستوري بالمخالفة لصريح نص الدستور .

السبب الثالث: انه قد ترتب على جميع هذه الاجراءات المنعدمة ان ضررا حالا حاق بالطاعنة لحق بها من جراء ذلك، إذ أخذت على حين غرة، ففوجئت بها دون ان تأخذ عدتها، او يتسنى لها ترتيب أوضاعها، او ان تأخذ الوقت الكافي للدعاية الانتخابية واتصالها بالناخبين وما عسى ان يستلزمه ذلك من التنقل من منطقة الى اخرى في تلك الدائرة، بحسبان أنها كانت تضع في اعتبارها المدة المتبقية لمجلس الأمة المنحل للقيام خلالها بالدعاية الانتخابية، والتي أضحت تتطلب منها جهدا كبيرا، بسبب اتساع مساحة الدائرة والتي لم تعد تقتصر على منطقتها التي تقطن فيها فحسب، بل امتدت لتشمل مناطق عديدة بالبلاد لاختيار عشرة أعضاء لكل دائرة من الدوائر الخمس، بدلا من خمس وعشرين دائرة انتخابية التي كانت مقررة من قبل ويُنتخب عضوان لها، دون تكبيل ارادة الناخب

وتحديدها باختياره أربعة أعضاء، وقد أدى تقسيم الدوائر الانتخابية على هذا الوجه الى ان أجريت هذه الانتخابات بالدائرة في ظل منافسة غير متكافئة بين المرشحين، ودون النظر الى اتساع مساحتها او الى التفاوت الظاهر بين الدوائر المختلفة من حيث عدد أصوات الناخبين بما من شأنه أن يفضي الى عدم تحقيق المساواة في التصويت بحيث يكون عاكسا عن صدق التعبير عن الإرادة الشعبية الحقة، وبذلك تكون قد غابت عن التمثيل النيابي أهم خصائصه وأغراضه، مما ينعكس ذلك بحكم اللزوم على شرعية الانتخاب .

السبب الرابع: ان الدائرة التي خاضت الطاعنة الانتخابات فيها بالإضافة الى اتساع مساحتها وما أدى اليه تقسيم الدوائر الانتخابية على النحو سالف البيان وإلى تكريس القبلية بما يجعل النائب أسيرا لناخبيه، ويحمل النائب على اعتبار نفسه ممثلا لدائرته فقط لا لمجموع الأمة بما من شأنه ان ينهدم ركن من أركان النظام النيابي، فإنه فضلا عن ذلك، فإن هذه الدائرة تنطلق منها أيضا العديد من التجمعات السياسية والكتل، فكان ان حشدت هذه التجمعات والكتل والقبائل مرشحيها في هذه الانتخابات وجرت المنافسة في تلك الدائرة بين أكبر عدد من المرشحين، حيث بلغ عددهم ما يزيد على ٧٥ مرشحا، وهو عدد لم يحدث في اي انتخابات من قبل، مما شهد معه يوم الاقتراع فوضى كبيرة في اللجان وفي مراكز الاقتراع بالدائرة بصفة عامة، نجمت عنها عيوب جوهرية وأخطاء جسيمة في عملية فرز الأصوات وتجميعها، ترتب عليها تغير مراكز المرشحين، من شأنها ان تلقي بظلال كثيفة من الشك حول صحة النتيجة التي أعلنت في تلك الدائرة

وأسفرت عن عدم فوزها فيها، على الرغم من انها قد حصلت على عدد كبير من الأصوات تجعلها ضمن الفائزين في هذه الانتخابات .

هذا وقد نظرت هذه المحكمة الطعنين على الوجه المبين بمحاضر الجلسات، وقررت ضم الطعن رقم (٣٠) لسنة ٢٠١٢ إلى الطعن رقم (٦) لسنة ٢٠١٢ للارتباط وليصدر فيهما حكم واحد، وطلبت المحكمة من وزارة الداخلية (إدارة الانتخابات) موافاتها ببيان مفصل بأسماء المرشحين في الدائرة (الثالثة) في انتخابات مجلس الأمة عام ٢٠١٢، وعدد الناخبين المقيدين فيها، وذلك من واقع ما لدى الوزارة من سجلات وأوراق، شاملا هذا البيان عدد المقترعين في الدائرة، والنسبة المئوية لعدد الذين أدلوا بأصواتهم من مجموع عدد الناخبين، وعدد الأصوات التي حصل عليها كل مرشح في كل لجنة من لجان الدائرة، وعدد الأصوات الصحيحة، وعدد الأصوات الباطلة، وما أسفرت عنه نتيجة الفرز التجميعي بالنسبة إلى جميع المرشحين، وأسماء الفائزين في الانتخابات في هذه الدائرة موضحا قرين كل منهم مجموع الأصوات التي حصل عليها وفقا للنتائج المعلنة، وكذلك موافاة المحكمة بصور من جميع المحاضر التي تلقتها الوزارة من لجان الدائرة الانتخابية المشار اليها. وبعد أن تلقت المحكمة ما طلب من الوزارة من بيان وأوراق، ندبت السيدين المستشارين محمد جاسم بن ناجي وعادل ماجد بورسلي . عضوي المحكمة . للانتقال الى مقر الامانة العامة لمجلس الأمة واتخاذ اللازم نحو فتح صناديق الانتخاب الخاصة بالدائرة الثالثة (منطقة قرطبة) لاستخراج محضر اللجنة رقم ٦٣، وهو المحضر الذي لم يرد رفق كتاب وزارة الداخلية في هذا الشأن، وقد انتقل عضوا المحكمة المنتدبان الى مقر الأمانة

العامة لمجلس الأمة يوم ٢٠١٢/٤/١ لأداء المهمة الموكلة اليهما على النحو الثابت بمحضر الانتقال (المودع ملف الطعنين) حيث تم ضم محضر اللجنة المشار اليها، وتمكين الخصوم من الاطلاع على جميع الأوراق وإبداء دفاعهم .

وقدم الحاضر عن الطاعنة المحامي (إبراهيم القلاف) مذكرة بدفاعها صممت فيها على طلباتها بإبطال الانتخاب، كما قدمت المحامية (مريم الزعابي) الحاضرة عن المطعون ضده التاسع (وليد الطبطبائي) مذكرة بدفاعه طلب فيها الحكم أصليا: بعدم قبول الطعنين شكلا لعدم توقيع صحيفة الطعن من محام مقبول للمرافعة أمام المحكمة الدستورية، واحتياطيا: برفض الطعن، كما أودع المحامي (عبدالعزيز العسعوسي) عن المطعون ضده الخامس عشر (محمد الجويهل) مذكرة طلب فيها الحكم برفض الطعن، وقدم المحامي (عبدالرحمن الحميدان) الحاضر عن المطعون ضده السادس عشر (عمار العجمي) مذكرة طلب فيها الحكم أصليا: بعدم قبول الطعنين شكلا لأن الطاعنة لم تشفع طلب الطعن بالمستندات المؤيدة له على نحو ما تقضي به لائحة المحكمة، واحتياطيا: برفض الطعن، كما حضر ممثلو إدارة الفتوى والتشريع (جمال الجلاوي وعلي مناور وصلاح الماجد) عن المطعون ضدهم من (الأول) الى (السادس)، وقدموا مذكرة بدفاعهم طلبوا فيها الحكم بعدم اختصاص المحكمة بنظر الشق المتعلق بطلب الطاعنة إبطال الانتخاب لبطلان المرسوم الأميري بحل مجلس الأمة، والمرسوم الأميري بدعوة الناخبين لانتخاب أعضاء مجلس الأمة، باعتبار أن هذين المرسومين قد صدرا عن أمير البلاد بصفته رئيسا للسلطة التنفيذية، في أمور تتعلق بممارسة سلطة الحكم، وتعتبر من الأعمال السياسية التي تتحمل السلطة

التنفيذية كامل المسؤولية السياسية بصددها بغير معقب من القضاء، بالإضافة الى ان اختيار الوزراء وتشكيل مجلس الوزراء يعتبر من أعمال السيادة التي لا يدخل النظر فيها ولا التعقيب عليها في اختصاص القضاء، كما فوض ممثلو إدارة الفتوى والتشريع الرأي للمحكمة في الشق المتعلق بطلب الطاعنة بإعادة فرز الأصوات وتجميعها .

وبجلسة ٢٠١٢/٤/١٧ قررت المحكمة إصدار الحكم بجلسة اليوم، وصرحت بتقديم مذكرات لمن يشاء خلال أسبوعين، وخلال هذا الأجل أودعت الطاعنة مذكرة صممت فيها على طلباتها التي سبق أن أبدتها في دفاعها .

المحكمة بعد الاطلاع على الأوراق، وسماع المرافعة، وبعد المداولة .

حيث انه عن الدفع المبدى من المطعون ضده (التاسع) بعدم قبول الطعنين شكلا لعدم توقيع صحيفتيهما من محام مقبول أمام هذه المحكمة، فهو دفع في غير محله، ذلك أنه من المقرر . في قضاء هذه المحكمة . أن الإجراءات المتعلقة بالطعون الخاصة بانتخاب مجلس الأمة أو بصحة عضويتهم قد انتظمتها نصوص خاصة في قانون إنشائها ولائحتها، ومجال الطعن متاح أمام هذه المحكمة لكل ناخب أو مرشح طبقا لقانون الانتخاب في طلب إبطال الانتخاب الذي حصل في دائرته الانتخابية، ولا يشترط إفراغ طلب الطعن في شكل معين أو استلزام أن يكون الطلب موقعا عليه من محام، بيد أنه لا ينال من صحة الطلب أن يكون بصحيفة طعن موقعة من محام صدرت له وكالة خاصة من الطالب في هذا الشأن. ومتى كان ذلك، وكان الثابت من الأوراق أنه تم توقيع صحيفتي الطعنين من محام ثبتت وكالته عن الطاعنة بموجب توكيل خاص

مودع ملف الطعنين يخول له الطعن في هذا الانتخاب نيابة عنها، فإنه يتعين ومن ثم رفض هذا الدفع .

وحيث إنه بالنسبة الى ما دفع به المطعون ضده (السادس عشر) من عدم قبول الطعن لأن الطاعنة لم تشفع طلب الطعن بالمستندات المؤيدة له على نحو ما تقضي به لائحة المحكمة، فمردود بما هو مقرر . في قضاء هذه المحكمة . من أنه لا يترتب على ذلك حتما بطلان الطلب او عدم قبوله، مادام قد اشتمل على بيان اسباب الطعن، كاف لتحديد نطاقه واسانيده، وهو الامر الحاصل في طلب الطعن الماثل، ومن ثم يتعين رفض هذا الدفع .وحيث ان الطعنين قد استوفيا اوضاعهما الشكلية .وحيث ان مبنى نعي الطاعنة ببطلان الانتخابات التي اجريت في الدائرة الانتخابية (الثالثة)، ان هذه الانتخابات قد اعتبرها مخالفات دستورية في الاجراءات الممهدة لها تصمها بالبطلان لانطوائها على خروج نصوص الدستور، فضلا عما شاب عملية الانتخاب سواء في الاقتراع او فرز الاصوات او تجميعها من اخطاء جوهرية وعيوب جسيمة من شأنها ان تؤدي الى ابطال الانتخاب في تلك الدائرة .

وحيث ان ادارة الفتوى والتشريع قد ذهبت في دفاعها الى ان ما اثارته الطاعنة في طلبها متعلقا ببطلان المرسوم الاميري بحل مجلس الامة، والمرسوم الاميري بدعوة الناخبين لانتخاب اعضاء مجلس الامة، لا تختص هذه المحكمة بنظره، باعتبار ان هذين المرسومين فيما تناولاه يتصل بأخص المسائل المتعلقة بعلاقة السلطة التنفيذية بالسلطة التشريعية، وهي من الاعمال السياسية التي تتأبى بحكم طبيعتها ان تكون محلا للتقاضي، تحقيقا لسيادة الدولة وحفظا لكيانها ورعاية

مصالحها العليا، دون تخويل القضاء سلطة التعقيب عليها، لان النظر في تلك الاعمال يستلزم توافر معلومات وضوابط وموازين يخرج زمام تقديرها عن اختصاص القضاء، فضلا عن ان اختيار الوزراء وتشكيل مجلس الوزراء من الامور التي تنحسر عنها ولاية القضاء باعتبارها من اعمال السيادة، وهو ما فتئ المشرع على تأكيده في قانون تنظيم القضاء رقم ٢٣ لسنة ١٩٩٠ بالنص في المادة الثانية منه على انه ليس للمحاكم ان تنظر في اعمال السيادة .وحيث ان ما اثارته ادارة الفتوى والتشريع في هذا الشأن، مردود بما يلي :

اولا: ان الواضح من نعي الطاعنة في هذا الشق من طلبها ان نطاقه قد اقتصر على الاجراءات التي اتخذتها السلطة التنفيذية في حل مجلس الامة، وكذا في دعوة الناخبين لانتخاب اعضاء مجلس الامة، قولا من الطاعنة بأن هذه الاجراءات والتي مهدت الى هذه الانتخابات قد خالفت القيود الاجرائية المنصوص عليها في الدستور، وفي هذا النطاق وحده ينحصر نعيها في هذا الشق من طلبها، ولا يتعداه الى البحث في الملاءمات او التغلغل وفي بواعث اصدار هذين المرسومين، او التدخل في الولاية المنفردة للسلطة التنفيذية والتي لا تخول للقضاء الحلول محلها فيما قصره الدستور عليها، ولا ريب في ان القيود الاجرائية التي فرضها الدستور على السلطة التنفيذية لا يجوز اسقاطها او تجاوزها او التحلل منها تذرعا بأنها اعمال سياسية، اذ ان هذا القول لا يستقيم في مجال اعمال سلطتها المقيدة طبقا للدستور .

ثانيا: ان الطعون المتعلقة بانتخاب مجلس الامة او بصحة عضويتهم لها طبيعتها الخاصة، ونظر هذه الطعون امام المحكمة الدستورية تحكمه التشريعات المنظمة

لاختصاصها، والاجراءات المتعلقة بهذه الطعون تنظمها نصوص خاصة، والى احكام هذه التشريعات يكون مرد الامر في مباشرة اختصاصها بلا افراط او تفريط او توسعة او تضييق ودون تغول او انتقاص، والمحكمة وهي تفصل في هذه الطعون بوصفها محكمة موضوع ملتزمة بإنزال حكم القانون على واقع ما هو معروض عليها وتغليب احكام الدستور على ما سواها من القواعد القانونية، مقيدة في ذلك بضوابط العمل القضائي وضماناته، بعيدا عن العمل السياسي بحساباته وتقديراته، وهي من بعد لا تخوض في اختصاص ليس لها، او تتخلى عن اختصاص انيط بها، كما لا يجوز لها بالتالي ان تترخص فيما عهد اليها به، كلما كان تعرضها لما اثير امامها من مسائل لازما تدخلها، بما يكفل سيادة الدستور .

ثالثا: ان اختصاص هذه المحكمة بالفصل في هذه الطعون هو اختصاص شامل، وقد جاء نص المادة الاولى من قانون انشائها دالا على ذلك، وبما يشمل بسط رقابتها على عملية الانتخاب برمتها للتأكد من صحتها او فسادها .

ولا خلف في ان الانتخابات انما ترتبط بالبداهة بالالتزام بضوابطها واجراءاتها، فإن صحت هذه الاجراءات والتزمت ضوابطها مهدت لصحة عملية الانتخاب، وان تسرب اليها الخلل تزعزع الانتخاب من اساسه، وبالتالي فإن الطعن على اجراءات هذه الانتخابات يستغرقه بحكم اللزوم اختصاص هذه المحكمة بنظره لتأثير الفصل فيه بحكم الضرورة على عملية الانتخاب .

رابعا: ليس من المقبول ان يسمح للنظام الدستوري بالرقابة القضائية على دستورية القوانين والمراسيم بقوانين واللوائح توصلا الى الحكم بعدم دستورية التشريعات المخالفة للدستور سواء صدرت هذه التشريعات من السلطة التشريعية او من

السلطة التنفيذية، وان يعهد بهذا الاختصاص الى المحكمة الدستورية وهي جهة قضائية نص عليها الدستور في صلبه، كافلا بها للشرعية الدستورية اسسها، مقيما منها مرجعا نهائيا لتفسير احكام الدستور، ورقيبة على الالتزام بقواعده اعلاء لنصوص الدستور وحفظا لكيانه في حين تستعصي بعض الاجراءات الممهدة لعملية الانتخاب والصادر بشأنها قرارات من السلطة التنفيذية على الفحص والتدقيق من قبل هذه المحكمة لدى مباشرة اختصاصها بنظر الطعون الانتخابية للاستيثاق من اتفاق او تعارض هذه الاجراءات مع الدستور والا جاز التذرع بوجود مناطق من الدستور لا يجوز لهذه المحكمة ان تمد بصرها اليها فتغدو هذه القرارات وهي ادنى مرتبة من القانون اكثر قوة وامتيازا من القانون نفسه .ولما كان ما تقدم وكان ما ذهبت اليه ادارة الفتوى والتشريع لا يلتئم مع طبيعة اختصاص هذه المحكمة للاعتبارات سالفة البيان، فان ما اثارته في هذا الدفاع يكون مسوقا في غير موضعه .وحيث ان السبب الاول من اسباب نعي الطاعنة ببطلان هذه الانتخابات انها قد اعتورها مخالفات دستورية في الاجراءات الممهدة لها تصمها بالبطلان، قولا من الطاعنة بان طلب حل مجلس الامة قد جاء من وزارة زايلتها هذه الصفة بقبول استقالتها بكاملها وذلك بعد تعيين رئيس جديد لمجلس الوزراء وتكليفه بترشيح اعضاء الوزارة الجديدة حيث استبق رئيس مجلس الوزراء بصفته هذه قبل تأليف هذه الوزارة الجديدة وصدور مرسوم بتشكيلها بدعوة وزارة زايلتها هذه الصفة واستعارة وزراء منها لاخذ موافقتها على هذا الحل، ما يجعل هذا الاجراء باطلا بطلانا مطلقا يستوجب عدم الاعتداد به وعدم ترتيب اثاره واعتباره كأن لم يكن لمخالفته للدستور .وحيث ان هذا النعي سديد ذلك ان المادة ١٠٧ من الدستور تنص على ان للامير ان يحل مجلس الامة بمرسوم تبين فيه اسباب

الحل على انه لا يجوز حل المجلس لذات الاسباب مرة اخرى واذا حل المجلس وجب اجراء الانتخابات للمجلس الجديد في ميعاد لا يتجاوز شهرين من تاريخ الحل، فان لم تجر الانتخابات خلال تلك المدة يسترد المجلس المنحل كامل سلطته الدستورية ويجتمع فورا كأن الحل لم يكن ويستمر في اعماله الى ان ينتخب المجلس الجديد. والمستفاد من ذلك ان حل مجلس الامة هو حق دستوري مقرر للسلطة التنفيذية ويعتبر احد السبل لاحكام المعادلة والتوازن بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية ومن المعلوم ان الامير يتولى سلطاته بواسطة وزرائه «م٥٥» والمقصود بالحل هو انهاء مدة المجلس انهاء مبتسرا قبل انتهاء الاجل المقرر له، ويلزم في طلب الحل ان يكون من حكومة «وزارة» لم تبرحها هذه الصفة سواء اثر خلاف بينها وبين مجلس الامة او اذا اختل التناسب والانسجام بينهما او اقتضت له ضرورة وانه وان كان الدستور لم يقيد استعمال الحكومة لحق الحل باي قيد زمني، فلها ان تتخير توقيته وتقدير مناسباته الا ان الدستور احاط الحل – نظرا لخطورته – ببعض القيود والضمانات فيجب ان يكون حل مجلس الامة بمرسوم تبين فيه اسباب الحل، وهو امر يتطلب معه ان يوقع مرسوم الحل مع الأمير، رئيس مجلس الوزراء حتى يتحمل مسؤوليته السياسية، وانه اذا حل المجلس لا يجوز حله لذات الاسباب مرة اخرى كما انه يجب اجراء انتخابات للمجلس الجديد في ميعاد لا يتجاوز شهرين من تاريخ الحل، اذ ما دام ان الغرض من الحل هو الاحتكام الى الامة واخذ رأي الناخبين فيه، فلا يصح ارجاء ذلك الى امد بعيد مع استمرار السلطة التنفيذية في التصرف بلا رقيب، وبالتالي وجب دعوة الناخبين الى اجراء انتخابات جديدة والغاية من هذا الحكم هي تأكيد ضرورة اتصال الحياة النيابية فاذا لم تجر الانتخابات خلال تلك المدة يسترد المجلس

المنحل كامل سلطته الدستورية ويجتمع فورا كأن الحل لم يكن ويستمر في اعماله الى ان ينتخب المجلس الجديد .

ومتى كان ذلك وكان البين من مطالعة الامر الاميري بقبول استقالة رئيس مجلس الوزراء الصادر بتاريخ ٢٠١١/١١/٢٨ انه قد تضمن في المادة الأولى منه النص على ان «تقبل استقالة سمو الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح والوزراء ويستمر كل منهم في تصريف العاجل من شؤون منصبه لحين تشكيل الوزارة الجديدة». وأعقب ذلك صدور أمر أميري بتاريخ ٢٠١١/١١/٣٠ بتعيين رئيس لمجلس الوزراء، ونص في مادته الأولى على ان «يعين الشيخ جابر مبارك الحمد الصباح رئيسا لمجلس الوزراء، ويكلف بترشيح أعضاء الوزارة الجديدة وعرض أسمائهم علينا لإصدار مرسوم تعيينهم». ثم صدر المرسوم رقم ٤٤٣ لسنة ٢٠١١ بحل مجلس الأمة بتاريخ ٢٠١١/١٢/٦، حيث وردت الإشارة بديباجته الى صدوره استنادا الى المادة ١٠٧ من الدستور، وإلى ان صدوره قد جاء «إزاء ما آلت إليه الأمور وأدت الى تعثر مسيرة الإنجاز وتهديد المصالح العليا للبلاد مما يستوجب العودة الى الأمة لاختيار ممثليها لتجاوز العقبات القائمة وتحقيق المصلحة الوطنية»، كما جاءت الإشارة الى صدوره بناء على عرض رئيس مجلس الوزراء، وبعد موافقة مجلس الوزراء، مذيلا هذا المرسوم بتوقيع سمو أمير البلاد والشيخ جابر مبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء .

وإذ كان الأمر كذلك، وكان الحاصل ان هذا الحل قد جاء استنادا الى المادة١٠٧ من الدستور، وبناء على طلب وزارة قد زايلتها هذه الصفة بقبول سمو الأمير استقالتها بكاملها، وذلك بعد ان تم تعيين رئيس جديد لمجلس الوزراء بأمر أميري،

وتكليفه بترشيح أعضاء الوزارة الجديدة، حيث استبق رئيس مجلس الوزراء . بصفته هذه . قبل تأليف هذه الوزارة الجديدة وصدور مرسوم بتشكيلها، باستعارة أعضاء من الوزارة المستقيلة التي زالت صفتها ونظمهم في اجتماع لمجلس الوزراء لأخذ موافقتهم على هذا الحال، فإن هذا الإجراء يكون غير صحيح من الوجهة الشكلية، مخالفا لروح المبادئ الدستورية والغرض الذي من أجله شرعت سنته، إذ لا يجوز ان يُتخذ الحل الذي رخص به الدستور للحكومة استعماله، وحدد طبيعته وإجراءاته والغرض منه، ذريعة الى إهدار أحكام الدستور ومخالفتها، فللدستور حرمة ونصوصه يجب ان تصان وأحكامه لابد ان تحترم .وبالترتيب على ما تقدم، يكون إجراء هذا الحل قد جاء مشوبا بالبطلان ويضحى هو والعدم سواء، يستوجب عدم الاعتداد به، وترتيب آثاره بما يستتبعه ذلك من بطلان دعوة الناخبين لانتخاب أعضاء مجلس الأمة التي جاءت ابتناء على هذا الحل الباطل، كما تغدو معه إرادة الناخبين في هذه الحالة قد وردت في غير محل، بعد اذ جاءت الانتخابات وليدة إجراءات باطلة أُهدرت فيها القيود الإجرائية في الدستور على نحو ما سلف بيانه، وبالتالي يكون نعي الطاعنة بهذا السبب من طعنها قائما على أساس سليم ولا حاجة من بعد الى بحث باقي أسباب الطعن، وحق القضاء . ومن ثم . بإبطال عملية الانتخاب برمتها التي أُجريت بتاريخ ٢٠١٢/٢/٢ في الدوائر الخمس، وبعدم صحة عضوية من أعلن فوزهم فيها، مع ما يترتب على ذلك من آثار، أخصها ان يستعيد المجلس المنحل . بقوة الدستور . سلطته الدستورية كأن الحل لم يكن، ليكمل المدة المتبقية له أصلا . ما لم يطرأ من الأمور خلال تلك المدة ما يقتضي معها إعمال الأمير صلاحياته المقررة في هذا الشأن . وذلك إعلاء لنصوص الدستور، وتغليبا لأحكامه، حفظا لكيانه، وسلامة النظام العام الدستوري

وبنيانه. ومن نافلة القول ان القوانين التي صدرت . خلال فترة المجلس الذي قضي بإبطاله . تظل سارية ونافذة الى ان يتم إلغاؤها او يُقضى بعدم دستوريتها .

فلهذه الأسباب :حكمت المحكمة: بإبطال عملية الانتخاب برمتها، التي أجريت بتاريخ ٢٠١٢/٢/٢ في الدوائر الخمس، وبعدم صحة عضوية من أعلن فوزهم فيها، لبطلان حل مجلس الأمة وبطلان دعوة الناخبين لانتخاب أعضاء مجلس الأمة والتي تمت على أساسها هذه الانتخابات، مع ما يترتب على ذلك من آثار، أخصها ان يستعيد المجلس المنحل . بقوة الدستور . سلطته الدستورية كأن الحل لم يكن، وذلك على النحو الموضح بالأسباب ."

وفي الأول من ديسمبر أجريت الانتخابات مرة أخرى و كانت وفق نظام جديد عرف بنظام الصوت الواحد ، والذي قوبل بحملة واسعة من المقاطعة التي تمسك بها مقاطعة تمسك منها فريق من بعض التيارات السياسية ، وفي ١٦ يونيو ٢٠١٣ م أصدرت المحكمة الدستورية حكمها القاضي بإبطال مجلس ديسمبر ٢٠١٢ م أيضاً وجاء في الحكم : " حيث ان الوقائع – حسبما يبين من الاوراق – تتحصل في ان الطاعن اسامة منصور صالح الرشيدي طعن في انتخابات اعضاء مجلس الامة التي اجريت في الاول من ديسمبر عام ٢٠١٢ في الدائرة الانتخابية الرابعة ، وذلك بصحيفة طعن اودعت ادارة كتاب هذه المحكمة في ١٣/ ١٢/ ٢٠١٢، حيث قيدت في سجلها برقم ١٥لسنة ٢٠١٢، واعلنت الى المطعون ضدهم، وأسس الطاعن طعنه – على نحو ما جاء بتلك الصحيفة – على سند من ان عملية الانتخاب قد شابت اجراءاتها، وقواعدها، ومراحلها، مخالفات دستورية، واخطاء جوهرية، وعيوب جسيمة تؤدي الى بطلان الانتخاب

في تلك الدائرة، وبنى الطاعن نعيه في هذا الصدد على اكثر من وجه، حاصلها ما يلي:

أولاً: انه قد شاب عملية الانتخاب عوار دستوري في الاجراءات الممهدة لها، اذ صدر المرسوم رقم "٢٤١" لسنة ٢٠١٢ بحل مجلس الامة مشوبا بالبطلان لمخالفته الدستور، قولا من الطاعن بأن اجراء هذا الحل قد جاء بناء على طلب وزارة صدر بتشكيلها المرسوم رقم"١٥٥" لسنة ٢٠١٢، وانه وان قام الوزراء فيها بموجب المادة" ١٢٦ "من الدستور بأداء اليمين الدستورية – بالصيغة المنصوص عليها في المادة " ٩١ "– امام الامير، الا انهم لم يؤدوا هذه اليمين امام مجلس الامة طبقا للمادة "٨٠" من الدستور التي نصت على اعتبار الوزراء غير المنتخبين بمجلس الامة اعضاء في هذا المجلس بحكم وظائفهم، وبالتالي فإنه ليس لهذه الوزارة صلاحية ممارسة دورها التشريعي او القيام بأي عمل يتصل بعلاقتها بمجلس الامة قبل اداء هذه اليمين، ومن ثم فإن اجراء هذا الحل، والذي صدر بناء على طلب منها، يكون مشوبا بالبطلان، ويستوجب عدم الاعتداد به وترتيب آثاره، بما يستتبع ذلك بطلان المرسوم رقم "٢٥٨" لسنة ٢٠١٢، بدعوة الناخبين لانتخاب اعضاء مجلس الامة الذي صدر ابتناءً على اجراء هذا الحل الباطل.

ثانياً: ان عملية الانتخاب قد اجريت في ظل مراسيم بقوانين – اصدرتها السلطة التنفيذية بارادتها المنفردة في غيبة مجلس الامة بسبب حله – جاءت مشوبة بعيب عدم الدستورية لمخالفاها نصوص الدستور، وقد تمثل ذلك في اصدارها للمرسوم بقانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠١٢، بتعديل القانون رقم ٤٢ لسنة ٢٠٠٦، بإعادة

تحديد الدوائر الانتخابية لعضوية مجلس الامة، وكذلك اصدار المرسوم بقانون رقم "٢١" لسنة ٢٠١٢، بانشاء اللجنة الوطنية العليا للانتخابات وبتعديل بعض احكام القانون رقم "٣٥" لسنة ١٩٦٢ في شأن انتخابات اعضاء مجلس الامة، وقد ارتكنت السلطة التنفيذية في اصدار هذين المرسومين على المادة "٧١" من الدستور، في حين ان هذه المادة قد اشترطت حدوث ما يوجب الاسراع الى اتخاذ تدابير لا تحتمل التأخير، ولا يمكن للحكومة ان تدعي حدوث ذلك فيما يخص هذين المرسومين، لأن الواقع لا يساعدها على هذا الادعاء، اذ لا يوجد في هذين المرسومين، انهما قد صدرا بناء على امر حدث في الدولة يستوجب الاسراع الى اتخاذ تدابير لا تحتمل التأخير، كما ان المادة المذكورة قد اشترطت ايضاً الا تكون هذه المراسيم مخالفة للدستور، وهذان المرسومان خالفا الدستور الذي نص صراحة على ان جميع السلطات مصدرها الامة "م٦"، وان نظام الحكم يقوم على اساس فصل السلطات مع تعاونها وفقا لأحكام الدستور، "م٥٠"، وان السلطة التشريعية يتولاها الامير ومجلس الامة وفقا للدستور "م٥١"، وان السلطة التنفيذية يتولاها الامير ومجلس الوزراء والوزراء على النحو المبين بالدستور "م٥٢"، وألا يصدر قانون الا اذا اقره مجلس الامة وصدق عليه الامير "م٧٩"، وان اصدار هذين المرسومين في فترة تعطيل المجلس النيابي بالحل فيه اهدار لسلطة الامة ولمبدأ فصل السلطات، وجعل السلطة التنفيذية سلطة تشريعية على غير ما تقتضيه صراحة المادة "٥٢" من الدستور، فضلا عن ان السلطة التنفيذية وان رخص لها – على سبيل الاستثناء – اصدار مراسيم تكون لها قوة القانون وفق المادة "٧١" من الدستور، فإن مناط استعمالها لهذه الرخصة الاستثنائية ان تقضي بها ضرورة او ظروف استثنائية، تتطلب اجراءات تستوجب السرعة في اتخاذها

تدور معها وجوداً وعدماً، وهذه الرخصة انما شرعت لمجابهة هذه الحالات والظروف، وليس لاتخاذها وسيلة للتعدي على الاختصاص المحجوز للسلطة التشريعية، ولا ريب في ان المسائل المتعلقة بتحديد الدوائر الانتخابية والتي تعتبر حجر الزاوية في بناء المجلس النيابي الذي احكم الدستور قواعده، وكذلك تلك المسائل المتعلقة بضبط عملية انتخاب اعضاء مجلس الامة وتنظيم اجراءاتها، انما يجمعها طابع واحد ان تنظيمها يكون بقانون، وتدخل في نطاق التشريع العادي ولا تدخل في نطاق التشريع الاستثنائي، ولا يمكن ان تكون وليدة الضرورة او من خلق الظروف الاستثنائية، وما كان حرص الدستور على ان يكون تنظيمها بقانون، الا سداً لذرائع التحكم فيها والانفراد بها. وحتى لا تستقل الحكومة بذلك لتحقيق مصالحها، الامر الذي يستتبع معه القول بأنه لا تنطبق على اصدار هذين المرسومين الشروط التي تطلبتها المادة "٧١" من الدستور من هذه الوجهة، ومن وجهة اخرى فإنه مما يزيد من تداعيات المرسوم بقانون رقم "٢٠" لسنة ٢٠١٢ سالف الذكر أنه أجرى تعديلاً على نص المادة الثانية من القانون رقم ٤٢ لسنة ٢٠٠٦ بإعادة تحديد الدوائر الانتخابية لعضوية مجلس الأمة، متضمناً هذا التعديل، العدول عن نظام الانتخاب الذي أطرد على اتباعه "من ذي قبل" بطريقة تحدد الأصوات بالنسبة للناخب، الى الأخذ بقاعدة الصوت الواحد، ما يمثل ذلك مساساً بالحقوق المكتسبة لجموع الناخبين. ويخل بقواعد العدالة ومبدأ المساواة وتكافؤ الفرص وبحق التعبير وحرية الرأي التي كفلها الدستور في المواد ٧ و٨ و٢٩ و٣٦ منه، ويجافي ما يفترضه الدستور من أن عضو مجلس الأمة

لا يمثل الدائرة التي انتخبته وإنما يمثل الأمة جمعاء، وأن حق الانتخاب وحق الترشيح حقان دستوريان مرتبطان، يتبادلان التأثير فيما بينهما، لا يجوز تقييدهما ونقضهما، اذ جاء تعديل نص هذه المادة منطوياً على تكبيل لإرادة الناخب في تكييف اتجاهه وتقييد حقه الأصيل في ا لتعبير عن رأيه، وفي اختياره الحر للمرشحين، وإلزامه بأن يقصر اختياره على مرشح واحد يعطيه صوته دون سواه، بدلاً من أربعة أصوات لأكثر من مرشح، في ظل تمثيل كل دائرة انتخابية من الدوائر الخمس بعشرة مرشحين، وهو ما يعني حرمان مرشحين آخرين من أصوات الناخب كان يمكن ان يحصلوا عليها، وتحقق فوزهم في الانتخابات، ويجعل النائب أسيرا لناخبيه، ويحمل النائب على اعتبار نفسه ممثلاً لدائرته فقط لا لمجموع الأمة فينهدم بذلك ركن من أركان النظام النيابي، كما ان التعديل الذي جاء به المرسوم بقانون سالف الذكر يفضي الى اعطاء الأقلية تمايزاً على حساب الأغلبية ويجعل التمثيل النيابي لا يعبر عن إرادة الأمة ولا يصور حقيقة رأيها.

وأنه بالترتيب على ما تقدم جميعه، فإن المرسوم بقانون رقم "٢٠" لسنة ٢٠١٢ والمرسوم بقانون رقم "٢١" لسنة ٢٠١٢ المنوه عنهما آنفا، واذ صدر بالمخالفة للدستور، فإنه يستوجب القضاء بعدم دستوريتهما، لانعاكس أثرهما بحكم اللزوم على شرعية الانتخاب.

ثالثاً: ان الطاعن كان مرشحا في الدائرة الانتخابية الرابعة، وأنه كان من شأن اصدار المرسوم بقانون رقم "٢٠" لسنة ٢٠١٢ بتعديل المادة الثانية من قانون إعادة تحديد الدوائر الانتخابية لعضوية مجلس الأمة، الذي تم بموجبه تعديل طريقة التصويت في الانتخاب، واصدار المرسوم بقانون رقم ٢١ لسنة ٢٠١٢

الذي قضى بإنشاء اللجنة الوطنية العليا للانتخابات وبتعديل بعض أحكام قانون الانتخاب بسبب انشاء هذه اللجنة، وذلك في وقت قصير، وفي فترة حرجة، وفي ظل عدم توقع صدورهما، ولا سيما ان الحكومة قد استبقت إجراء حل مجلس الأمة برفع طعن مباشر أمام هذه المحكمة بطلب الحكم بعدم دستورية المادتين الأولى والثانية من القانون رقم ٤٢ لسنة ٢٠٠٦ بإعادة تحديد الدوائر الانتخابية لعضوية مجلس الأمة، وقضت هذه المحكمة بتاريخ ٢٥/٩/٢٠١٢ برفضه، وهو يعني ان المحكمة لم يتبين لها عيب في المادة الثانية من ذلك القانون من الوجهة الدستورية يقتضي معه الاستجابة الى طلب الحكومة في هذا الشأن، وأنه وعلى الرغم من ذلك فقد فوجئ الناخبون والمرشحون بإصدار هذين المرسومين، ومن بينهم الطاعن الذي عجز عن إعادة تنظيم حملته الانتخابية على ضوء هذه التعديلات غير المبررة والمخالفة للدستور، التي كان لها تأثيرها السلبي في عملية الانتخاب التي أجريت في الدائرة، فقام بخوض هذه الانتخابات في ظل منافسة غير متكافئة بين المرشحين، وعزوف عدد كبير من الناخبين عن الاشتراك فيها، ما ألحق به ضرراً مباشراً تمثل في خسارته لعدد كبير من أصوات ناخبيه، وإخفاقه في الفوز في انتخابات تلك الدائرة، وهو ما ظهر جلياً من إعلان نتيجتها بتدني نسبة اقبال الناخبين على التصويت فيها، ونسبة الأصوات المحدودة التي حصل عليها كل من أعلن فوزهم بالنسبة الى مجموع أصوات الناخبين المقيدين في الدائرة، والتفاوت الواضح في نسبة الأصوات فيما بين هؤلاء الفائزين، فضلاً عن انه قد شابت عملية الانتخاب – التي تمت في الدائرة في مراحلها المتعددة سواء في الاقتراع أو في احصاء الأصوات أو في جمع النتائج أو في إعلان نتيجة الانتخاب – عيوب وأخطاء جسيمة، كان مرجعها الى احتساب أصوات

ناخبيه لصالح مرشحين آخرين، وظهور أخطاء في عملية تجميع الأصوات في جميع اللجان على الرغم من قلة عدد الناخبين في تلك الانتخابات قياساً بالانتخابات البرلمانية السابقة، وتوقف أعمال اللجان الفرعية بغير مبرر من دون انجاز مهامها، واضطراب العمل في اللجان بسبب حرص اللجنة الوطنية العليا للانتخابات على سرعة إعلان النتائج ونسبة التصويت في الدائرة، وخلص الطاعن مما تقدم جميعه الى طلب الحكم بإبطال هذا الانتخاب.

وقد نظرت هذه المحكمة الطعن على الوجه المبين بمحاضر الجلسات، وقررت المحكمة بجلسة ١/٤/٢٠١٣ إصدار الحكم في الطعن بجلسة اليوم، وصرحت للخصوم بتقديم مذكرات خلال أسبوعين، وخلال هذا الأجل أودع الطاعن مذكرة صمم فيها على طلباته التي سبق ان أبداها في دفاعه.

المحكمة

بعد الاطلاع على الأوراق، وسماع المرافعة، وبعد المداولة.

لما كانت المادة ٤١ من قانون انتخابات أعضاء مجلس الأمة رقم ٣٥ لسنة ١٩٦٢ تنص على ان لكل ناخب ان يطلب ابطال الانتخاب الذي حصل في دائرته الانتخابية، ولكل مرشح طلب ذلك في الدائرة التي كان مرشحاً فيها، وكان المستفاد من هذا النص – وعلى ما جرى به قضاء هذه المحكمة، ان المشرع أتاح لكل ناخب شارك في الانتخاب وقام بالادلاء بصوته، ولكل مرشح قام بخوض الانتخاب وفاز عليه منافسه، ان يطلب ابطال الانتخاب في دائرته الانتخابية، واختص المشرع هذه المحكمة دون غيرها – طبقاً للمادة الأولى من قانون انشائها رقم ١٤ لسنة ١٩٧٣ – بالفصل في الطعون الخاصة بانتخابات أعضاء مجلس

الأمة أو بصحة عضويتهم، وقوام هذه الطعون، الطلبات التي تقدم اليها بإبطال الانتخاب على الوجه المتقدم، وهذه المحكمة انما تفصل في تلك الطلبات بوصفها محكمة موضوع، تقصياً لما يطرحه عليها الطالب من عناصر ووقائع معينة تنصب أساسا على ما ينازع فيه أصلا متعلقاً بعملية الانتخاب في دائرته الانتخابية، وما يتصل بهذه العناصر والوقائع من قواعد قانونية واجبة التطبيق متعلقة بها، لتبسط المحكمة – وفي اطار اختصاصها المعقود لها في هذا المقام كمحكمة موضوع – رقابتها على عملية الانتخاب للتحقق من صحتها، والتثبت من سلامتها، والتأكد من التزام إجراءاتها بالقيود والضوابط الحاكمة، وإنزال حكم القانون على واقع ما هو مطروح عليها، وتغليب حكم الدستور على ما سواه من القواعد القانونية، كما تتقصى هذه المحكمة ايضا ما عسى ان يثيره الطالب عرضاً من مطاعن دستورية على النصوص التشريعية المتصلة بعملية الانتخاب والتي ينعكس أثرها بحكم اللزوم على واقع

ما ينازع فيه الطالب في اطار طعنه الموضوعي بدائرته الانتخابية، وذلك من خلال دفع بعدم الدستورية تقدر هذه المحكمة جديته، فإذا قبلته قضت في المسألة الدستورية بوصفها محكمة دستورية ثم قامت – من بعد – بإنزال قضائها على موضوع الطلب.

وبالبناء على ذلك فإنه اذا ثبت للمحكمة من طلب ابطال الانتخاب المطروح عليها في ضوء المطاعن الموجهة إلى عملية الانتخاب في الدائرة محل الطعن انه قد شابها البطلان او ان اجراء من اجراءاتها كان باطلاً تعين اعمالاً للولاية التي اسبغها الدستور والقانون عليها ان تنزل حكم الدستور والقانون على واقع

المنازعة المعروضة عليها فإما ان تقضي بالغاء العملية الانتخابية في الدائرة اذا ثبت لها ان العيب يوجب اعادة الانتخاب في هذه الدائرة بالكامل او بالغائها جزئياً اذا وجدت ان العيب قد اعتور احد اجراءاتها بما من شأنه تعديل النتائج المعلنة، وبهذا تقضي ببطلان الانتخاب بالنسبة لمن اعلن فوزه الذي اتصل به الاجراء الباطل او بتعديل النتيجة باعلان من هو احق بالفوز بعضوية المجلس، او ان تقضي بإلغاء العملية الانتخابية برمتها متى ثبت لها انها جاءت معيبة في جملتها وان العيب الذي لحق باجراءاتها لا يقتصر فحسب على الدائرة محل هذه المنازعة.

ومتى كان ذلك وكان الثابت ان الطاعن كان مرشحاً في الدائرة الانتخابية الرابعة في الانتخابات التي تمت في الاول من ديسمبر عام ٢٠١٢ وطلب ابطال الانتخاب في تلك الدائرة على سند من انه قد شابت اجراءاتها وقواعدها ومراحلها مخالفات دستورية واخطاء جوهرية وعيوب جسيمة تؤدي إلى بطلان الانتخاب في تلك الدائرة فان الدفع المبدى من ادارة الفتوى والتشريع بعدم قبول الطعن، بمقولة ان الطاعن قد تجاوز بطلبه النطاق المقرر قانونا بالطعن في جميع الدوائر الانتخابية يكون غير صحيح.

وحيث ان الطعن قد استوفى اجراءاته المقررة قانوناً.

وحيث ان ادارة الفتوى والتشريع قد ذهبت في دفاعها عن الحكومة إلى ان ما اثاره الطاعن في طلبه متعلقاً ببطلان المرسوم الصادر بحل مجلس الامة والمرسوم الصادر بدعوة الناخبين لانتخاب اعضاء مجلس الامة لا تختص هذه المحكمة بنظره باعتبار ان هذين المرسومين فيما تناولاه انما يتصل بأخص المسائل

المتعلقة بعلاقة السلطة التنفيذية بالسلطة التشريعية وهي من الاعمال السياسية التي تتابى بطبيعتها ان تكون محلاً للتقاضي تحقيقاً لسيادة الدولة وحفظاً لكيانها ورعاية لمصالحها العليا دون تخويل القضاء سلطة التعقيب عليها، لان النظر في تلك الاعمال يستلزم توافر معلومات وضوابط وموازين يخرج زمام تقديرها عن اختصاص القضاء وهي من الامور التي تنحسر عنها ولاية القضاء باعتبارها من اعمال السيادة.

وحيث ان ما اثارته ادارة الفتوى والتشريع في هذا الشأن مردود بأن هذه المحكمة قد سبق لها التأكيد في قضاء سابق على ان الطعون المتعلقة بانتخاب اعضاء مجلس الامة او بصحة عضويتهم لها طبيعتها الخاصة، وان نظر هذه الطعون امامها تحكمه التشريعات المنظمة لاختصاصها، وان الاجراءات المتعلقة بهذه الطعون ت نتظمها نصوص خاصة، وان اختصاص هذه المحكمة بالفصل في هذه الطعون هو اختصاص شامل، وقد جاء نص المادة الاولى من قانون انشائها دالاً على ذلك وبما يشمل بسط رقابتها على عملية الانتخاب برمتها للتأكد من صحتها او فسادها ولا خلف في ان الانتخابات انما ترتبط بداهة بالالتزام بضوابطها واجراءاتها فان صحت هذه الاجراءات والتزمت ضوابطها مهدت لصحة عملية الانتخاب وان تسرب اليها الخلل تزعزع الانتخاب من اساسه، وبالتالي فان الطعن على اجراءات هذه الانتخابات يستغرقه بحكم اللزوم اختصاص هذه المحكمة بنظره لتأثير الفصل فيه بحكم الضرورة على عملية الانتخاب،

ولا ريب في ان القيود الاجرائية التي فرضها الدستور على السلطة التنفيذية لا يجوز اسقاطها او تجاوزها او التحلل منها تذرعاً بانها اعمال سياسية، اذ ان هذا القول لا يستقيم في مجال إعمال سلطتها المقيدة طبقاً للدستور.

لما كان ذلك وكان ما ذهبت اليه ادارة الفتوى والتشريع لا يلتئم مع طبيعة اختصاص هذه المحكمة للاعتبارات سالفة البيان، فإن ما اثارته في هذا الدفاع يكون في غير موضعه.

و حيث ان الطاعن ينعي بالوجه الاول من طعنه على عملية الانتخاب ان الاجراءات الممهدة لها قد جاءت مشوبة بالبطلان لمخالفتها الدستور اذا نصت المادة ٨٠ منه على ان يتألف مجلس الامة من خمسين عضواً ينتخبون بطريق الانتخاب العام السري المباشر وفقاً للاحكام التي يبينها قانون الانتخاب.

ويعتبر الوزراء غير المنتخبين بمجلس الامة اعضاء في هذا المجلس بحكم وظائفهم كما نصت المادة ٩١ على انه قبل ان يتولى عضو مجلس الامة اعماله في المجلس او لجانه يؤدي امام المجلس في جلسة علنية اليمين الآتية: اقسم بالله العظيم ان اكون مخلصاً للوطن وللامير، وان احترم الدستور وقوانين الدولة واذود عن حريات الشعب ومصالحه وامواله وأؤدي اعمالي بالامانة و الصدق.

كما نصت المادة ١٢٦ على انه قبل ان يتولى رئيس مجلس الوزراء و الوزراء صلاحياتهم يؤدون امام الامير اليمين المنصوص عليها في المادة ٩١ من هذا الدستور و متى كان ذلك وكان المرسوم رقم ٢٤١ لسنة ٢٠١٢ الصادر بحل مجلس الامة قد جاء بناء على طلب وزارة صدر بتشكيلها المرسوم رقم ١٥٥ لسنة

٢٠١٢ وانه وان قام الوزراء فيها باداء اليمين الدستورية امام الامير الا انهم لم يؤدوا هذه اليمين امام مجلس الامة طبقاً للمادة ٨٠ من الدستور التي نصت على اعتبار الوزراء غير المنتخبين بمجلس الامة اعضاء في هذا المجلس بحكم وظائفهم وبالتالي فانه ليس لهذه الوزارة صلاحية ممارسة دورها التشريعي او القيام بأي عمل يتصل بعلاقتها بمجلس الامة قبل اداء هذه اليمين ومن ثم فان اجراء هذا الحل والذي صدر بناء على طلب منها يكن مشوباً بالبطلان ويستوجب عدم الاعتداد به وترتيب أثاره بما يستتبع ذلك بطلان المرسوم رقم ٢٥٨ لسنة ٢٠١٢ بدعوة الناخبين لانتخاب اعضاء مجلس الامة الذي صدر ابتناء على اجراء هذا الحل الباطل.

وحيث ان هذا النعي في جملته مردود ذلك ان المادة ١٠٧ من الدستور تنص على ان »للامير ان يحل مجلس الامة بمرسوم تبين فيه اسباب الحل على انه لا يجوز حل المجلس لذات الاسباب مرة اخرى واذا حل المجلس وجب اجراء الانتخابات للمجلس الجديد في ميعاد لا يتجاوز شهرين من تاريخ الحل فان لم تجرى الانتخابات خلال تلك المدة يسترد المجلس المنحل كامل سلطته الدستورية ويجتمع فوراً كان الحل لم يكن ويستمر في اعماله الى ان ينتخب المجلس الجدير.»

والمستفاد من هذا النص حسبما اكدته هذه المحكمة في قضاء سابق ان حل مجلس الامة هو حق دستوري مقرر للسلطة التنفيذية ويعتبر احد السبل لاحكام المعادلة والتوازن بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية، ومن المعلوم ان الامير يتولى سلطاته بواسطة وزرائه م٥٥ وان المقصود بالحل هو انهاء مدة المجلس

انهاء مبتسراً قبل انتهاء الاجل المقرر له سواء اثر خلاف بين الحكومة "الوزارة" وبين مجلس الامة او اختل التناسب والانسجام بينهما او اقتضت له ضرورة وانه وان كان الدستور لم يقيد استعمال الحكومة لحق الحل بأي قيد زمني فلها ان تتخير توقيته وتقدير مناسباته.

الا ان الدستور احاط الحل نظراً لخطورته ببعض القيود والضمانات فيجب ان يكون حل مجلس الامة بمرسوم تبين فيه اسباب الحل وهو امر يتطلب معه ان يوقع مرسوم الحل مع الامير، رئيس مجلس الوزراء حتى يتحمل مسؤوليته السياسية عن هذا التصرف وانه اذا حل المجلس لا يجوز حله لذات الاسباب مرة اخرى كما انه يجب اجراء انتخابات للمجلس الجديد في ميعاد لا يتجاوز شهرين من تاريخ الحل، اذ ما دام ان الغرض من الحل هو الاحتكام إلى الامة واخذ رأي الناخبين فيه فلا يصح إرجاء إلى امد بعيد مع استمرار السلطة التنفيذية في التصرف بلا رقيب وبالتالي وجب دعوة الناخبين إلى اجراء انتخابات جديدة والغاية من هذا الحكم هو تأكيد ضرورة اتصال الحياة النيابية.

ومتى كان ذلك وكان الثابت من المرسوم رقم ٢٤١ لسنة ٢٠١٢ بحل مجلس الامة بتاريخ ٧/١٠/٢٠١٢ انه قد وردت الاشارة بديباجته إلى صدوره استناداً إلى المادة ١٠٧ من الدستور وإلى ان صدوره قد جاء نظراً لتعذر عقد جلسات مجلس الامة لعدم اكتمال النصاب القانوني اللازم لعقدها كما جاءت الاشارة إلى انه قد صدر بناء على عرض رئيس مجلس الوزراء وبعد موافقة مجلس الوزراء مذيلاً هذا المرسوم بتوقيع امير البلاد ورئيس مجلس الوزراء والواضح من هذا المرسوم ان اجراء حل هذا المجلس لم يكن اثر خلاف بين الحكومة "الوزارة" وبين مجلس

الامة، او مستنداً الى اسباب سابقة انقضى امرها بفوات اوانها وذهاب محلها، وانما جاء حسبما هو ظاهر لضرورة تقتضيه نظراً لتعذر انعقاد جلساته لعدم اكتمال النصاب القانوني.

والحاصل ان هذه المحكمة قد سبق لها ان قضت بتاريخ ٢٠/٦/٢٠١٢ في الطعون رقم ٥و٢٩ و٦و٣٠ لسنة ٢٠١٢ طعون خاصة بانتخابات مجلس الامة عام ٢٠١٢ بابطال عملية الانتخاب برمتها التي اجريت بتاريخ ٢/٢/٢٠١٢ مع ما يترتب على ذلك من اثار اخصها ان يستعيد المجلس المنحل المنتخب في عام٢٠٠٩ بقوة الدستور سلطته الدستورية كان الحل لم يكن ليكمل المدة المتبقية له اصلاً ما لم يطرأ من الامور خلال تلك المدة ما يقتضي معها اعمال الامير صلاحياته المقررة في هذا الشأن بيد ان معظم اعضاء هذا المجلس اصروا على عدم اكمال المدة المتبقية له امتثالاً لحكم الدستور بامتناعهم عن حضور جلسات المجلس حتى لا يكتمل النصاب القانوني لعقدها وبالتالي فلا وجه للاعتراض على تصرف السلطة التنفيذية في استنادها إلى نص المادة ١٠٧ من الدستور في حل هذا المجلس بناء على ذلك اذ ليس من بين الدول الديمقراطية دولة تستطيع ان تظل اداتها التشريعية ومجلسها النيابي معطلاً لا لسبب الا لاصرار اعضاء هذا المجلس على عدم حضور جلساته والعزوف عن القيام بمهامهم الدستورية، كما لا وجه من بعد للتحدي ببطلان هذا المرسوم بمقولة عدم اداء الوزراء اليمين الدستورية امام مجلس الامة بما من شأنه ان يغل يد السلطة التنفيذية عن ممارسة الحق المقرر لها في الدستور باجراء هذا الحل ليس إلا للتشبث بظاهر النصوص دون النظر الى جوهرها ومبناها ، ولا نكران في ان الوزراء في هذه الوزارة قد قاموا

باداء اليمين الدستورية امام الامير قبل ممارسة صلاحياتهم كأعضاء في السلطة التنفيذية طبقاً لما يقضي به الدستور في المادة١٦٢ منه واذ جاءت دعوة الناخبين لانتخاب اعضاء مجلس الامة بناء على هذا الحل فإن النعي على المرسوم رقم ٢٤١ لسنة ٢٠١٢ والمرسوم رقم ٢٥٨ لسنة ٢٠١٢ يكون على غير اساس سليم.

وحيث ان الطاعن ينعى بالوجه الثاني من طعنه على عملية الانتخاب انها أجريت في ظل المرسوم بقانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠١٢ بتعديل القانون رقم ٤٢ لسنة ٢٠٠٦ باعادة تحديد الدوائر الانتخابية لعضوية مجلس الامة والمرسوم بقانون رقم ٢١ لسنة ٢٠١٢ بانشاء اللجنة الوطنية العليا للانتخابات وبتعديل بعض احكام القانون رقم ٣٥ لسنة ١٩٦٢ في شأن انتخابات اعضاء مجلس الامة التي اصدرتهما السلطة التنفيذية بارادتها المنفردة في غيبة مجلس الامة بسبب حله في حين انه

لا تنطبق على اصدار هذين المرسومين الشروط التي تطلبتها المادة ٧١ من الدستور فضلاً عن مخالفتهما لاحكامه وانعكاس اثرهما بحكم اللزوم على شرعية الانتخاب.

وحيث ان ادارة الفتوى والتشريع قد ذهبت في دفاعها عن الحكومة إلى عدم اختصاص هذه المحكمة بنظر المنازعة في شأن المرسوم بقانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠١٢ والمرسوم بقانون رقم ٢١ لسنة ٢٠١٢ المشار اليهما باعتبار ان هذين المرسومين من التشريعات الاستثنائية ومن الاعمال السياسية التي تنحسر عنها الرقابة القضائية فضلاً عن ان الامر في مدى قيام حالة الضرورة الملجئة لاصدار هذه التشريعات الاستثنائية والموجبات التي تقتضيها يعتبر شرطاً سياسياً

متروكاً اصلاً لتقدير السلطة التشريعية وفقاً لحكم المادة ٧١ من الدستور التي ناطت بمجلس الامة وحده دون غيره سلطة اقرارها باستمرار العمل بها او عدم اقرارها ليزول ما كان لها من قوة القانون.

وحيث ان ما ذهبت اليه ادارة الفتوى والتشريع في هذا الشأن يخالف صريح نصوص الدستور والقانون لاسباب عدة.

اولها: ان الدستور الكويتي الصادر منذ اكثر من خمسين عاماً جاء متضمناً النص صراحة في المادة ١٧٣ منه على تقرير الرقابة القضائية على دستورية التشريعات كما ان هذا الدستور وقانون انشاء هذه المحكمة الصادر اعمالاً له قصر سلطة الفصل في دستورية التشريعات عليها، وناط بها دون سواها ولاية الفصل فيها صوناً للدستور وحمايته ومرجعها في مباشرة هذه الولاية إلى نصوصه واحكامه.

وثانيها: ان الرقابة القضائية التي تباشرها هذه المحكمة هي بطبيعتها لا تتناول الا التحقق من مدى موافقة التشريع لاحكام الدستور، وهذه الرقابة تنبسط على التشريعات كافة، على اختلاف انواعها، ومراتبها واياً كانت طبيعتها سواء اكانت تشريعات صادرة عن السلطة التشريعية اي اصلية ام تشريعات صادرة عن السلطة التنفيذية وان كانت استثنائية ام تشريعات فرعية اي لوائح كما تشمل اي قاعدة تنظيمية عامة تتسم بالعمومية والتجريد وواجبة الاتباع في صدد ما صدرت بشأنه وبالتالي فلا يسوغ النظر إلى التشريع اياً كان موضوعه او نطاق تطبيقه او الجهة التي اقرته او اصدرته على انه عمل سياسي،

او يغلب عليه الطابع السياسي، اذ ان من شأن هذا القول ان يفرغ رقابة الدستورية من مضمونها بل يهدم هذه الرقابة من اساسها.

وثالثها: ان نص المادة الاولى من قانون انشاء هذه المحكمة قد جاء صريحاً جهيراً باختصاصها دون غيرها بالفصل في المنازعات المتعلقة بدستورية المراسيم بقوانين وامام النص الصريح تنتفي الحاجة إلى التأويل والاستنتاج فلا اجتهاد مع النص، وهو مما يقطع ان اختصاص هذه المحكمة بنظر المنازعات المتعلقة بهذه التشريعات الاستثنائية لا جدل ولا ممارة فيه.

ورابعها: ان مساهمة السلطة التنفيذية في العمل التشريعي لا تعد من الاعمال السياسية لانها تتعلق بما تباشره من عمل تشريعي على النحو المبين بالدستور مقيدة في ذلك بالامتثال الى نصوصه واحكامه وعدم الخروج عليها وغني عن البيان ان الدستور وإن اعطى للسلطة التنفيذية – بشروط خاصة– حق إصدار مراسيم من طبيعة تشريعية طبقاً للمادة ٧١ منه، استثناءً من أصل قيام السلطة التشريعية على مهمتها الأصلية في المجال التشريعي، بيد ان هذه السلطة الاستثنائية لا يمكن ممارستها إلا في الحدود التي بينها نص هذه المادة، ومن بين هذه الشروط التي لا غنى عن وجوب الالتزام بها، ان تكون ممارستها لهذه السلطة الاستثنائية، فيما بين أدوار انعقاد المجلس النيابي، أو في فترة حله، وان تكون هذه المراسيم الصادرة عنها من التدابير التي توجب الاسراع في اتخاذها ولا تحتمل التأخير، وألا تكون هذه المراسيم مخالفة للدستور، وهذه الشروط باعتبارها من القيود الاجرائية والموضوعية التي فرضها الدستور على ممارسة سلطتها الاستثنائية في هذا النطاق لا يجوز اسقاطها أو تجاوزها تذرعاً بأنها أعمال

سياسية، اذ لا تستعصي على الفحص والتدقيق من قبل هذه المحكمة لدى ممارسة ولايتها بالفصل في مدى دستورية هذه المراسيم، للاستيثاق من مدى الالتزام في اصدارها بالقيود التي نص عليها الدستور، وأنه لما كان التشريعي الاستثنائي هو تشريع مؤقت اذ يبقى رهيناً بإرادة المشرع، لذا فقد أوجب نص المادة ٧١ عرض هذه المراسيم على مجلس الأمة في أول اجتماع له، وللمجلس ان يبقيها فيقرها، أو لا يقرها فيسقطها، ليزول ما لها من قوة القانون. ورقابة مجلس الأمة على هذه المراسيم وان كان لها طابع قانوني، إلا أنها في حقيقتها رقابة سياسية، ليس من شأنها أن تحجب بأي حال عن هذه المحكمة اختصاصها ببسط رقابتها الدستورية على هذه المراسيم، ولا صحة في القول بأن اقرار المجلس لها من شأنه ان يحصنها من الطعن عليها بعدم الدستورية، ومما يؤكد هذا النظر ويدعمه أن نص المادة ٧١ قد جاء صريحاً في اشتراط ألا تكون هذه المراسيم مخالفة للدستور، ومن البديهي ان القول الفصل في مدى اتفاقها أو تعارضها مع الدستور معقود أصلاً لهذه المحكمة –دون سواها– بما لها من اختصاص بالرقابة على دستورية التشريعات.

وبالترتيب على ذلك، فإنه ليس في شأن اصدار المرسوم بقانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠١٢ والمرسوم بقانون رقم ٢١ لسنة ٢٠١٢، أن يكونا بمنأى عن رقابة هذه المحكمة التي تخضع لها التشريعات كافة، ولا يعتبر اصدارهما من الأعمال السياسية على نحو ما ذهبت إليه ادارة الفتوى والتشريع، وبالتالي فإن الدفع المبدى منها بعدم اختصاص هذه المحكمة بهذا الشأن يكون –من ثم– غير قائم على أساس صحيح وواجب الإطراح.

وحيث إن الطاعن يستهدف بنعيه بالوجه الثاني من طعنه على عملية الانتخاب الدفع بعدم دستورية هذين المرسومين لمخالفتهما نصوص المواد ٦ و٥٠ و٥١ و٥٢ و ٧١ و ٧٩ من الدستور.

وحيث إن الأصل في القوانين والتشريعات بصفة عامة أنها تصدر لحوائج الأمة، وخيرها ما كان منها معبراً تعبيراً صادقاً عن ارادتها واتجاهاتها، ملبياً لمتطلباتها، وان أدنى الوسائل تحقيقاً لذلك ان يعهد إلى الهيئة التشريعية من نواب الأمة وممثليها بسن هذه القوانين، منفردة أو مشتركة مع السلطة التنفيذية، وعلى مثل هذه الاعتبارات وغيرها قام مبدأ فصل السلطات الذي جعل لكل سلطة من سلطات الأمة القيام بما عُهد إليها من مهام وأعمال، على أنه استبان للمشتغلين بأمور الدساتير، أنه قد يعرض للأمة من الظروف والأحداث ما يستوجب إجراء سريعاً، وتشريعاً عاجلا

لا يحتمل التأخير لصالح البلاد قد يسبب –عدم اتخاذه– اضراراً بها، فإن مثل هذه الظروف والأحداث اذا عرضت وجب أن تعطى حكمها، وألا تحول الأصول العامة من دون الاستجابة لداعي السرعة والخروج عن مألوف حدود الاختصاصات العادية، وذلك باسناد مهمة التشريع إلى غير السلطة العادية، وقد كانت حجتهم في ذلك ان اتباع القوانين والحرص على التزام أحكامها إنما فرضا تحقيقاً للمصالح العامة، فإذا بدا ما يؤذي تلك المصالح أو يجلب ضرراً عاماً وجب ان ينزل سلطان القانون على حكم الضرورة والمصلحة العامة، فكان أن رأى بعضهم اثبات ذلك بنص خاص في الدستور يتناول حكم الضرورة وأثرها بمقتضى القوانين العادية إذا ما دعا لذلك داعي الحاجة الملحة والمصلحة الملجئة، وعلى

ذلك ما جرت عليه دساتير متعددة تخص هذا الأمر بالذكر، وان اختلفت صياغاتها وفي تفاصيلها واجراءاتها بحسب نظمها المتبعة، والبعض الآخر آثر الاحجام عن اثباته في الدستور تفادياً من سواء استعمال السلطة التنفيذية هذا الحق بالمغالاة فيه والالتجاء دائماً إلى الاعتصام بالمصلحة العامة الملحة، على أن أولئك الذين لا تتضمن دساتيرهم نصاً صريحاً على الترخيص للسلطة التنفيذية، بتولي مهمة التشريع كلما دعت الظروف العارضة والمصالح الملحة إلى ذلك لم يذهبوا إلى حد منع السلطة التنفيذية من مباشرة هذه السلطة بل خولوا لها التصرف فيها تحت مسؤوليتها، حتى اذا واجهت الهيئة التشريعية بعملها، واستبان لهذه الهيئة ان هذه السلطة إنما اتخذت

ما اتخذته صيانة لمصلحة عامة أو درءاً لخطر عام قررت عدم مسؤوليتها رغم مخالفتها نصوص القانون، وبذلك فقد قبلت الدول الديمقراطية قاطبة بتولي السلطة التنفيذية التشريع في أحوال الظروف العارضة والمصالح الملحة والأخطار المهددة، وعلة هذه الرخصة انما ترجع إلى الطوارئ وهي بطبيعتها عارضة لا سلطان لأحد في تحديد وقت وقوعها، أو تقتضيها الأحداث خلال غيبة المجلس النيابي بحيث يهيئ للأمة في غيبة هذا المجلس أداة تتولى التشريع في الأحوال المستعجلة أو الضرورية التي لا تتحمل الأناة والانتظار.

ولما كان ذلك، وكان النص في المادة ٦ من الدستور على أن نظام الحكم في الكويت ديمقراطي، السيادة فيه للأمة مصدر السلطات جميعاً، وتكون ممارسة السيادة على الوجه المبين بهذا الدستور، كما نص المادة ٥٠ منه على أنه يكون نظام الحكم على أساس فصل السلطات مع تعاونها وفقاً لأحكام الدستور، ولا

يجوز لأي سلطة منها النزول عن كل أو بعض اختصاصها المنصوص عليه في هذا الدستور، ونصت المادة ٥١ على أن السلطة التشريعية يتولاها الأمير ومجلس الأمة وفقاً للدستور، ونصت المادة ٥٢ على أن السلطة التنفيذية يتولاها الأمير ومجلس الوزراء والوزراء على النحو المبين بالدستور، كما نصت المادة ٧٩ على أنه لا يصدر قانون الا اذا أقره مجلس الأمة وصدق عليه الأمير، واذا كان ذلك، وكان الأصل هو اختصاص السلطة التشريعية بسن القوانين، وان اعطاء السلطة التنفيذية سلطة التشريع في غيبة المجلس النيابي هو استثناء من حكم المادتين ٥٠ و٧٩ سالفتي الذكر، لذا فقد حرص الدستور ألا يجعل هذه الرخصة الاستثنائية طليقة من غير قيد، وانما وضع لاستعمالها قيوداً عديدة وحدوداً لا يجوز تجاوزها، فنص في المادة ٧١ منه على أنه اذا حدث فيما بين أدوار انعقاد مجلس الأمة أو في فترة حله، ما يوجب الاسراع في اتخاذ تدابير لا تحتمل التأخير، جاز للأمير ان يصدر في شأنها مراسيم تكون لها قوة القانون، على أن لا تكون مخالفة للدستور أو للتقديرات المالية الواردة في قانون الميزانية.

ويجب عرض هذه المراسيم على مجلس الأمة خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ صدورها، اذا كان المجلس قائماً، وفي أول اجتماع له في حالة الحل أو انتهاء الفصل التشريعي، فإذا لم تعرض زال بأثر رجعي

ما كان لها من قوة القانون بغير حاجة إلى اصدار قرار بذلك، أما اذا عرضت ولم يقرها المجلس زال بأثر رجعي ما كان لها من قوة القانون، إلا إذا رأى المجلس اعتماد نفاذها في الفترة السابقة أو تسوية ما ترتب من آثارها بوجه آخر.

والمستفاد من ذلك انه يجب توافر عدة شروط في كل مرسوم تصدره السلطة التنفيذية طبقاً لهذه المادة:

الشرط الأول: ان يصدر في الفترة الواقعة بين أدوار انعقاد مجلس الأمة أو في خلال فترة حله.

والشرط الثاني: ان يكون من التدابير التي توجب الاسراع في اتخاذها ولا تحتمل التأخير.

والشرط الثالث: ألا يكون مخالفاً للدستور أو للتقديرات المالية الواردة في قانون الميزانية، أما عن الشرط الأول فهو خاص بالشكل الدستوري، أما الشرطان الأخيران فهما خاصان بموضوعه من الوجهة الدستورية، والبين من هذه المادة انه قد استهل نصها بعبارة اذا حدث... ما يوجب الاسراع في اتخاذ تدابير لا تحتمل التأخير ، ولم يستخدم النص عبارة في أحوال الضرورة، على نحو ما نص عليه الدستور في المادة ٦٩ منه في حالة إعلان الحكم العرفي، وانما استعملت العبارة الواردة بنص المادة ٧١ بما ينصرف معناها الى شمول الأحداث والظروف العارضة، وما تقتضيه المصالح الملحة والأخطار المهددة، بما فيها الأحداث المتفاقمة والمستمرة التي تأخذ حكمها، دون قصر فهم المعنى على لزوم ان يجد حادث جديد، كم ان المقصود بعبارة الاسراع في اتخاذ تدابير لا تحتمل التأخير، هو الاسراع في اتخاذ إجراءات تشريعية

لا تحتمل بطئاً أو تسويفاً، أما عن أمور السرعة فلا شبهة في أن كل الأمور التي تعرض بمراسيم انما يقدر فيها وجه السرعة بقدرها، وتوزن بميزانها، ويحكم في كل أمر منها بمعيار وقته وظروفه ومحيطه، وما يتطلبه هذا الاجراء من

أغراض، اما عن هذه الرخصة الاستثنائية فمنبتها الحاح المصالح والظروف دون غيرها، وأنه من غير المقبول ألا تمكن السلطة التنفيذية من استعمال هذه الرخصة – في غضون الفترة الواقعة بين أدوار انعقاد المجلس أو خلال فترة الحل – وتكون مسلوبة من حق سد الذرائع ومداركة الضرورات. كما ان هذا المرسوم بمجرد صدوره يكون له قوة القانون، ولكنها مؤقتة، ولأجل ان تصبح دائمة يتحتم عرض المرسوم على مجلس الأمة خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ صدورها، اذا كان المجلس قائما أو في أول اجتماع له في حالة الحل، فإذا لم يعرض عليه سقط، ويؤكد ذلك ما جاء بهذا النص من وجوب عرضه في أول اجتماع للمجلس، واذا عرض ولم يقره فإنه يسقط أيضا، اما في حالة اقراره فتستمر له قوة القانون، وتظل له قوة نفاذه، فيضحى في حكم القانون القائم، ولا خشية من خطر في اصدار السلطة التنفيذية لمثل هذه المراسيم، لأن سيطرة مجلس الأمة عليها مضمونة في جميع الأحوال، والسوابق البرلمانية شاهدة على ذلك، كما ان الرقابة القضائية لهذه المحكمة قائمة ومؤكدة على هذه المراسيم للتثبت من مدى الالتزام في اصدارها بنصوص الدستور.

ومؤدى ذلك جميعه، أنه من حق السلطة التنفيذية ان تصدر مراسيم لها قوة القانون شريطة ان تكون في الحدود المبينة بهذه المادة على النحو السالف ذكره.

وحيث انه فيما يتعلق بما أثاره الطاعن من طعنه بعدم دستورية المرسوم بقانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠١٢ فقد أسسه في هذا الخصوص على سند من انه لا تنطبق على اصداره الشروط التي تطلبتها المادة ٧١ من الدستور، كما انه من وجهة أخرى أجرى هذا المرسوم تعديلاً على نص المادة الثانية من القانون رقم ٤٢ لسنة

٢٠٠٦ بإعادة تحديد الدوائر الانتخابية لعضوية مجلس الأمة، متضمناً العدول عن طريقة تعدد الأصوات للناخب الى الأخذ بقاعدة الصوت الواحد، ومنطوياً هذا التعديل على إخلال بقواعد العدالة وبمبدأ المساواة وتكافؤ الفرص وبحق التعبير وحرية الرأي التي كفلها الدستور في المواد ٧ و٨ و٢٩ و٣٦ منه، كما انه يجافي ما افترضه الدستور من ان عضو مجلس الأمة

لا يمثل الدائرة التي انتخبته، وانما يمثل الأمة جمعاء بالمخالفة للمادة ١٠٨ التي تنص على ان عضو المجلس يمثل الأمة بأسرها، ويرعى المصلحة العامة.

وحيث ان البين من المرسوم بقانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠١٢ الصادر بتاريخ ٢٠١٢/١٠/٢١، انه تضمن النص في المادة الأولى منه على ان يستبدل بنص المادة الثانية من القانون رقم ٤٢ لسنة ٢٠٠٦ المشار اليه النص التالي: »تنتخب كل دائرة عشرة أعضاء للمجلس، على ان يكون لكل ناخب حق الادلاء بصوته لمرشح واحد في الدائرة المقيد فيها، ويعتبر باطلاً التصويت لأكثر من هذا العدد«، كما انطوى نص المادة الثانية من ذات المرسوم على العمل به اعتباراً من انتخابات الفصل التشريعي الرابع عشر لمجلس الأمة.

وقد تناولت المذكرة الايضاحية – مقتضيات هذا التعديل، متضمنة الاشارة الى انه قد صدر القانون رقم ٤٢ لسنة ٢٠٠٦ بإعادة تحديد الدوائر الانتخابية لعضوية مجلس الأمة ونص في مادته الثانية على ان تنتخب كل دائرة عشرة أعضاء للمجلس، على ان يكون لكل ناخب حق الادلاء بصوته لأربعة من المرشحين في الدائرة المقيد فيها، ويعتبر باطلاً التصويت لأكثر من هذا العدد، الا انه قد أسفر تطبيق هذا النص – ومن خلال الممارسة الفعلية للانتخابات البرلمانية للفصول

التشريعية التي أجريت فيها الانتخابات وفقاً له – عن وجود أوجه قصور في تلك المادة، وظهور سلبيات ونتائج كان من شأنها تهديد وحدة الوطن ونسيجه الاجتماعي، الأمر الذي استوجب معه إعادة النظر في هذه المادة لمعالجة هذا القصور، وهذه السلبيات، والحد من آثارها، والارتقاء بالممارسة البرلمانية لبلوغ الغايات الوطنية المنشودة، وأهمها تحقيق المشاركة الفعالة لجميع أبناء الوطن في ادارة شؤون البلاد، والقضاء على نزعات التعصب الفئوي، ومظاهر الاستقطاب الطائفي والقبلي التي تضعف مقومات الوحدة الوطنية وتؤدي الى فرقة المجتمع وتفتيته، وتخل بتمثيل البرلمان للأمة تمثيلاً صحيحاً، وانه تحقيقاً للمصلحة الوطنية، فقد أجري تعديل على نص هذه المادة بحيث يكون لكل ناخب حق الادلاء بصوته في الدائرة المقيد بها، لمرشح واحد فقط، وان يعتبر باطلاً التصويت لأكثر من هذا العدد، وذلك بما يضمن التمثيل المتوازن لكافة شرائح المجتمع الكويتي وفئاته، ويحد من احتمالات الاحتكار الفئوي والقبلي في الدوائر الانتخابية، وأنه تحقيقاً لذلك فقد أعد المرسوم بقانون المرافق ليصدر على وجه الاستعجال طبقاً لحكم المادة ٧١ من الدستور، وذلك حتى يمكن العمل به خلال الانتخابات العامة المقرر اجراؤها للفصل التشريعي الرابع عشر.

ولما كان ذلك، وكان الحاصل انه بتاريخ ١٦/٨/٢٠١٢ – وكان مجلس الأمة قائماً – طعنت الحكومة أمام هذه المحكمة بعدم دستورية المادتين الأولى والثانية من القانون رقم ٤٢ لسنة ٢٠٠٦ بإعادة تحديد الدوائر الانتخابية لعضوية مجلس الأمة، ثم قضت هذه المحكمة بتاريخ ٢٥/٩/٢٠١٢ برفض الطعن، وجاء بمدونات هذا الحكم ان ما ساقته الحكومة من أسباب في طعنها لا يكشف بذاته

عن عيب دستوري، وأنه لا شأن لهذه المحكمة في بحث مدى ملاءمة هذه النصوص، ولا ما ظهر فيها من قصور ومثالب من جراء تطبيقها، ولا بالادعاء ان تلك النصوص لم تؤت أكلها وتحقق غايتها فهذه الأمور قد يستدعي معها النظر في تعديلها اذا كانت غير وافية بالمرام، وذلك بالأدلة القانونية المقررة طبقاً للدستور، بيد انها لا تصلح ان تكون سببا للطعن عليها بعدم الدستورية لخروج ذلك عن مجال الرقابة القضائية لهذه المحكمة.

الا ان الحكومة – وبعد صدور هذا الحكم – وازاء اصرار معظم اعضاء مجلس الامة على عدم حضور جلسات المجلس حتى لا يكتمل النصاب القانوني اللازم لعقدها، صدر المرسوم رقم ٢٤١ لسنة ٢٠١٢ بتاريخ ٧/ ١٠/ ٢٠١٢ بحل مجلس الامة لهذا السبب، فارتأت الحكومة – بعد ان اضحى مجلس الامة معطلا – انه قد بات لزاماً عليها ان تسارع الى وضع حد لهذه السلبيات والمظاهر وأوجه القصور في المادة الثانية ، باجراء تشريعي يتحتم صدوره بمرسوم يكون له قوة القانون، لمعالجة هذه السلبيات وتلافي عيوب هذا النص – حسبما اوردته المذكرة الايضاحية – مستندة في ذلك الى المادة ٧١ من الدستور، ومتى كان ذلك، وكانت الاعتبارات والاهداف التي ذكرتها الحكومة في هذا الصدد يتعين ان تعطى حكمها، وتقدر بقدرها، وان توزن بما يناسب شأنها، لاسيما وانها تعلقت بتهديد وحدة الوطن ونسيجه الاجتماعي، وجاء هذا التعديل تحقيقا للمصلحة الوطنية التي تعلو فوق كل اعتبار، وبالتالي فلا مأخذ عليها في هذا الامر من الوجهة الدستورية، اما ما ذكره الطاعن في خصوص تعييبه على ما تضمنه هذا المرسوم، فهو مردود بما يلي:

أولاً: ان قاعدة الصوت الواحد للناخب هي قاعدة متبعة في العديد من الدول الديمقراطية ومن شأنها ان تتيح للأقلية بأن يكون لها تمثيل في المجلس النيابي، خاصة وان النيابة عن الامة انما تقوم على قواعد منطقية ترمي الى تمثيل آراء الناخبين، على تشعبها في المجلس النيابي بحيث لا تطغى الاغلبية ولا تتلاشى آراء الاقلية حتى، يجئ المجلس النيابي مرآة صادقة للرأي العام، كما ان من شأن هذه القاعدة ايضا ان تحقق تحرير المرشح من ضغط ناخبي دائرته وتأثيرهم عليه.

ثانياً: ان ما تضمنه هذا المرسوم من تعديل على نص المادة الثانية سالفة الذكر قد ساوى بين جميع المواطنين في حقوقهم الانتخابية، فضلا عن انه فيما يتعلق بأمور ضبط الاجراءات الانتخابية وما يتبعها من تحديد طريقة التصويت، فإن عدالتها نسبية، ولا سبيل الى بلوغ الكمال فيها.

ثالثاً: انه ليس من شأن رفض المحكمة لطعن الحكومة في مدى دستورية المادة الثانية من القانون رقم ٤٢ لسنة ٢٠٠٦ بإعادة تحديد الدوائر الانتخابية لعضوية مجلس الامة، من الوجهة الدستورية ان يمنع النظر في تعديلها اذا كانت غير وافية بالمرام، وذلك بالاداة القانونية المقررة في الدستور.

رابعاً: ان الاخذ بقاعدة الصوت الواحد للناخب والعدول عن نظام كان متبعا من قبل بتعدد الاصوات للناخب، لا يترجم الى حق لا يمس ولا يقبل التعديل، اذ لا قداسة ولا استقرار في شؤون تحديد طريقة التصويت عامة، وفي الشؤون الانتخابية خاصة.

خامساً: اما عن المادة ١٠٨ من الدستور التي تنص على ان عضو المجلس يمثل الامة بأسرها، ويرعى المصلحة العامة، فإن الغرض من هذا النص هو تمكين العضو من التكلم والمناقشة وابداء الرأي في الشؤون العامة، لا الاقتصار على ما يختص بدائرته الانتخابية، والا يكون خاضعاً في ادائه للدائرة التي انتخبته، وانه لولا ذلك النص لوجب عليه ان يتقيد برأي ناخبيه، وان يقصر مهمته على مراعاة مصالحهم دون سواهم، وهذا النص لا يمكن ان يحتمل تفسيرا اكثر من هذا المفاد.

سادساً: لا وجه للقول في هذه الحالة بأن الامر في تحديد الدوائر الانتخابية وطريقة التصويت في الانتخاب منوط بنواب الامة بصفتهم التشريعية، وانه لا يجوز للحكومة تعديله بما يوافق مصلحتها، اذ انه في المقابل للنواب مصلحة مفترضة ايضا، لأن مصيرهم ان يرشحوا انفسهم في الانتخابات في مستقبل الايام، فكيف يراد من النائب ان يمعن النظر الى مقترح في هذا الامر بعين المشرع دون عين المرشح، والحاصل ايضا ان هذا التعديل لا يمس حدود الدوائر الانتخابية، وانما كان باستبدال نظام بنظام يتعلق بطريقة التصويت في الانتخاب بما يحقق للأغلبية والأقلية تمثيلاً في المجلس النيابي.

ومتى كان ما تقدم، فإن الطعن بعدم دستورية المرسوم بقانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠١٢ بادعاء مخالفته نصوص الدستور، يكون – ومن ثم – حرياً القضاء برفضه.

وحيث انه فيما يتعلق بما اثاره الطاعن من طعنه بعدم دستورية المرسوم بقانون رقم ٢١ لسنة ٢٠١٢ بانشاء اللجنة الوطنية العليا للانتخهابات وبتعديل بعض

احكام القانون رقم ٣٥ لسنة ١٩٦٢ في شأن انتخابات اعضاء مجلس الامة، فقد اسسه في هذا الخصوص على سند من ان هذا المرسوم قد خالف الدستور، اذ لا تنطبق على اصداره الشروط التي تطلبتها المادة ٧١ منه.

وحيث ان الواضح من المرسوم بقانون رقم ٢١ لسنة ٢٠١٢ المشار اليه انه جاء متضمنا في المادة ١منه النص على انشاء لجنة تسمى اللجنة الوطنية العليا للانتخابات تتولى الاشراف على الانتخابات وتنظيم الحملات الانتخابية بالتنسيق مع الجهات الحكومية وغير الحكومية المعنية بالانتخابات، وقد ابان هذا النص طريقة تشكيلها، وتناولت المادة ٢ من ذات المرسوم تحديد اختصاصاتها بما يلي:

١ –وضع خطة عامة للعملية الانتخابية بجميع مراحلها بالتنسيق مع الجهات المختصة.

٢ –التحقق من توافر الشروط القانونية في المرشحين واصدار القرارات اللازمة في هذا الشأن.

٣ –ترشيح رجال القضاء والنيابة العامة بصفة اصلية واحتياطية لرئاسة اللجان الانتخابية الفرعية والاصلية والرئيسية لادارة العملية الانتخابية.

٤ –الاعداد والتحضير لاجراءات الانتخابات ومتابعة تجهيز المقار الانتخابية للجان واصدار التعليمات المنظمة في شأنها.

٥ –الاشراف على سلامة تطبيق اجراءات الانتخابات ومتابعة التحقق من مطابقتها للقانون.

٦ –التحقق من التزام جميع اطراف العملية الانتخابية بمعايير النزاهة والشفافية والحيدة، وعلى الاخص ما يتعلق بعمليات الاقتراع والفرز واعلان النتائج، وذلك بالتنسيق مع رؤساء اللجان.

٧ –ابداء الرأي القانوني فيما يعرض على اللجان الانتخابية من مشكلات او معوقات تعترض سير العملية الانتخابية وايجاد الحلول المناسبة لها.

٨ –تلقي البلاغات والشكاوى من الناخبين والمرشحين وغيرهم فيما يخص العملية الانتخابية وفحصها وازالة اسبابها، وابلاغ النيابة العامة بالتجاوزات التي تشكل جرائم انتخابية.

٩ –وضع القواعد المنظمة لمشاركة منظمات المجتمع المدني الكويتية والدولية المعنية بنزاهة وشفافية الانتخابات، واتخاذ القرارات بشأنها.

١٠ –متابعة نتائج فرز صناديق الانتخابات اولا بأول بالتنسيق مع رؤساء اللجان الانتخابية الفرعية والاصلية والرئيسية.

١١ –نشر النتيجة النهائية للانتخابات من واقع النتائج المعلنة من رؤساء اللجان الرئيسية. وعلى ان تقوم اللجنة باعداد تقرير نهائي عن سير العملية الانتخابية متضمناً الاقتراحات المناسبة لتطويرها، وتقدم نسخة منه الى كل من وزير العدل ورئيس المجلس الاعلى للقضاء. كما اجازت المادة »٣« للجنة تشكيل لجان فرعية لمعاونتها في أداء بعض مهامها، وأجازت المادة ٤ لأعضاء اللجنة الحضور في جمعية الانتخاب بجميع اللجان الانتخابية لمتابعة سير العملية الانتخابية وعلى رؤساء اللجان وأعضائها تلقي تعليماتهم من هذه اللجنة وتنفيذ

قراراتها، والتزام أجهزة الدولة بمعاونة اللجنة في مباشرة اختصاصاتها وتنفيذ قراراتها وتزويدها بما تطلبه من بيانات ومستندات، وناطت المادة الخامسة باللجنة اعداد لائحة داخلية لتنظيم اعمالها وأن تكون للجنة موازنة مالية تدرج ضمن ميزانية وزارة العدل.

ونصت المادة ٦ من ذات المرسوم على تعديل بعض نصوص القانون رقم ٣٥ لسنة ١٩٦٢ في شأن انتخابات أعضاء مجلس الأمة، حيث تناول هذا التعديل المادة ٢٠ منه بحيث تقدم طلبات الترشيح للانتخابات إلى الجهة التي يحددها وزير الداخلية بقرار منه بدلاً من تقديمها لمخفر الشرطة وذلك تيسيراً للاجراءات، ونص المادة ٢١ من ذات القانون على رفع قيمة التأمين الذي يسدده المرشح إلى مبلغ خمسمئة دينار بدلاً من خمسين ديناراً، كما تناول التعديل المادة ٢٥ لتختص اللجنة الوطنية العليا للانتخابات باعلان نتيجة الفائز بالتزكية في احدى الدوائر بدلاً من وزير الداخلية، ونص الفقرة الثالثة من المادة ٣٥ على توحيد ميعاد بدء فرز الأصوات في جميع اللجان بحيث يتم بعد اعلان ختام عملية الانتخاب في الدائرة بأكملها، ونص المادة ٣٦ على تمكين جميع الحاضرين في لجنة الانتخاب من رؤية أوراق الانتخاب عند الفرز وعرض نسخة من جدول نتائج الفرز لتمكين جميع الحاضرين من الاطلاع عليه، وعلى ذات النهج نص الفقرة الثانية من المادة ٣٦ مكرراً، كما تناول التعديل أيضاً نص المادة ٣٩ على أن تعد اللجنة الرئيسية صورتين لأصل محضر نتيجة الانتخاب بدلاً من صورة واحدة وذلك لتسليم الصورة الأولى إلى الأمانة العامة لمجلس الأمة مع صناديق الانتخاب، بينما تسلم الصورة الثانية إلى اللجنة الوطنية العليا للانتخابات حتى يتسنى لها

نشر النتيجة العامة للانتخابات في جميع الدوائر، وأجاز النص لرئيس اللجنة الرئيسية بالتنسيق مع اللجنة العليا للانتخابات تعديل اعلان أسماء الاعضاء الفائزين أو ترتيب اسمائهم خلال ٧٢ ساعة من اعلان النتيجة اذا كان هذا التعديل مرده إلى أخطاء مادية أو حسابية فقط في عملية جمع الأصوات مع إتاحة الفرصة للمرشحين أو من ينوب عنهم من وكلائهم أو مندوبيهم لحضور الاجتماع الذي يخصص لهذا الغرض.

وقد تضمنت المذكرة الايضاحية لهذا المرسوم مقتضيات اصداره بالاشارة إلى أن مصلحة الدولة العليا تستوجب في هذه الفترة الدقيقة التي تمر بها البلاد، الاسراع في اصدار تشريع يلبي الحاجة الملحة لإنشاء كيان وطني موحد ومستقل، يتولى الاعداد والاشراف على العمليات الانتخابية بجميع مراحلها وتنظيم الحملات الانتخابية، على نحو يحقق مقاصد المجتمع وأهدافه وما يقتضيه ذلك من ضرورة تعديل بعض أحكام قانون انتخابات مجلس الأمة تحقيقاً لذات الأهداف.»...

وحيث ان الدستور رسم للتشريع الاستثنائي –وعلى ما سلف بيانه– حدوداً ضيقة تفرضها طبيعته، وأنه وإن أجاز للسلطة التنفيذية –استثناء من الأصل– اصدار مراسيم تكون لها قوة القانون وفق المادة ٧١، إلا أن مناط استعمال هذه الرخصة الاستثنائية إما ان تقتضيها ضرورة ملحة أو كان توقياً لخطر تُقدر ضرورة رده، باعتبار ان هذه الرخصة إنما شرعت لهذه الأغراض، وليس لاتخاذها وسيلة لتكون السلطة التنفيذية سلطة تشريعية على غير ما تقتضيه المادة ٥٢ من الدستور، وأنه متى كان ذلك، وكان الواضح من المرسوم بقانون رقم ٢١ لسنة ٢٠١٢ سالف الذكر، انه ليس في المسائل التي تناولها بالتنظيم سواء فيما يخص بإنشاء

هذه اللجنة، أو ما يتعلق بادخال بعض التعديلات على قانون انتخاب أعضاء مجلس الأمة بمناسبة انشاء هذه اللجنة، ما يوجب الاسراع في اتخاذ اجراء تشريعي عاجل ولا يتحمل الأناة والانتظار، وأنه لا يمكن للحكومة الادعاء بخلاف ذلك، لأن الواقع لا يساعدها على هذا الادعاء، كما أنه لا يمكن تصور ان مصلحة الدولة العليا هي التي دعت إلى اصداره على نحو ما جاء بالمذكرة الايضاحية لهذا المرسوم، اذ ان المصلحة العليا للبلاد اعظم شأناً وأعلى قدراً من أن تختزل في محض انشاء لجنة تحقيقاً للمزيد من النزاهة والشفافية في الانتخابات،

أو في ادخال بعض التعديلات على أحكام القانون رقم ٣٥ لسنة ١٩٦٢ بسبب انشاء هذا الكيان، وبأن تقدم طلبات الترشيح للانتخابات إلى الجهة التي يحددها وزير الداخلية بقرار منه بدلاً من تقديمها لمخفر الشرطة، أو برفع مقدار التأمين الذي يؤديه المرشح من خمسين ديناراً إلى خمسمئة دينار، أو غير ذلك مما اشتمله هذا المرسوم من تعديلات في اجراءات عملية الانتخاب بدءاً من مرحلة الترشيح وانتهاءً باعلان النتائج فيها، والحاصل أن هذا المرسوم إنما يمثل –في حقيقة الأمر– خروجاً سافراً على نص المادة ٧١ وعلى الأغراض التي وضعت من أجلها هذه المادة، وانه اعلاء لكلمة الدستور والمحافظة على نصوصه وكيانه ونزولاً على أحكامه، فقد حق القضاء بعدم دستورية المرسوم بقانون رقم ٢١ لسنة ٢٠١٢ سالف الذكر، ودون أن يغير من ذلك أن يكون مجلس الأمة قد أقره، ذلك ان اقرار المجلس لهذا المرسوم لا يسبغ عليه المشروعية الدستورية ولا يطهره من العوار الذي لحق به على نحو ما كشفت عنه هذه المحكمة آنفاً من الوجهة

الدستورية، واذ كان قضاء هذه المحكمة بعدم دستورية هذا المرسوم، اعتباره كأن لم يكن إعمالاً للأثر المترتب على ذلك طبقاً للمادة ١٧٣ من الدستور، وأن مقتضى قضائها في هذا الشأن هو زواله منذ نشأته وتجريده من قوة نفاذه وازالة الآثار القانونية التي ترتبت عليه، وكانت عملية الانتخاب التي تمت في الأول من ديسمبر عام ٢٠١٢، وأجريت طبقاً للاجراءات المقررة بموجب هذا المرسوم – بدءاً من اجراءات الترشيح وانتهاءً باعلان النتائج فيها– قد شابها البطلان لعدم دستورية المرسوم بقانون التي أجريت على أساسه، وأن إرادة الناخبين في هذه الحالة تكون قد وردت على غير محل، فإنه يغدو حرياً القضاء بإبطال عملية الانتخاب برمتها في الدوائر الخمس، وبعدم صحة عضوية من أعلن فوزهم فيها، مع ما يترتب على ذلك من آثار أخصها اعادة الانتخاب مجدداً، وكأن المرسوم بقانون رقم ٢١ لسنة ٢٠١٢ –بما اشتمله من انشاء هذه اللجنة، وما أجراه من تعديل لنصوص المواد ٢٠ و٢١ و٢٥ و٣٥ فقرة ثالثة، و٣٦ و٣٦ فقرة ثانية، و٣٩ الفقرتان ٣ و٤، من قانون انتخاب أعضاء مجلس الأمة لم يكن بما من شأنه ابقاء هذه النصوص على حالها، وكأن ادخال هذه التعديلات عليها لم يكن حتى يتخذ مجلس الأمة –صاحب الاختصاص الأصيل– ما يشاء بشأنها، وغني عن البيان ان أحكام هذه المحكمة ملزمة للكافة ولجميع سلطات الدولة طبقاً للمادة »الأولى« من قانون انشائها رقم ١٤ لسنة ١٩٧٣، وتكون نافذة من تاريخ صدورها مع مراعاة الفقرة الثانية من المادة ١٠٧ من الدستور.

ومن نافلة القول ان القوانين التي صدرت –خلال فترة المجلس الذي قضي بإبطاله – تظل سارية ونافذة إلى أن يتم الغاؤها، أو يُقضى بعدم دستوريتها."

وفي ٢٧ يوليو ٢٠١٣ م أقيمت انتخابات مجلس الأمة ، وترأس مجلس الأمة مرزوق علي الغانم ، في ١٦ أكتوبر ٢٠١٦، أصدر سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الصباح مرسوماً بحلّ مجلس الأمة مسبباً بالظروف الإقليمية الدقيقة وما استجد منها من تطورات ، وما تقتضيه التحديات الأمنية وانعكاساتها المختلفة، وضرورة مواجهتها بقدر ما تحمله من مخاطر ومحاذير ، الأمر الذي يفرض العودة إلى الشعب مصدر السلطات لاختيار ممثليه للتعبير عن توجهاته وتطلعاته والمساهمة في مواجهة تلك التحديات.

وفي ٢٦ نوفمبر أجريت انتخابات جديدة ، وترأس المجلس المنبثق عن نتائجها مرزوق الغانم أيضاً.

الخاتمة

إلى هنا أكون قد وصلت إلى ختام السرد التاريخي لتأريخ أرض الكويت ، و لا أنكر أن مقولة الأصفهاني الشهيرة تحضرني في هذه الأثناء و التي قال فيها : " إني رأيت أنه ما كتب أحدهم في يومه كتاباً إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد ذاك لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك ذاك لكان أجمل وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر" ، لذلك أرجو من الله أن أكون قد وفقت في إيضاح وتبيان سيرة أرض الكويت مع التاريخ ، و أعلم بأن لكل مسألة عدة آراء تدور حولها إما إيجاباً أو سلباً أو موافقةً بين الاثنين ، لذلك فإن ما ذكرته من آراء آمنت بأنها سليمة وصحيحة ، قد تظهر أدلة تاريخية تعطيها قراءة تاريخية جديدة تحل ما اجتهدت في تفسيره ، و أنا أؤمن بالرأي والرأي الآخر، ولايوجد لدي تعصب بالرأي أو تزمت به إن كان هنالك أدلة موثوقة وصحيحة قد تتعارض مع ما ذهبت إليه من رأي .

وصل اللهم على نبيك ورسولك محمد وعلى آله وسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خالد طعمة صعفك الشمري

٢٠١٧/٤/٧م

قائمة المحتويات